المركز الديمقراطي العربي؛ برلين-ألمانيا

المجلة العربية لعلم الترجمة

ض A

العدد 10
Vol 4, Issue 10

ISSN 2750-6142

المركز الديمقراطي العربي

المجلة العربية لعلم الترجمة

ARABIC JOURNAL OF TRANSLATION STUDIES

ض A

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030- 89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174278717

Benaljakhdel

المجلة العربية

لعلم الترجمة

Arabic Journal for Translation Studies

دورية دولية محكمة
تعنى بنشر الدراسات والأبحاث الأكاديمية الخاصة بعلم الترجمة واللغات وعلم المصطلح،
كما تنفتح على نشر الأبحاث العلمية الجادة في مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية

تصدر عن
المركز الديمقراطي العربي بألمانيا

رئيس المركز الديمقراطي العربي
أ. عمار شرعان

رئيس تحرير المجلة
د. حمزة الأندلوسي

نائب رئيس التحرير
د. ادريس الدعيفي

مُستشارة المجلة
د. حنان صالح حسين

رئيس اللجنة العلمية
د. الحسن حراك

المجلد
4
العدد
10
السنة
يناير - كانون الثاني 2025

ISSN: 2750-6142

Germany : Berlin 10315

https://ajtranslationstudies.de/
https://democraticac.de/?page_id=72632

Arabic Journal

for Translation Studies

a double-blind peer-reviewed, open-access journal. It's specializes in publishing academic studies and research related to translation, languages, and terminology, as well as scientific research in the fields of social and human sciences.

published by

the Democratic Arab Center for Strategic, Political and Economic Studies

President of the Democratic Arab Center

Ammar Sharaan

Editor-in-chief

Hamza Andaloussi

Deputy Editor-in-Chief

Driss Daifi

Journal Advisor

Hanan Saleh Hussein

Chair of the Scientific Committee

El Hassane Herrag

Volume

4

Issue

10

Year

January 2025

ISSN: 2750-6142

Germany : Berlin 10315

https://ajtranslationstudies.de/

https://democraticac.de/?page_id=72632

الهيئة العلمية

(لجنة القراءة والتحكيم)

د. عبد الرحيم حزل (المغرب)	د. يونس الشوى (المغرب)
د. عامر الزناتي الجابري (مصر)	د. ناصر الغزواني (ليبيا)
د. مريم أوزمري (المغرب)	د. نواري بن حنيش (الجزائر)
د. فاطمة محمد الأسعدي (الولايات المتحدة الأمريكية)	د. يسرى مسعود (مصر)
د. أمينة الخربوع (المغرب)	د. أحمد جعفري (الجزائر)
د. مراد الساكت (تونس)	د. سمير الساعيدي (المغرب)
د. مولاي البشير الكعبة (المغرب)	د. أحمد سالم ولد أباه (موريطانيا)
د. شيماء شمس الدين (مصر)	د. ادريس ولد الحاج (المغرب)
د. محمد رزق شعير (تركيا)	د. أمينة بوكيل (الجزائر)
د. ماجدة الغزال (المغرب)	د. محمد الغرافي (المغرب)
د. محمد أوسكورت (الجزائر)	د. عائشة عبد الحميد (الجزائر)
د. مراد الخطيبي (المغرب)	د. عبد الصمد خويا (المغرب)
د. بلقندوز بن ساسي (الجزائر)	د. احسين حمد احسين محمود (ليبيا)
د. زهرة الطاهري (المغرب)	د. فاطمة رزاق (الجزائر)
د. عثمان مديني (الجزائر)	د. مليكة معطاوي (المغرب)
د. محمد الغرافي (المغرب)	د. ريمة مجذوب (الجزائر)
د. مجد الدين خمش (الأردن)	نور الدين محقق (المغرب)
د. عزام أحمد جمعة علي المجمعي (العراق)	

Scientific Committee

(Reading and Peer Review Committee)

Abderrahim Hozal (Morocco)	Yunus Al-Shawa (Morocco)
Amer Al-Zanati Al-Jabri (Egypt)	Nasser Al-Ghazwani (Libya)
Meriem Ouzemri (Morocco)	Nuwari bin Hanish (Algeria)
Fatima Muhammad Al-Asadi (USA)	Yousra Masoud (Egypt)
Amina Kharboue (Morocco)	Ahmed Jafari (Algeria)
Murad al-Saket (Tunisia)	Samir Al-Saeedi (Morocco)
Moulay Bashir Kaaba (Morocco)	Ahmed Salem (Mauritania)
Shaima Shams El Din (Egypt)	Driss Ould El Hadj (Morocco)
Mohammed Rizk Shaer (Türkiye)	Amina Boukil (Algeria)
Magda El Ghazal (Morocco)	Muhammad Al-Gharafi (Morocco)
Mohammed Uskurt (Algeria)	Aisha Abdel Hamid (Algeria)
Murad Al-Khatibi (Morocco)	Abdul Samad Khoya (Morocco)
Belkunduz bin Sassi (Algeria)	Hussain Hamad Hussain Mahmoud (Libya)
Zahra Al-Tahri (Morocco	Fatima Razak (Algeria)
Othman Medini (Algeria)	Malika Maataoui (Morocco)
Muhammad Al-Gharafi (Morocco)	Rima Medjedoub (Algeria)
Majduddin Omar Khamesh (Jordan)	Noureddine Mhakkak (Morocco)
	Azzam Ahmad Al Mugammai (Iraq)

محددات النشر

- يجب أن تندرج المقالات العلمية ضمن واحدة من المجالات التالية: علم الترجمة واللسانيات وعلم المصطلح، وكذا محور "نصوص مترجمَة إلى العربية". تنفتح المجلة أيضا على المقالات العلمية خارج هذه المجالات شريطة أن تنتمي إلى حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، مع التنبيه إلى أن الأبحاث المنشورة "خارج المجالات الرئيسية" لن تتجاوز أكثر من خمس مقالات في العدد الواحد.
- تنشر المجلة المقالات باللغات الآتية: العربية والانجليزية والفرنسية.
- لا تقبل المجلة البحوث المنشورة سابقا، أو التي هي قيد الدراسة للنشر في مجلة أخرى.
- يجب تحميل قالب المجلة المناسب ثم صب مقالك فيه مع احترام الضوابط الشكلية الموضحة داخل القالب.
  - القالب العربي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب الإنجليزي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب الفرنسي المخصص للدراسات البحثية
  - القالب المخصص للنصوص الأكاديمية المترجَمة إلى العربية
- تحث المجلة الباحثين على اتباع الشروط والمعايير الواردة في دليل النشر الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
- يُقَدَّمُ العمل في ملف وورد فقط، ويُرْسَلُ إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة: j.translation@democraticac.de
- في حالة المقالات المنشورة باللغتين العربية والفرنسية، لابد أن يتضمن المقال ملخصا باللغة الانجليزية في أعلى المقال، وذلك حسب التنسيق الموضح في قالب المجلة.
- لا تفرض المجلة قيودا صارمة على العدد الأقصى من الصفحات الذي لا يجب أن يتجاوزه المقال، لكننا مع ذلك نوصي بشدة بكتابة المقال بإيجاز دون إطناب وحشو.
- بالنسبة للمقالات البحثية، يجب أن يأتي هيكل المقال على الشكل الآتي: العنوان + قائمة الباحثين المؤلفين وانتماءاتهم وعناوين إيميلاتهم + الكلمات المفتاحية + الملخص + مقدمة + إشكالية البحث (أو أسئلة البحث) + المنهجية (أو خطة البحث) + الاستنتاجات + خلاصة عامة + الملاحق (في حال وجودها) + قائمة البيبليوغرافيا (مع ضرورة رومنة المراجع العربية في حال وجودها).
- يجب على المؤلفين أن يقدموا مقالات تتوافق مع الأنواع التي تنشرها المجلة، وفيما يلي إشارة إلى هذه الأنواع:
  - مقال بحثي: بحث أو دراسة محددان بإشكالية أو أسئلة انطلاق، مع ضرورة الاعتماد على منهجية علمية رصينة في التحليل والمعالجة والتفسير.
  - نصوص مترجمَة: مقاطع من كتب أو مقالات علمية أجنبية مُتَرْجَمَة إلى اللغة العربية.
  - تقارير حول سِيَر المترجمين: يتوجب صياغتها وفق الضوابط العلمية في التحرير والإحالة، والهدف منها هو تنوير المجتمع العلمي بأهم رواد حركة الترجمة وفاعليها على الصعيدين العربي والعالمي.

- بالنسبة للنصوص المترجَمَة: عند إرسال مقال مترجَم لمقتطف من كتاب أو دراسة أجنبية، لابد من إرسال النصين الأصلي والمترجَم معا، وذلك حتى يُتاح للمُحَكِّمِين تقييم مدى أمانة الترجمة وسلامتها وجودتها.

INSTRUCTIONS FOR AUTHORS

- Scientific articles must fall under one of the following areas : Translation Studies, Linguistics, Terminology, and the "Translated Texts into Arabic" axis. The journal is also open to scientific articles outside these areas, provided they belong to the fields of humanities and social sciences, with the caveat that the published research "outside the main areas" will not exceed more than five articles in one issue.
- The journal publishes articles in the following languages : Arabic, English, and French.
- The journal does not accept previously published research or research that is under consideration for publication in another journal.
- You must download the appropriate journal template and pour your article into it, while respecting the formatting guidelines provided within the template :
  - The Arabic template for research studies
  - The English template for research studies
  - The French template for research studies
  - The template for academic texts translated into Arabic
- The journal encourages researchers to follow the conditions and standards listed in the American Psychological Association (APA) publishing guide.
- The work must be presented in a Word file only and sent to the journal's email : j.translation@democraticac.de
- For articles published in both Arabic and French, the article must include an abstract in English at the top of the article, according to the format outlined in the journal template.
- The journal does not impose strict restrictions on the maximum number of pages that the article should not exceed, but we strongly recommend writing the article concisely without padding.
- For research articles, the structure of the article should be as follows : Title + List of Authors and their Affiliations and Emails + Keywords + Abstract + Introduction + Research Problem (or Research Questions) + Methodology + Conclusions + Appendices (if any) + Bibliography (with the Arabic Romanization).
- Authors must submit articles that comply with the types of articles published by the journal.

Details and information | تفاصيل ومعلومات

البريد الإلكتروني | E-mail :	j.translation@democraticac.de
الهاتف | Phone :	00213660061297 00213778725481
العنوان | Address :	Germany: Berlin 10315
الموقع الإلكتروني | Web Site :	- الصفحة الرسمية على المركز الديمقراطي العربي - الموقع الخاص بالمجلة
مواقع التواصل الاجتماعي: Facebook Accounts	رابط صفحة المجلة رابط مجموعة المجلة

المجلة مفهرسة ضمن | The following is a List of the Indexing Databases

Google Scholar

قاعدة بيانات الباحث العلمي

DEUTSCHE NATIONAL BIBLIOTHEK

قاعدة بيانات المكتبة الوطنية الألمانية

ZDB ZEITSCHRIFTEN DATENBANK

الفهرس الألماني الموحد للدوريات العلمية

معرفة e-Marefa

قاعدة بيانات عالم المعرفة

معامل التأثير العربي للمجلة برسم سنة 2024: 1,41

ERIHPLUS EUROPEAN REFERENCE INDEX FOR THE HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

قاعدة بيانات الفهرس المرجعي الأوروبي للعلوم الإنسانية

BASE

قاعدة بيانات محرك البحث الأكاديمي لجامعة بيليفيلد

AskZad Academic Digital Library المَكتبة الرَقمية العَربية

قاعدة بنك المعلومات العربي ASKZAD

EuroPub

قاعدة بيانات دليل المجلات الأكاديمية والعلمية

WorldCat

قاعدة بيانات الفهرس العالمي

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 4 العدد 10 كانون الثاني 2025
VOL 4 Issue 10 January 2025

قائمة المحتويات | Contents

	مؤلف/مؤلفو المقال Author(s)	عنوان المقال Title	الصفحات Page Range
	محور الدراسات البحثية في مجالات الترجمة وعلوم اللغة		
01	ياسين السهلاوي وثورية اهميزة	الترجمة وتعزيز الدبلوماسية الحضارية: مقاربة تأصيلية	10-19
02	سهام محمد محجوبي	بنية الجملة العربية بمقاربة أدنوية	20-28
03	أحمد غربا	دور الترجمة في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها	29-39
04	مينة مخوخ وكريمة اليحياوي وإسماعيل ملوكي	كفاءة الذكاء الاصطناعي في الترجمة التخصصية: دراسة تطبيقية على المصطلحات الصيدلانية	40-57
05	Zahraa Rabeea Mohammed Agha	Pronominal References as Cohesive Devices	58-77
06	Fatima Elimam	The Applicability of Borrowing: Crossing SL Boundaries Towards the TL Typology (the case of English-Arabic translation of specialized terminologies)	78-84
07	Jihad Faiz Al-Islam	Translation as an Art between Skill and Theories: A Descriptive and Analytical Study of Modern Translation as an Art between Skill and Theories	85-99
08	Bouthayna Hammi	L'impact du doublage et des sous-titres dans les films d'animation: catalyseurs du développement de la langue arabe chez l'enfant	100-115
09	Hamud Nasser Al-Shahrani	Inteligencia Artificial y Traducción: Realidades, Mitos y Perspectivas Futuras	116-133
	محور النصوص المترجمَة		
10	توم بارتلت (المُؤَلِّف) حسام الدين صالح (المترجِم)	التحليل الإيجابي للخطاب: اللغة وسؤال التغيير	134-152
11	ريمي ليجر (المُؤَلِّف) محمد صوضان (المترجِم)	التخطيط والسياسة اللغوية ودور الدولة	153-168
12	ويندل بيل (المُؤَلِّف) فاطمة القرقوري (المترجِمة)	القيم، والتعليم، والمستقبل	169-177
13	جوزيف بنيامين (المُؤَلِّف) عبدالله ابراهيم الشاعث (المترجِم)	أوضاع الطائفة اليهودية في ليبيا منتصف القرن التاسع عشر	178-185

14	أنتوني كيني (المُؤَلِّف) منال محمد خليف (المترجِمة)	بيترتوماس جيتش، 1916-2013	186-202
15	ألكساندربول (المُؤَلِّف) محمد كامل عبدالدايم وسند مطلق السبيعي (المترجِمان)	معالم سطح الأرض الطبيعية وعدم الوعي بدورها في تحفيز التنوع البيولوجي	203-208
	محور نافذة مفتوحة		
16	زكرياء مزواري	الإسلام في المغرب من منظور الأنثروبولوجيا: حالة إرنست كلنر	209-221
17	علي لطرش	التحكيم في القانون الجزائري للعمل	222-239
18	سومية واعيد	التربية على التنوير عند إيمانويل كانط	240-256
19	الحسين طلبوي	التعبيرات الفنية الشبابية في الفضاء العام: منظور سوسيولوجي للدينامية الثقافية في الأوساط الحضرية	257-268
20	سهام الطاهري وميمون المهداوي وسعيد الصغير	المهاجرون الدوليون ببلد الاستقبال بين رهان الإدماج وتحدي الاندماج: دراسة ميدانية للمهاجرين الدوليين بالحي الحسني بالدار البيضاء المغرب	269-283
21	حسناء لوشيني وأمل بنويس والحبيب ناصري	مقدمة في تاريخ العلاقة بين المسرح والفلسفة	284-300

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Translation and Reinforcing Civilizational Diplomacy: An Authentic Aapproach

Yassine Sehlaoui [1] & Touria Hmiza[2]

[1&2]Hassan II University of Casablanca, Casablanca, Morocco

Email1 : Sahlaoui48@gmail.com

Email2 : Touriahmiza@gmail.com

Orcid1 : 0009-0006-9169-589X

Received	Accepted	Published
29/11/2024	25/1/2025	27/1/2025

doi: 10.5281/zenodo.14747972

Cite this article as : Sahlaoui, Y,. & Hmiza, T.(2025). Translation and Reinforcing Civilizational Diplomacy: An Authentic Aapproach. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 10-19.

Abstract

This study seeks to contribute to the scientific debate in the academic field about translation and its multiple roles in building bridges of acquaintance and rapprochement between the tribes and peoples of the earth.

Since ancient times, translation has been a necessary means for all civilizations, enabling them to achieve their economic and scientific prosperity through their openness to other civilizations and through access to their life experiences and innovative ideas. Thus, translation as a soft power played a pivotal role in the relations of countries and enabled the strengthening of the powers of reason and thinking and the promotion of a positive image, which contributed to cultural exchange and the progress of human understanding in all its dimensions.

Keywords: Translation, Diplomacy, Civilization, Understanding, Coexistence

© 2025, Sehlaoui & Hmiza, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

الترجمة وتعزيز الدبلوماسية الحضارية: مقاربة تأصيلية

ياسين السهلاوي[1] وثورية اهميزة[2]

[1و2] جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، الدار البيضاء، المملكة المغربية

الايميل1: Sahlaoui48@gmail.com

الايميل2: Touriahmiza@gmail.com

أوركيد1 : 0009-0006-9169-589X

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/11/29	2025/1/25	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14747972

للاقتباس: السهلاوي، ي؛ واهميزة، ث. (2025). الترجمة وتعزيز الدبلوماسية الحضارية: مقاربة تأصيلية. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 10-19.

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى المساهمة في النقاش العلمي الذي يحفل به المجال الأكاديمي حول الترجمة وأدوارها المتعددة في مد جسور التعارف والتقارب بين قبائل وشعوب الأرض.

فمنذ القدم مثلت الترجمة وسيلة ضرورية لدى كل الحضارات، حيث مكنتها من تحقيق رخائها الاقتصادي والعلمي من خلال انفتاحها على غيرها من الحضارات وعبر الاطلاع على تجاربهم الحياتية وأفكارهم المبتكرة، وبذلك لعبت الترجمة كقوة ناعمة دورا محوريا في علاقات الدول ومكنت من تعزيز قوى العقل والتفكير والترويج للصورة الايجابية وهو ما ساهم في التبادل الثقافي وتقدم الفهم الإنساني في جميع أبعاده.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الديبلوماسية، الحضارة، التفاهم، التعايش

©2025، السهلاوي واهميزة، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

مقدمة

تعتبر الترجمة نقلا وارتحالا للأفكار والقيم وجسرا حضاريا بانيا لشتى العلوم والثقافات، فالترجمة وسيلة للتواصل بين الشعوب والحضارات، وهي كفيلة بإيجاد حلول عملية لخلق رؤى مشتركة بينها وتحقيق ثروة فكرية وثقافية تسهم بشكل كبير في تطوير الحضارة ضمن ثنائية رابح/ رابح.

لقد مثلت الترجمة منذ القدم وسيلة ضرورية لدى كل الحضارات، فقد مكنتها من تحقيق رخائها الاقتصادي والعلمي من خلال الاطلاع على التجارب الحياتية للآخرين وأفكارهم المبتكرة، وبذلك لعبت الترجمة كقوة ناعمة دورا محوريا في علاقات الدول وسمحت بتعزيز قوى العقل والتفكير للترويج للصورة الإيجابية.

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى إلى الوقوف عند دور الترجمة وأهميتها في تحقيق التواصل والتفاهم الحضاري بين الشعوب، كما أنها ستعتمد المنهج التحليلي سبيلا ومنهجا لدراسة الموضوع في يسر والتعامل معه بموضوعية.

وتنطلق هذه الورقة من إشكالية عامة مفادها: كيف تسهم الترجمة في خلق عوالم مشتركة بين الشعوب متجاوزة الانفصال الناتج عن الاختلاف الثقافي واللغوي؟

ولأجل ذلك سأسعى إلى تأطير هذه الورقة ضمن عناصر متكاملة ومتآزرة، رغبة في دراسة محورية الترجمة في التأسيس لدبلوماسية حضارية أصيلة وذلك وفق الخطة الآتية:

1) مقدمة
2) الترجمة والدبلوماسية وسؤال العلاقة
3) الترجمة وتعزيز التفاهم بين الحضارات
4) الترجمة فضاء بديلا للعلاقات السعيدة بين الشعوب
5) خلاصات ونتائج

1) الترجمة والديبلوماسية وسؤال العلاقة

تقتضي طبيعة البشر نبذ الوحدة والانكفاء على الذات، والأخذ بأسباب بناء علاقات قائمة على الاحترام والتآلف، فكلما تنوعت سبل الاتصال أينعت أوجه الوفاق في وشيجة صادقة وضمن منافع متبادلة ومصالح مشتركة، إذ الأصل الثابت في خلق الناس هو التعارف والمسالمة وربط العلاقات.

ومن الأمور المحققة في سياق تشابك مصالح الناس أن الترجمة لعبت قديما وما زالت دورا أساسيا في تذليل الحواجز والصعوبات باعتبارها نشاطا لغويا وسلوكا حضاريا يحرص على تحقيق التواصل الفعال وتخطي العقبات، فلم تكن الترجمة أمرا قاصرا على نقل لغوي أو مسألة أسلوبية فقط، بل أصبحت مسألة حضارية وثقافية تستثمرها الدول في معرفة الآخر والانفتاح على إسهاماته بهدف التعايش وخلق التوازن الدولي.

إن الفعل الترجمي صورة من صور التمكين للعلاقات بين الشعوب، فهو يقوم على قاعدة التقاء شعوب الأرض رغم اختلافها وتعدد هوياتها، ليكون" بين ممثلي الحضارات المختلفة لقاءات وتعاون وتفاعل ليستمع بعضهم إلى بعض وليستفيد

بعضهم من بعض في شؤون الحياة المختلفة، وليبلغ كل طرف رسالته الحضارية للآخر، ومن ثم فإن الترجمة لسان ناطق بتدابير الدول وسياساتها حيث تستطيع رسم صورة متكاملة عنها.

الترجمة والديبلوماسية صنوان يخدم أحدهما الآخر، فالمترجم يمكن أن يكون دبلوماسيا من خلال إزالة الأسباب المؤدية إلى الجفاء بين الشعوب والتي قد يكون سببها خلافات لغوية أو عقائدية وهمية لا بسبب خلافات حقيقية مطابقة للواقع، ويجاوز بها عجز الشعوب والحضارات عن تقديم نفسها بالشكل الصحيح، وكأنه عبر هذه الممارسة النبيلة ينقل فكر الآخرين ليتدبروا مضامينه ويأخذوا بالأنسب في سياق منظومتهم الفكرية.

إن الترجمة ضرورة حضارية، بل هي فرض أخلاقي تمليه المستجدات والظرفية الحالية لما له من أثر بالغ في فتح العديد من الأبواب التي ما تزال موصدة في وجه التلاقح الفكري والإنساني أمام جميع الحضارات القائمة، " وبذلك ظهرت الترجمة كحل وسيط لمشكلة تعدد اللغات وتنوعها على سطح الأرض وكوسيلة حتمية للتفاهم بين مختلف الأجناس البشرية، فهي ذلك الجسر الرابط بين الأمم والحضارات المختلفة" (خالدي، 2014، 127).

فإذا كانت الترجمة فن التواصل بامتياز يسعى إلى ربط الثقافات والحضارات بغية بناء آفاق جديدة والإجابة عن أسئلة التنوع، فإنها بلا شك تمارس دبلوماسية محضة، ما دامت القضية الأساسية للدبلوماسية تدور في فلك التواصل وحل المشكلات البينية، فالترجمة في سياق التنوع الثقافي بين الأنساق الحضارية تحاول من خلال ما تتوفر عليه من استراتيجيات البحث عن الحلول وتدوين المقترحات لإيصال خطابات الدول بين بعضها البعض دون التحيز إلى جهة على حساب أخرى.

ومن هنا تأخذ الترجمة كجزء من الدبلوماسية الحضارية أهميتها كقيمة تواصلية لبناء سياسات جديدة في كل مجالات الحياة حفاظا على المصير المشترك للأمم والإعلاء من أفكار السلم باللجوء إلى الحوار بدل الصدام الذي تبغضه الترجمة من خلال نفض الغبار عن القيم المشتركة.

فالترجمة تستثمر في مقولات المشترك الإنساني وتنزع نحو مبدأ التعايش بين الحضارات والثقافات بدل صدامها، وأن نظرتها للاختلاف تستند على عدم تمييع جوهر الإنسان واختزال هذا التنوع المحمود في سياق مغلق خدمة لمركزية ذات واحدة، فنحن لا نحل مشكلاتنا إلا بلقاء متواصل، هذا اللقاء تضمن سيرورته الترجمة وبأقل كلفة، فهي بدبلوماسيتها الكامنة في ممارستها تعلمنا الإصغاء للطرف الآخر المقابل لنفهم" أولئك البشر الذين يحيون ثمة اليوم وما ينبئوننا به عن المغامرات الإنسانية الكبرى المعاشة لديهم، وعن المشاريع الإنسانية التي يحلم بها البشر هناك بصدد المستقبل.(جارودي، 1999، 12)

وجملة ما تريد الترجمة ترسيخه هو أن الحضارات لا حدود بينها وتستطيع أن تحيا لتكون مكونا واحدا في سياق التعدد والتنوع.

تمثل الترجمة وسيلة أخذ وعطاء بين الحضارات لتبادل ما هو نافع في كل المجالات، فهي السند قديما وحديثا لكثير من الدول لامتلاك مفردات العصر فتزداد معارفها ويتعمق معنى الحياة لديها، فكم من حكم قدمتها كتب اليونان وشكلت من خلال ترجمتها لحظة فاصلة في بناء العصور الذهبية للحضارة العربية فقدمت معطيات علمية وأدبية وفلسفية " ساهمت في تناسق الأفكار وشكلت شاهدا على علاقات ممتدة على اختلاف الملة والدين، فكلما التقت ثقافة بأخرى تنشط الترجمة وتقوى، وتقرب بين ثقافات العالم وتسهم إسهاما كبيرا في تعزيز التفاعل الحضاري الإنساني العام" (الدجاني، 2009، 5).

تستطيع الترجمة كتجربة في الكتابة أن تمارس خطاب الألفة بين المجتمعات وتتجاوز خطاب الغربة والتغريب، لأنه من خلالها يتاح للحضارة الواحدة أن تقرأ علوم أقرانها بلغتها، واكتشاف مقوماتها وبالتالي، اختصار المسافات بينها وتجاوز سوء الفهم الطارئ، ولعل من فرائد الترجمة التي تبين روحها الدبلوماسية أنها لا تقف عند حدود المكان والجغرافيا ولا تستأذن القوميات من خلال الزاد الفكري الذي تنقله بين الحضارات في جميع جوانبها المادية والروحية. فالترجمة سفير من سفراء الدول وهي البوابة التي تمكنها من مخاطبة الآخر والدخول إلى واحته، وكسبه كحليف لتجاوز العقبات ودرء الملمات، ويتوهم البعض أن الفعل الترجمي يتوقف في حدود نقل مجرد للكلمات، ولكنه على العكس من ذلك يستلزم معرفة واسعة وحسن اطلاع على حياة الآخرين ليحسن إيصال الأفكار وتكون صورة الآخر المقابل كما هي على حقيقتها ليسهل الوصال وتتلاقح الأفكار، وتثرى العلاقات من أجل إخراج الأمم من حالة العزلة التي تعيشها.

يكمن دور الترجمة إذن في كونها تعمل كوسيط للتعامل والتفاهم المتبادلين بين الحضارات المختلفة، ومن هنا نفهم أن الترجمة لا تتحرك إلا ضمن إطار التفاعل الإنساني، وتتأصل فكرتها عن طريق استمرارها في ربط التجارب البشرية وتحديد تصوراتها للآخر بما يخدم مصالح الجميع وفق قاعدتي رابح/ رابح، فالترجمة " كانت ولا زالت جزءا لا يتجزأ من العملية التواصلية بين الثقافات الحية، فهي تعكس إلى حد بعيد النشاط العلمي والأدبي وتكشف عن إرهاصات التطور الفكري ومدى قدرة الثقافة على استيعاب الراهن ورفع تحديات المستقبل"(بوتبقالت، 1999، 80-81).

2) الترجمة وتعزيز التفاهم بين الحضارات

لقد مكنت الترجمة منذ فجر التاريخ من ربط الحضارات وخلق التفاهم والتفاعل بينها، وكانت من أهم الأسباب التي قادت الأمم لبناء كيانها وتطوير قواعدها، فلا ينحصر دور الترجمة في نقل لغوي محض، بل يتعده إلى التأثير في المجتمع المتلقي أو الباث بما يضمن تكامل الطرفين معا.

شكلت الترجمة تاريخيا أهم القنوات التي مدت جسور التقارب الحضاري بين الأمم، فهي سفير حر يؤمن بتعدد وجهات النظر وحرية الأيديولوجيا والفكر من خلال استغلال هذه العناصر استغلالا إيجابيا، وجعلها همزة وصل بين مختلف التوجهات الفكرية العالمية.

إن السرد التاريخي لطبيعة العلاقات بين البشر يوضح بأن تطبيع العلاقات وردم الهوة بينهم هو الخيار الأسلم، فكلما توسعت دائرة التعامل بين الشعوب زادت معها سبل التقدم والازدهار، وكلما فكرت تلك الشعوب في التنافر والتطاحن صار معها واقعهم إلى أسوأ حال.

وتفاعل الحضارات في شتى المجالات ليس أمرا جديدا، فهو كائن منذ زمن بعيد خصوصا التفاعل الذي ساهمت فيه الترجمة كرابطة أساسية شكلت وجها حيا لهذا التفاعل، من هنا كانت الترجمة وستظل بحضورها القوي ذي البعد الحضاري والدبلوماسي تنتج تثاقفا طويل الأمد على صعيد الأفراد والجماعات قد تعجز السياسة عن تحقيقه، وهي تعبر عن أبعاد حضارية قابلة للتعميم والانتشار عبر تفاعل الثقافات في إطار العلاقات المبنية على التبادل الثقافي الحر والإبداع بين مختلف الشعوب والقوميات، وهي حوار ضمني بين تجارب الشعوب الثقافية عبر الكلمة الفاعلة لكنها بقدر ما تبتعد عن الاستعلاء الثقافي، بقدر ما تنجح في شتى ثقافات الانفتاح والتواصل الحر"(مصطفى، 2009، 145).

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

استطاعت الترجمة أن تفتح الحدود الجغرافية وتخرج بلدانها إلى حيز الجوار رغم البعد المكاني، ففي سياق الحضارة العربية والإسلامية، أبدى المسلمون اهتماما كبيرا بالترجمة والتي نشطت بالفعل عملية الدعوة إلى الإسلام مع الكيانات السياسية القائمة في الجوار، ثم تزايدت درجة الاهتمام بها أكثر في العهد العباسي الذي اتسعت فيه رقعة الدولة شرقا وغربا، فكان لزاما التواصل معها، والاطلاع على علومها وثقافتها، فظهرت العديد من الترجمات التي همت مختلف نواحي الحياة الأدبية والعلمية من الهند وبلاد فارس واليونان، ويذكر التاريخ الأهمية البالغة التي لعبها بيت الحكمة في توطين العلوم الأجنبية مع ما أتاحه من فرصة للعرب والمسلمين كي يطلعوا على ما أنتجه الفكر البشري وأبدعته العبقرية الإنسانية في ذلك الوقت، لتدفع قدما عجلة التنمية لمسايرة الركب الحضاري السائر.

من هنا فإن الترجمة نشاط حضاري وحوار ثقافي وإضافة نوعية للحضارات المتواصلة، فالحضارات" التي كان لها حضور فعلي في إثراء التراث الإنساني لم تغتن من تلقاء ذاتها، بل من قدرتها على استيعاب عناصر ثقافية أجنبية وإدماجها في تركيبها وتحويلها إلى فعل ثقافي مغاير، من دون أن تتنازل عن مبادئها الثابتة، فداخل الحضارة الإسلامية نجد بصمات الثقافة اليونانية والفارسية والهندية... وداخل الثقافات الغربية هناك حضور قوي للثقافة العربية الإسلامية".(السعيد، 2011، 65)

فمناط فعل الترجمة هو المثاقفة وتعزيز التفاهم وتبادل الخبرات، فالحكمة ضالة الإنسان يستقصي مكانها بغض النظر عن فكر أو عقيدة صاحبها، فالإنسان يضيء التباساته المعرفية من خلال التكامل مع أي مجهود يسير في اتجاهه، وهذا الوضع الذي تقدمه الترجمة يشكل تجربة تاريخية لا يمكن إنكارها بالنسبة لكل المجتمعات البشرية، بل إن هذا الوضع يؤكد على حاجة الذات إلى الآخر لأنه يستهدف أساسا تغطية ما ينقص تلك الذات وما تفتقده من معارف، وتثبت الترجمة" أن الآخرية هي البنية الأساسية لما نتوق إليه، ما دامت كل ثقافة تحمل نقصها الخاص، فهي ليست اكتمالا، بل هي عمل متحرك للعوز الأساسي الذي يدفع في اتجاه الآخر و مراكمته بوصفه مجالا لتوليد المعنى" (الكباص، 2004، 497).

ولا يخفى تاريخيا أن تجربة التكامل مع الآخر من خلال الترجمة دائما ما تعطي حصيلة ايجابية يستفيد منها الفاعلان معا، لأن الترجمة مشروع لاستكمال ماهية الانسان عبر تمثل ما لدى الغير من تجارب، فإذا كان الكيان العربي والمسلم قد استفاد من توطين معارف الأمم الأخرى، نجده أيضا هو الآخر بصم بصمات واضحة لدى غيره من الحضارات" فقد لعب العرب دورا محوريا في تكوين الهوية الثقافية لأوروبا وهو أمر لا يمكن مناقشته أو نفيه على الأقل" (Gouguenheim ,2008, 11).

إن هذا الاعتراف بالفضل المتبادل يثمن الدور الإيجابي للترجمة التي جعلت تلك الأمم المختلفة تلتقي على ما يجمعها وترسم للآخر المقابل صورة إيجابية ومقبولة تجعل علاقاتهم لا تقف عند هذا الحد بل تدفع بها قدما نحو تحقيق مراتب متقدمة من التفاهم والتعاون، فالترجمة بلا شك تعيد تشكيل المنجز الإنساني لتخرجه من امتداده المحلي نحو الامتداد الكوني الذي يجعل الأنظمة الثقافية والسياسية والاجتماعية المتباعدة ترتبط وتصل تقاطعاتها وتعيد تشفير الملغز من القيم والمفاهيم لتصير واضحة وسهلة التناول، وبالتالي" يكون هذا النموذج الشاهد الحي على سماحة الترجمة ورحابتها فهي لا تقصي أحدا مهما كانت آراؤه وأفكاره، لأنها تفتح الباب لأي كان حتى تعم الفائدة ويتحقق المبتغى."(أمين، 2022، 1)

لقد أكدت الترجمة على جدارتها في تصور التفاعل الثقافي بين الأمم، فاللغة قد تصنع فضاء رحبا للتواصل لتصبح أداة توظفها الشعوب في كل حين لمخاطبة الآخر كشكل من أشكال التفاعل الفكري الذي لا غنى عنه، فأقل ما يقال عن الترجمة أنها تواصل مستمر وحوار ضمني بين التجارب الإنسانية، تواصل يرى خيار البناء والتنمية هما جوهرا الوجود الإنساني ككل،

فالترجمة تبني" جسورا بين الجماعات البشرية المختلفة، فتيسر التواصل والتفاعل بينها، سواء كان هذا التفاعل اقتصاديا أو ثقافيا أو اجتماعيا، فالترجمة هي البوابة التي تعبر منها الذات إلى الآخر أو يقتحم الآخر الذات"(القاسمي، 2019، 175).

بل إن العمل الواصل الذي تقدمه الترجمة بين الشعوب هو رسالة ذات مضمون شمولي تلتقي ضمنه المكونات الثقافية والحضارية للطرفين المتحاورين، لذلك وبحكم قيمتها في خلق هذا الحوار يجب أن تبتعد عن أي تقويل أو تلاعب يمس مفاد الرسالة، فالترجمة تسمح للشعوب باعتبارها هوية قائمة ومستقلة من تبادل وجهات النظر في مختلف الأمور ذات الشأن المشترك في إطار روح التفاهم والاحترام المتبادلين.

والترجمة هنا تمكن من إعادة فهم الآخر واستيعاب هويته ليس كتهمة لإحداث الصراع، بل لإعادة الألفة إليها داخل النسق المستقبل، ولتفجير قدرات الذات التي تجعل الغريب أليفا في سياق التخاطب الكوني، فجوهر وظيفة الترجمة هو لم الشتات والسماح بارتحال الهويات المختلفة فيم بينها لخلق التواصل والتفاهم.

3) الوظيفة الدبلوماسية للترجمة ودورها في تفعيل العلاقات الدولية

إن من بين السبل المتاحة لتحقيق الوفاق العالمي سبيل الترجمة التي تعمل على تقديم الثقافات العالمية المختلفة وتسليط الضوء على خصائصها تقديما يبرز مكانتها، لذلك فدبلوماسية الترجمة التي رافقت سيرورة الحضارات تشكل التطور الأرقى والناعم للتواصل بين الدول والشعوب على مستوى تبادل الثقافات، وهي صمام أمان أساسي للحضارات لبناء ثقافة السلام والتفاهم.

من هنا، يمثل انتقال المفاهيم الثقافية من حضارة إلى حضارة تهيئة مثلى لتوطيد العلاقات وعاملا من عوامل التلاقح الذي يدفع إلى تفعيل العلاقات الدولية، ولعل ما يوجد في دواخلنا جزء منه متكون بالأساس مما يوجد لدى الآخر من قيم وثقافة، وهذا التفاعل بين الذات والآخر ثمرة من ثمار الترجمة التي مكنت الشعوب من تجاوز الانغلاق على ذاتها ونهج سياسة اليد الممدودة، فالترجمة تلعب دورا "في الانفتاح على ثقافة الآخر والانفلات من نير الانغلاق والتقوقع حول الذات لتخترق الآخر عبر لغته الأصلية، وتستفيد منه بما يغذي مخزونه اللغوي والأسلوبي، ويضخ في لغته دما جديدا يجعله قادرا على المنافسة الثقافية والإسهام في تقارب الأفكار وإغناء الحضارة الإنسانية"(القاسمي، 2019، 112).

تحمل الترجمة داخلها أبعادا حضارية وإنسانية، فهي فضاء لتبادل وجهات النظر على قاعدة الاحترام المتبادل باعتبارها أساس الوحدة في سياق التعدد، أي أن الترجمة عبر تلك الأبعاد تدخل القيم الخاصة خارج عزلتها لتنفتح على فضاء الكونية لأنه ثمة شيء إنساني مشترك تعمل الترجمة على استيضاحه لتمحو من خلاله ذهنية نفي الآخر وزيف الحضارات.

إن الترجمة بمفاهيم الدبلوماسية عملية تفاوض بين الشعوب تعينهم على تقريب الرؤى وبلورة قيم إنسانية متكاملة لتحقيق التفاعل الحضاري على أساس الانسجام والتعارف والتسامح وترشيد سلوك الدول تجاه بعضها البعض، فمن خلال الترجمة نستطيع أن نقرأ الآخر لا بوصفه حالة تتحدى مقوماتنا الخاصة، بل باعتباره يحمل رؤية مغايرة نستطيع بها تجاوز الواقع النسبي الذي نعيشه " والترجمة هي بعض سبيلنا إلى ذلك كله... ومن هذه النافذة نستطيع أن ننظر إلى الذي تبدعه الأمم الأخرى... إنها مطل عريض لا يكشف لأعيننا مدى التقدم الذي بلغته الحضارة الإنسانية فحسب ولكنه يكشف في نفس الوقت

عن مدى المستوى الذي بيننا وبين هذه المستويات الرفيعة ويحدد مكاننا منها، ويخلق فينا، في مجتمعنا، تيارا قويا خفيا يدفع بنا إلى الاحتذاء والمتابعة حينا، وإلى الانفعال والإبداع حينا آخر"(فيصل، 1961، 2).

ومن هنا استطاعت الترجمة عبر هذا التشابك والتفاعل رسم طريق واضح قاد كثيرا من الدول إلى تأسيس صرح حضاري ضخم يحتذى به، فالفعل الترجمي شاهد على تأسيس حركية فكرية وثقافية بين الحضارات وكأن بينها نسبا موصولا رغم التفاوت الذي بينها على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبشري، إنه يحول اللغة إلى مسألة لاستكمال اشتغال الذات بما ينقصها، وبالتالي فهي أداة لتجاوز الخلاف ولتخصيب شروط استمرار التواصل ليغدو هذا الفعل في كله محاولة للعثور على أصل الذات في مرآة الآخر.

إن للترجمة دورا أساسيا في إحياء العلاقات الإنسانية من خلال تشكيل وساطة إيجابية للتفاعل الحضاري لتبديد المخاوف وإزالة مشاعر الكراهية وإقامة المناخ المناسب لتبادل النافع من خبرات وثقافات وعلوم، ولعل توطين الترجمة في سياق العلاقات البينية مكن من توسيع دائرة الحوار بين الشعوب وأكد على المساحات المشتركة بينها وقابلية فطرية لديها على تعميق علاقات التواصل وفق مبادئ التسامح والتعارف الثقافي، لذلك فالترجمة باعتبارها حوارا هي نقيض الحرب وهي " وسيلة الخروج من المأزق والحوار بحاجة إلى الترجمة ليتم التواصل والتفاهم بين المتحاورين الذين هم نتاج سياقات ثقافية واجتماعية وسياسية مختلفة"(القاسمي، 180،2019)، فالترجمة توجد الأجواء المناسبة وتخلق السياقات الملائمة بين الأطراف المتعددة لإقامة تفاعل فكري وثقافي بعيدا عن الخصومة أو الترهيب و التعصب للقومية، فلا تعرف الشعوب حقيقتها إلا على أساس التعرف على الآخر، ذلك اللقاء الذي تضربه ترجمة بصرف النظر عن مبررات الجميع من أجل بناء التعايش وخلق آفاقه العيش المشترك، وذلك يعد عملا فكريا متميزا تنجزه الترجمة بموازاة مع باقي القنوات والأساليب الدبلوماسية الأخرى.

على هذا النحو فإن وظيفة الترجمة تقليص المسافات وتجاوز الاختلافات والاعتراف بالآخر دون ابتلاعه، علاوة على ذلك فإنها تسعى إلى تسهيل العلاقات الإيجابية من خلال إزالة التصورات الخاطئة التي تذكي نار الفرقة والتشتت، فليست الترجمة في جوهرها إلا وسيلة لخلق القرابة وتكريس قيم الاستضافة الحقة دون خلخلة الثوابت والقيم المحلية والتنازل عن المعتقدات والمسلمات، لأن رغبة الترجمة عدم الاستئثار بما لدى الأفراد والهيمنة على أفكارهم، ولكن لاكتشاف الأبعاد الأخلاقية والإنسانية التي تجمع طرفي الترجمة.

خاتمة ونتائج

إن الترجمة هي الدواء الشافي لكثير من الاضطرابات والصراعات التي منشؤها أسباب ثقافية ولغوية، فهي كقوة ناعمة على الساحة الدولية تستطيع تعزيز خطاب السلم والألفة بعيدا عن الالتزام بالأجندات السياسية.

لقد برزت الترجمة عبر التاريخ كأداة أساسية وهامة لتثاقف الشعوب والاطلاع على ما لدى الآخر من كنوز معرفية، وهذا يشهد أن الترجمة مكنت الحضارات من تجاوز مركب نقص أو العقد النفسية تجاه الآخر لترتوي من منابعه وتسهم في بناء صروحها.

إن الترجمة نوع من أنواع الدبلوماسية، وهي تمثل شكلا من الأشكال الاستراتيجية التي تستطيع بها الدول مخاطبة أقرانها وتبادل أشكال التعبير الثقافي والفكري والقيمي معها.

قائمة البيبليوغرافيا

- بوتبقالت، الطيب. (1999). أسئلة الترجمة. *سلسلة شراع*، (55)، 80-81.
- القاسمي، محمد .(2019). الترجمة الأدبية بين التواصل الثقافي الصعوبات الفنية .*مجلة أقلام جديدة*، (25) ،110-117.
- محمد أمين، دريس .(2022). الترجمة بين التوطين والتغريب مع قراءة في ماهية الثقافة .عمان: عالم الكتب الحديث
- هادي السعيد، نور .(2011). دور الترجمة في العولمة .*مجلة الجوبة*، (33)، 63-70.
- مصطفى، حسام الدين .(2009). *دور الترجمة والتعريب في تطور حركة البحث العلمي*. بيروت: دار الفكر.
- القاسمي، علي .(2019). *علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية* (ط.2.). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- جارودي، روجي .(1999). *في سبيل حوار الحضارات* (ترجمة عادل العوا) (ط.4.). بيروت: عويدات للنشر والطباعة.
- الدجاني، بسمة أحمد صدقي .(2009). مساهمة الترجمة في حوار الحضارات .*مجلة فكر وإبداع*، (52)، 201-228.
- الكباص، عبد الصمد .(2021). *من ترجمة الحق إلى الحق في الترجمة: الترجمة وإشكالات المثاقفة*. الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية.
- فيصل، شكري .(1961). قضية الترجمة .*مجلة الأديب*، (2)، 2-3.
- خالدي، هشام .(2014). بين الترجمة والترجمة الأدبية تفاصيله: دراسة في الآليات والمناهج .*مجلة المترجم*، (29)، 127-142.
- Gouguenheim, S. (2008). Les racines grecques De l'Europe chrétienne, Paris: Seuil.

Romanization of Arabic Bibliography

- Boutbqalt, A.-T. (1999). As'ilat al-tarjama [Questions of translation]. *Shiraa Series*, (55), 80-81.
- Al-Qasimi, M. (2019). Al-tarjama al-adabiyya bayna al-tawasul al-thaqafi wa al-su'ubat al-fanniyya [Literary translation between cultural communication and technical challenges]. *New Pens Journal*, (25), 110-117.
- Mohammed Amin, D. (2022). *Al-tarjama bayna al-tawteen wa al-taghreeb ma'a qira'a fi mahiyat al-thaqafa* [Translation between domestication and foreignization: A reading in the nature of culture]. Amman: Modern Books World.
- Hadi Al-Saeed, N. (2011). Dawr al-tarjama fi al-awlama [The role of translation in globalization]. *Al-Jouba Journal*, (33), 63-70.
- Mustafa, H. A.-D. (2009). *Dawr al-tarjama wa al-ta'reeb fi tatawwur harakat al-bahth al-ilmi* [The role of translation and Arabization in the development of scientific research]. Beirut: House of Thought.
- Al-Qasimi, A. (2019). *Ilm al-mustalah: Usoosuhu al-nazariya wa tatbiqatuhu al-amaliya* [Terminology science: Its theoretical foundations and practical applications] (2nd Ed.). Beirut: Lebanon Library Publishers.

- Garoudi, R. (1999). *Fi sabeel hiwar al-hadarat* [For the sake of civilizations dialogue] (Trans. A. Al-Awwa) (4th Ed.). Beirut: Awidat Publishing and Printing.
- Al-Dajani, B. A. S. (2009). Musahamat al-tarjama fi hiwar al-hadarat [The contribution of translation to the dialogue of civilizations]. *Thought and Creativity Journal*, (52), 201-228.
- Al-Kabbas, A. S. (2021). Min tarjamat al-haq ila al-haq fi al-tarjama: Al-tarjama wa ishkalat al-muthaqafa [From translating truth to the right to translate: Translation and issues of acculturation]. Doha: Forum of Arab and International Relations.
- Faisal, S. (1961). Qadiyat al-tarjama [The issue of translation]. *The Literary Journal*, (2), 2-3.
- Khaldi, H. (2014). Bayn al-tarjama wa al-tarjama al-adabiyya tafasiluhu: Dirasah fi al-aliyat wa al-manhij [Between translation and literary translation: A study in mechanisms and methodologies]. *Translator Journal*, (29), 127-142.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

The Structure of Arabic Sentence; Minimalist Approach

Siham Mohamed Mahjoubi
University Mohammed V, Rabat, Morocco
Email : siham_mahjoubi@um5.ac.ma
Orcid : 0000-0002-1995-0300

Received	Accepted	Published
3/12/2024	25/1/2025	27/1/2025

doi: 10.5281/zenodo.14748065

Cite this article as : Mahjoubi, S, M. (2025). The Structure of Arabic Sentence; Minimalist Approach. *Arabic Journal for Translation Studies*, *4*(10), 20-28.

Abstract

In this scientific paper, we will discuss the minimalist program proposed by Chomsky in 1993, as a program and not a theory that seeks simplicity, and stems from the idea that the faculty of language is perfect, and aims to develop an optimal design for it .
In the first part of the research we will present a brief survey of the principles of the minimalist program with an explanation of their goals, and in the second part we will discuss the derivation of the Arabic sentence, starting from numeration to spell-out, where unnecessary steps were removed, and economy was adopted in all stages. We will show that the minimalist program led to an unprecedented kind of clarity in generation and simplify in the formulation of universal grammar, due to the fact that it depends on the binary merge of components, and the hierarchical tree that is presented from the bottom up, unlike previous theories.

Keywords: Minimalist Program, Economy, Derivation, Numeration, Agreement

© 2025, Mahjoubi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

بنية الجملة العربية بمقاربة أدنوية

سهام محمد محجوبي
جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب
الايميل: siham_mahjoubi@um5.ac.ma
أوركيد : 0000-0002-1995-0300

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/12/3	2025/1/25	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14748065

للاقتباس: محجوبي، س، م. (2025). بنية الجملة العربية بمقاربة أدنوية. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 20-28.

ملخص

في هذه الورقة العلمية سنتناول بالبحث البرنامج الأدنوي الذي اقترحه تشومسكي سنة 1993، باعتباره برنامج وليس نظرية يسعى إلى البساطة، وينطلق من فكرة أن الملكة اللغوية غير حشوية، ويهدف إلى وضع تصميم أمثل لها. في الجزء الأول من البحث سنقدم مسحًا موجزًا لخصائص البرنامج الأدنوي مع شرح الهدف منها على مستوى بناء الجملة، وفي الجزء الثاني سنتطرق لمراحل اشتقاق الجملة ابتداء من التعداد إلى التهجية، حيث تم إزالة الخطوات غير الضرورية، واعتماد الاقتصاد في جميع المراحل. سنبين أن البرنامج الأدنوي أدى إلى نوع من الوضوح في التوليد لم يسبق له نظير، كما أنه استطاع تبسيط بناء الجملة إلى أقصى حد ممكن، كونه يتميز بالدمج الثنائي للمكونات، والشجرة الهرمية التي يتم تقديمها من أسفل إلى أعلى، وليس كما في النظريات السابقة.

الكلمات المفتاحية: البرنامج الأدنوي، الاقتصاد، الاشتقاق، التعداد، التطابق

©2025، محجوبي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

يعتبر البرنامج الأدنوي الذي اقترحه تشومسكي سنة (1993) هو أبرز إعادة صياغة للقواعد التوليدية التحويلية، فهو مرحلة جد متطورة من النظرية التوليدية، يسعى إلى إنشاء نموذج للغة يلغي الخطوات غير الضرورية في تمثيل واشتقاق الجملة، وقد قدمه تشومسكي كبرنامج وليس كنظرية، ويتميز بأن لديه بعض الخصائص المهمة التي يتصف بها، تتجلى في أنه يؤكد على وصف اقتصادي لقواعد الجملة التي تهدف إلى اقتصاد تمثيلها واشتقاقها ; بمعنى يجب أن تحتوي التمثيلات النحوية على أقل عدد من المكونات، بينما تتضمن الاشتقاقات النحوية أقل عدد من القواعد النحوية والعمليات قدر الإمكان. وأيضا يعتبر اللغة نظامًا مثاليًا، وذلك راجع إلى أن الملكة اللغوية غير حشوية. كما يعتمد البرنامج الأدنوي منهج الأدنوية ; وهو مجموعة من الأفكار حول الشكل الذي يجب أن تبدو عليه النظرية اللغوية، ويهدف إلى إظهار أن الملكة اللغوية هي نظام اقتصادي بسيط، بمعنى توصيف هذا النظام بطريقة اقتصادية بسيطة، حتى نحصل على نظرية أبسط وأعمق للغة البشرية.

1- خصائص البرنامج الأدنوي

يفترض تشومسكي في البرنامج الأدنوي الذي قدمه سنة 1995 أن الملكة اللغوية تتكون من نظامين:

أ. نظام معرفي: يتم تخزين المعلومات فيه، وهو يحتوي على عنصرين: المعجم والنظام الحاسوبي، الأول يحتوي على العناصر المعجمية للغة معينة، مع جميع سماتها وخصائصها الصوتية والدلالية والصرفية والنحوية. في حين أن النظام الحاسوبي هو حيث تحدث العمليات النحوية، ويشتمل على الأنظمة النحوية والدلالية، و قد أعطي اسم: نظام حاسوبي واحد لجميع اللغات البشرية CHL، فهو عالمي تمامًا.

النظام المعرفي يتفاعل مع أنظمة الأداء عن طريق مستويات إرسال التمثيل اللغوي، وهو يتفاعل مع اثنين من الأنظمة "الخارجية": النظام المفصلي الإدراكي والنظام المفاهيمي المتعمد، حيث أن الصورة الصوتية تفسر في الواجهة المفصلية الإدراكية، أما الصورة المنطقية فيتم تفسيرها في الواجهة المفاهيمية المتعمدة.

ب. نظام أدائي: يصل إلى المعلومات المخزنة في النظام المعرفي ويستخدمها بطرق مختلفة، وهو ليس خاص بلغة معينة.

والبرنامج الأدنوي يتميز بعدة خصائص هي كالتالي:

1.1- الاقتصاد

يعتبر الاقتصاد أهم عنصر في مبادئ البرنامج الأدنوي، وهو ينص على أن التمثيلات النحوية يجب أن تحتوي على أقل عدد من المكونات والاشتقاقات، وتقوم بأقل عدد من العمليات النحوية، وهو أيضا يستبعد الأشكال غير النحوية من خلال شروط الاقتصاد لكونها "مكلفة للغاية"، فيتم اختيار ما هو أقل تكلفة من الناحية الحسابية من بين عدة اشتقاقات. يتم تعريف التكلفة من حيث عدد العمليات التي يتطلبها اشتقاق بنية جملة ما، بمعنى أن عمليات النظام الحسابي يجب أن تكلف أقل ما يمكن. وتجدر الإشارة هنا إلى أن البرنامج الأدنوي يهدف إلى شرح خصائص النحو الكلي الخاص بالملكة اللغوية، ولا يهدف إلى شرح خصائص تركيبات معينة للغة معينة، مع الأخذ في الاعتبار أن الملكة اللغوية تتبع مبادئ الاقتصاد من حيث أنه "لا توجد خطوات إضافية في الاشتقاقات ولا توجد رموز إضافية في التمثيلات تتجاوز تلك الضرورية لكي يعمل النظام على الإطلاق في ربط الصوت والمعنى". (Boskovic and Lasnik, 2007 :1)

فالبرنامج الأدنوي قائم على الاقتصاد لأنه يبحث كيف نكون "أقل تكلفة" في بناء الجملة. يقول تشومسكي بأن "الاشتقاقات لا تحتوي على خطوات غير ضرورية، تمامًا كما أن التمثيلات لا تحتوي على رموز زائدة عن الحاجة". (Chomsky, 1995: 92)

ومنه يلعب اثنان من الاعتبارات الاقتصادية دورًا مركزيًا داخل البرنامج الأدنوي، وهما:

1.1.1. اقتصاد التمثيل: يقصد به أنه لا ينبغي أن يكون هناك عناصر زائدة عن الحاجة في تمثيل البنية، وهذا يعني أن شروط الاقتصاد التمثيلي تستبعد أي بنيات غير ضرورية، المبدأ الرئيسي الذي يوضح هذا النوع من الاقتصاد هو مبدأ التأويل التام، والذي ينص على أن كل عنصر في التعبير يجب أن يتلقى تفسيرًا، ومنه عدم وجود عنصر غير قابل للتفسير في الواجهات.

2.1.1. اقتصاد الاشتقاق: وهو استخدام أقل عدد ممكن من الخطوات في اشتقاق الجملة أي الاشتقاقات الأقصر، ويقصد به أنه لا ينبغي أن تكون هناك خطوات غير ضرورية في الاشتقاق، فظروف الاقتصاد تقمع أي عملية اشتقاقية غير ضرورية لأن نظام الاشتقاق محدد بقاعدتين فقط: الضم والنقل، اللذان يعتمدان أساسا على السمات في تحققهما.

ومن بين مبادئ التي يرتكز عليها اقتصاد الاشتقاق نجد:

1.2.1.1. مبدأ التأويل التام : وهو الأكثر استخدامًا في مبادئ الاقتصاد، وينص على أن كل السمات والعناصر يجب أن تتلقى تفسيرا أو يتم حذفها قبل أن تصل إلى مستويات الواجهة ، وهذا يفدي إلى أن جميع عناصر الجملة يجب أن تمتلك دورا دلاليا أو تركيبيا أو صوتيا في كل من الصورة المنطقية والصورة الصوتية حتى يتقارب الاشتقاق. في هذا الصدد، يقول تشومسكي ولاسنيك ما يلي: "مبادئ النحو الكلي لها هيكل إضافي [...] هناك أيضًا بعض الأفكار العامة التي يبدو أنها قابلة للتطبيق على نطاق واسع، من بينها، مبادئ الاقتصاد التي تنص على أنه لا يمكن أن يكون هناك رموز غير ضرورية في التمثيلات (مبدأ التأويل التام) أو خطوات غير ضرورية في الاشتقاقات."(Chomsky, and Lasnik,1993:23)

2.2.1.1. الحل الأخير: يساعد هذا النوع من الاقتصاد على القضاء على الخطوات غير الضرورية في الاشتقاقات، يتم تطبيق العملية النحوية فقط إذا كان الاشتقاق سيؤدي إلى تمثيل غير شرعي (لا يتوقع تحققه) في الواجهات، وهذا يعني أن النقل لا يتم إلا إذا كان بدافع فحص السمات مثل صعود الفعل بدافع فحص الزمن والتطابق.

3.2.1.1. الجشع: لا تنتقل أي مقولة ما دامت كل سماتها الصرفية قد تم فحصها، فالنقل يتم فقط لإشباع رغباتها الخاصة، يعرف تشومسكي هذا المبدأ: "لا تنقل (أ) إلا إذا كانت هناك خصيصة له لا يمكن تلبيتها في مكان آخر داخل الاشتقاق".

(Chomsky, 1995: 239)

2-1 الانتظام

يفترض البرنامج الأدنوي أن موضع الاختلاف بين اللغات يكمن في المعجم (السمات المميزة للعناصر المعجمية) وليس في النحو، بمعنى أنها تشترك في نفس مجموعة السمات النحوية، باعتبار أن جميع اللغات لها نحو عالمي تشترك فيه جميعها، إذا فاللغات منتظمة أو موحدة، ويقتصر تباينها فقط بشكل أساسي في المعجم. واللغة الداخلية (اللغة الأولى) موحدة إلى حد كبير عند جميع البشر.

3-1 البساطة

تهدف البساطة إلى تقليل التحويلات لتصبح عملية أولية واحدة، وتقليصها حتى تتخلص من قواعد البنية المركبية. ومن معايير البساطة التي تحكم بناء الجملة نجد: أن تكون القواعد النحوية الأقصر هي الأبسط، وأن يكون طول اشتقاق الجمل هو الأقل.

2. اشتقاق الجملة العربية بمقاربة أدنوية

1.2. تقليص مستويات تمثيل الجملة

تقوم نظرية المبادئ والوسائط على أربعة مستويات من حيث التمثيل: مستويات خارجيان هما الصورة الصوتية والصورة المنطقية، ومستويان داخليان هما البنية العميقة والبنية السطحية. أما البرنامج الأدنوي فقد قلص المستويات السابقة إلى مستويين اثنين هما: الصورة المنطقية والصورة الصوتية، حيث تم التخلي عن البنية العميقة والسطحية، فقد تم إلغاء مستويات هاتين البنيتين لمجرد أنها فشلت في تلبية معيار الضرورة المفاهيمية، تعتبر هذه المنهجية أساسية في برنامج الأدنوي، الذي يسعى إلى قصر نظرية النحو على ما هو ضروري من الناحية المفاهيمية. يمكن رؤية تنفيذ مفهوم الاقتصاد من تمثيله للغة حيث يضم المعجم، عملية الدمج، الصورة المنطقية والصورة الصوتية، كما هو موضح في الشكل التالي:

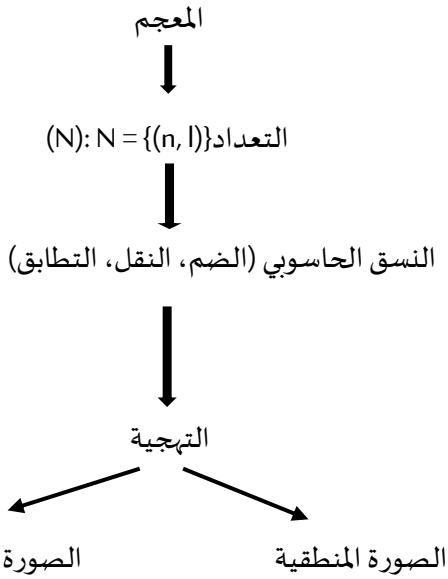

رسم توضيحي للشكل العام للنحو في البرنامج الأدنوي(الرحالي، 15:2003)

يقصد بالتعداد: "اختيار العناصر المعجمية التي سيتم استخدامها لبناء الجملة، (وإشارة إلى عدد المرات التي سيتم استخدام كل منها في تلك الجملة)". (Howard Lasnik, 2002: 433)

فهو مخزن المفردات الخاصة بالمتحدث، مع تفاصيل تتعلق بخصائصها النحوية والدلالية. يتم أخذ العناصر المعجمية المختارة المطلوبة من المعجم واحدًا تلو الآخر للحصول على جملة أو بنية مركب.

نلاحظ أن هذا التمثيل للغة يختلف كثيرا عن التمثيل الذي سبقه في نظرية المبادئ والوسائط، لأنه يحتوي على مستويين فقط من التمثيل النحوي: الصورة المنطقية والصورة الصوتية، وهما مكونان عالميان موجودان في جميع اللغات الطبيعية، ويسميان مستويات "الواجهة" للتمثيل. الصورة المنطقية هي: " البنية النحوية التي يتم فيها تمثيل جميع الخصائص البنيوية ذات الصلة بالتفسير الدلالي". (Howard Lasnik, 2002: 433)

وهي مستوى التمثيل الذي يتفاعل مع النظام المفاهيمي المتعمد، فهذا الأخير يتعامل مع التفسير الدلالي للغة، في حين أن النظام المفصلي الإدراكي يتعامل مع تفسير الأصوات، بصيغة أخرى يتفاعل مع الصورة الصوتية. أما التهجئة فهي نقطة في النظام الحاسوبي للبرنامج الأدنوي ينقسم فيها التمثيل النحوي للاشتقاق، حيث تحدد النقاط الضرورية وغير الضرورية قبل نطق الجملة.

2.2. كيفية اشتقاق الجملة حسب البرنامج الأدنوي

1.2.2. التعداد

يبدأ الاشتقاق بالتعداد أي اختيار عناصر معجمية من المعجم، فتدخل الاشتقاق وهي محملة بسماتها المحددة لها، ويتم "من الأسفل إلى الأعلى"، عن طريق عملية أساسية هي الضم.

2.2.2. الضم

ونعني بها عندما نجمع عنصرين معجميين معًا؛ واحد منهما هو الرأس ويحدد تسمية المركب الناتج والثاني هو مكمل، وهذا يعني أن جميع بنيات الجمل هي مجرد تفرعات ثنائية.

تؤدي عملية الضم إلى إنشاء تسلسلات هرمية متكررة في كل لغة، كما يركز تشومسكي في مفهومه للنظام الحاسوبي على الضم حيث يصفه بأنه "الخاصية الأساسية للغة [...] [مما يؤدي إلى] نظام من اللانهائيات المفصولة الذي يتكون من موضوعات منظمة هرميًا" (Chomsky 2008: 137)

كما يقول تشومسكي أن: " الضم غير محدود، وهذه اللغة هي نظام متكرر لانهائي." (Chomsky 2008: 139)

ويمكن تعريف الضم أيضا على أنه الجمع بين موضوعين نحويين أ وب، إذا كانا مستقلين أي لم يشاركا في التطبيقات السابقة للضم أو مأخوذان مباشرة من المعجم فإن الضم يكون خارجيًا، إذا لم يكونا كذلك فيسمى الضم داخليا. بعبارات أخرى:

أ. الضم الخارجي: هو عندما لا تكون أ نتيجة لتطبيق سابق للدمج أو تم أخذه من المعجم وأيضا ب تم أخذه من المعجم.

ب. الضم الداخلي: هو عندما تكون أ نتيجة لتطبيق سابق للضم، ولم يتم اختيار الموضوعين من المعجم.

يستمر الضم الثنائي للمكونات في التكرار حتى يتم إنهاء الجملة بأكملها، بعدها يجب التخلص من السمات غير القابلة للتفسير أو حذفها حتى يتقارب الاشتقاق، ولا تتسبب في تعطله في الواجهات، لأن محتواها غير ضروري أو لا يمكن تفسيره بواسطة مستويات الواجهة. وهذا يعني أنه عندما يكون الدخل جيدا سيكون الخرج جيدًا أيضًا ويتقارب الاشتقاق، أما عندما لا يكون الدخل منظمًا بشكل جيد فسيكون الناتج كذلك، مما يؤدي إلى فشل الاشتقاق وتعطله.

ISSN: 2750-6142
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

"يتحقق التقارب إذا كان الاشتقاق يفي بمبدأ التأويل التام في كل من الصورة المنطقية والصورة الصوتية وإذا كان هو الأمثل، بمعنى أنه يفي بمبادئ الاقتصاد، هذا الأخير يختار الاشتقاق الأكثر اقتصادا بين تلك المتقاربة، ويتطلب التأويل التام أن يصل الاشتقاق إلى الصورة المنطقية والصورة الصوتية وهو يحمل فقط المعلومات ذات الصلة بتفسيره في كل واجهة" (Goria, C, 2004: 9).

3.2.2. التطابق

وهي عملية ذات أهمية كبرى في البرنامج الأدنوي، ونعني بها العملية المسؤولة عن نقل قيم السمات من عنصر إلى آخر، يمكن أن تكون هذه السمات جوهرية أو اختيارية، وقابلة للتفسير أو غير قابلة للتفسير. يتم استخدام التطابق لوصف الاختلاف في شكل الفعل اعتمادًا على سمات الشخص والرقم والجنس، والتي تسمى أيضا السمات الفائية (سمات تطابق)، تتفاعل هذه السمات غالبًا، ولكن ليس دائمًا مع سمات الفعل مثل: الزمن والجهة والوجه لإنتاج أشكال متنوعة للفعل. وبالإضافة إلى التطابق الفعلي هناك التطابق الاسمي، أي عندما تتطابق السمات الفائية بين الرأس الاسمي ونعته.

تشبه عملية الضم نظرية س خط التي تم استخدامها قبل البرنامج الأدنوي، غير أن الفرق بينهما هو أن الضم يحتوي على فروع ثنائية، فيظهر الإسقاط على مستوى هرمي وليس خطي، عكس نظرية س خط التي تحتوي على أكثر من تفرعين في الوقت نفسه ; إما تفرعات ثلاثية أو أحادية على كل مستوى من الشجرة، كما هو مبين كالتالي:

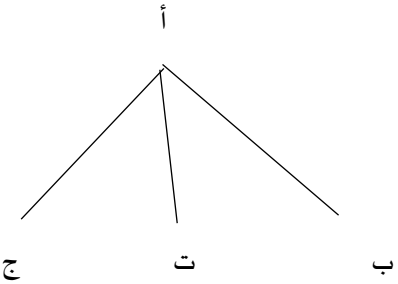

التفريع حسب نظرية س خط

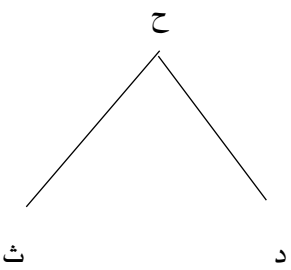

التفريع حسب البرنامج الأدنوي

في الجملتين (1) و(2) سنلاحظ أن اعتماد الشجرة الهرمية في تمثيل الجملة يمكن من إزالة الغموض فيها، وذلك عن طريق إظهار الضم المرتبط بكل مكون، لأن الضم له دور مهم في تحديد معنى الجملة.

(1) الرجل دخن السيجار الكوبي

(2) الرجل الكوبي دخن السيجار

ISSN: 2750-6142
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

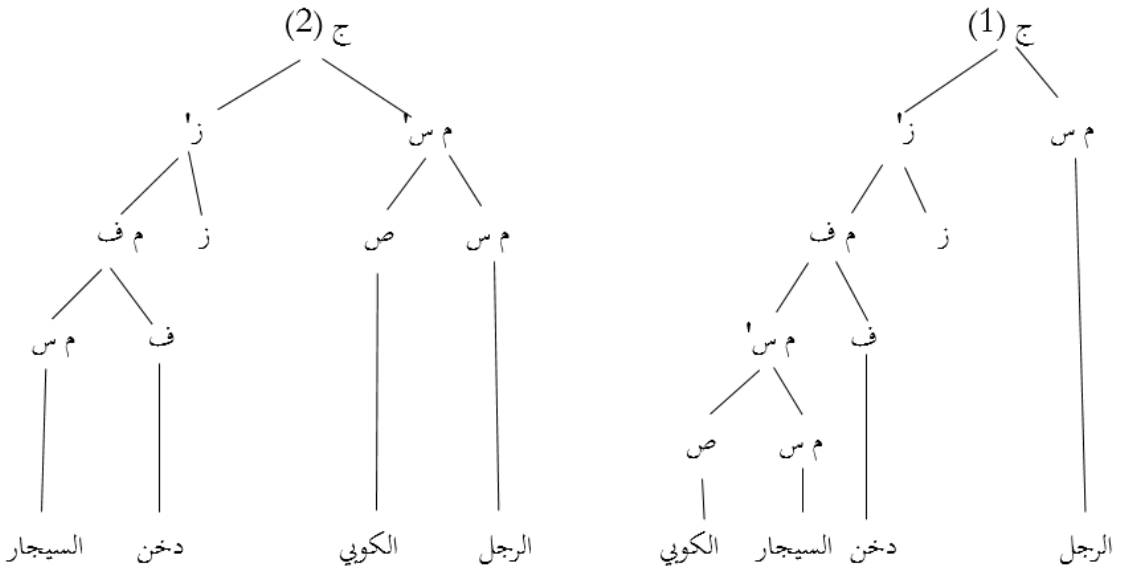

نلاحظ أنه إذا قمنا بضم "الكوبي" إلى "الرجل" فإنه سيصف "الرجل"، أما إذا قمنا بضمه إلى "السيجار" فسيصف "السيجار"، وبالتالي فإنه بحسب المكون الذي تم ضمه إليه سيحدد معنى الجملة، ومنه فالضم يلعب دورا مهما في تقليل غموض الجملة، وإذا قمنا بضم مكونين فنحن نجعلهما يشتركان في إيصال معنى محدد وبالتالي تحديد معنى الجملة بأكملها. كما يمكننا القول إن استخدام الشجرة الهرمية بدلاً من الخطية يقلل غموض الإسقاط.

نلاحظ أيضا أنه في البرنامج الأدنوي تكون نهاية السلسلة على نفس السطر في نهاية الشجرة (خطية)، إضافة إلى أن الشجرة يتم رسمها من الأسفل إلى الأعلى عكس نظرية س خط من الأعلى إلى الأسفل، وهذا ما يجعل هذا البرنامج البسيط مختلفًا في تمثيل بنية الجملة، زد على ذلك عملية ضم مكونات الجملة الذي يخضع لقيود محددة.

3. النتائج ومناقشتها

لا يحتوي بناء الجملة على عمليات أخرى غير هذه التي تم ذكرها، لذلك يُطلق عليه اسم تركيب ضيق عكس نظرية العمل والربط السابقة، حيث كان بناء الجملة يحتوي على العديد من العمليات والمكونات التي أصبحت تندرج الآن تحت عملية أساسية واحدة هي الضم.

نستنتج أن تطبيق الاقتصاد على كل مبدأ، وكل مستوى من مستويات التمثيل، وكل بنية، حتى يتم تقليل البنية إلى الحد الأدنى المطلوب للتوافق بين الأنظمة الدلالية والصوتية، أدى إلى نوع من الوضوح لم يسبق له مثيل في التوليد، لأن البرنامج الأدنوي يبحث عن البساطة ويحاول تقليل القواعد اللغوية، فنظام الاشتقاق محدد بقاعدتين فقط: الضم والنقل. "ونتيجة لذلك، فإن نحو اللغة يتكون فقط من القواعد والمقولات والتمثيلات الضرورية من الناحية المفاهيمية للغة لتعمل بالطريقة التي تعمل بها لتلبية متطلبات الاشتقاق المتقارب والمثالي." (Chomsky 1995: 227)

نستنتج أيضا أن الضم يلعب دورا مهما في تقليل غموض الجملة، فهو عنصر أساسي في تكوين الجملة ويتحكم في معناها، كما أن استخدام الشجرة الهرمية بدلاً من الخطية يقلل غموض الإسقاط، وهذا ما يجعل البرنامج الأدنوي مختلفًا في تمثيل بنية الجملة، ولا ننسى أن عملية الضم تخضع لقيود معينة.

4. الخلاصة

البرنامج الأدنوي تطور لما سبقه من النماذج، لأنه بني على النجاحات التي حققتها المظاهر السابقة لنظرية المبادئ والوسائط، ويؤكد البرنامج الأدنوي على اتباع مبادئ الاقتصاد مما جعله ينجح في حل بعض مشاكل نظرية المبادئ والوسائط، فتخلى عن جل المفاهيم التوليدية وعوضها بطروحات جديدة لإعادة بناء الجملة. ويمكننا القول بأن البرنامج الأدنوي يبحث في مشكلة تحديد خصائص الملكة اللغوية عن طريق الإجابة عن السؤال التالي: ما مدى ضآلة ما يمكن أن يُنسب إلى النحو الكلي؟ لأن الاقتصاد من أسباب اكتساب اللغة بسرعة وسهولة، لذلك أصبح في الآونة الأخيرة بؤرة اهتمام الكثير من الباحثين.

قائمة البيبليوغرافيا

- الرحالي، م. (2003). *تركيب اللغة العربية، مقاربة نظرية جديدة*. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

- Chomsky, N. (1995). *The Minimalist Program*. MIT Press.
- Chomsky, N. (2001). Derivation by phase. In M. Kenstowicz (Ed.), *Ken Hale: A Life in Language* (pp. 482-496). MIT Press.
- Chomsky, N., & Lasnik, H. (1993). The theory of principles and parameters. In J. Jacobs et al. (Eds.), *Syntax: An International Handbook of Contemporary Research* (Vol. 1, pp. 506-569).
- Lasnik, H. (2002). The minimalist program in syntax. *Trends in Cognitive Sciences, 6*(10), 432-437.
- Goria, C. (2004). *Subject clitics in the Northern Italian dialects: A comparative study based on the minimalist program and optimality theory*. Dordrecht & London: Kluwer.
- Bošković, Ž., & Lasnik, H. (2007). *Minimalist syntax: The essential readings*. Blackwell.

Romanization of Arabic Bibliography

- Al-Rahali, M. (2003). *Tarkib al-lugha al-'arabiyya: Muqaraba nazariya jadida* [*The structure of the Arabic language: A new theoretical approach]*. Casablanca: Dar Toubkal Publishing.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Role of Translation in Teaching Arabic Language to Non-Native Speakers

Ahmad Garba
Federal University of Kashere, Gombe State, Nigeria
Email : Ahmadgarba315@gmail.com
Orcid : 0000-0001-8757-8056

Received	Accepted	Published
7/11/2024	24/1/2025	27/1/2025

doi: 10.5281/zenodo.14748092

Cite this article as : Garba, A. (2025). Role of Translation in Teaching Arabic Language to Non-Native Speakers. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 29-39.

Abstract

There is no doubt that translation from and into Arabic is one of the finest arts. It has flourished and reached the height of its perfection from ancient times to our present era. The importance of translation has increased in our modern era, especially due to globalization, Translation has facilitated the delivery of information and news from one side to another in the shortest possible time, and for this reason Translation carries great importance, status, and sanctity among people. Translation is a means of transferring the cultures and civilizations of global nations and their customs, rituals, and traditions from one language to another. It is also a means of establishing commercial, industrial, military, and diplomatic dealings and cooperation between two or more countries. It is also a great means of enriching the language and developing it with different cultures and civilizations. All over the world, through it, people learn a lot of information and ideas, which is why translation and its various types has become the main focal point in any methodology for teaching foreign languages. However, it requires the translator to have more skill and practice for a long period of time to master it and achieve its maximum goals, especially in the field of education. . On this basis, this paper aims to shed light on the importance of translation in teaching the Arabic language to non-native speakers, and the extent of its effectiveness and responses in meeting the needs of non-native learners. This paper contains the introduction, a brief statement about translation and its importance, and also contains the impact and justifications for the grammar-translation method in Teaching Arabic to non-native speakers.

Keywords: Translation, Education, Grammar-translation Method, Language, Strategy

© 2025, Garba, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

دور الترجمة في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها

أحمد غربا
الجامعة الفدرالية كاشيري، نيجيريا
الايميل: Ahmadgarba315@gmail.com
أوركيد : 0000-0001-8757-8056

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/11/7	2025/1/24	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14748092

للاقتباس: غربا، أ. (2025). دور الترجمة في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها. *المجلة العربية لعلم الترجمة، 4*(10)، 29-39.

ملخص

لا شك أن الترجمة من وإلى اللغة العربية من الفنون الجميلة التي ازدهرت وبلغت ذروة كمالها منذ القدم وحتى العصر الحاضر، وقد ازدادت أهمية الترجمة في عصرنا الحديث خاصة بسبب العولمة، فقد سهلت الترجمة نقل المعلومات والأخبار من جهة إلى أخرى في أقصر وقت ممكن، ولذلك فإن الترجمة لها أهمية ومكانة وقدسية كبيرة بين الناس، فالترجمة وسيلة لنقل ثقافات وحضارات الأمم العالمية وعاداتها وطقوسها وتقاليدها من لغة إلى أخرى، كما أنها وسيلة لإقامة التعاملات والتعاون التجاري والصناعي والعسكري والدبلوماسي بين دولتين أو أكثر، كما أنها وسيلة عظيمة لإثراء اللغة وتطويرها بثقافات وحضارات مختلفة حول العالم، ومن خلالها يتعلم الناس الكثير من المعلومات والأفكار، ولذلك أصبحت الترجمة بمختلف أنواعها هي المحور الرئيسي في أي منهجية لتعليم اللغات الأجنبية، إلا أنها تتطلب من المترجم مزيداً من المهارة والبراعة والممارسة لفترة طويلة لإتقانها والوصول إلى أعلى أهدافها خاصة في مجال التعليم. وعلى هذا الأساس يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهمية الترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومدى فاعليتها واستجابتها في تلبية احتياجات المتعلمين غير الناطقين بها. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الدراسة. وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها باستخدام الترجمة كوسيلة له أثر إيجابي في تنمية الثروة اللغوية لدى المتعلمين. كما أن استخدام أسلوب النحو والترجمة أثناء التدريس يطور عدداً كبيراً من المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الحديث عن اللغة، ووجد العديد من الطلاب أنه مفيد عملياً طوال الحياة. كما أن العديد من الذين تعلموا بهذه الطريقة كانوا أكثر قدرة من غيرهم على القراءة والكتابة في اللغة المستهدفة أحياناً في المراحل الأولى من تعلم اللغة. ويحتوي هذا البحث على مقدمة، وبيان موجز عن الترجمة وأهميتها، وأثر ومبررات أسلوب النحو والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحية: ترجمة، تعليم، النحو والترجمة، اللغة، استراتيجية

©2025، غربا، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

الترجمة نوع من التعارف الثقافي والنقل المعرفي؛ كل هذا من أجل الحفاظ على التراث التاريخي للأمم، وتعتبر الترجمة قوة مضافة للأمم بسبب حركة الترجمة، والتي تعتبر عامل إيجابي في تطورها وازدهارها[1]، لأن تعلم اللغات الأخرى لغرض نقل المعرفة وترجمتها هو دافع للقوة وليس للضعف، ومن أكثر الحضارات التي أثبتت نفسها وازدهرت بشكل كبير هي الحضارة الإسلامية، وظهرت الترجمة منذ العصور القديمة قبل ظهور الإسلام، واستمرت مع العصر الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، وتطورت الترجمة وتغيرت في كل عصر، ولكن الترجمة نالت اهتمامًا كبيرًا في العصر الإسلامي؛ والسبب في ذلك أن الترجمة كانت شكلاً من أشكال نشر الدين الإسلامي وأحكام القرآن الكريم لأكثر من لغة، سنتحدث عزيزي القارئ في هذا المقال عن حركة الترجمة في العصر الإسلامي، فمنذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حظيت الحضارة الإسلامية باهتمام كبير؛ وقد أثبتت قوتها الثقافية وازدهرت بشكل كبير في فترة قياسية، بالإضافة إلى أنها ازدادت قوة وقوة مع مرور الزمن، وأعظم دليل ومؤشر على القوة التي تمتعت بها الحضارة الإسلامية هي حركة الترجمة بنقل العديد من العلوم والمعارف من اللغة العربية إلى لغات أخرى[2].

بالإضافة إلى حركة الدعوة الإسلامية التي حثت على نقل العلوم الإسلامية وأحكام الدين الإسلامي إلى الدول المجاورة، أصبحت الترجمة في العصر الإسلامي بمثابة نوع من المحفز الحضاري بين الدول الأقل تحضراً والدول الأكثر تحضراً، بالإضافة إلى كونها وسيلة للتعريف بإنجازات ومعارف المسلمين، ولهذا السبب كان الاهتمام والتركيز على الترجمة في العصر الإسلامي كبيراً جداً، وكان هناك تقدير كبير للمترجمين، فأنشئت العديد من مراكز الترجمة، وساهمت حركة الترجمة في انخراط المسلمين في ذلك الوقت في العديد من القضايا الدينية بسبب معرفتهم بقضايا وأحكام الديانات الأخرى، وكان ذلك في ذلك الوقت نوعاً من التفاعل الثقافي والتبادل الحضاري،

بالإضافة إلى نقل العلوم من البلدان الأخرى إلى الحضارة الإسلامية، فقد ساهم ذلك في ترجمة اللغات الأخرى إلى العربية من خلال اكتساب علوم وثقافات جديدة أضيفت إلى العلوم الموجودة، بالإضافة إلى تطويرها أحيانًا، وخاصة في القرون السبعة الأولى للهجرة، حيث كانت هذه القرون الأكثر ازدهارًا للحضارة الإسلامية، بالإضافة إلى دراسة تاريخ العرب والمسلمين قبل الإسلام أيضًا، والتحقيق فيما إذا كانت هناك علاقة بين المسلمين والدول الأخرى[3]. ومن أهم الثقافات التي انتقلت إلى الثقافة العربية الحركة السريانية؛ حيث ساهمت في نقل عدة ثقافات مثل: الفارسية، والهندية، واليونانية وغيرها، على الرغم من وجود بعض الأخطاء في الترجمة، والعمل على إعادة الترجمة، وازدهرت الحضارة الإسلامية أكثر عندما قامت بالعديد من الفتوحات مثل فتح بلاد الشام والعراق ومصر وفارس وغيرها. وقد اشتهرت الترجمة في ذلك الوقت بعدة مدارس، أشهرها: مدرسة الإسكندرية، ومدرسة جنديسابور، ومدرسة حران، إلا أن الراجح أن الترجمة ازدهرت وتألقت في عصر الإسلام، وكان الصحابة والمسلمون في ذلك الوقت يتبعون قول الرسول الكريم حين قال: "من تعلم لسان قوم أمن من كيدهم"، وكان خادم الرسول زيد بن ثابت من أعلم اللغات الأخرى، وظلت الترجمة تتطور وتزدهر، خاصة في العصر العباسي، وذلك بفضل التشجيع الكبير الذي حظيت به من الخلفاء العباسيين في ذلك الوقت، حتى أصبحت ركيزة من ركائز السياسة الأساسية في ذلك الوقت؛ فلم تكن جهداً فردياً فحسب، بل جهداً جماعياً يشجعه الجميع[4]. وحتى الترجمة في عصر الإسلام لم تقتصر على

علوم محددة، بل امتدت لتشمل علوماً أخرى؛ فقد اهتمت بالإضافة إلى الطب والكيمياء والفلك بعلوم الفلسفة والمنطق والعلوم التجريبية والأدب أيضاً.

مفهوم الترجمة

اللغة: الترجمة كلمة عربية أصيلة؛ كما جاء في لسان العرب: "الترجمة، والترجمة: المترجم، واللسان، والمترجم بالضم والفتح، هو الذي يترجم الكلام؛ أي ينقله من لغة أخرى، والجمع "ترجمات"[5].

واصطلاحا: يذكر خبراء الترجمة والمتخصصون فيها عدة تعريفات فنية لها؛ تقول الدكتورة صفاء خلوصي في تعريفها للترجمة: الترجمة فن جميل يهتم بنقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى؛ بحيث يفهم المتكلم باللغة العربية فيها النصوص بوضوح، ويشعر بها بقوة كما يفهمها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية[6].

أما خلاصة ما جاء في تعريفاتها الاصطلاحية في الكتب والمجلات: فهي تعني نقل الأفكار والمفاهيم من لغة إلى أخرى مع مراعاة التسلسل المنطقي، وقواعد النحو والصرف والصوتيات والدلالات والبلاغة والاصطلاحات والمضادات، وغير ذلك، ومع الحفاظ على روح النص المنقول، كما يطالب أغلب علماء الترجمة بالاهتمام بالمعنى، وليس بالمفردات اللغوية، لأن الترجمة إذا لم تقم بالوظيفة الاتصالية؛ أي إذا لم يكن لها معنى في الملتقى، ففي هذه الحالة لم تبرر وجودها. وبالإضافة إلى المعنى الذي تنقله الترجمات، فلا بد أن تنقل أيضاً "روح النص الأصلي"، لأن المعنى الحرفي يقتل الترجمة، ولكن روح المعنى هي التي تمنحها الحياة.

أهمية الترجمة في التعليم والتعلم

من ينظر إلى تاريخ الفكر العربي وتطوره، يرى أن حركات الترجمة الكبرى رافقت انطلاق الحضارة الإسلامية الغربية، بدءاً من العصر الأموي، مروراً بالعصر العباسي، وصولاً إلى عصر النهضة. ومن المعروف أن عصر النهضة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين شهد حركة كبيرة من التلاقح بين اللغة العربية واللغات الأخرى، من خلال تعليم اللغات الأجنبية في المدارس الحكومية والخاصة والتبشيرية، ومن خلال إرسال البعثات للدراسة في الجامعات الكبرى في الدول الغربية، وكذلك من خلال ترجمة الكتب الفرنسية والإنجليزية إلى العربية، وتدريسها في الدول العربية باللغة الأم. وقد لعب ذلك دوراً كبيراً في حث الفكر العربي على مواكبة التطور الهائل والسريع الذي عرفته أشكال المعرفة والتكنولوجيا في العالم المعاصر، والاستفادة من أحدث الإنتاجات المعرفية، كما لعب دوراً كبيراً في تطوير النظم الفكرية والثقافية في العالم العربي الحديث.

ويقول الدكتور محمد أحمد منصور، وهو يشرح أهمية الترجمة وقيمتها في تبادل الحضارات والثقافات بين الشعوب، إن الترجمة هي أداة مهمة في عملية تبادل المعرفة والثقافات بين الشعوب، وهي أداة مهمة في عملية تبادل المعرفة والثقافات بين الأمم". مما لا مراء فيه حاجة الإنسان والمجتمعات قديمًا وحديثًا إلى الترجمة؛ ذلك لأن الترجمة بين اللغات تمثل حاجة من الحاجات الأصلية للبشرية، وترتقي في بعض الأحيان إلى درجة الضرورة، أو الفريضة الواجبة، فهي تمكِّن الأفراد والأمم من تخطي الحواجز اللغوية بسبب اختلاف الألسنة، فيقوم كل بدوره الفاعل والمؤثر في النهوض بالحضارة الإنسانية، وقد تتفاوت الشعوب أو الأجيال في نصيب كلٍّ منها في هذا الدور، فبعضها قد يكون فاعلًا، وبعضها متفاعلًا، وبعضها منفعلًا، غير أن بناء

الحضارة الإنسانية ليس مقصورًا على شعب واحد من الشعوب، أيًّا كانت عبقريته، ومهما كان إبداعه وتميُّزه، كما أنها ليست منحصرة في مكان بذاته، أو حقبة تاريخية بعينها، بل إنها حصيلة للتجربة الإنسانية المشتركة، فيها تسهم كل أمة بجهدها".

يقول جان ديك عن الترجمة: "إن الترجمة هي الوسيلة الوحيدة لتبادل أفكار ومعارف وآراء الأمم في مختلف المجالات الفكرية: (علم – أدب – طب – فن – موسيقى – سحر – تنجيم – زراعة – صناعة – تجارة – إدارة – سياسة – فلسفة)، ولنا أكبر شاهد على ذلك حركة التعريب التي جرت في عهد الدولة العباسية على وجه الخصوص"؛ كما نقل اللغويون العرب من اليونانية والفارسية والسريانية والهندية ...الكثير من المعلومات التي لم تكن معروفة بعد للعرب، أو كما حدث في بداية النهضة الأدبية الحديثة، ويحدث اليوم، من تبادل المعلومات والمعارف بين اللغات المختلفة عن طريق الترجمة، وكان لهذا التبادل الفكري والامتزاج الروحي فوائده الكثيرة، فالترجمة ليست إلا امتزاج أفكار واجتماع عباقرة وتبادل معارف، وكيف يمكن إنجاز هذا العمل العظيم إذا لم يتحرى القائم به ضواحي اللغتين ويطلع على تفاصيلهما؟"[8]. يقول الدكتور مصطفى العبد الله الكفري عن أهمية الترجمة وأثرها في التبادل بين الحضارات والثقافات المختلفة: "الترجمة فعل ثقافي، ووسيلة لغوية ثقافية ورابط بين الحضارات، والمترجمون هم رسل التنوير وخيول بريد التنوير، فمنذ القدم وحتى اليوم لم تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فعاليتها". الترجمة هي الوعاء الذي تنتقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى، لذا فإن الترجمة نافذة فكرية ومدخل ثقافي يضمن لهويتنا الوطنية مزيداً من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه، ويقول بوشكين الشاعر الروسي الكبير: "المترجمون خيول بريد التنوير"[9]. إن الترجمة والنقل من لغة إلى أخرى لهما أهمية كبيرة لدى الشعوب والأمم، والمسلمين على وجه الخصوص، عندما اتسعت سيطرتهم، بدأوا بنقل الثقافات القديمة قبل الإسلام من الفنون والعلوم إلى اللغة العربية، وذلك لتطلعهم إلى علوم لم تكن لديهم، وباختصار نقول: مرت الترجمة في العصر العباسي بعصرين: الأول من تأسيس الدولة العباسية إلى بداية عهد المأمون، ويتضمن هذا العصر نشاطاً كبيراً في ترجمة الطب والهندسة والفلك والفيزياء، وقد بلغ ذروته في أيام أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد. أما العصر الثاني فيبدأ في عهد الخليفة العباسي السابع المأمون الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد، ويمتد هذا العصر إلى نهاية خلافته، ثم توقفت حركة الترجمة إلى العربية عمليًا خلال عصور الانحطاط، بسبب توقف الاجتهاد اللغوي، وانحدار اللغة العربية وانغلاقها في قوالب محنطة، لكن النشاط الثقافي، بما في ذلك حركة الترجمة، عاد إلى الحياة عندما بدأت اللغة العربية تتجدد في القرن التاسع عشر الميلادي في الفترة التي أطلق عليها" عصر النهضة" [10].

كانت الترجمة عبر التاريخ ركيزة من ركائز الحضارة، وأساسًا من أسس نهضة المجتمع الإنساني، فمع النهضة يزداد نشاط الترجمة ويزدهر، فالترجمة لها دوافع وأهداف عديدة؛ منها ما هو سياسي، أو ديني، أو ثقافي، أو اجتماعي، أو علمي.

أهمية الترجمة سياسيا: إنها تتم بإرادة سياسية واعية تسعى إلى الحصول على أسباب القوة التي تمتلكها إرادة سياسية منافسة معاصرة لها أو سابقة لها، ورثت عنها أرضها وشعبها، وظلت صامدة أمامها بتراثها؛ مما اضطرها إلى الاستفادة منه واستيعابه للتغلب عليه، وهو ما نجده في كل الحضارات التي استمدت قوتها وركائزها من حضارات أخرى سبقتها.

أهمية الترجمة دينياً: فهي تسعى إلى التعرف على الديانات الأخرى وفهمها بشكل دقيق، بهدف مهاجمتها أو الدفاع عنها ومجادلتها؛ أي: بهدف الوعظ أو المناظرة الدينية، كما هو الحال بين أتباع الديانات السماوية.

أهمية الترجمة ثقافياً: فهي وسيلة لنقل المعرفة والجناس الأدبي، كما أنها مرآة للذوق الأدبي السائد في فترة معينة في مجتمع معين. وهي وسيلة لمعرفة الآخر؛ لأن الرسالة هي أفضل تعبير عن ذات صاحبها وميوله وباطنه، وهي وسيلة لاستيعاب الإنجازات الفكرية والفنية للشعوب الأخرى، وبالتالي تحقق هدفها الثقافي، بالإضافة إلى كونها مصدراً للمتعة والبهجة النفسية في الوقت نفسه.

أهمية الترجمة من ناحية العملية والفنية: تهدف إلى الاستفادة من علوم ومعارف الآخرين، ومحاولة خلق أعضاء مفقودة في الحضارة المتلقية، من خلال نقل التكنولوجيا والعلوم الأساسية التي تقوم عليها أي حضارة، كما كان الحال مع الترجمة من اليونانية إلى العربية في أوائل عصر الدولة الإسلامية بالترجمة.

أهمية الترجمة على مستوى الاجتماعي: قد تكون الترجمة سبباً في وصول أصحابها إلى مراتب عالية في السلم الاجتماعي في المجتمع، كما أنها نقل علمي للتقاليد والعادات والأساطير بين الشعوب.

أهمية الترجمة على مستوى اللغة والتواصل: من أهم دوافع الترجمة النهوض باللغة القومية، فهذا هو الهدف الأول والأخير للترجمة؛ فاللغة التي تُرجمت منها تترك أثرها على اللغة المستهدفة؛ لأنها الوعاء الذي استُخدم في عملية النقل[11]؛ وقد تكتسب الترجمة مكانة مهمة في مجال نقل العلوم والفكر والأدب من مجتمع إلى آخر للأسباب التالية:

1- الترجمة حافز ثقافي يعمل كالخميرة المحفزة في التفاعلات الكيميائية.

2- الترجمة هي جسر الهوة بين الشعوب ذات الحضارات العليا والشعوب ذات الحضارات الدنيا.

3- الترجمة هي الوسيلة الأساسية لإدخال ونقل وتوطين العلوم والتكنولوجيا.

4- الترجمة عنصر أساسي في عملية التعليم والتدريس والبحث العلمي.

5- الترجمة هي الأداة التي نستطيع من خلالها مواكبة الحركة الثقافية والفكرية في العالم.

6- الترجمة هي وسيلة لإثراء اللغة وتطويرها وتحديثها[12].

أثر الطريقة النحو والترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

هي طريقة من طرق تعليم اللغات الأجنبية، حيث يتم فيها استخدام القواعد النحوية وترجمة النصوص من اللغة المتعلمة (اللغة الهدف) إلى اللغة الأم، تعد هذه الطريقة أقدم طرائق تعليم اللغات المعروفة، بيد أنه لا يعرف تاريخ محدد لنشأتها ومراحل ظهورها، وكل ما يعرف عنها أنها طريقة تقليدية قديمة نشأت منذ ظهرت الحاجة إلى تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها، ويرى فريق من الباحثين أنها كانت تستعمل قديمًا في تدريس لغات ذات حضارات قديمة كالصين والهند واليونان[13].

كما يرى فريق آخر أنها تعود إلى ما يعرف بعصر النهضة في أوروبا، حيث نقلت اللغتان اليونانية واللاتينية التراث الإنساني المكتوب بلغات شتى إلى العالم الغربي، فبعد توثيق العلاقات بين مختلف البلاد الأوروبية، شعر أهلها بالحاجة إلى تعليم هاتين اللغتين، واتبعوا في ذلك الأساليب التي كانت شائعة في تدريس اللغات الثانية في العصور الوسطى في البلاد الأوروبية، ويرى جاك ريتشاردز وزميله ثيودور روجرز أن هذه الطريقة من نتاج العقلية الألمانية. وقد عرفت هذه الطريقة في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي تحت أسماء مختلفة؛ كالطريقة البروسية the Prussian method، والطريقة الشيشرونية The Ciceronian Method، بيد أنها شاعت باسم (طريقة القواعد والترجمة) في الثلاثينيات من القرن العشرين،

وكانت هذه الطريقة هي الطريقة السائدة في برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها حتى وقت قريب، ولا تزال متبعة في كثير من برامج تعليم اللغة العربية لغة أجنبية؛ أي: خارج الوطن العربي، وبخاصة لدى معلمي العربية الناطقين بلغات الطلاب المتعلمين[14].

سُميت هذه الطريقة بطريقة القواعد والترجمة؛ لأنها تهتم بتدريس القواعد بأسلوب نظري مباشر، وتعتمد على الترجمة من اللغة الأم وإليها؛ حيث يتم التدريس باللغة الأم، وتترجم إليها القواعد والكلمات والجمل، وقد يكون سبب التسمية هو أن تدريس القواعد غاية في ذاته، باعتبار أنه هو اللغة، أو أنه وسيلة لتنمية ملكات العقل وطرائق التفكير، كما أن الترجمة من اللغة الهدف إلى اللغة الأم هي الهدف الرئيس من دراسة اللغة.

أهداف الطريقة وملامحها في تعليم اللغات الأجنبية

1- الهدف الرئيس من تعليم اللغة الهدف، هو تمكين الدارسين من قراءة النصوص المكتوبة بها، والاستفادة من ذلك في التدريب العقلي وتنمية الملكات الذهنية، وتذوق الأدب المكتوب والاستمتاع به، مع القدرة على الترجمة من اللغة الهدف وإليها.

2- النظر إلى اللغة على أنها حفظ القواعد والإلمام بها نظريًّا، وأن ذلك شرط لممارستها، ولهذا تقدم جميع القواعد النحوية والصرفية بالتفصيل مقرونة بالاستثناءات والشواذ من الأسماء والأفعال والصفات، مع قائمة بالكلمات والمصطلحات المرتبطة بها.

3- يعد حفظ المفردات وفهم معناها من خلال الترجمة من أبرز مقومات تعليم اللغة الهدف بعد حفظ القواعد.

4- ضرورة تعرف الطلاب خصائص اللغة الهدف، ومقارنتها بغيرها من اللغات، وبخاصة اللغة الأم للطالب، ولهذا يصرف المعلم معظم وقته في الحديث عن اللغة، بدل الحديث بها.

5- الاهتمام بالقراءة مع القدرة على الكتابة التقليدية، من خلال التدريب على الترجمة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، وعدم الاهتمام بمهارتي فهم المسموع والكلام، ومن النادر أن يسمع الطالب حديثًا أو حوارًا أو نصًّا مقروءًا بلغة سليمة سوى ما يقرؤه عليهم المعلم من الكتاب المقرر، وغالبًا ما يكون المعلم غير ناطق باللغة الهدف، مع قلة الاهتمام بالنطق السليم لأصوات اللغة ومفرداتها.

6- تأكيد الصحة اللغوية Language Accuracy في القواعد والاملاء والترجمة الدقيقة، وقلة الاهتمام بالكفاية اللغوية

7- الاهتمام بالنصوص الأدبية الراقية في المراحل المبكرة من التعلم، والنظر إليها على أنها مادة للتدريب على التحليل النحوي، لا محتوى للدخل اللغوي المفهوم أو السليم لاكتساب اللغة.

8- اختيار مفردات وفقًا لورودها في النصوص المقروءة، والحرص الشديد على فَهْم كل كلمة في النص، من خلال الترجمة من غير النظر لمعايير الشيوع أو التدرج، أو الحاجة إلى هذه الكلمات، ثم وضعها في قوائم مقرونة بتصريفاتها ومشتقاتها، والحرص على حفظها معزولة عن سياقاتها.

9- الاهتمام الكامل بالكتاب المقرر، واستقصاء ما فيه من قواعد ونصوص وتدريبات، وعدم الخروج أو الاستعانة بغيرها.

10- حصر التدريبات في ترجمة كلمات وعبارات وجمل غير مترابطة من اللغة الأم إلى اللغة الهدف والعكس.

11- حصر وسائل التقويم في اختبارات المقال، تلك الاختبارات الذاتية غير الموضوعية التي تقيس حصيلة الطالب من المفردات والقواعد الواردة في الكتاب المقرر، ولا تعطي صورة عن كفاية المتعلم في اللغة الهدف.

12- الايمان بأن الطالب لا يمكن أن يتعلم اللغة الهدف باللغة الهدف، وإنما يتعلمها من خلال اللغة الأم، وأن اللغة الأم مرجع أساس في ذلك.

13- قلة الاهتمام بإعداد المعلمين وتأهيلهم وتدريبهم، ما داموا يتقنون اللغة الهدف ويتحدثون اللغة الأم للمتعلمين.

مبررات استخدام الطريقة النحووالترجمة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

كما ذكرنا سابقا إن الطريقة التدريس تمثل نقطة الارتكاز الرئيسية في أي منهجية لتعليم اللغات الأجنبية، ولقد كانت طريقة التدريس حتى الآن تفرض نفسها على المعلم والمتعلم، ففي البداية كانت الطريقة تقوم على دراسة اللغة وما ينطوي عليه ذلك من تحليل وتصريف أفعال واشتقاق، وما إلى ذلك (في الطريقة المسماة الطرقة التقليدية)؛ لأن الكتب التي كانت تدرس لم تكن موجهة في الأصل إلى متعلمي اللغة الأجنبية، بل إلى الناطقين الأصليين بتلك اللغة، وعند ظهور الطريقة البنيوية أو السمعية الشفوية، جرى تعميمها بحذافيرها. لعل من أعجب المفارقات في تعليمية اللغات أن تصمد طريقة النحو والترجمة أكثر من قرن بعد ظهور الطريقة المباشرة، وإن استمر العمل بها رغم تعاقب الطرائق الحديثة المقتبسة من النظريات اللسانية والنفسية منذ بداية الأربعينيات، فمنذ أن أقر المؤتمر العالمي لتعليم اللغات الحية الذي انعقد بباريس سنة 1900 استخدام الطريقة المباشرة، صار المدرسون في هذا الميدان ينظرون إلى طريقة النحو والترجمة على أنها ضرب من الأثريات، مُتبينين فيها نقائص كثيرة[13]. ولعل أشد انتقاد وُجِّه إلى هذه الطريقة ما صرح به الباحثان البريطانيان ريتشاردز ورودجارز:15 من أنها طريقة بلا نظرية، وليس فيها ما يمكن أن يصلها بنظريات علم اللغة وعلم النفس وعلم التربية.لكن شتان بين النظرية والواقع، فلم يقدر خصوم طريقة النحو والترجمة على تنفير المتعلمين منها، رغم تسلحهم بأقوى الحجج النفسية واللسانية في انتقادها، بل ازداد الإقبال عليها في السنوات الأخيرة، مقابل فِقدان الطريقة المباشرة ألقها وجاذبيتها، حتى لكأن الإنسان المتحضر في نهاية هذا القرن، فترى حماسه تجاه كل جديد ومقارنته بما كان عليه منذ بداية عصر النهضة، وهو ما قد يفسر بالتجربة الواسعة التي اكتسبها في التعامل مع التيارات الفكرية والفنية والاجتماعية الجديدة التي ثبت أن الكثير منها بمنزلة فقاقيع، سرعان ما تنقشع دون أن تترك أثرًا ذا بال، على حين ينطوي القديم الذي يغالي البعض في انتقاده على فوائد ومنافع جمة ثابتة.

وطريقة التدريس غالبًا ما تنطلق من نظرة خاصة لطبيعة اللغة، وتصور معين لاكتسابها وتعلُّمها وتعليمها، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة الإنسان المتعلم وأساليب اكتسابه المعرفة، وتأثيرها في سلوكه. إنها تنطلق من مداخل أو مذاهب معينة؛ تحكم أنشطتها، وتصوغ المبررات لهذه الخطوات وتلك الأنشطة، وهذه المداخل إلى نظريات لغوية ونفسية وتربوية.

أهمية الطريقة النحووالترجمة في تعليم اللغة الأجنبية

1- إن اللغة العربية الفصحى ليست لغة الحياة اليومية، بل لغة الثقافة، ولذلك فالنماذج الراقية من تراكيبها وأساليبها مكتوبة لا منطوقة، ومظانها في النصوص العربية القديمة الدينية منها والشعرية والنثرية، تلك التي لا سبيل إلى فهمها وإدراك أبعادها دون الإلمام الكافي بفقه اللغة وعلومها.

2- إن مفتاح الحضارة العربية الإسلامية هما الدين الاسلامي والأدب العربي، ومصادر هذين الميدانين باللغة العربية الفصحى القديمة التي اعتمدها النحاة والبلاغيون في وضع قواعد الإعراب والاشتقاق، والتصريف وضبط خصائص الأسلوب، وهو ما يوجب معرفة تلك القواعد والخصائص لإتقان اللغة.

3- تتميز اللغة العربية عن اللغات الهندوأوروبية الحديثة بكونها لغة إعرابية، ومن ثم فلا يكفي أن ينصب اهتمام الطالب الذي يدرسها على التراكيب والأساليب، بل ينبغي أن يتعلم الحالات الموجبة للرفع والنصب والجر والجزم، تلك التي تخضع لقواعد مضبوطة يتعين حفظها والتدرب عليها.

4- لا إن طريقة الترجمة والنحو قد أثبتت نجاحها بتخريج مستشرقين كبار فاقوا العرب أحيانًا في معرفة لغتها وآدابها وحضارتها.

بالإضافة إلى ذلك فقد لاحظ الباحث أن استخدام هذه الطريقة مع المتعلمين للعربية من غير الناطقين بها، يعود بالنفع الكثير في إنجاز المادة التعليمية، وفي إيصال المعلومة للطلبة بشكل أسرع.

خاتمة

من خلال المعلومات السابقة يبدو للباحث أن للترجمة أهمية كبيرة من حيث التعليم والتعلم، ومن حيث الدين والثقافة، ونقل الأفكار والآراء، وتبادل المعرفة من قوم إلى قوم، ومن بلد إلى آخر، وقد ترجمت كتب كثيرة من اللغات المختلفة إلى العربية، ولعل من أعجب المفارقات في تعليمية اللغات أن تصمد طريقة النحو والترجمة أكثر من قرن بعد ظهور الطريقة المباشرة، وإن استمر العمل بها رغم تعاقب الطرائق الحديثة المقتبسة من النظريات اللسانية والنفسية منذ بداية الأربعينيات، ومن خلال تجاربي في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وجدت أن طريقة النحو والترجمة لها أكبر الأثر في تعليم الطلبة غير الناطقين بالعربية؛ حيث يساعدهم ذلك على حفظ التراكيب اللغوية والمفردات بشكل أسرع وأسهل، إن وظيفة القواعد التحويلية واستخدامها في طريقة النحو والترجمة، هي تحويل تلك التراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية التي هي التراكيب المنطوقة فعلاً، ويسمعها السامع، وعندما تتشابه القواعد بين اللغات يستطيع الدارس أن يفهم الدرس بشكل صحيح، وهي طريقة سهلة على المدرس؛ بحيث يستطيع إيصال المعلومة للطالب بشكل أسهل وأسرع.

ومما توصلت هذه الدراسة من فاعلية هذه الطريقة تظهر النقاط التالية:

1- تقدم هذه الطريقة عددًا كبيرًا من المفاهيم والمصطلحات التي تستخدمها في الحديث عن اللغة، ووجدها كثير من الطلبة ذات فائدة عملية طول حياتهم.

2- أن هذه الطريقة تقدم ثروة لفظية كبيرة، وتزودهم بالمفاهيم والمعارف والنصوص الأدبية بما يساعد في تنشيط الذاكرة وتقوية العقل.

3- هذه الطريقة مناسبة للأعداد الكبيرة من الطلاب؛ حيث لا يستطيعون المشاركة الفعلية في الصف، ولا التفاعل مع المعلم، ولا الحديث مع الطلاب، فيحتاجون إلى الكتاب المقرر، وإلى معرفة القواعد من الكتاب للرجوع إليها عند الحاجة.

4- إن كثيرًا ممن تعلموا بهذه الطريقة كانوا أقدر من غيرهم على القراءة باللغة الهدف والكتابة أحيانًا في مراحل مبكرة من تعلم اللغة.

الهوامش (قائمة البيبليوغرافيا)

1. أورنك زيت .(2005) .*حركة الترجمة في العصر العباسي* .الطبعة الأولى. دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
2. حسيب، إ .(2003) .*أصول الترجمة* .الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية.
3. سليمان، م .(2003) .*دليل المترجم الأدبي* .الطبعة الأولى. مكتبة المجتمع العربي.
4. عبد اللطيف، م .(1989) .*فن الترجمة الأدبية* .الطبعة الأولى. دار العين للنشر.
5. ابن منظور .(1980) .*لسان العرب* .ج 1. بيروت: دار لسان العرب.
6. خلوصي، ص .(1982) .*فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة* .الطبعة الأولى. دار الرشيد للنشر.
7. منصور، م. أ .(2000) .*الترجمة بين النظرية والتطبيق: مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية* .الطبعة الثانية. دار الكمال للطباعة والنشر.
8. الديك، ج .(1984) .*دليل الطالب في الترجمة* .الطبعة الجديدة. مكتبة جبيب.
9. الكفري، م. ع. (2010). التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة. شبكة الألوكة.
10. الصديقي، م. ع .(2021) .*الترجمة ودورها في تقريب الثقافات*.
11. الجابري، ع. ز. (1431هـ) .*مقدمة في علم الترجمة: المستوى الرابع، الفصل الدراسي الثاني* .جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغات الآسيوية والترجمة برنامج اللغة العبرية.
12. الكفري، م. ع .(2010) .*التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة* .شبكة الألوكة.
13. العدوان، ح. ن .(2005) .*فاعلية طريقتي الترجمة والمباشرة في تنمية مهارتي الاستماع والتحدث لدى متعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في الأردن* (رسالة ماجستير). جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
14. العصيلي، ع. (1422هـ) .*أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى* .مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مكتبة الملك فهد الوطنية.
15. عمر، م .(1998) .*كيف نعلم العربية لغة حية* .الطبعة الأولى. تونس: دار الخدمات العام.

Romanization of Arabic Bibliography

- Aurang, Z. (2005). *Harakat al-Tarjama fi al-Asr al-Abbasi [The Translation Movement in the Abbasid Era]*. The Arab Letter House for Printing, Publishing, and Distribution.
- Haseeb, E. (2003). *Usul al-Tarjama [The Origins of Translation]*. The Scientific Books House.
- Suleiman, M. (2003). *Dalil al-Mutarjim al-Adabi [The Literary Translator's Guide]*. The Arab Community Library.
- Abdul Latif, M. (1989). *Fan al-Tarjama al-Adabiyyah [The Art of Literary Translation]*. Al-Ain Publishing House.
- Ibn Manzur. (1980). *Lisan al-Arab [The Tongue of Arabs]*. Beirut: Lisan al-Arab House.

- Khalousi, S. (1982). *Fan al-Tarjama fi Dhaw' al-Dirasat al-Muqarana [The Art of Translation in Light of Comparative Studies]*. Al-Rasheed Publishing House.
- Mansour, M. A. (2000). *Al-Tarjama bayn al-Nazariyya wa al-Tatbiq: Mabadi' wa Nusous wa Qamus lil-Mustalahat al-Islamiyya [Translation between Theory and Application: Principles, Texts, and Dictionary of Islamic Terms]*. Al-Kamal Printing and Publishing House.
- Deek, J. (1984). *Dalil al-Talib fi al-Tarjama [The Student's Guide to Translation]*. Jabib Library.
- Al-Kafri, M. A. (2010). *Al-Tawasul bayn al-Sho'oub bi-Wasita al-Tarjama [Communication between Peoples through Translation]*. Al-Aloka Network.
- Al-Siddiqi, M. A. (2021). *Al-Tarjama wa Dawruha fi Taqreeb al-Thaqafat [Translation and its Role in Bringing Cultures Closer]*.
- Al-Jabri, A. Z. (1431 AH). *Muqaddima fi 'Ilm al-Tarjama: Al-Mustawa al-Rabi', al-Fasl al-Dirasi al-Thani [Introduction to the Science of Translation: Fourth Level, Second Semester]*. King Saud University, College of Languages and Translation, Department of Asian Languages and Translation.
- Al-Kafri, M. A. (2010). *Al-Tawasul bayn al-Sho'oub bi-Wasita al-Tarjama [Communication between Peoples through Translation]*. Al-Aloka Network.
- Al-Adwan, H. N. (2005). *Fa'iliyya Tariqatay al-Tarjama wa al-Mubashara fi Tanmiyat Maharat al-Istima' wa al-Tahadduth lada Muta'allimi al-Lugha al-'Arabiya li-Ghayr al-Natiqin Biha fi al-Urdun [The Effectiveness of Translation and Direct Methods in Developing Listening and Speaking Skills among Non-Native Arabic Language Learners in Jordan]* (Master's thesis). Arab Open University for Graduate Studies.
- Al-Asili, A. A. (1422 AH). *Asasiyyat Ta'lim al-Lugha al-'Arabiya lil-Natiqin bi-Lughat Ukhra [Basics of Teaching Arabic to Speakers of Other Languages]*. Makkah: Umm al-Qura University, King Fahd National Library.
- Omar, M. (1998). *Kayfa Nu'allim al-'Arabiya Lughatan Hayya [How to Teach Arabic as a Living Language]*. Tunis: Public Services Publishing House.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

The Efficiency of Artificial Intelligence in Specialized Translation: An Applied Study on Pharmaceutical Terminology

Mina Makhoukh[1] & Karima Lyhyaoui[2] & Ismail Mellouki[3]

[1&2&3] Abdelmalek Essaadi University, Tangier, Morocco

Email1 : mina.makhoukh@etu.uae.ac.ma

Email2 : k.lyhyaoui@uae.ac.ma

Email3 : imellouki@uae.ac.ma

Orcid1 : 0009-0006-8351-8842

Received	Accepted	Published
11/12/2024	21/1/2025	27/1/2025

doi: 10.5281/zenodo.14748161

Cite this article as : Makhoukh, M., & Lyhyaoui, K., & Mellouki, I. (2025). The Efficiency of Artificial Intelligence in Specialized Translation: An Applied Study on Pharmaceutical Terminology. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 40-57.

Abstract

With the rapid advancement of artificial intelligence technologies, tools such as ChatGPT and Gemini have emerged as promising options for translation, expanding beyond the earlier reliance on machine translation tools like Google Translate. However, the accuracy and suitability of these tools for translating specialized terminology, particularly in the pharmaceutical domain, remain under question. This study aims to compare the performance of these tools with human translation as documented in the Unified Dictionary of Pharmaceutical Terms, focusing on translation accuracy, contextual relevance to the pharmaceutical field, and identifying the strengths and weaknesses of each tool.

To achieve this, a sample of 230 pharmaceutical terms was selected, translated using the three tools, and then compared with the standard human translation. The research aims to provide insights into the potential of AI in specialized translation, offering recommendations for enhancing its performance and supporting future studies to develop more precise and specialized models. The significance of this research lies in highlighting the efficiency of these tools in meeting the needs of scientific and medical fields, where precision is a critical factor in avoiding errors that could have serious consequences for human health.

Keywords: Artificial Intelligence, Translation, Pharmacy Terminology Translation, Human Translation

© 2025, Makhoukh & Lyhyaoui & Mellouki, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

كفاءة الذكاء الاصطناعي في الترجمة التخصصية: دراسة تطبيقية على المصطلحات الصيدلانية

مينة مخوخ[1] وكريمة اليحياوي[2] وإسماعيل ملوكي[3]
جامعة عبد المالك السعدي، طنجة، المغرب
الايميل1: mina.makhoukh@etu.uae.ac.ma
الايميل2: k.lyhyaoui@uae.ac.ma
الايميل3: imellouki@uae.ac.ma
أوركيد1 : 0009-0006-8351-8842

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/12/11	2025/1/21	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14748161

للاقتباس: مخوخ، م؛ واليحياوي، ك؛ وملوكي، إ. (2025). كفاءة الذكاء الاصطناعي في الترجمة التخصصية: دراسة تطبيقية على المصطلحات الصيدلانية. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 40-57.

ملخص

في ظل التطور السريع لتقنيات الذكاء الاصطناعي، برزت أدوات مثل ChatGPT، Gemini، كخيارات واعدة للترجمة بعد أن تم الاقتصار فيما مضى على أدوات الترجمة الآلية مثل Google Translate. إلا أن مدى دقتها وملاءمتها لترجمة المصطلحات التخصصية، لا سيما في المجال الصيدلاني، لا يزال محل تساؤل. تسعى هذه الدراسة إلى مقارنة أداء هذه الأدوات مع الترجمة البشرية الواردة في المعجم الموحد لمصطلحات علم الصيدلة، مع التركيز على دقة الترجمة وملاءمتها للسياق الصيدلاني، والكشف عن نقاط القوة والضعف لكل أداة. لتحقيق ذلك، تم اختيار عينة مكونة من 230 مصطلحًا صيدلانيًا، تُرجمت باستخدام الأدوات الثلاث، ثم قورنت الترجمات المولدة مع الترجمة البشرية المعيارية. يهدف البحث إلى تقديم رؤى حول إمكانات الذكاء الاصطناعي في الترجمة التخصصية، مع تقديم توصيات لتحسين أدائه، ودعم الأبحاث المستقبلية بتطوير نماذج أكثر تخصصًا ودقة. وتأتي أهمية البحث في تسليط الضوء على كفاءة هذه الأدوات لتلبية احتياجات المجالات العلمية والطبية، حيث تمثل الدقة عنصرًا حاسمًا لتجنب الأخطاء التي قد تكون لها عواقب وخيمة على صحة الإنسان.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الترجمة، ترجمة مصطلحات الصيدلة، الترجمة البشرية

©2025، مخوخ واليحياوي وملوكي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

شهدت العقود الأخيرة تطورًا هائلًا في تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها المختلفة في شتى المجالات، بما في ذلك الترجمة. إذ وفرت أدوات مثل **Google Translate** خيارات أولية للترجمة السريعة، قبل أن تشهد الساحة طفرة نوعية مع ظهور أدوات أكثر تقدمًا مثل **ChatGPT** و**Gemini**، التي تستخدم نماذج لغوية معقدة لفهم النصوص ومعالجتها.

وعلى الرغم من هذا التقدم المحرز، فإن دقة هذه الأدوات وملاءمتها لترجمة المصطلحات التخصصية، مثل المصطلحات الصيدلانية، لا تزال محل تساؤل، خاصةً أن هذه المصطلحات تعتمد على معرفة علمية مسبقة ودقيقة. حيث تُعد المصطلحات الصيدلانية جزءًا لا يتجزأ من اللغة الطبية والعلمية، حيث ترتبط بوصف مواد كيميائية وعمليات بيولوجية معقدة، مما يجعل أي خطأ في الترجمة قادرًا على التأثير سلبًا على صحة الإنسان.

وهنا، يظل السؤال مطروحًا حول مدى كفاءتها وملاءمتها لترجمة المصطلحات التخصصية الدقيقة، مثل المصطلحات الصيدلانية، التي تتطلب دقة علمية وسياقًا متخصصًا. وبناء عليه قمنا بصياغة الإشكالية التالية: **هل يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي تقديم ترجمة دقيقة ومتو افقة سياقيًا للمصطلحات الصيدلانية، بما يوازي أو يفوق جودة الترجمة البشرية؟**

وللإجابة عن هذا التساؤل، قمنا في هذه الدراسة بالارتكاز على الفرضيات التالية:

- **الفرضية الأولى** :أن أدوات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تقدم ترجمة دقيقة للمصطلحات الصيدلانية، لكنها قد تعاني من ضعف في فهم السياق التخصصي.
- **الفرضية الثانية** :أن أداء هذه الأدوات يختلف بناءً على قاعدة بياناتها ونماذج التدريب المستخدمة.
- **الفرضية الثالثة** :أن الترجمة البشرية تظل أكثر دقة وملاءمة في السياقات المتخصصة.

سنتبع في هذه الدراسة المنهج التقابلي التحليلي الذي نهدف من خلاله إلى تحديد الاختلافات بين الترجمات البشرية والآلية والوقوف على مدى توافق الترجمات التي تقدمها ثلاث أدوات (**ChatGPT**، **Gemini**، و**Google Translate**) مع الترجمة البشرية وبالتالي تحديد نقاط القوة والضعف لكل أداة في التعامل مع المصطلحات الصيدلانية التخصصية.

1- الإطار النظري للدراسة

1.1- صناعة المعاجم: جهود مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لإغناء اللغة العربية

أُنشئت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألسكو) الكائن مقرها بتونس سنة 1970 (alecso.org) وذلك استجابة للاعتراف المتزايد بين الدول العربية بأهمية تعزيز وتطوير قطاع التعليم والثقافة و تطوير البحث العلمي والابتكار. ومن هذا المُنطلق، تأسَّست المنظمة لتكون بمثابة منصة للتعاون وتبادل المعرفة والدعم المتبادل بين الدول العربية في هذه المجالات الحاسمة.

ومن بين المهام الأساسية (الزاهي وآخرون، 2013) التي تضطلع بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

- تعزيز الأنظمة التعليمية والعمل على تحسين جودة التعليم في الدول العربية من خلال تطوير المناهج التعليمية وتشجيع البحث والابتكار في أساليب التدريس؛

- الحفاظ على التراث في العالم العربي وتعزيزه، بما في ذلك اللغات والمواقع التاريخية بالإضافة إلى دعم المبادرات التي تهدف إلى حماية الآثار الثقافية وتعزيز التنوع الثقافي في العالم العربي.
- النهوض بالبحث العلمي وتعزيز التعاون العلمي بين الدول العربية وكذا دعم المبادرات البحثية في مختلف المجالات، بما في ذلك التكنولوجيا والهندسة والطب وعلوم البيئة بغية الرقي بالابتكار والتقدم التكنولوجي في العالم العربي.

ولعل أهم اهتمامات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هو تعزيز التعريب الذي تسعى من خلاله إلى إثراء اللغة العربية ودمجها في مختلف جوانب الحياة الحديثة. وقد تمت ترجمة هذه الإرادة من خلال تأسيس مكتب تنسيق التعريب الكائن مقره بالرباط وذلك سنة 1961 (الزاهي وآخرون، 2013، ص 1041-1077).

ومنذ نشأته، لعب مكتب تنسيق التعريب دورًا حاسمًا في الترويج للغة العربية واستخدامها في مختلف المجالات بما في ذلك الترجمة. حيث استثمر مكتب تنسيق التعريب بشكل كبير في تطوير القواميس المعربة والمترجمة والموحدة (بلخير وعطا الله، 2020). وساهمت المبادرات التي اتخذها المكتب في هذا الصدد في سد الفجوة في مصادر المصطلحات في اللغة العربية وتسهيل التواصل والتبادل المعرفي بين الدول العربية.

وأثبت مكتب تنسيق التعريب نفسه كفاعل رئيسي في مجال التعريب وصناعة القواميس الرامية إلى توحيد المصطلحات (القاسمي، 2011) سيما في المجالات العلمية والتقنية. فصناعة المعاجم تُعتبر من أهم الوسائل التي تُسهم في نشر وتعزيز روح الفخر اللغوي لدى الأفراد الناطقين باللغة العربية من جهة، وتعزيز تأثير اللغة العربية على غير الناطقين بها (حاج هني وروقاب، 2023). ويسعى مكتب تنسيق التعريب من خلال صناعة القواميس إلى:

- تعزيز جودة الترجمة والامتثال للمعايير الدولية.
- توحيد ممارسات الترجمة في العالم العربي.
- إثراء المصطلحات العربية في مختلف المجالات العلمية والتقنية.
- تشجيع تبادل المعرفة والخبرات بين المترجمين العرب.
- تطوير المعاجم والقواميس المصطلحية في عدة تخصصات.
- إثراء المصطلحات العربية وسد الثغرات في مجالات معينة.
- تعزيز استخدام اللغة العربية في سياقات مختلفة.
- تنسيق الجهود في مجال تعريب المصطلحات وتوحيد اللسان العربي (بلعزوي، 2018).

2.1- المعجم الموحد لمصطلحات علم الصيدلة

في إطار المجهودات التي تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من خلال مكتب تنسيق التعريب، لإثراء اللغة العربية وتوحيد المصطلحات العربية المستعملة في جميع أنحاء العالم العربي سواء العلمية منها أو التقنية أو العامة، تم إصدار المعجم الموحد لمصطلحات علم الصيدلة الذي يثمن هذه الجهود بإغناء الساحة العلمية بمرجع موثوق للمترجمين والباحثين والعاملين في مجال الصيدلة بصفة خاصة ومختلف المهتمين بالصيدلة بصفة عامة.

وقد تم إسناد عملية إعداد هذا المعجم إلى ثلة من الأساتذة الباحثين الذين اتبعوا منهجية علمية دقيقة (مكتب تنسيق التعريب، 2009) شملت بالأساس ما يلي:

- **جرد المصطلحات:** تم اختيار المصطلحات باللغة الإنجليزية والفرنسية والعربية الأكثر صلة بموضوع المعجم، وذلك بناءً على المصادر والمراجع الأصيلة.
- **تدقيق المصطلحات العربية:** تم توحيد مقابلات المصطلحات باللغة العربية، مع الحرص على اختيار المرادفات المتفق عليها في العالم العربي، ولا سيما تلك المعتمدة في مجامع اللغة العربية والمؤسسات المصطلحية المتخصصة.
- **مراجعة المعجم:** تمت مراجعة القاموس من قبل خبراء في مجال الصيدلة واللغة العربية للتأكد من دقة المعلومات ووضوحها.

وقبل اعتماد المعجم وطباعته، تم عرضه على لجان أخرى مختصة قامت بفحصه والمصادقة على المصطلحات العربية التي تفي غرض الترجمة لغة ومفهوما ويتفق على شيوع استخدامها في الوطن العربي.

وهذا ما يفسر اختيارنا لهذا المعجم كمرجع لإجراء هذه الدراسة، إشادة بمساهمته في إثراء اللغة العربية ودعم حركة التعريب، خاصة فيما يخص تطوير مجال الصيدلة في الوطن العربي وتسهيل التواصل بين مختلف العاملين في هذا المجال.

3.1- استحداث أدوات الذكاء الاصطناعي ودورها في الترجمة

أ) معالم ثورة الإنترنت: استحداث الترجمة الآلية

لا يختلف اثنان في كون الثورة الرقمية من أبرز الأحداث التي شهدها الإنسان المعاصر. كيف لا وقد شكّلت لحظة محورية أحدثت تغيرات كبيرة في مختلف جوانب الحياة البشرية على جميع الأصعدة (عز الدين، 2015). ولقد أدى ظهور أدوات تكنولوجيا المعلومات إلى إعادة تشكيل كيفية تعاملنا مع المعلومات وكيفية ممارسة مهامنا اليومية وكذا كيفية تواصلنا مع بعضنا البعض بشكل أساسي.

وتعود نشأة أدوات تكنولوجيا المعلومات إلى اختراع الحاسوب الميكانيكي في أوائل القرن التاسع عشر من طرف تشارلز باباج (الشوفي، 2020). بيد أن القفزة النوعية لتكنولوجيا المعلومات كانت في منتصف القرن العشرين بعد اختراع الترانزستورات والدارة المتكاملة (بوقنور، 2018)، حيث أصبحت أجهزة الحاسوب أصغر حجما وأقل تكلفة وفي متناول عدد أكبر من الأشخاص.

وقد مهدت هذه الإنجازات الطريق لثورة الحواسيب الشخصية في السبعينيات والثمانينيات (مجلة ناسا بالعربي، 2020)، والتي كان لها الفضل في جلب ميزات الحوسبة بشكل مباشر إلى المستخدمين الأفراد.

وكان ظهور الإنترنت في أواخر القرن العشرين بمثابة لحظة محورية أخرى (الأعصر، 2019). حيث تم ربط أجهزة الحاسوب بشبكة الانترنت على مسافات شاسعة مكّنت من تبادل المعلومات على نحو غير مسبوق. ولقد تغلغلت أدوات تكنولوجيا المعلومات إلى أبرز جوانب الحياة اليومية، بدءا بالتواصل –فيما بيننا ومع العالم- وصولا إلى العمل والتعليم ومشاركة المعرفة وتطوير الأبحاث والتجارة والخدمات والترفيه عبر الإنترنت، ناهيك عن التسوق والخدمات المصرفية إلخ.

وكان لمجال الترجمة نصيب من ثورة تكنولوجيا المعلومات التي أضحت أدواتها قوة لا غنى عنها في جميع المجالات. فبعد أن كانت عملية الترجمة تعتمد بشكل حصري على الخبرة البشرية والموارد التقليدية مثل القواميس والمعاجم، شهد منتصف

القرن العشرين زيادة في الاهتمام بالترجمة الآلية وأدواتها المختلفة. في هذا الصدد، كان عالم الرياضيات وعلم التشفير وارن ويفر من بين السباقين إلى تسليط الضوء على الترجمة الآلية حيث أبرز في مؤلفه "مذكرة حول الترجمة" التي أصدرها سنة 1949، إمكانية أتمَتة عملية الترجمة (وارن، 1949) وركز على مجمل التحديات والرهانات التي تطرحها.

وفي سنة 1954، تمكن فريق بحث من جامعة جورج تاون من إجراء أول تجربة (الخطيب، 2006) للترجمة الآلية التي اعتمدوها للترجمة بين اللغة الروسية واللغة الإنجليزية وشكلت آنذاك إنجازا بارزا. بيد أنه سرعان ما تراءت نواقص الترجمة الآلية في الأفق نظرا لاعتماد أنظمة الترجمة الآلية المبكرة على أساليب قائمة على القواعد لم تتمكن من التماشي مع كل ما تحمله اللغة الطبيعية من استثناءات وتعقيدات وفروق ثقافية.

وقد أدى هذا الأمر في الستينيات إلى فترة من الإحباط إزاء الترجمة الآلية سيما بعد أن أصدرت اللجنة الاستشارية للمعالجة التلقائية للغات (ALPAC) تقريرا سنة 1966 عبرَّت فيه عن إخفاق الترجمة الآلية وكان من أهم عواقبه إيقاف تمويل الأبحاث المتعلقة بالترجمة الآلية في الولايات المتحدة الأمريكية لمدة عشرين عاما تقريبا (بوبيو، 1966).

وبالرغم من ذلك، استمر المجال بالتطور، وقام الباحثون باستحداث الترجمة الآلية الإحصائية خلال التسعينات والتي تعتبر نهجا جديدا (شواقري، 2021) يتم فيه الاعتماد على تحليل كمية كبيرة من النصوص المتوازية (منها النصوص التي تمت ترجمتها مسبقا من طرف البشر) وذلك بغية تحيدي الأنماط الإحصائية بين اللغات التي تتم منها وإليها عملية الترجمة.

وشهد القرن الحادي والعشرون عصر "التعلم العميق" (أحمد علام، 2021)، وهو مجال فرعي من الذكاء الاصطناعي (AI) يعتمد بالأساس على الشبكات العصبية الاصطناعية (نافع، 2023). حيث تقوم هذه الخوارزميات المعقدة بتحليل كميات هائلة من البيانات، مما يسمح لها بالتقاط تعقيدات اللغة بشكل أفضل بكثير من الأساليب السابقة. ولقد أحدثت أنظمة الترجمة الآلية العصبية (NMT) ثورة في هذا المجال، حيث حققت تقدما غير مسبوق في مجالات ولغات محددة.

ب) خدمة "ترجمة جوجل"، تطبيق "شات جي بي تي" وتطبيق "جيميناي" والفرق بينهم

فيما يلي سنقوم بإسدال الستار عن أهم الأدوات التي تستعمل حاليا في الترجمة والتي نتناولها في دراستنا هذه، ويتعلق الأمر بكل من ترجمة جوجل، تطبيق "شات جي بي تي" وتطبيق "جيميناي".

- **خدمة "ترجمة جوجل"**

أطلق عملاق التكنولوجيا جوجل خدمة "ترجمة جوجل" سنة 2006 وبرزت كخدمة رائدة في مجال الترجمة الآلية، ولعلها كانت أو لا تزال من أشهر منصات الترجمة الآلية وأكثرها تصفحا من قبل المستعملين (عبد العاطي، 2022). وكانت هذه الخدمة تعتمد في البداية على نهج الترجمة الآلية الإحصائية (الشريدة، 2022)، وذلك اعتمادا على تصفح قواعد البيانات الهائلة المتاحة على الشبكة العنكبوتية؛ حيث يقوم البرنامج بتحليل النصوص ثنائية اللغة، مثل النصوص الخاصة بالأمم المتحدة والتي تصدر بعدة لغات، وذلك بهدف تحديد الأنماط المنبثقة عن مقابلة النصين وترجمة المحتوى الجديد بناءً على تلك الأنماط. وبعدها، دمج محرك جوجل في خدمة الترجمة تقنيات أخرى مثل الترجمة الآلية العصبية (بورياحي وهباشي، 2021) التي تعتمد على الشبكات العصبية الاصطناعية التي تساهم في الحصول على ترجمة أكثر دقة وطبيعية.

وتتميز خدمة "ترجمة جوجل" بإدراج عدد كبير من اللغات المتاحة إلى الترجمة والتي يسهل الوصول إليها سيما أن تصفح البرنامج مجاني ومدمج على تطبيقات أخرى لجوجل. وتبلغ عدد اللغات المتاحة حاليا على البرنامج 133 لغة (زهرة شاه وآخرون، 2024). ويتم العمل باستمرار على تحديث هذه الخدمة من خلال تحيين البيانات وتحسين الخوارزميات التي تعتمد عليها عملية الترجمة والتي تسعى بالأساس إلى مزيد من الدقة والإحكام.

وعلى الرغم من انتشارها في كل مكان، إلا أن خدمة ترجمة جوجل لم تصل بعد إلى المثالية والمستوى المطلوب، فمشكلة السياق والفروق الثقافية لاتزال هاجسا أمام هذه الترجمة الآلية التي تفتقر إلى دقة التعامل مع الفروق الدقيقة والتعابير والمراجع الثقافية المحددة (Abdillah & Sinaga, 2024). بالإضافة إلى ذلك، أثيرت مخاوف بشأن خصوصية البيانات والاعتماد على خوارزميات الملكية، مما يؤكد الحاجة إلى أساليب وتقنيات أكثر تطورا وشمولية.

- **شات جي بي تي**

"شات جي بي تي" أو المُحوّل التوليديّ المُدرَّب مُسبقًا للدردشة عبارة عن روبوت للدردشة والمحادثة أطلقته منظمة أوبن إيه آي (OpenAI) سنة 2022، ويتميز بكونه يعتمد على نموذج اللغة جي بي تي-3 الخاص بِـ OpenAI، مع التركيز على دقة التفاعل مع المحادثات (صلاح علي، 2023).

وجدير بالذكر أن إصدار "شات جي بي تي" شَكَّل قفزة نوعية في تطور الذكاء الاصطناعي (دو المرقة، 2024) المبني على نماذج اللغة والمحادثة. فلقد أصبح بإمكان المستخدمين التفاعل مع هذا الروبوت من خلال الدردشة الآنية التي تتيح الفرصة لطرح الأسئلة وتلقي ردود ذات صلة بالموضوع المُستقصى عنه. ويرجع كون الاستجابات النصية التي يولدها "شات جي بي تي" شبيهة بالاستجابات البشرية لكون هذا النموذج يعتمد على تقنيات التعلم العميق (نافع، 2023) والاستفادة من نماذج لغوية وبيانات ضخمة من النصوص.

ويقوم روبوت شات جي بي تي بتحليل هذه النماذج والبيانات والتدريب على أنماطها وتكرارها، سيما فيما يتعلق بأسلوب الكتابة والمحادثة. فعندما يقوم المستخدم بإرسال طلب معين عبر واجهة شات جي بي تي، يقوم هذا الأخير بالاستجابة لهذا الطلب بكيفية تعكس سياق المحادثة وأسلوبها.

وكان لهذه الميزة أن فتحت الأبواب لهذا الروبوت أمام تطبيقات مختلفة من أبرزها الترجمة. فبخلاف أدوات الترجمة الآلية التقليدية، تم تدريب شات جي بي تي على كميات هائلة من النصوص والتعرف على سياقات مختلفة وأنماط متعددة من مجالات استخدام اللغة (نور حسنية وآخرون، 2023). وهذا ما يساعد على الحصول على ترجمة أكثر دقة في نقل المعنى المقصود مقارنة بالترجمة الآلية التقليدية. وهذا يعني أنه أصبح بالإمكان التعامل بشكل أفضل مع اللغات غير الرسمية واللغة العامية والتعابير الاصطلاحية، والتي تمثل تحديات شائعة في الترجمة الآلية.

وعلى الرغم من أنَّ خدمة الترجمة التي يقدمها شات جي بي تي تبدو واعدة إلا أنها ليست مثالية بعد. فالروبوت لا يزال قيد التطوير والإصدار المجاني منه لديه إمكانية محدودة للوصول إلى المعلومات في الوقت الفعلي أو الآني مما قد يعيق قدرته على ترجمة المحتوى الواقعي بالدقة المطلوبة، وتظل الخبرة البشرية ضرورية لضمان الجودة والدقة (المبيصر، 2023).

- **جيميناي**

يُعتبر جيميناي نموذجا من النماذج اللغوية الكبيرة التي أصدرتها شركة جوجل وقامت بإطلاقه سنة 2023. (فريق جيميناي جوجل، 2023) ويتميز هذا النموذج عن سابقه بكونه يشمل قدرات متعددة الوسائط؛ إذ أن معالجة البيانات لديه لا تقتصر على النصوص فقط بل تشمل أيضا الصور والجداول والتسجيلات الصوتية وأشكال أخرى من البيانات.

ويتميز جيميناي بكونه نموذج ذكاء اصطناعي يمكن من التحكم في المحادثة والتفاعل معها بشكل عملي. حيث صرح القائمون على تطويره برغبتهم في سد الفجوة بين ذكاء الآلة والإدراك البشري وقد تم تطوير جيميناي في هذا السياق بكيفية تسمح بأداء مهام مختلفة استنادا على مجموعة بيانات ضخمة من النصوص والرموز، مما يسمح له بتعلم العلاقات المعقدة بين الكلمات والمفاهيم وهياكل التعليمات البرمجية. ومن إحدى نقاط قوة هذا النموذج مقدرته على تحليل الصورة والوصف النصي المصاحب لها في لغة معينة- حسب رغبة المستخدم- وخلق وصف مقابل لها في لغة أخرى. وتسدل هذه الإمكانية الستار عن مهام الترجمة الآلية المحسنة التي تأخذ في الاعتبار السياق المرئي.

ومن شأن هذه الخاصية أن تجعل من نموذج جيميناي أداة مفيدة للترجمة الآلية يمكن لهت من خلال معالجة النص والسياق البصري المحتمل أن تفهم الفروق الدقيقة في اللغة وأن تولد ترجمات أكثر إخلاصًا للمعنى الأصلي.

لكن وعلى غرار باقي نماذج التعلم الآلي، فإن خدمات جيميناي، سيما المتعلقة بالترجمة، لا تزال تمثل تحديًا مستمرًا (تشاوبنغ فنغ وآخرون، 2024). فمن جهة، جيميناي يعتبر نموذجًا جديدًا نسبيًا (تم إطلاقه في ديسمبر 2023)، إذن فجميع خاصياته لا تزال قيد التطوير. ومن جهة أخرى، الإصدار المجاني من هذا النموذج لا يصل إلى المعلومات في الوقت الفعلي مما قد يعيق قدرته على ترجمة المحتوة الواقعي الذي يتطلب الوصول إلى المعلومات الحديثة.

2- إشكالية البحث

في ظل الاعتماد المتزايد على أدوات الترجمة الآلية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، يبرز التساؤل حول مدى كفاءة هذه الأدوات في تقديم ترجمات دقيقة وسياقية تحترم خصوصية المجال، مقارنةً بالترجمة البشرية التي أعدها مختصون ومترجمون محترفون، سيما عندما يتعلق الأمر بمجالات متخصصة مثل الصيدلة.

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الآتية:

- إلى أي مدى تتطابق ترجمات ChatGPT و Geminiو Google Translateمع الترجمة البشرية الواردة في المعجم الموحد لمصطلحات علم الصيدلة؟
- ما مدى دقة الترجمات المحصلة من أدوات الذكاء الاصطناعي في نقل المعنى الصحيح والسياقي للمصطلحات؟
- ما الفروقات الجوهرية بين الترجمات المقدمة من ChatGPT ، Gemini، وGoogle Translate؟

3- المنهجية والأدوات

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج التحليل التقابلي بوصفه أحد المناهج الأساسية التي يعتد بها في علم الترجمة، حيث يُستخدم هذا المنهج لدراسة التحديات التي يواجهها المترجمون (Khairani, 2017) عند نقل النصوص من لغة إلى أخرى، مع التركيز على تحليل الفروقات والتشابهات (لقم، 2019) النحوية، الصرفية، الدلالية، والأسلوبية.

وإذ تعد ChatGPT وGemini من أبرز أدوات الذكاء الاصطناعي (Afifah & Putera & Wardana, 2024). الحديثة التي تحظى بإقبال متزايد من قبل المستخدمين إلى جانب أداة الترجمة الآلية التقليدية Google Translate (Ni, 2024). للقيام بترجمة النصوص، ارتأينا معرفة مدى دقتها في ترجمة مصطلحات علم الصيدلة مقارنة بالترجمة البشرية وذلك من خلال اتباع الخطوات الآتية:

تحديد العناصر المقارنة

- الترجمة البشرية الواردة في المعجم الموحد لمصطلحات علم الصيدلة كمقياس مرجعي.
- الترجمات الناتجة عن الأدوات الثلاث التي تم اختيارها : ChatGPT، Gemini، Google Translate.

اختيار عينة الدراسة

- تم اختيار **230مصطلحًا أجنبيًا** من المعجم الموحد لمصطلحات علم الصيدلة.
- اختيار العينة اعتمد على منهجية شاملة لضمان التمثيل المتنوع:
  - تم اختيار **10مصطلحات عشوائية** من كل حرف من الحروف الأبجدية الفرنسية.
  - الحروف التي تحتوي على عدد محدود من المصطلحات تم تضمين جميع مصطلحاتها:
    - **حرف Q:** يحتوي على 4 مصطلحات فقط.
    - **حروف X ، Y، Z:** تحتوي كل منها على مصطلحين فقط.

تحديد معايير المقارنة

- **الدقة اللغوية** :مدى تطابق المصطلحات المترجمة مع المصطلحات المرجعية.
- **الدقة الدلالية** :التوافق بين المصطلحات المترجمة ومعناها ضمن السياق التخصصي للصيدلة.
- **الالتزام بالسياق** :قدرة الترجمة على استخدام المصطلحات الملائمة لمجال الصيدلة.
- **جودة الترجمة** :قياس وضوح وصحة المصطلحات المستخدمة.

ترجمة المصطلحات وتطبيق المنهج التقابلي

- تُترجم المصطلحات المختارة باستخدام الأدوات الثلاث السالفة الذكر بشكل منفصل.
- تُعتمد الترجمة الأولى لكل أداة دون أي تعديل لضمان حيادية المقارنة.
- تُقارن الترجمات المحصلة بالنصوص المرجعية الواردة في المعجم، مع التحقق من دقتها باستخدام التعاريف التخصصية التي أدلى بها المعجم ذاته.

4- النتائج ومناقشتها

بناء على المنهجية السالفة الذكر، قمنا بتصنيف الترجمة المحصل عليها لعينة البحث، من خلال المعايير المبينة في الجدول التالي، وبعد ذلك تم احتساب عدد المصطلحات المترجمة التي تستوفي كل معيار على حدة:

الجدول (1): تقييم جودة الترجمة الآلية للمصطلحات الصيدلانية وفقًا لمعايير محددة

المعايير	عدد المصطلحات التي تستوفي هذا المعيار من بين 230 مصطلحًا لكل أداة		
	Google traduction	Gemini	Chat GPT
الترجمة المقترحة صحيحة ولكنها لا تناسب السياق الصيدلاني	5	15	30
ترجمة خاطئة (الترجمة المقترحة لا تتطابق مع المصطلح الأصلي)	75	40	34
الترجمة مطابقة للأصل من الناحية الدلالية ولكنها تختلف في بنيتها النحوية (على سبيل المثال من حيث الجنس والعدد والتحويل بين الاسم والفعل)	50	35	42
الترجمة صحيحة ومتطابقة مع الترجمة البشرية	55	79	40
الترجمة صحيحة غير أنه تم التعبير عنها بطرق مختلفة (باستخدام المرادفات وشروح المصطلحات وما إلى ذلك).	27	44	55
لم تتم ترجمة المصطلح	2	9	2
تم الاحتفاظ بالمصطلح الأصلي ونقله بأحرف عربية (اقتراض لغوي / غياب الدقة في الترجمة)	16	8	27

وبناء على هذه النسب، نعرض فيما يلي رسما بيانيا للمقارنة بين الأدوات الثلاث ChatGPT و Gemini و Google Translate وفقا للمعايير السالفة الذكر

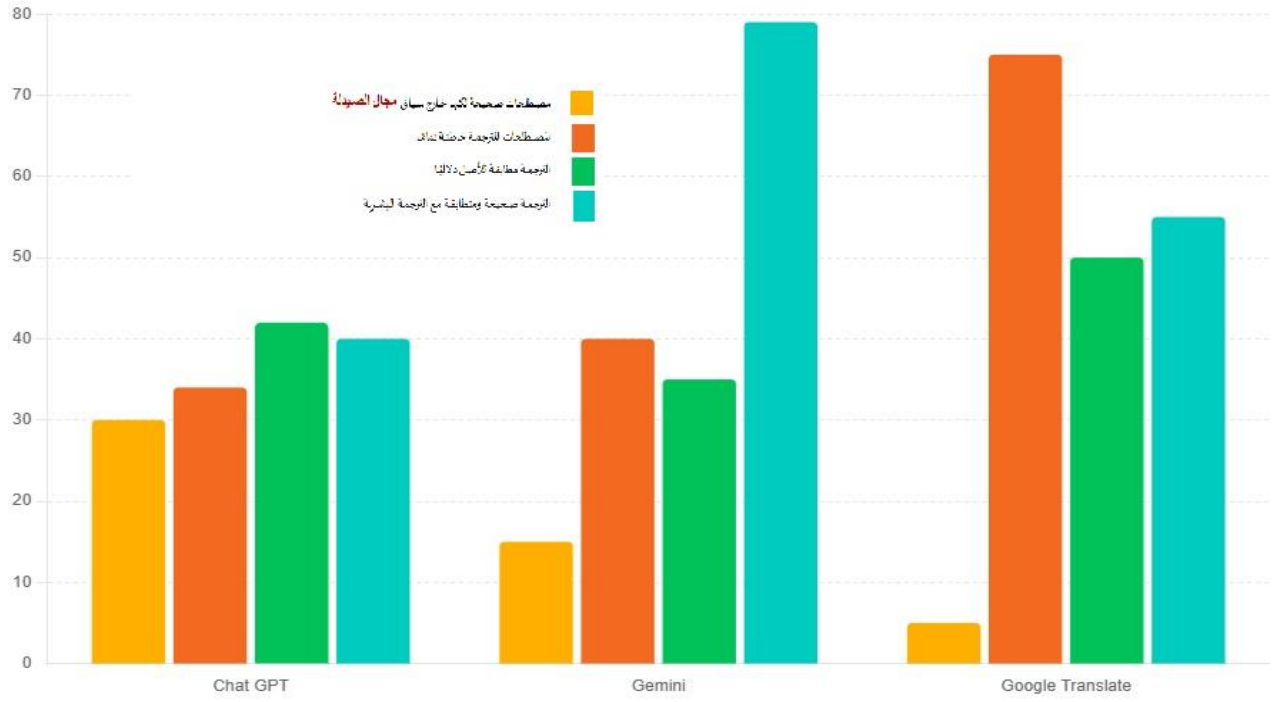

الشكل (1) مقارنة أداء ChatGPT و Gemini و Google Translate

- **أداء ChatGPT**

تظهر النتائج المحصل عليها باستعمال ChatGPT في ترجمة 230 مصطلحا صيدلانيا بأن نسبة الترجمات الصحيحة والتي تتطابق تماما مع الترجمة البشرية الواردة في المعجم بلغت **17.39%**، بينما حققت المصطلحات التي ترجمت بطريقة صحيحة لكن باستعمال صياغات مختلفة نسبة .**23.91%**, وفي المقابل، كانت نسبة **18.26%** من الترجمات صحيحة لكنها لا تناسب السياق المتخصص للصيدلة بينما كانت .**25.65%** من الترجمات صحيحة من حيث المعنى بيد أنه تم التعبير عنها بطرق مختلفة مقارنة بالترجمة البشرية كالمرادفات مثلا، مما يعكس مرونة الأداة في تقديم المعاني على حساب الدقة السياقية.

على سبيل المثال، تمت ترجمة مصطلح **"Abactérien"** إلى **"غير بكتيري"**، وهو ترجمة صحيحة لكنها تختلف عن الترجمة البشرية **"لا جرثومي"** الموجودة في المعجم الموحد. أما مصطلح **" Abcès "**، فقد ترجمته الأداة بدقة إلى **"خُرَاج"**، مما يدل على قدرة الأداة على تقديم ترجمات دقيقة في الحالات الشائعة.

وبلغت نسبة الترجمات الخاطئة التي لم تتطابق مع المصطلحات التخصصية للصيدلة نسبة**14.78%** ، مما يبرز الحاجة لتحسين دقة الترجمة المحصل عليها في هذه الأداة عندما يتعلق الأمر بمجالات علمية مثل الصيدلة. ولم تقم الأداة بترجمة **مصطلحين اثنين** ، مما يجعل منها الأكثر قدرة على المحاولة في تقديم ترجمة لمعظم المصطلحات.

- **أداء Gemini**

أظهرت أداة **Gemini** بدورها أداءً متفاوتًا في ترجمة المصطلحات الصيدلانية ضمن العينة المدروسة، حيث أنه من إجمالي المصطلحات التي تم تحليلها، حققت الأداة نسبة **18.99%** من الترجمات الصحيحة المتطابقة تمامًا مع الترجمة البشرية الواردة في المعجم المرجعي، بينما بلغت نسبة الترجمات الصحيحة ذات الصياغات المختلفة نسبة .**34.45%**.

في المقابل، كانت نسبة الترجمات الصحيحة التي لا تتماشى مع السياق التخصصي للصيدلة نسبة .21.52%، أما الترجمات الخاطئة التي لا تتطابق مع المصطلحات المتخصصة، فقد سجلت نسبة 11.39% مما يدل على وجود بعض القصور في التعامل مع المصطلحات الأكثر تعقيدًا. وأخيرًا، تمثل نسبة الترجمات التي كانت صحيحة من حيث المعنى ولكن بصياغات مختلفة 13.64%، مما يحيل على قدرة هذه الأداء على تقديم بدائل لغوية.

على سبيل المثال، تمت ترجمة مصطلح "Zoonose " إلى "مرض مشترك" بينما الترجمة الصحيحة والدقيقة هي "مرض حيواني المنشأ"، كما أن الأداة أظهرت رسالة مفادها أن "المصطلح علمي ولا يمكن ترجمته" بالنسبة لِ 9 مصطلحات مثل " Treponema carateum" و"Treponema genitalis " و"Trichophyton ".

- **أداء Google Translate**

أظهرت أداة **Google Translate** أداءً متواضعًا في ترجمة المصطلحات الصيدلانية، مع تفاوت ملحوظ في الدقة والسياق. حيث كانت نسبة **13.64%** من الترجمات صحيحة ومتوافقة مع الترجمة البشرية، بينما بلغت نسبة الترجمات الصحيحة ذات الصياغة المختلفة 32.95%. من جانب آخر، سجلت الترجمات الصحيحة التي لا تتناسب مع سياق الصيدلة نسبة 21.02% مما يعكس الحاجة إلى فهم أعمق للسياق التخصصي، في حين بلغت الترجمات الصحيحة من حيث المعنى والتي تم التعبير عنها بشكل مختلف نسبة 13.64%. في حين أن الترجمات الخاطئة شكلت نسبة **18.75%**، مما يُبرز ضعفًا ملحوظًا في ترجمة المصطلحات التخصصية بدقة.

على سبيل المثال، تمت ترجمة مصطلح "Abactérien"إلى "بكتيري"، وهو ترجمة خاطئة تُحيل على المعنى المعاكس تمامًا، مما يشير إلى ضعف في فهم السياق الطبي والصيدلاني.

5- الاستنتاجات والتوصيات

انطلاقا من تحليل النتائج المحصل عليها، يسعنا القول بأن أداة Google Translate تتميز بتقديم ترجمات دقيقة للمصطلحات العامة التي قد تدخل أيضا في نطاق مجال الصيدلة، لكنها لا توال تواجه تحديات عندما يتعلق الأمر بالمصطلحات التخصصية التي تتطلب فهما للمصطلح الأصل ودقة في الصياغة.

أما أداة فقد مكنت من الحصول على ترجمات صحيحة ومتطابقة مع الترجمة البشرية، إلا أن هناك حاجة لتعزيز الدقة السياقية والالتزام بالمصطلحات المتخصصة بشكل أكبر لضمان مواءمة الترجمة مع متطلبات النصوص الصيدلانية الدقيقة.

وتُظهر أداة Gemini إمكانات قوية في تقديم ترجمة دقيقة للعديد من المصطلحات، لكنها تحتاج إلى تحسينات في السياق التخصصي وصياغة بعض المصطلحات لتتناسب مع الاستخدام المهني الدقيق في مجال الصيدلة.

ونلخص في الجدول التالي أبرز مكامن القوة والضعف التي استخلصناها من ترجمة عينة البحث باستعمال الأدوات الثلاث:

الجدول (2): نقاط القوة ونقاط الضعف لكل من ChatGPT و Gemini وGoogle Translate في ترجمة مصطلحات الصيدلة.

الأداة	نقاط القوة	نقاط الضعف
ChatGPT	● مرونة في الترجمة وتقديم صياغات بديلة. ● نسبة أقل من الأخطاء مقارنة بالأدوات الأخرى. ● أداء جيد في ترجمة المصطلحات الشائعة.	● نقص الدقة في المصطلحات التخصصية. ● بعض الترجمات الصحيحة لغويًا قد تكون غير مناسبة للسياق التخصصي.
Gemini	● أعلى نسبة توافق مع الترجمة البشرية ● تقديم ترجمات دقيقة للمصطلحات الشائعة والمعقدة. ● نسبة أخطاء منخفضة نسبيًا	● انخفاض المرونة اللغوية مقارنة بـ ChatGPT.
Google Translate	● قدرة على ترجمة المصطلحات الشائعة بدقة. ● مرونة في تقديم الترجمات، لكن غالبًا على حساب الدقة التخصصية ● سهولة الاستخدام وسرعة الأداء	● أعلى نسبة أخطاء بين الأدوات الثلاث ● الاعتماد على الترجمة الحرفية في كثير من الأحيان ● ضعف في فهم السياقات الطبية والصيدلانية المتخصصة

وبناء عليها قمنا بصياغة التوصيات الآتية بهدف تجويد وتحسين الأداء العام للأدوات الثلاث في الترجمة بشكل عام وفي ترجمة المصطلحات الصيدلانية المتخصصة بشكل خاص:

- **توصيات تهم مطوري قواعد بيانات أدوات الذكاء الاصطناعي**
  - **تحسين قاعدة بيانات التدريب**: من خلال إدماج نصوص ومصطلحات تخصصية في مجال الطب والصيدلة بغية تحسين فهم السياقات الدقيقة. والمتعلقة بهذه المجالات.
  - **تقديم خيارات ترجمة متعددة**: من خلال إتاحة اقتراحات متعددة للمصطلحات، مع تبيان الترجمة الأنسب للسياق المطلوب.
  - **تقليل الاعتماد على الترجمة الحرفية**: عبر تعزيز قدرات النماذج على تقديم صياغات دقيقة بدلاً من الاعتماد على النقل الحرفي للمصطلحات الأصلية.

- **توصيات تهم المستخدمين**
  - **المراجعة البشرية**: ضرورة مراجعة الترجمات الآلية من قبل مختصين لضمان الدقة، خاصة في النصوص العلمية.
  - **التعامل بحذر مع الترجمة الآلية**: عدم الاعتماد الكامل على الترجمة الآلية في القرارات الحرجة أو النصوص العلمية الحساسة.

- **توصيات تهم الباحثين والأكاديميين**
  - **إجراء دراسات مقارنة موسعة**: توسيع نطاق البحث ليشمل مجالات تخصصية أخرى مثل الطب والهندسة والقانون.
  - **تقييم الأداء مع تطور الأدوات**: متابعة تحديثات أدوات الذكاء الاصطناعي لتقييم مدى تحسين أدائها بمرور الوقت.

الخاتمة

سلطت هذه الدراسة الضوء على مقارنة دقة وجودة ترجمة المصطلحات الصيدلانية بين الترجمة البشرية الواردة في **المعجم الموحد لمصطلحات علم الصيدلة** والترجمات التي تقدمها ثلاث أدوات وهي: **ChatGPT**، **Gemini**، و **Google Translate**.

أظهرت النتائج تفاوتًا واضحًا في أداء الأدوات الثلاث. حيث برزت أداة **Gemini** كالأكثر دقة في الترجمة المطابقة للترجمة البشرية بنسبة **18.99%**، بينما قدمت **ChatGPT** أداءً متوازنًا من حيث المرونة والدقة مع نسبة أخطاء أقل مقارنة بالأدوات الأخرى. من جهة أخرى، سجلت **Google Translate** أعلى نسبة أخطاء بنسبة **18.75%**، مما يعكس ضعفها في التعامل مع النصوص التخصصية.

وقد خلصنا إلى أن أدوات الذكاء الاصطناعي تُظهر إمكانات جيدة في مجال الترجمة، لكنها ما زالت بعيدة عن استبدال الترجمة البشرية في المجالات التخصصية الدقيقة. إذ لا تزال هناك حاجة إلى يظل تحسين فهم السياقات التخصصية والتعامل مع المصطلحات الدقيقة تحديًا رئيسيًا يتطلب تطويرًا مستمرًا لهذه الأدوات من خلال تظافر جهود جميع المعنيين من مبرمجين وأكاديميين وأساتذة باحثين.

وتكمن أهمية هذا البحث في توفير معلومات قيمة حول إمكانات أدوات الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة المتخصصة، وتسليط الضوء على التحديات التي تواجه هذه الأدوات في التعامل مع المصطلحات الصيدلانية. كما يساهم البحث في توجيه الباحثين والمختصين في مجال الصيدلة حول مدى الاعتماد الذي يمكن أن يوضع على الترجمة الآلية في هذا المجال، وكيفية الاستفادة منها بشكل فعال.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- الزاهي ع؛ والنقيب، ع؛ والمهدي، م. (2013). دور الجامعة العربية في تحقيق التوحيد التربوي العربي. *مجلة بحوث التربية النوعية*، *2013*(31)، 1041-1077.
- بوخيرة، ع. (2019). جهود مكتب تنسيق التعريب بالرّباط في صناعة المعاجم المتخصصة (رسالة دكتوراه). ورقلة: جامعة قاصدي مرباح.

- القاسمي، ع. (2011). تجربة مكتب تنسيق التعريب في رصد المصطلحات وتوحيدها. *المارسات اللغوية، 5*، 9-29.
- حاج هني، م؛ وروقاب، ج. (2023). صناعة المعاجم وترسيخ الاعتزاز اللغوي: المعاجم التأثيلية نموذجا. *التواصلية، 9*(2)، 11-29.
- بلعزوي، س. (2018). جهود مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلح اللساني العربي بين الواقع والمأمول. *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 10* (1)، 529-546
- مكتب تنسيق التعريب .(2009). *المعجم الموحد لمصطلحات علم الصيدلة* (سلسلة المعاجم الموحدة، رقم 33). الرباط: مكتب تنسيق التعريب.
- ممدوح، ع. (2015). الأثاث التفاعلي بين النظرية والتطبيق. *مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، 2*(2)، 155-172.
- الشوفي، ج. (2020). الحوسبة الكمومية: المفاهيم الأساسية والدارات المنطقية الكمومية. *المجلة العربية للبحث العلمي، 1* (1)، 1-8.
- بوقنور، ا. (2018). خيار اقتصاد المعرفة في تجسيد السياسات العربية: قطر نموذجا. في 2018 الملتقى الدولي : صناعة المستقبل في السياسات العربية: نحو تفعيل للدراسات المستقبلية (41 ص). قالمة: جامعة 8 ماي 1945. تم الاستخراج من: https://dspace.univ-guelma.dz/jspui/handle/123456789/7718
- شفيق الخطيب، أ. (2006). المصطلح وفروعه في أهم المعاجم العربية والإنجليزية المتخصصة في علم اللغة. *مجلة كلية اللغات والترجمة*، (19)، 33-84.
- الشريدة، ص. (2022). فعالية الترجمة الآلية للجملة الاسمية من العربية إلى الإنجليزية: دراسة في تطبيق ترجمة جوجل . *مجلة كلية الآداب، 82*(8)، 117-143.
- بورياحي، س؛ وهياشي، ل. (2021). المعجم الذهني والترجمة الآلية: استثمارٌ للمعارف وتطويرٌ للبرامج: الترجمة الآلية العصبية أنموذجا. *اللسانيات التطبيقية، 5*(2)، 285-308.
- علي، أ. (2023). استخدام الطلاب للقواميس في عصر الذكاء الاصطناعي وتقنية شات جي بي تي: دراسة ميدانية. *مجلة بحوث كلية الآداب، 35*(136.4)، 77-125.
- بو المرقة. (2024). كيف سيؤثر تشات جي بي تي على الترجمة والمترجمين؟ *المجلة الجزائرية لعلوم اللغة، 8*(2)، 39-47.
- عبد العاطي، ر. (2022). تعديل الترجمة كأحد المهام الجديدة للمترجمين: جودة ومخاطر الترجمة الآلية المعدلة بشريًا بين اللغة الألمانية والعربية .*مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، 30*(1)، 3186-3230.
- عبد الله، ف؛ وسيناجا، س؛ وإندرا. (2024). الأخطاء الصرفية في ترجمة جوجل المترجم لدى موقع الجزيرة: دراسة تحليلية في ترجمة نص عربي إلى اللغة الإندونيسية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 1(3)، 281-287. https://doi.org/10.59996/cendib.v1i3.302
- خيران، ي. ي. (2017). *التحليل التقابلي بين أدوات الاستفهام العربية والإندونسية و تأثيره في تعليم مهارة الكتابة*. رسالة جامعية، الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج.

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. *الموقع الرسمي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم*. https://www.alecso.org/nsite/ar/
- مجلة ناسا بالعربي .(2021) .*أجهزة الحاسوب العشرة الأكثر شعبية في التاريخ* . https://nasainarabic.net/main/articles/view/10-most-popular-computers-in-history

المراجع الأجنبية

- Afifah SR, Y. M., Putera, L. J., & Wardana, L. A. (2024). Comparative study on ChatGPT vs Google Translate in Indonesian-English of Bilingual Description of Historical Heritage at Museum Negeri Nusa Tenggara Barat. *Didaktik: Jurnal Ilmiah PGSD STKIP Subang*, *10*(1), 69-80.
- Ni, Y. (2024). *Translating racial slurs: when machines go wrong*. Master's thesis, Nanyang Technological University, Singapore. https://hdl.handle.net/10356/178378
- Team, G., Anil, R., Borgeaud, S., Alayrac, J. B., Yu, J., Soricut, R., ... & Blanco, L. (2023). Gemini: a family of highly capable multimodal models. https://arxiv.org/abs/2312.11805
- Feng, Z., Zhang, *et al*. (2024). TEaR: Improving LLM-based Machine Translation with Systematic Self-Refinement. https://arxiv.org/abs/2402.16379
- Weaver, W. (1949). *A note on translation.* https://dimes.rockarch.org/FA419/collection

Romanization of Arabic Bibliography

- Az-Zahi, A., An-Naqeeb, A., & Al-Mahdi, M. (2013). Dawr Al-Jami‘ah Al-‘Arabiyyah fi Tahqiq At-Tawhid At-Tarbawi Al-‘Arabi [The Role of the Arab League in Achieving Arab Educational Unification]. *Journal of Specific Education Research*, 2013(31), 1041-1077.
- Boukhira, A. (2019). *Juhud Maktab Tansiq At-Ta‘rib bi Ar-Ribat fi Sina‘at Al-Mu‘ajamat Al-Mutakhasisah [Efforts of the Rabat Coordination Bureau in Specialized Dictionary Creation]* (Doctoral Dissertation). Ouargla : University Kasdi Merbah.
- Al-Qasimi, A. (2011). Tajribah Maktab Tansiq At-Ta‘rib fi Rasd Al-Mustalahat wa Tawhidaha [The Experience of the Coordination Bureau in Monitoring and Standardizing Terms]. *Journal of Linguistic Practices*, *5*, 9-29.
- Haj Hani, M., & Wuraqab, J. (2023). Sina‘at Al-Mu‘ajamat wa Tarikh Al-I‘tizaz Al-Lughawi: Al-Mu‘ajamat At-Ta’thiliyyah Namudhajan [Lexicography and Linguistic Pride: Etymological Dictionaries as a Model]. *Journal of Communicative Studies*, *9*(2), 11-29.
- Belazoui, S. (2018). Juhud Maktab Tansiq At-Ta‘rib fi Tawhid Al-Mustalah Al-Lisani Al-‘Arabi Bayn Al-Waqi‘ wa Al-Ma’mul [Efforts of the Coordination Bureau in Standardizing Arabic Linguistic Terms Between Reality and Expectations]. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature*, *10*(1), 529-546.

- Maktab T. A. (2009). *Al-Mu'ajam Al-Muwahhad li Mustalahat 'Ilm As-Saydalah (Silsilat Al-Mu'ajamat Al-Muwahhadah, Raqm 33) [The Unified Dictionary of Pharmacy Terms (Unified Dictionaries Series, No. 33)]*. Rabat: Coordination Bureau of Arabization.
- Mamdouh, A. (2015). Al-Athath At-Tafa'uli Bayn An-Nazariyyah wa At-Tatbiq [Interactive Furniture Between Theory and Application]. *Journal of Arts and Applied Sciences*, *2*(2), 155-172.
- Al-Shoufi, J. (2020). Al-Hawsabah Al-Kamumiyyah: Al-Mafahim Al-Asasiyyah wa Ad-Darat Al-Mantiqiyyah Al-Kamumiyyah [Quantum Computing: Fundamental Concepts and Quantum Logic Circuits]. *Arab Journal of Scientific Research*, *1*(1), 1-8.
- Boukhnour, A. (2018). Khiyar Iqtisad Al-Ma'rifah fi Tajassud As-Siyasat Al-'Arabiyyah: Qatar Namudhajan [Knowledge Economy as a Choice in Implementing Arab Policies: Qatar as a Model]. In *The International Forum: Shaping the Future in Arab Policies: Toward Promoting Futures Studies* (pp. 41). Guelma: University of 8 May 1945. https://dspace.univ-guelma.dz/jspui/handle/123456789/7718
- Shafiq Al-Khatib, A. (2006). Al-Mustalah wa Furuhuhu fi Aham Al-Mu'ajamat Al-'Arabiyyah wa Al-Ingliziyyah Al-Mutakhasisah fi 'Ilm Al-Lughah [Terminology and its Branches in the Major Arabic and English Linguistic Dictionaries]. *Journal of Languages and Translation College*, (19), 33-84.
- Al-Sharida, S. (2022). Fa'aliyyat At-Tarjamah Al-Aliyyah li Al-Jumlah Al-Ismiyyah min Al-'Arabiyyah ila Al-Ingliziyyah: Dirasah fi Tatbiq Google Translate [Effectiveness of Machine Translation of the Nominal Sentence from Arabic to English: A Study in Google Translate Application]. *Journal of Arts College*, *82*(8), 117-143.
- Boureyahi, S., & Hiyashi, L. (2021). Al-Mu'ajam Adh-Dhahni wa At-Tarjamah Al-Aliyyah: Istithmar lil-Ma'arif wa Tatwir lil-Baramij: At-Tarjamah Al-Aliyyah Al-'Asabiyyah Namudhajan [The Mental Lexicon and Machine Translation: Investing Knowledge and Developing Programs: Neural Machine Translation as a Model]. *Journal of Applied Linguistics*, *5*(2), 285–308.
- Ali, A. (2023). Istikhdam At-Tullab lil-Qawamis fi 'Asr Al-Dhaka' Al-Istina'i wa Taqniyyat ChatGPT: Dirasah Maydaniyyah [Students' Use of Dictionaries in the Era of Artificial Intelligence and ChatGPT Technology: A Field Study]. *Journal of Arts College Research*, *35*(136.4), 77-125.
- Bou Al-Morqah. (2024). Kayfa Sayu'athir ChatGPT 'ala At-Tarjamah wa Al-Mutarjimin? [How Will ChatGPT Impact Translation and Translators?]. *Algerian Journal of Language Sciences*, *8*(2), 39-47.
- Abd Al-'Ati, R. (2022). Ta'dil At-Tarjamah ka Ahd Al-Maham Al-Jadidah lil-Mutarjimin: Jawdah wa Makhatar At-Tarjamah Al-Aliyyah Al-Mu'addalah Bashariyyan Bayn Al-Lughah Al-Almaniyyah wa Al-'Arabiyyah [Translation Post-Editing as One of the New Tasks for Translators: Quality and Risks of Human-Edited Machine Translation Between German and Arabic]. *Journal of the Humanities Studies Sector*, *30*(1), 3186-3230.

- Abd Allah, F., Sinaga, S., & Indra. (2024). Al-Akhtha' As-Sarfiyyah fi Google Translate li Mutarjim Mawqi' Al-Jazeera: Dirasah Tahliliyyah fi Tarjamah Nas 'Arabi ila Al-Lughah Al-Indunisiyyah [Morphological Errors in Google Translate's Translation of Al-Jazeera Site: Analytical Study of an Arabic Text Translation into Indonesian]. *Journal of Social and Human Sciences*, *1*(3), 281-287. https://doi.org/10.59996/cendib.v1i3.302
- Khairan, Y. Y. (2017). *At-Tahlil At-Taqabili Bayn Adawat Al-Istifham Al-'Arabiyyah wa Al-Indunisiyyah wa Ta'thiruhu fi Ta'lim Maharat Al-Kitabah [A Contrastive Analysis Between Arabic and Indonesian Interrogative Tools and Its Impact on Teaching Writing Skills]*. (Master's Thesis). State Islamic University Maulana Malik Ibrahim Malang.
- Al-Munazzamah Al-'Arabiyyah li At-Tarbiyah wa Ath-Thaqafah wa Al-'Ulum. *Official Website of the Arab League for Education, Culture, and Science*. https://www.alecso.org/nsite/ar/
- NASA in Arabic Magazine. (2021). *The Ten Most Popular Computers in History*. https://nasainarabic.net/main/articles/view/10-most-popular-computers-in-history

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Pronominal References as Cohesive Devices

Zahraa Rabeea Mohammed Agha

University of Mosul, Mosul, Iraq
Email : huthaifa.mohammed@uomosul.edu.iq
Orcid : 0000-0001-5506-1263

Received	Accepted	Published
2/12/2024	23/1/2025	27/1/2025

: 10.5281/zenodo.14748246

Cite this article as : Agha, Z. R. M. (2024). Pronominal References as Cohesive Devices. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 58-77.

Abstract

Cohesion is a critical aspect of text construction, ensuring logical flow and clarity in communication. Among the cohesive devices employed in discourse, pronominal references stand out as key tools for maintaining unity within a text. These references, primarily pronouns, act as substitutes for nouns or noun phrases, linking sentences and ideas while reducing redundancy. This study explores the role of pronominal references as cohesive devices, focusing on their types—anaphoric, cataphoric, and exophoric—and their function in creating coherence in English texts. Additionally, the paper delves into challenges associated with the use of pronominal references, such as ambiguity, cultural differences, and grammatical mismatches in translation. By examining examples from English texts and comparing them to other languages, particularly Arabic, this research highlights the nuances involved in preserving cohesion across linguistic systems. The findings emphasize the importance of clarity, context, and grammatical agreement when using pronouns. Moreover, strategies are proposed for effective use in writing and translation, including ensuring clear antecedents, balancing pronoun usage with explicit nouns, and adapting to cultural and linguistic norms. This paper contributes to the understanding of pronominal references as both linguistic and translational tools, offering insights for linguists, writers, and translators aiming to achieve cohesive and coherent communication.

Keywords: Cohesion, Pronominal References, Cohesive Devices, Anaphoric, Cataphoric

© 2025, Agha, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

1. Introduction

Cohesion is a cornerstone of effective communication, serving as the glue that binds sentences and ideas within a text. It ensures that a text flows logically and allows readers or listeners to follow the argument or narrative effortlessly. Among the various cohesive devices, pronominal references are particularly significant due to their versatility and frequency of use in both written and spoken discourse. Pronouns such as he, she, it, they, and this not only help avoid redundancy but also create implicit links between different parts of a text, fostering coherence.

The study of pronominal references as cohesive devices involves understanding how these linguistic tools function to connect ideas, maintain clarity, and ensure that meaning is preserved across sentences. These references operate at multiple levels:

Anaphoric references look backward to previously mentioned elements.

Cataphoric references point forward to elements that will appear later.

Exophoric references rely on context outside the text.

Each of these types plays a unique role in structuring discourse, but their use also poses challenges. Ambiguity in reference, for example, can disrupt the flow of a text and confuse readers. Similarly, in translation, pronominal references often require adaptation to align with the grammatical and cultural norms of the target language, a task that becomes particularly complex when translating between languages with different pronominal systems, such as English and Arabic.

This paper aims to explore pronominal references as cohesive devices in English, highlighting their functions, types, and the challenges they present. By examining their application in writing and translation, the study seeks to provide practical insights for linguists, educators, writers, and translators who strive to produce cohesive and comprehensible texts.

The significance of this topic lies not only in the linguistic understanding of pronouns but also in their practical implications. In an increasingly globalized world, where texts are often translated across languages, maintaining textual cohesion is essential. Pronouns, as small but powerful tools, play a vital role in this process. Thus, understanding their usage and overcoming the challenges associated with them is of paramount importance in both linguistic and translational contexts.

2. Literature Review

The role of cohesion in discourse has been a central topic in linguistic studies, with scholars emphasizing its importance in ensuring textual unity and comprehension. Halliday and Hasan's seminal work, *Cohesion in English* (1976), laid the foundation for understanding how various linguistic elements create cohesion, categorizing these elements into reference, substitution, ellipsis, conjunction, and lexical cohesion. Among

these, **pronominal references** are a primary mechanism of textual cohesion, linking ideas and maintaining the flow of meaning.

2.1 Cohesion and Pronominal References

Pronominal references are particularly significant in discourse analysis because they serve as a shorthand for nouns or noun phrases, reducing redundancy and promoting conciseness. Halliday and Hasan identified three primary types of references:

1. **Anaphoric References**, which refer back to previously mentioned elements, are the most common in written discourse.
2. **Cataphoric References**, which look forward to elements that appear later, are used for stylistic effect or to create suspense.
3. **Exophoric References**, which depend on external context, are more prevalent in spoken language and less cohesive within a text.

Brown and Yule (1983) built upon this framework in their study of discourse analysis, exploring how pronouns guide readers and listeners in interpreting relationships between ideas. They highlighted that pronominal references are critical for reducing cognitive load, allowing readers to focus on the progression of ideas rather than the repetition of terms.

2.2 Pronominal References in Translation

In translation studies, pronominal references present unique challenges. Baker (1992), in her work *In Other Words: A Coursebook on Translation*, emphasized the difficulty of preserving cohesion when source and target languages differ significantly in their pronominal systems. For instance:

- **Gender:** English pronouns such as *he*, *she*, and *it* specify gender or neutrality, whereas Arabic uses gender-specific forms even for objects (هو for masculine and هي for feminine). Translators must carefully adapt these references while maintaining textual cohesion.
- **Number Agreement:** English uses the singular *they* as a neutral pronoun, which may not have a direct equivalent in other languages like Arabic, requiring restructuring of sentences to avoid ambiguity.
- **Context Dependency:** Exophoric references that rely on cultural or situational knowledge in the source language may lose their meaning or clarity in translation, necessitating explanation or adaptation.

2.3 Pronouns and Ambiguity

A recurring theme in the literature is the potential for ambiguity in pronominal references. If a pronoun lacks a clear antecedent, it can confuse readers and disrupt textual cohesion. For example:

- *When Anna spoke to Clara, she seemed upset.*
    - It is unclear whether *she* refers to Anna or Clara.

Studies by Ariel (1990) on accessibility theory suggest that the cognitive effort required to identify a pronoun's antecedent depends on its proximity and salience in the text. Writers and translators are encouraged to ensure that antecedents are clear and unambiguous to avoid misinterpretation.

2.4 Pronominal References in Different Text Types

The literature also highlights the varying roles of pronouns across genres. In narrative texts, pronouns are often used to maintain focus on characters and events without repetition. In academic writing, pronouns like *this*, *these*, and *it* frequently refer to concepts or arguments rather than concrete nouns. In spoken discourse, pronouns often rely on exophoric references, reflecting shared context between speakers.

2.5 Comparative Studies

Comparative analyses of pronominal references across languages reveal the complexities involved in their usage. For example:

- **English vs. Arabic:** Arabic's reliance on gender-specific pronouns and its tolerance for repetition contrasts with English's preference for conciseness and neutrality.
- **English vs. Chinese:** Chinese often omits pronouns altogether when the subject is understood from context, which can challenge translators attempting to align with English's syntactic requirements.

.3 Types of Pronominal References

Pronominal references are crucial for ensuring textual cohesion and coherence. They function by substituting for nouns or noun phrases and establishing relationships within a text. These relationships can be backward-looking (anaphoric), forward-looking (cataphoric), or situationally dependent (exophoric). This section delves deeper into these types with explanations, examples, and their implications in discourse.

3.1 Anaphoric References

Anaphoric references occur when a pronoun refers back to a previously mentioned entity (antecedent) in the text. This is the most common type of reference and is essential for avoiding redundancy.

- **Function:**
  Anaphoric references guide the reader to link a pronoun to its antecedent, ensuring smooth transitions between sentences or clauses.

- **Examples:**
  - *The boy found a dog. He decided to keep it.*
    - *He* refers to *the boy*, and *it* refers to *a dog.*
  - *The conference ended early. Many attendees expressed their satisfaction.*
    - *Their* refers to *attendees.*

- **Impact on Cohesion:**
  By connecting ideas across sentences, anaphoric references help the reader maintain focus and follow the narrative or argument seamlessly.

3.2 Cataphoric References

Cataphoric references occur when a pronoun refers to an entity mentioned later in the text. This type of reference is less common but is often used for stylistic or dramatic effect, creating suspense or emphasis.

- **Function:**
  Cataphoric references delay the introduction of the antecedent, prompting the reader to continue reading for clarification.
- **Examples:**
  - *When he arrived, John looked tired.*
    - *He* refers forward to *John.*
  - *If they want to succeed, students must work hard.*
    - *They* refers forward to *students.*

- **Impact on Cohesion:**
  Cataphoric references create a forward-looking link, encouraging the reader to seek connections and anticipate further information. They are often found in narrative openings or persuasive texts to engage readers.

3.3 Exophoric References

Exophoric references point to entities outside the text, relying on the immediate context, shared knowledge, or situational understanding between the speaker/writer and the listener/reader. This type of reference is especially common in spoken discourse but can appear in written texts that assume shared context.

- **Function:**
  Exophoric references establish connections with the physical or cultural environment of the discourse, making the text more relatable to the audience.
- **Examples:**

- *Pass me that, please.*
  - *That* refers to an object in the immediate environment.
- *They're closing the road ahead.*
  - *They* might refer to road authorities or workers, understood through context.

- **Impact on Cohesion:**
  While exophoric references do not directly contribute to the internal cohesion of a text, they enhance the overall communicative effectiveness by anchoring the discourse in a shared reality. However, over-reliance on such references can confuse readers or listeners unfamiliar with the context.

Comparison of Reference Types

Type	Direction of Reference	Example	Primary Use
Anaphoric	Backward	*Sara smiled as she read the letter.*	Avoiding redundancy; connecting ideas.
Cataphoric	Forward	*When he spoke, the professor commanded attention.*	Building anticipation; engaging readers.
Exophoric	Outside the text	*Look at this!*	Relating text to context or reality.

Cross-Linguistic Perspective

Pronominal references function differently across languages, influenced by grammar, syntax, and cultural norms. For example:

- **English:** Frequently uses gender-neutral pronouns (*they*, *it*).
- **Arabic:** Pronouns are gender-specific and agree with the antecedent in gender, number, and definiteness.
  - وجد الولد لعبته (*The boy found his toy.*)
    - لعبته (his toy) aligns with the gender and definiteness of the antecedent الولد (the boy).

Challenges and Considerations

1. **Ambiguity:** Anaphoric references can become unclear if there are multiple possible antecedents.

- *Ali and Ahmed walked to the park. He was tired.* (*He* could refer to either Ali or Ahmed.)

2. **Cultural Differences:** In translation, exophoric references may lose meaning if the cultural or physical context is unfamiliar to the target audience.
3. **Overuse of Cataphoric References:** Can confuse readers if the antecedent is introduced too late or remains unclear.

4. Functions of Pronominal References in Cohesion

Pronominal references serve as essential tools for creating cohesion in written and spoken texts. By linking ideas, avoiding repetition, and guiding readers through the logical flow of a text, they enhance clarity and readability. This section elaborates on the primary functions of pronominal references and their role in maintaining textual unity.

4.1 Avoiding Repetition

One of the most fundamental functions of pronominal references is to replace repeated nouns or noun phrases, ensuring that texts remain concise and engaging. Repetition of the same noun across sentences can make writing monotonous, while pronouns help streamline the narrative.

- **Example 1 (Without Pronouns):**
  - *The teacher explained the lesson. The teacher then asked the students if the students understood the lesson.*
- **Example 2 (With Pronouns):**
  - *The teacher explained the lesson. She then asked the students if they understood it.*
- **Impact:**
  By replacing *the teacher* with *she* and *the lesson* with *it*, the second version is more concise and easier to read. Pronouns thus maintain focus without unnecessary redundancy.

4.2 Linking Ideas

Pronouns serve as bridges between sentences and paragraphs, ensuring that ideas are connected. This linking function allows readers to follow the progression of arguments, narratives, or descriptions seamlessly.

- **Example:**
  - *The storm raged through the night. It left a trail of destruction in its wake.*

- *It* connects the two sentences, linking the storm's presence in the first sentence to its aftermath in the second.

- **Impact:**
  Linking ideas with pronouns contributes to coherence, making the text more fluid and logical. Without this connection, the reader might struggle to understand relationships between sentences.

4.3 Enhancing Comprehension

Pronouns reduce the cognitive load on readers by clearly pointing to antecedents, helping them track subjects and objects throughout the text. This function is particularly important in longer or more complex texts where repeated nouns can overwhelm the reader.

- **Example:**
  - *After the committee submitted its report, it was reviewed by the board. They found it comprehensive.*
    - *It* refers back to *the report*, and *they* refers to *the board.*

- **Impact:**
  The use of pronouns allows the writer to maintain clarity without constantly restating nouns, improving the reader's ability to process and retain information.

4.4 Supporting Emphasis and Focus

Pronouns can also highlight or emphasize particular elements of a text by drawing attention to specific antecedents or contrasting ideas.

- **Example:**
  - *It was Jane who solved the problem, not Tom.*
    - The pronoun *It* creates a cleft sentence, emphasizing that Jane, not Tom, solved the problem.

- **Impact:**
  This use of pronouns adds stylistic variety to the text, creating emphasis and helping the writer direct the reader's attention.

4.5 Reflecting Relationships Between Ideas

Pronouns often reflect hierarchical or parallel relationships between ideas within a text. This function is especially common in argumentative or academic writing.

- **Example:**
  - *The study revealed significant findings. They suggest a need for further research.*

- *They* refers to *findings*, implying a cause-and-effect relationship between the findings and the suggested action.

- **Impact:**
  Pronouns not only link ideas but also signal the nature of their relationship, helping readers interpret the text more effectively.

4.6 Structuring Narrative Flow

In narratives, pronouns guide readers through events by maintaining subject continuity. They prevent confusion when multiple characters or elements are involved.

- **Example:**
  - *Alice met Bob at the park. She greeted him warmly, and they walked together.*
    - *She* maintains focus on Alice, while *him* introduces Bob's role in the interaction.

- **Impact:**
  By maintaining narrative flow, pronouns help readers stay engaged and understand the progression of events.

Practical Applications of These Functions

In Writing:

- Pronouns help writers maintain coherence in essays, reports, and stories, ensuring that ideas are well-connected and easy to follow.

In Translation:

- Translators must adapt pronominal references to fit the grammatical and cultural norms of the target language. For instance:
  - English: *The teacher explained the lesson. She emphasized its importance.*
  - Arabic: *شرحت المعلمة الدرس. وأكدت على أهميته*
    - The pronoun *she* translates to *المعلمة* (matching gender), and *its* translates to *أهميته* (matching grammatical agreement).

In Speech:

- Pronouns in spoken discourse ensure real-time clarity, allowing speakers to refer to people, objects, or ideas without cumbersome repetition.

Challenges and Pitfalls in Fulfilling These Functions

1. **Ambiguity in Antecedents:**
   When a pronoun has multiple potential antecedents, it can confuse readers or listeners.
   - *John spoke to Mark after his presentation.*
     - Whose presentation? John's or Mark's?
2. **Cultural and Linguistic Differences:**
   Some languages (e.g., Arabic) require pronouns to align with grammatical gender, which can complicate translation.
3. **Overuse:**
   Excessive use of pronouns without clear antecedents can make a text vague or hard to follow.

5. Challenges in Using Pronominal References (Expanded for Translation Contexts)

As an Arabic-English translator, you are likely to encounter unique challenges when dealing with pronominal references. These challenges arise from the structural, grammatical, and cultural differences between Arabic and English. Below is an expanded discussion of these challenges with specific examples and strategies tailored for translators:

5.1 Ambiguity in Pronominal References

Ambiguity occurs when a pronoun's antecedent is unclear. This issue is common in both Arabic and English, but it becomes more prominent in translation due to differences in sentence structure.

Example in English:

- *John told Mark that he was wrong.*
  - *He* could refer to either *John* or *Mark*.

Challenges in Arabic Translation:

Arabic sentence structures often clarify such ambiguity by repeating the subject or rephrasing:

- قال جون لمارك إنه كان مخطئًا.

Here, إنه (he) is explicit, but the translator may choose to specify:

- قال جون لمارك إن جون كان مخطئًا (John told Mark that John was wrong.)

Translation Tip:

- When ambiguity arises in the source text, disambiguate it in the target language if the context provides enough clarity. If not, maintain the ambiguity and leave it for the reader to infer.

5.2 Cultural and Contextual Differences

Arabic and English use pronominal references differently, particularly when addressing gender, plurality, and formality.

1. **Gender-Specific Pronouns:**
    - English has gender-neutral pronouns (*they, it*), while Arabic uses gender-specific forms (هو، هي for singular, هم، هن for plural).
    - **Example:**
        - English: *The student forgot their book.*
        - Arabic: *نسي الطالب كتابه* (Masculine) or *نسيت الطالبة كتابها* (Feminine).
2. **Respect for Formality:**
    - Arabic often avoids direct pronouns in formal contexts, preferring titles or repeated nouns for respect:
        - English: *He said he would attend.*
        - Arabic: *قال المدير إنه سيحضر* (*The director said he would attend.*)

Translation Tip:

- Adapt gender and formality as needed, ensuring that the target language reflects cultural norms and expectations.

5.3 Pronoun Overuse or Underuse

English often uses pronouns to avoid redundancy, while Arabic frequently repeats nouns for emphasis or clarity. Translators must balance these preferences without altering the meaning or tone of the text.

Example in English:

- *Sara opened the door. She found her brother standing there. He looked upset.*

Literal Translation to Arabic:

- *فتحت سارة الباب. وجدت أخاها واقفًا هناك. كان يبدو منزعجًا*

While correct, Arabic allows for reduced pronoun use by repeating nouns for better flow:

- فتحت سارة الباب. وجدت أخاها واقفًا هناك. بدا أخوها منزعجًا.

Translation Tip:

- In Arabic, repeat nouns judiciously to improve clarity and maintain the flow of ideas. In English, use pronouns to avoid redundancy unless repetition enhances emphasis or tone.

5.4 Word Order and Sentence Structure

English uses a Subject-Verb-Object (SVO) order, whereas Arabic can use Verb-Subject-Object (VSO). This affects the placement and interpretation of pronouns during translation.

Example:

- English: *They found the key under the table.*
- Literal Arabic: *وجدوا المفتاح تحت الطاولة*
    - If ambiguity arises (e.g., *Who are "they"?*), Arabic may specify:
        - *وجد الأولاد المفتاح تحت الطاولة* (*The boys found the key under the table.*)

Translation Tip:

- Adjust the word order to fit Arabic norms while ensuring that the pronoun's antecedent remains clear and consistent.

5.5 Pronouns in Possessive Structures

Arabic frequently attaches possessive pronouns directly to nouns (*كتابه، كتابها*) rather than using separate words, as in English (*his book, her book*). This structural difference can pose challenges when translating longer possessive phrases.

Example in English:

- *The teacher appreciated the students' hard work.*
- Arabic Options:
    - *قدر المعلم الجهود التي بذلها الطلاب*
    - *قدر المعلم جهود الطلاب*

Translation Tip:

- Use possessive pronouns sparingly in Arabic to avoid overloading sentences, and rely on noun constructs (*إضافة*) for clarity and brevity.

5.6 Handling Exophoric References

Exophoric references depend on context outside the text and can be problematic in translation when the cultural or situational context is not shared between the source and target audiences.

Example in English:

Look at that!

That could refer to an object or scene visible in the speaker's environment.

Arabic Translation:

أنظر إلى هذا !

- Depending on the context, the translator might add clarification:
  - *انظر إلى هذا المشهد!* (*Look at this scene!*)

Provide context when necessary to make exophoric references clear to the target audience, especially if the source audience has shared knowledge not available to the translator's audience.

6. Strategies for Effective Use of Pronominal References in Translation

As an Arabic-English translator, the use of pronominal references presents unique challenges and opportunities, given the structural and cultural differences between the two languages. Arabic and English have distinct rules for pronoun use, agreement, and reference, which must be navigated carefully to maintain textual cohesion and clarity. Below are detailed strategies tailored for your work as a translator:

6.1 Ensure Clear Antecedents in Both Languages

In Arabic and English, pronouns must refer to a clear noun or noun phrase (antecedent). Ambiguity in antecedents can lead to confusion, especially when translating between the two languages.

- **Example (English to Arabic):**
  - *John told his brother that he was wrong.*
    - Ambiguity: Does *he* refer to *John* or *his brother*?
    - Translation (clarified): *أخبر جون أخاه أن جون كان مخطئًا*
- **Example (Arabic to English):**
  - *أخبر أحمد صديقه أنه سيسافر غدًا*
    - Ambiguity: Does *أنه* refer to *أحمد* or *صديقه*?

- Translation (clarified): *Ahmed told his friend that he (Ahmed) would travel tomorrow.*

6.2 Maintain Grammatical Agreement

Arabic requires strict agreement between pronouns and their antecedents in **gender**, **number**, and **person**, whereas English is less rigid, especially with gender-neutral pronouns. As a translator, ensure that these agreements are preserved:

- **Example (English to Arabic):**
  - English: *The child lost their toy.*
    - Arabic: *ضاعت لعبة الطفل* (Specific to gender: *لعبتهُ* for male ,*لعبتها* for female.)
- **Example (Arabic to English):**
  - Arabic: *الطلاب أتموا واجباتهم*
    - English: *The students completed their assignments.*
    - Ensure pronouns align in number: *their* for plural antecedent.

6.3 Adapt Gendered Pronouns

Arabic pronouns distinguish between masculine and feminine, even in plural forms (هم للمذكر، هن للمؤنث)، بينما الإنجليزية غالبًا ما تكون حيادية. في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، يجب الانتباه إلى إدخال هذه الفروق:

- **Example (English to Arabic):**
  - English: *They finished their work.*
    - Arabic:
      - Masculine: *أتموا عملهم*
      - Feminine: *أتممن عملهن*
- **Example (Arabic to English):**
  - Arabic: *أحب المعلم طلابه*
    - English: *The teacher loved his students.* (Gender-specific if context is clear).

6.4 Avoid Overuse of Pronouns

In Arabic, repetition of nouns is more acceptable than in English, where overusing pronouns can make the text vague. As a translator, decide when to retain or replace pronouns for better cohesion.

- **Example (Arabic to English):**
  - Arabic: *زار خالد خالدًا*
    - English: *Khalid visited himself.* (Use reflexive pronouns if needed).
- **Example (English to Arabic):**
  - English: *He went to his office, and he checked his mail.*
    - Arabic: *ذهب إلى مكتبه وتفقد بريده* (Drop unnecessary pronouns like هو)

6.5 Balance Pronoun Usage with Explicit References

Arabic often prefers explicit nouns to pronouns to avoid confusion, whereas English leans on pronouns for conciseness. Strike a balance in translation to maintain readability and clarity.

- **Example (Arabic to English):**
  - Arabic: *التلاميذ كتبوا وظائفهم وسلموها للمعلم*
    - English: *The students wrote their assignments and submitted them to the teacher.*
- **Example (English to Arabic):**
  - English: *She prepared her report and submitted it.*
    - Arabic: *أعدت تقريرها وسلمته* (Avoid unnecessary repetition of هي)

6.6 Address Exophoric References

Exophoric pronouns refer to entities outside the text, relying on shared knowledge. These references may require adaptation in translation to suit the target audience's cultural context.

- **Example (English to Arabic):**
  - English: *Look at that!* (Context-dependent)
    - Arabic: *أنظر إلى ذلك!* (Add clarifying context if necessary)
- **Example (Arabic to English):**
  - Arabic: *هذا ما قاله الشيخ في المسجد*
    - English: *This is what the Sheikh said in the mosque.*

6.7 Translate Demonstrative Pronouns Thoughtfully

Arabic has a richer set of demonstrative pronouns (*هذا، هذه، هؤلاء، ذلك، تلك*), while English relies on fewer terms (*this, that, these, those*). Choose translations that reflect the emphasis and tone of the source text.

- **Example (Arabic to English):**
  - Arabic: *هؤلاء هم الذين ساعدونا*
    - English: *These are the ones who helped us.*
- **Example (English to Arabic):**
  - English: *This book is interesting.*
    - Arabic: *هذا الكتاب ممتع*

6.8 Handle Reflexive and Reciprocal Pronouns

Arabic lacks a direct equivalent for English reflexive pronouns (*myself, herself*) and reciprocal pronouns (*each other*). Adapt the meaning with clarity in translation.

- **Example (English to Arabic):**
  - English: *She prepared herself for the exam.*
    - Arabic: *هيأت نفسها للامتحان*
- **Example (Arabic to English):**
  - Arabic: *الطلاب ساعد بعضهم بعضًا*
    - English: *The students helped each other.*

6.9 Preserve Cultural and Emotional Nuances

Pronouns in Arabic often carry emotional or cultural undertones. Translators should ensure these nuances are preserved in English without making the text sound overly formal or rigid.

- **Example (Arabic to English):**
  - Arabic: *هو فقط من يستطيع مساعدتي*
    - English: *He alone can help me.* (Captures the emphasis on exclusivity).

7. Applications in Translation

Pronominal references pose unique challenges and opportunities for translators working between Arabic and English due to the structural, cultural, and stylistic differences between the two languages. This section delves deeper into the practical aspects of translating pronominal references, focusing on strategies for achieving cohesion while preserving the meaning and style of the original text.

7.1 Linguistic Differences in Pronominal Systems

1. **Gender-Specific Pronouns:**
    - **Arabic:** Pronouns are gendered, requiring agreement with the antecedent in gender (masculine/feminine), number (singular/dual/plural), and case.
        - Example:
            - *He went home.* → *هو ذهب إلى البيت*
            - *She went home.* → *هي ذهبت إلى البيت*
    - **English:** Uses gender-neutral pronouns for inanimate objects (*it*). Plural pronouns like *they* can be gender-neutral for individuals.
2. **Pronoun Agreement:**
    - **Arabic:** Pronouns must agree with their antecedents in gender, number, and definiteness.
        - Example:
            - *The students finished their exams.* → *أنهى الطلاب امتحاناتهم*
    - **English:** Agreement is simpler, with limited inflectional forms.
3. **Explicit vs. Implicit Pronouns:**
    - **Arabic:** Often omits subject pronouns, especially in verbs, where the pronoun is implied by the verb conjugation.
        - Example:
            - *ذهب إلى السوق* (He went to the market.)
    - **English:** Requires explicit subject pronouns.
        - Example:
            - *He went to the market.*

7.2 Challenges in Translating Pronominal References

1. **Ambiguity in Antecedents:**
    - Arabic's pronoun system may create ambiguity due to its frequent omission of explicit subjects.
    - Example:
        - Arabic: *رأى علي صديقه وسلم عليه*
            - English (ambiguous): *Ali saw his friend and greeted him.* (*Him* could refer to Ali or the friend.)

- Solution: *Ali saw his friend and greeted the latter.*

2. **Cultural Norms in Address Forms:**
   - In Arabic, pronominal references often align with formal or familial relationships, which may not directly translate into English.
   - Example:
     - Arabic: *احترم أستاذه، وكان يزوره دائماً*
       - Literal Translation: *He respected his teacher and visited him often.*
       - Adjusted Translation: *He held his teacher in high regard and visited him frequently.*

3. **Overuse of Pronouns in English:**
   - English relies more heavily on pronouns, which can feel repetitive or vague when translated into Arabic.
     - Example:
       - English: *The man entered the room. He looked around. He then sat down.*
       - Arabic (naturalized): *دخل الرجل الغرفة، ثم ألقى نظرة حوله، وجلس*

4. **Idiomatic Differences:**
   - English idioms involving pronouns may not have direct Arabic equivalents.
     - Example:
       - *It's raining cats and dogs.*
       - Arabic: *تمطر بغزارة* (*It is raining heavily.*)

7.3 Strategies for Translating Pronominal References

1. **Clarify Ambiguity:**
   - Ensure that the antecedent is clear by rephrasing or adding context when necessary.
     - Arabic: *أخذ الكتاب ووضعه على الطاولة*
       - Ambiguous English: *He took the book and put it on the table.*
       - Clarified English: *He took the book and placed it on the table beside him.*

2. **Adjust for Cultural Norms:**
    - Adapt pronominal references to align with target language conventions.
        - Arabic: *قالت له أن يذهب فوراً*
        - English: *She told him to leave immediately.*
3. **Balance Explicitness:**
    - When translating from Arabic to English, explicitly state implied pronouns for clarity.
        - Arabic: *ذهب إلى السوق واشترى خبزاً*
        - English: *He went to the market and bought some bread.*
4. **Preserve Stylistic Flow:**
    - Avoid overusing pronouns in English translations of Arabic texts by varying sentence structure.
        - Arabic: *رأيت الطفلة. كانت تلعب بسعادة*
            - Literal Translation: *I saw the girl. She was playing happily.*
            - Improved Translation: *I saw the girl playing happily.*

7.4 Examples of Pronominal Reference Translation

1. **Anaphoric Reference:**
    - Arabic: *أحمد كان طالباً ذكياً. حصل على درجات عالية*
    - English: *Ahmed was a bright student. He achieved high grades.*
2. **Cataphoric Reference:**
    - Arabic: *إنها قصة حزينة، تلك التي سأرويها الآن*
    - English: *It's a sad story, the one I'm about to tell.*
3. **Exophoric Reference:**
    - Arabic: *انظر إلى ذلك!*
    - English: *Look at that!*

7.5 Translation Pitfalls and How to Avoid Them

1. **Ambiguous Pronoun Chains:**
    - Example:
        - Arabic: *أخبر علي صديقه أنه سيأتي متأخراً*

- Problematic English: *Ali told his friend that he would be late.*
- Clarified English: *Ali told his friend, "I will be late."*

2. **Inappropriate Register:**
   - Arabic pronouns may reflect formal or informal contexts. Translators must adjust for audience.
     - Arabic: *هل يمكنني مساعدتك؟*
       - English (formal): *May I assist you?*
       - English (informal): *Can I help you?*

3. **Cultural Misalignment:**
   - Arabic often uses plural pronouns for respect, which may not directly translate into English.
     - Arabic: *حضرتكم مدعوون للحفل*
     - English: *You are invited to the event.*

8. Conclusion

Pronominal references are indispensable in achieving cohesion within texts. While they simplify and clarify communication, their effectiveness depends on careful usage. For translators, understanding the pronominal systems of source and target languages is crucial for maintaining textual coherence. Future research should focus on comparative studies across languages to address the challenges of pronominal reference in translation.

9. List of Bibliography

1. Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). *Cohesion in English.* Longman.
2. Brown, G., & Yule, G. (1983). *Discourse Analysis.* Cambridge University Press.
3. Baker, M. (1992). *In Other Words: A Coursebook on Translation.* Routledge.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

The Applicability of Borrowing: Crossing SL Boundaries Towards the TL Typology (the case of English-Arabic translation of specialized terminologies)

Fatima Elimam

Northern Borders University, Arar, Saudi Arabia
Email : yusra17112018@gmail.com
Orcid : 0009-0004-3628-7717

Received	Accepted	Published
14/8/2024	12/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14748289

Cite this article as : Elimam, F. (2025). The Applicability of Borrowing: Crossing SL Boundaries Towards the TL Typology (the case of English-Arabic translation of specialized terminologies). *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 78-84.

Abstract

Translating neologisms and specialized terms from any SL into any TL poses a real challenge for translators of scientific or specialized text types, since it requires not only an optimal knowledge of the languages in question, but a thorough understanding of the locus of that particular term in a particular domain. Arabic language, being different in terms of its expressive potentials, and phonological, as well as morphological characteristics, many procedures need to be put in effect in order to reach into a state of translatability of foreign terms, and in order for such terms to be adapted into the Arabic language system. Borrowing stands as the most adopted technique in rendering varieties of specialized terms into Arabic. Yet, for borrowing not be disruptive and uninformative, it needs to be combined with some other techniques like analogy, definition or explanation. Arabicizing foreign terms, may even be a better option to be opted for, yet, the same problem arises when it comes to the TL receptors' familiarity vs unfamiliarity with the imported term/s, added to the volume of Arabicized terms in a particular text or a part of a text.

Keywords: Terminologies, Translation, Arabicization, Borrowing

© 2025, Elimam, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

Introduction

Translation of special or specialized terminologies is often deemed as a real dilemma that translators encounter in the course of their work. Attempting to render any specialized term from a SL into any TL necessitates opting for the right technique to give an equivalent that can both be expressive of its denotative value, as well as understandable by the respective TL receptors.

Due to the fact that languages have different characteristics and linguistic feature, translators have to thoroughly analyze the SL term in question before attempting to ingest it into the TL lexicon. The need to transcend geography and linguistics and facilitate the access to a myriad of information pertaining to varieties of knowledge domains, necessitates appropriately making use of translation as a mediator between knowledge and languages' informative power.

1- Most-Opted for Translation Techniques of Specialized Terminologies

In order to suggest an appropriate translation strategy or technique to render even a single scientific term, it's necessary to explore translation techniques as explained by Molina and Albir (2002: 509), that such techniques of translation cannot be viewed as 'good or bad in themselves, they are used functionally and dynamically' in terms of: "the genre of the text, the type of translation, the mode of translation, the purpose of the translation and the characteristics of the translation audience; and, finally, the method chosen."

A natural by-product of translation is the adoption of technical, scientific and culture–specific terms for which ready–made equivalents are either unavailable or unpopular, Al-Qinai (ND: 1) observes, adding that, "The process whereby a particular language incorporates in its vocabulary words from another language is technically designated by such terms as «borrowing», «loaning» or «adoption», though the latter is usually the case."

Terminologies representing particular scientific or specialized weight, project the crucial need to review the way translators work to 'informatively present knowledge using the most appropriate terminological system'. Undeniably, no scientific or specialized text can ever be rendered without frequently resorting to borrowing or loan word strategies. Yet, indeed, excessively relying on this 'low wall' would devastate the understandability of that text in the TL, and even precludes its communicative prospects considering its TL receptors. Adopting the right strategy to reflect the denotative value of any of the scientific or specialized terms should be given the highest priority while rendering such text types from any SL to any corresponding TL.

2- Arabicization

Arabicization, is defined by Al-Qinai (ND:1) as, "…a process whereby foreign words are incorporated into the language usually with phonological or morphological modifications so as to be congruent with the Arabic phonological and morphological

paradigms, hence the term «analogical Arabicization". Al-Qinai (ND: 2) comments that the definition of 'Arabicization' '/a-l-t-a-ʔ-r-i-b/ التعريب', "has always been a matter of controversy among Arab philologists particularly with regard to the status of the borrowed word and the parameters that apply in the naturalization process of foreign vocabulary."

Arabicizing neologisms is imposed by the frequent need to familiarize Arabic language receptors with the original nature of the foreign term, then explaining that term or defining it, to make it more comprehensible. Indeed, Arabicization is not and cannot be blindly adopted as an absolute translation technique, since, like borrowing and loan word strategy, has to be rationally used, observing text comprehensibility. Arabicizing too many newly emerged scientific and specialized terms, ultimately hinders communication and devastates the message conveyed to the intended TL receptors.

3- Discussion

As long as a non-stop pace toward scientific discoveries and global issues becoming constantly at the fingertip of all and every person on the globe, either through multilingual channels or by means of the MT widgets like Google Translate, knowledge will keep up reaching people throughout the globe in their respective languages. Yet, the question is, how can knowledge and information, with their inherited nomenclatures, be conveyed to various receptors in rather or entirely different language communities, in different multilingual settings? Definitely, translation, whether rendered mechanically or by means of a human translator, appears as the sole mediator to bring people together and give them an informative access to the global scientific or even social updates.

No one can deny the fact that rendering scientific or specialized nomenclatures needs to be given a higher consideration, particularly when it comes to the issue of trying to give the same equivalent to the same thing or item produced in a given language, by the speakers of the same language, despite the huge disparities between the expressive value of the various dialects of that specific standard language variety.

Rendering special or specialized terms from foreign languages into Arabic, in particular, remains an issue of argument and inconsistency, since translations reaching audience through the various Mass Media and Social Media, in addition to individual attempts of getting a mechanized equivalent by means of an MT widget, making it even more complicated and causing a sort of lack of consensus ad idem over a single term. The denotative value of every specialized term, should remain unchanged whatever and whenever rendered into any TL.

Table 1: Example borrowed terms in Arabic

SLTerm	Borrowed Term (in Arabic)	TT (IPA-Transcribed)	Translation technique adopted
Television Microwave Sponge	تلفزيون ميكروويف إسفنج	/t-i-l-i-f-i-z-y-o-n/ /m-a-y-k-i-r-w-a-y-f/ /i-s-f-a-n-j/	Phonological adaptation
Secretary	سكرتير	/s-i-k-i-r-t-a-y-r/	Morphological adaptation
Filtration Television	فلترة تلفاز	/f-a-l-t-a-r-a/ /t-i-l-f-a-z/	Arabicization (Naturalization) (using analogical forms)
Filter	فيلتر	/f-i-l-t-a-r/	Direct transliteration (transference) (transcribing the term into the TL writing system) maintaining original pronunciation)
C Vitamin	فيتامين ج	/f-a-t-a-m-i-n/ /j-i-m/	Transliteration + equivalent symbol or item
Television	تلفاز		Analogical form

While borrowing is a direct term of blindly taking the term and indulge it into the TL system, this is not really the case, where the borrowed term may frequently require some kind of adaptation in order to be rewritten in the letters of the TL system; moreover, slight, or even, radical changes may be carried out in terms of pronunciation or morphological status of the foreign term in question. Adopting the TL morphology and pronunciation makes the foreign term sound "natural" in the TL despite its foreign origin. Naturalization is a sort of disguise over the imported term and it serves to help the TL receptor guess the meaning of the newly entered term, particularly when it is deciphered pertaining to the domain in question.

To borrow a word from a SL to any TL, makes of that word as a 'loan' in the TL lexicon. Haspelmath, M. (2008:13) defines a loanword as, "a word that at some point came into a language by transfer from another language". Arabicizing foreign terms and assimilating them into the Arabic language coding system is also similar to 'borrowing' in terms of maintaining the general features of the SL imported item. Arabicization, then, entails the processes of borrowing, combined with naturalization of the term, both phonologically, as well as morphologically, in order to facilitate its access to the Arabic lexicon. Some translators may refrain from Arabicization for the reason that it is not much more than borrowing, and it cannot frequently be adopted in a short text that is immersed in a pool of terminologies, as it may even disrupt informational flow.

It seems that some scholars use the term 'Arabization', to refer to 'Arabicization', despite the fact that to Arabize, has something to do with the identity of the Arabs, whilst Arabicizing relates to adhering a foreign term to the Arabic language norms. Khrisat and Mohamad (2014: 140), state that, "Arabization is a major factor that provides Arabic language with new vocabulary", additionally noting that, "… there are no guidelines or rules to be followed in this process." They further state that, "…Arabic language… has loaned a huge number of vocabulary to other languages like English, French, Italian, Spanish, Turkish and many other languages."

Interchangeably using both the borrowed, as well as the analogized version of the same foreign term rendered into Arabic, also remain a locus of argument and individual preference of translators. For example, while some translators directly transliterate terms like 'television' (which becomes /t-i-l-i-f-i-z-y-o-n/ **تلفزيون** in Arabic), others prefer analogy or arabicization, using versions like /t-i-l-f-a-z/ **تلفاز** as an equivalent to television, /f-a-l-t-a-r-a/ **فلترة** as an equivalent to filtration, …etc.

Sager, J.C. & Nkwenti-Azeh, B. (1989:7) depict the complex problem "…created by terminological needs in the encounter of a society with a foreign technology", "…as a filtering process with an inadequate tool which is both wasteful and damaging", stating that, "The problem is complex because the flow of terminology into the filter is greater than the filter can handle. It is further stated that, "the filter itself has to be modified in the process of terminology conversion", explaining that, "Some terminology is adequately converted, some is provisionally converted, some bypasses the filter without conversion and leads to conceptual confusion and monolinguistic contamination." As for "multilingual societies", it has been noted that "the problems multiply".

Translating specialized terms (scientific, legal, …etc.) requires highly considering the weight of that term in the respective domain. Sensitive terms need one and only one TL equivalent. Duplicating terms to refer to the same or, worse, different terms lead to wrong translation of content, and causes comprehension to be hindered. loading the meaning of a foreign term on a single TL item is supposed to be given priority by translators.

Think of an air jet parts given different naming system by different translators, then TL receptors of technical manuals will be shocked by the output, and subsequently, imagine how that would affect the beneficiaries. A worse scenario would be that of medical terms being translated differently into the same TL.

Translation techniques that indulge SL vocabulary and nomenclatures into the TL system, may gradually cause changes at the level of expression, as well as morphological system of the TL. For example when the word 'Secretary' has been rendered into Arabic as /s-i-k-i-r-t-a-y-r/ سكرتير', applying all suffixes implied by the use an context like feminizing suffix, duality, plurality,…etc. that are often adhered to words of the same category "a name of a profession', such processes naturalize SL words to be used according to the TL system. At the long run, such continuous flow of lexical items would

certainly imply a change on the expressional authority of the TL. Haspelmath, M. (2008 :1) states that:

'One of the most important tasks of diachronic linguistics is to establish general constraints on language change. There are two main types of constraints on language change: paths of change, which limit the direction that changes can take (cf. Haspelmath 2004), and rates of change, which give us an idea about the frequency or speed with which certain types of changes occur. Constraints on language change are of interest for at least two reasons:

(i) A theoretical reason: Understanding the nature of language change presupposes identifying constraints on language change. If there were no such constraints, if anything goes, then we would have a difficult time understanding how and why change occurs.

(ii) An applied/practical reason: Constraints on language change are a prerequisite for reconstructing unattested changes and unattested linguistic situations.'

In the same vein, Emery (1982: 87) asserts that, "Western technology has been introduced into the Arab world principally through English and French. English or French is a second language in all Arab states and, generally speaking, a knowledge of the second languages is indispensable for career advancement." Therefore, particular change on languages occur, indeed, affected by the recurrent resort to borrowing more and more terminologies dictated by the pressing need to render varieties of scientific, legal, religious, culture-specific texts where direct equivalence does not exist.

4- Conclusion

As long as global scientific developments are unconditionally going on, no one would ever expect a language to stand still in front of such a wave of scientific and informational update. Many of specialized terms resulted from such developments, need to be rendered into the languages of the world. In this respect, many of those specialized terms often undergo a lot of change before they find their way to TL lexicons, particularly terminologies of origin other than that of the SL. For example, translating varieties of medical terms of Latin etymological nature, imposes such a type of change whenever rendered into, say, Arabic. Van Hoof (1998), cf(Berghammer, 2006: 40), asserts that, "the translator will soon find that medical texts[,] are full of potential pitfalls, such as changes in spelling, changes in prefixes and suffixes, parallel forms, and root switches from Greek to Latin and vice versa."

Arabic language in the midst of endeavors to find proper equivalents for foreign terms of specialized nature, Arabicization is not always able to provide a comprehensive solution for the terminological deficiency resulted from the lack of direct equivalents. Therefore, reviving original Arabic lexical items that most of them are no longer in use by current generations which are influenced by globalization and dissolution of cultures and expressional volume posed by the frequent interaction among individuals using the same

or similar platforms in the cyber space, may provide originally Arabic equivalents for so many specialized terminologies used instead of resorting to Arabicization or, simply, borrowing. For example, the word 'H-a-w-a-i-e هوائي' may be used instead of the Arabicized /t-i-l-i-f-i-z-y-o-n/, /m-i- ð -y-a-ʔ/ instead of /r-a-d-y-o/, /b-a-r-q-i-y-a/, instead of /t-i-l-i-g-r-a-f/ تلغراف', /a-m-i-n/ instead of /s-i-k-i-r-t-a-y-r/…etc. Despite the fact that the SL terms when directly rendered into TL using direct equivalents (whenever available), even though such a process may impose resorting to some obsolete nomenclatures, and may even appear odd or unfamiliarity for the TL receptors, yet, this stands as the sole way out that facilitates reducing the volume of loan or borrowed words in any TL. Of course, that is not always possible, and translators, critiques, as well TL receptors have to be ready to tolerate the presence of SL terminologies disguised in the TL coding system.

List of Bibliography

- Al-Qinai, J. B. S. (2000). Morphophonemics of loanwords in Arabic. *Studies in the Linguistic Sciences*, *30*(2), 1-25. http://hdl.handle.net/2142/9650
- Berghammer, G. (2006). Translation and the language (s) of medicine: Keys to producing a successful German-English translation. *The Write Stuff, 15*(2), 40-44.
- Emery, P. G. (1982). Towards the creation of a unified scientific terminology in Arabic. In B. Snell (Ed.), *Proceedings of Translating and the Computer: Term banks for tomorrow's world* (pp. 84-88). London: Aslib.
- Haspelmath, M. (2008). Loanword typology: Steps toward a systematic cross-linguistic study of lexical borrowability. In T. Stolz, D. Bakker & R. Salas Palomo (Ed.), *Aspects of Language Contact: New Theoretical, Methodological and Empirical Findings with Special Focus on Romancisation Processes* (pp. 43-62). Berlin, New York: De Gruyter Mouton. https://doi.org/10.1515/9783110206043.43
- Khrisat, A. A., & Mohamad, M. S. (2014). Language's borrowings: The role of the borrowed and Arabized words in enriching Arabic language. *American Journal of Humanities and Social Sciences*, *2*(2), 133-142.
- Vogel, C. G. (1999). *Legends of landforms: Native American lore and the geology of the land*. Brookfield: Millbrook Press.
- Molina, L., & Hurtado Albir, A. (2002). Translation techniques revisited: A dynamic and functionalist approach. *Meta*, *47*(4), 498-512.
- Sager, J. C., & Nkwenti-Azeh, B. (1989). *Terminological problems involved in the process of exchange of new technology between developing countries: study on recent developments in the relationship between science, technology and society in different economic, social and cultural contexts*. Paris : UNESCO.

  https://coilink.org/20.500.12592/p2ngj50

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Translation as an Art between Skill and Theories: A Descriptive and Analytical Study of Modern Translation as an Art between Skill and Theories

Jihad Faiz Al-Islam

University of Tehran, Tehran, Iran
Email : feyzoleslam@ut.ac.ir
Orcid : 0000-0002-9874-256

Received	Accepted	Published
1/12/2024	24/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14748332

Cite this article as : Al-Islam, J. F. (2024). Translation as an Art between Skill and Theories: A descriptive and analytical study of modern translation as an art between skill and theories. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 85-99.

Abstract

This study aims at modern translation as an art, science, skill, and strategic and important theories to connect the peoples of the world with each other, due to the commonalities between peoples in terms of humanity, livelihood, civilization, economy, and culture at various levels. It has become difficult to ignore the universality of translation and its important position in various fields, and the rapid and amazing developments it has undergone as an art, skill, and then a science that has developed towards the better. This development was followed by important theories to guide translation towards the brighter and more prosperous better, such as the theories of Jacobson, Garces, Catford, Eugene Nida, George Steiner, Efim Ankid, Antoine Berman, Edmond Carey, and others.

In this study, the researcher tried, through description and analysis, to address modern translation, its developments, and its most prominent and important theories, based on the problem that we formulate as follows: What about modern translation as an art, skills, and theories? What is new in it? Through this research paper, the researcher addressed the universality of translation, types of translation, its status, and focus on it as an art, skill, and theories that keep pace with the civilization of the peoples of the world and play the largest role in it. The research reached a number of results, and the goal is to contribute in order to enrich the translation library, even if only to a small extent.

Keywords: Translation, Art, Skill, Theories, Analytical study

© 2025, Al-Islam, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

Introduction

Translation is a bridge from one language to another, but not everyone who translates is considered a translator; rather, translation has its own skill, art, and science, and also its theories that accompany it and go with it to correct its path and give it strength and ability. There is no doubt that translation, with its sections and types, has become like this, and what helped to pay attention to it is the urgent need for it among all societies and peoples. Rather, it is a necessity of daily life, especially in economic, diplomatic, and cultural circles. Hence, the idea of this research came to clarify the serious importance of translation in human life, as translation is linked to individuals of humanity with the diversity of their languages, cultures, and the dispersion of their ideas. If translation has this importance, then everything related to it from art, skill, science, and theories is of the greatest importance. This is what made an important question rush to the mind of man and its content: What about translation, its development, and its theories at the present time? Where has it reached? Where is it heading?

A number of other sub-questions branch out from this basic question, including:

- What is the relationship between translation and art, skills, theory and theories?

- What is the importance of modern theories and what is their impact on translation sciences and skills?

- Who are the most prominent theorists and what are the most important theories they talked about?

- How dangerous is an unqualified translator who is not familiar with the tools, art, skills and science of translation?

The research problem has also been defined by these questions.

Research Hypotheses

- Translation has developed very important developments in the level of art, skill, experience and science after modern and contemporary theories.

- Translation is in a state of flourishing development and can express itself thanks to science, art, skill and new theories

-Translation is not only science, art or skill, but it is also creative theories and a civilized cultural mixture.

The importance of the study

The importance of this study stems from the importance of the connection between human societies as one family living on the face of the earth, and the necessity of communication between them, and this cultural and civilizational communication is the reason for the development of the art and skill of translation. On the other hand, it is

necessary to study modern theories that have given translation a qualitative leap and a transformation towards the better.

Also, the importance of this research stems from the importance of identifying the experiences, knowledge and capabilities of peoples and nations, and even everything that encourages creativity, science, experimentation and knowledge of new theories and their owners so that this is in the service of man and humanity in all its types, languages, and ideological and intellectual orientations, and everything that serves humanity.

Previous Studies

It cannot be said that no book has been written about the subject and no study has been presented on it, of course. Some of these studies are: Translation of Principles and Applications by Abdullah Abdul Razzaq, The Art of Translation by Yasmine Fayedouh, Studies in the Art of Translation in All Its Types by Hasib Elias, and the Arabic Index of Translation Science Literature by Hamid Al-Awad. This is in addition to the sources from which I have quoted that are present in the research sources. Everyone looks at translation and deals with it according to their own vision and thought and has contributed their two cents, and each people is happy with what they have. In this, the competitors compete, but the truth of the matter is that translation is still in its infancy and young and has not reached the peak of its turmoil, and needs more books and research, especially in the field of studying theories. The researcher in this research paper wanted to emphasize that translation has become an art, civilization, culture, science, and skill that is supported and enriched by more modern theories, and it must be looked at and contemplated from this perspective.

Research Methodology

In this study, the researcher relied on description, study and analysis. Through this method, the researcher tried to provide an introduction to translation, then addressed the problems, questions, objectives, hypotheses and importance of the research. Then, the study came to include the following topics:

First: Translation and the civilization of society

Second: The concept and meaning of translation

Third: Translation is a science, skill and theory

Fourth: Translation and modern theories

Fifth: Roman Jakobson's theory

Sixth: John Catford's theory

Seventh: Eugene Nida's theory

Eighth: Garces's theory

Ninth: George Monin's theory

Tenth: Edmond Carey's theory

Eleventh: Efim Etkind's theory

Twelfth: House's theory

Thirteenth: George Steiner's theory

Fourteenth: Conclusion

First: Translation and the Civilization of Society

Translation is a bridge from one language to another, and there is no escape from it as it is a symbol of human civilization to reach the sublime, sophistication, familiarity and progress of peoples, and it is still the first necessity for the peoples of the world, as the difference in languages is the first incentive for translation, and it appears that translation has come into the world with humans, as people and translators practiced it in ancient times for various purposes. Perhaps the history of translation goes back to the first meeting between two people whose languages differed, where they were forced to translate to understand each other's words, and after the succession of scientific theories of translation and its relative maturity, it has become at the present time a science, art and skill that is indispensable, to have the utmost importance in building the contemporary civilization of societies and peoples of the world.

We must "remember that translation was one of the reasons for the progress of Arab and Islamic civilization, which was going through a phase characterized by flexibility, and took from other human civilizations without fear or trepidation, and then the opportunity was given to other cultures, and thus we find Arab and Islamic creativity in the series of human civilizations" (Alber, 2007, 17). Based on the research hypotheses, it can be said that translation is an intellectual, creative and cultural activity in driving the wheel of human civilizations towards more developed, cultured, coexistent and prosperous societies at various levels and in all civilizational fields.

Second: The concept of translation

The meanings of translation in the language are multiple, including: interpretation, transfer, and clarification. It is said that he translated his speech if he interpreted it in another language, and from it the translator and the plural is translations (Al-Jawhari, 1990 AD, article: R. J. M).

As for the terminology, it is the expression of the meaning of a word in one language with another word in another language while fulfilling all its meanings and purposes. In other words: "It is the explanation and interpretation of what the other says and writes, from another language to the language of the recipient or listener. For the translator, it is the interpretation of an idea formulated by someone else in another language, and he does

not have to search for this idea anywhere, but all that is required of him is to transfer it to another language. In other words, the idea does not return to the translator but to the creator of the text. It was said: It is the process of converting the content of the speech of the text of the first language or the source language to the equivalent in the second language or the target language, and most researchers believe that translation is a process of crossing from one language to another language.

The phenomenon of translation has been and still is associated with human history, and it is perhaps the oldest profession known, because the multiplicity of peoples and ethnicities and the difference in languages that emerged as a result of climate and environment, contributed to human civilization and made the phenomenon of translation the only tool to meet the need for communication between people, individually and in groups, and in all types of exchange. And before reading and writing, by gesture, then recalling the singular or diminutive of the thing, until reaching writing and reading. Primitive peoples, no matter how closed they were, could not stop communication in its various types. This unorganized communication was prevalent among neighboring tribes and peoples with different languages due to necessity and the prevailing interest at that time, and it now seems logical that this type of language at the beginning of history would be more diverse than in our era (see: Al-Eiss, 1999, 6).

Thus, the concepts of translation multiplied, and its meaning and concept were dominated by impressionistic and tasteful evaluation. Translation studies remained the same until the beginning of the twentieth century, when the first linguistic studies that focused on translation appeared. These studies were no longer considered by their authors to be merely an art and skill, but rather began to consider it a basic science and to support it with new and important theories, and to seek to develop a special methodology for it until translation became one of the origins of civilization among the peoples of the world, and it had its place in human societies.

Third: Translation is an art, skill and theory

A - Paper and pen are considered a weapon for the translator to succeed in conveying the idea from the original language to the language to which it is translated, as their loss sometimes causes confusion and the loss of many concepts.

B - The translator must always review the technical terms and terms that are used frequently in some special fields, learn the relevant terms and follow international news daily via satellite channels.

C - The translator must have good morals, because a well-mannered person has a positive impact on the recipient.

D - The skill of speaking well and clearly is considered one of the most important skills that concern translators during their translation, as its importance lies in conveying the concept of the word clearly if the translation is oral.

E - The translator must live the traditions, customs, proverbs, anecdotes and common dialects of the people to whom the speaker belongs in order to convey the translated material well.

F - The translator may encounter during translation an expression or term that he does not understand and that did not occur to him, so he should not hesitate to inquire personally if possible, and he should also explain the idea or term (see: Marouf, 1384 AH. Sh, 44-64) also (Abu Risha, 2012 AD).

G - Knowing the culture of the two languages because the difference in cultures and languages is one of the important issues in translation. Some see this difference as the basic and subjective problem of translation. They believe that expression differs from one culture to another (see: Salah Jaw, 1385, 96). Translating some languages into others is fraught with some difficulties due to the differences in their cultures and linguistic roots. The translator must take both cultures and their differences into consideration. (See: Tahmasbi, 1390 AH, 5).

The most important qualifications of the translator

• To be familiar with proverbs and terminology and to be familiar with the cultures of both languages.

• Mastering dialects and being familiar with a large linguistic dictionary of the vocabulary of both languages, the principle and the purpose, is considered important for the translator.

• Abbreviation and the ability to express his ideas and what he understood from the translation in the other language.

• The translator must have a literary sense through which he can also convey feelings (see: Marouf, 1384 AH. Sh, 44).

• Building a linguistic dictionary and learning words in their context, a new word, a new phrase, a new term, a new expression, a new style, because the translator should be a moving linguistic dictionary (see: Abu Risha, 2012 AD, 2-10).

Fourth: Translation and Modern Theories

It appears that translation is the bridge that connects the peoples of the world because of its importance in exchanging ideas, knowledge and the achievements of various nations. It is also one of the main drivers of cultural and civilizational growth. Perhaps there is no civilization in history in which translation has not had the greatest impact, and the means of communication, connection and interaction between the nations of the world. Without translation, we would not have known the great figures of the world, literature, and the masters of history, poetry and art. Therefore, the utmost necessity has emerged for studying translation theories, methods, forms and types. Studying translation theory allows

the translator to support his own point of view and benefit from the scientific and practical experiences of the owners of the theories, until the rules on which the correct and integrated translation process is based are established and established.

The theory is: “A scientific assumption that brings together several studied and rationally and scientifically imposed concepts, upon which ideas, opinions, trends and tendencies are built (Al-Tunji, Part 1, 1999, p. 860). It is what makes the translation process and its skill approach maturity and perfection, because it goes through a process of polishing, criticism and experimentation. Therefore, philosophers defined it and said that “the theory is a case proven by evidence, and for philosophers it is a rational construction, composed of coordinated concepts, aiming to link results to principles (Saliba, 1982, Part 2, p. 477).

Modern translation refers to the process of transferring a text from one language to another to achieve equivalence between the translated text and the text into which it is translated. Every translator tries to achieve this goal that he seeks in translation, which is to transfer all the elements of the original text to the text into which it is translated, taking into consideration that there can be no absolute equivalence between languages, and therefore translation processes cannot be completely accurate and identical. Equivalence is more comprehensive than identicality. Here the importance of searching for theoretical trends in the field of translation studies emerges, which is a new specialty that emerged in the early nineties of the contemporary century, and Catford, Garces, George Monan, Edmond Carey, Kohler, Baker, and House, and the theories of Valerie Larbaud, Roman Jakobson, Halliday, Catford, Eugene Nida, George Steiner, Efim Enkind, Jean-Ronnie Radmeral, and others. Perhaps this was the main reason for the proliferation and diversity of translation studies, and the creation of an independent field of studies that combines different theories, art, skill, and science of translation in this field.

Fifth: Roman Jakobson's theory

He stands out as one of the pioneers who theorized translation from a purely linguistic perspective, considering that translation for him is nothing but a process of transferring symbols and messages from one language to another, and thus it is closely linked to linguistic studies and deserves to be subject to analysis on linguistic grounds. Then, Ja Copson equates translation theory with linguistic theory, because he believes that cultural and civilizational elements intervene in translation that indicate the difference between languages. Hence, it is possible that some meanings and connotations may exist in one language and in another. Ja Copson says: "No linguist can interpret a linguistic sample without translating the signs that compose it into other signs belonging to the same linguistic system or to a different system. As soon as we compare two languages, the question of the possibility of translation from this language to that one arises.

Hence, the activity of translation is worthy of the constant attention of those working in linguistics. (Jacobson, 1978, p. 80). Here, Jacobson appears to be deeply aware of the

importance of dealing with the signs and symbols that qualify languages from the perspective of their belonging to different linguistic and cultural systems and registers. (See: Bahrawi, no date, p. 32).

Sixth: Catford's Theory

It can be said that the equivalence theory is one of the most important translation theories and its main points are: As the ancients defined it, there are two types of translation, namely literal translation and free translation. They said that considering that the Arabic language, for example, is not equivalent to the English language in terms of the grammatical and morphological system and in terms of vocabulary and others, the translation must be free and not literal, as literal translation is concerned with the source text and does not care about the language of the target text.

The concept of equivalence did not go beyond "its linguistic meaning at the beginning without taking into account any of the context elements and occupies a less important position, as Finney and Darbelnet went to steps called translation techniques, and they also went to the fact that equivalence is summarized in linguistic sentences, proverbs and proverbs" (Emparo Hurtado, Theories in Translation, p. 283).

Catford was the first to present an important study on the nature of translational equivalence. “He defined equivalence as the fundamental issue in translation and its theories. He argued that the main problem in the practice of translation is finding equivalence in the target language. He also explained the difference between formal equivalence and textual equivalence, and he believes that formal equivalence is one of the levels of the target language. Catford’s book can be considered a linguistic theory of translation representing the formal linguistic principle. By giving priority to formal equivalence over textual equivalence, he calls for a translation that is restricted by language and depends on formal linguistic units” Muhammad Shaheen, Translation Theories, 25) See also: Catford,2004. Linguistic Theory of Translation, 33 (

Catford based his approach to translation on a purely linguistic and mechanical view. He sees in his book "A Linguistic Theory of Translation 1965" that translation is a process that takes place between two languages or is a path in which the source language text is replaced by the target language text. He also views equivalence as the basis of translation practice and the essential concern of translation theory.

Catford divides equivalence into two parts:

A - Formal correspondence

Catford defines it as "any category of the target language (a unit, linguistic structure or element thereof) that can be produced to occupy the same position in the source language"

(Catford, 2004, p. 27). This means that a part of the target language plays the same role in the original linguistic system.

B - Textual Equivalence Textual equivalence is when any part of a text or an entire text from the target language is equivalent to a part of the text or an entire text in the source language, but this equivalence is based on form or structure and not on meaning. (Fayrouz, Sheni, 2025 AD, https://www.google.com/search?q).

Seventh: Eugene Nida's theory

In this theory, equivalence is a basic concept in translation, and therefore "linguists' efforts focused on revealing the connections between the source language and the target language, but the communication process and the translator's personality did not occupy a real place in their contemplation, until Eugene Nida, who is considered the father of contemporary translation, came, where he focused his attention on the communicative goal of translation according to specific recipients, and realized that the abundance of geographical and cultural references when translating the Torah in Middle Eastern society hinders ensuring the effective transmission of the Torah's message to groups living in a polar environment, and others living in a tropical environment, which prompted him to define two concepts of equivalence between the source text and the target text, formal equivalence that aims to convey the form of the source text, and dynamic equivalence that aims to meet the desires of the recipient" (Daniel, Principles of Translation Science, No. 134, 18, 2008).

Nida's theory emerged when he adopted the clarification of Noam Chomsky's introduction, method, transformational rules, and terminology in order to transform literary translation into a science and a rule. Then, Nida's theories in his book "Towards a Science of Translation" became the basis and cornerstone of every theory in the science of translation (see: Eugene Nida, Towards a Science of Translation, 126). Nida's theory is based on the fact that the message of the original text is not identifiable, and can be translated so that its reception is the same as that of the original recipient. Translations that focus on merely conveying the message are called formal equivalence by Nida, and translations that focus on conveying the message while producing an equivalent and equivalent effect on the recipient are called dynamic equivalence. Therefore, Eugene Nida says: "In such a translation, one does not care much about the suitability between the message of the target language and the message of the source language, but rather the attention is paid to the dynamic relationship, since the relationship between the recipient and the message should be essentially the same as the relationship between the original recipients and the message" (Towards the Science of Translation, 1976, 159). As Nida says, he notes in his theory the following steps:

- Analyzing the expression in the source language in light of the essential core sentences to generate the phrase.

- Transferring the essential forms in the source language to equivalent and synonymous essential forms in the target language.

-Converting the essential expressions in the recipient (target) language to expressions that are appropriate in terms of style. (Previous source: 145).

As mentioned above, the focus of Nida's theory is formal equivalence and dynamic equivalence. In formal equivalence, the focus is on "form and content together, and this translation is concerned with those cases of congruence, such as: the congruence of sentence with sentence and concept with concept, in order to accurately balance the message transferred to the target language" (same source: 308). Therefore, Nida's theory and his translation style, which was concerned with the issue of equivalence and addressed the foundations on which it is based; such as the equivalence between the units of the original text and the translated text or between two texts as an integrated unit, tried to clarify the different types of translations and control them when he addressed these types, starting with literal translation. From this standpoint, Eugene Nida is considered one of the most important contemporary theorists and linguists, who developed the theory of dynamic equivalence in the translation of the Holy Book, i.e. the Bible, and invented two basic trends in the translation process, which are: formal equivalence and dynamic equivalence**.**

Eighth: Garces' theory

Garces' theory in translation is based on linguistic, grammatical, semantic and functional characteristics and the comparison between the original text and the translated text. Garces says:

There are "four levels that must be taken into consideration when comparing and resembling the original text and the translated text. They are linked to each other and intertwined in the translation process. Most writers were interested in the pre-translation stages in order to reach a text equivalent to the original and original text, and they disregarded the characteristics of the target language as well as the reader" (Garces, 1994, 81). The four levels according to Garces are:

"The semantic-linguistic level: It includes: A. Definition B. Cultural equivalent C. Quotation D. Morphological and syntactic expansion E. Abbreviation F. General versus specific and vice versa G. Ambiguity.

The syntactic-morphological level: It includes: A. Literal translation B. Substitution C. Adaptation D. Compensation E. Clarification F. Allusion, reduction and deletion G. Changing the type of sentence.

The rhetorical-functional level: It includes: A. Deleting the intended meaning of the original text B. Deleting footnotes C. Changing due to cultural and social differences D. Changing the tone F. Changing the self-structure of the original text E. Modifying the terms of the dialogue.

The stylistic-pragmatic level: It includes: A. Creative expansion B. Translator errors C. Preserving specific names D. Preserving the specific structure of the original text E. Inappropriate choice of equivalent in the target text F. Elaboration versus simplification G. Changing rhetorical methods" (Garces, 1994, p. 80). Garces wrote: In this model, we do not only look at linguistic and grammatical accuracy (“adequacy”), but we also look at the effect of the text on the target language and the acceptance of readers, i.e. acceptability (Garces, 1994, 87). The nature of the criteria of adequacy and acceptability is what determines the quality of the translation.

Ninth: Georges Mounin's Theory

The French theorist Georges Mounin revived the debate about the impossibility of translation, thus feeding the historical conflict between translation theorists and practitioners. Mounin was among the members of this aristocracy who followed the tradition that translation is theoretically impossible, and he presents a set of evidence to prove the impossibility of translation.

George Mounin's theory of translation focuses on understanding translation as a creative activity and not just transferring words from one language to another, but rather a process of interpreting and reshaping meanings and ideas. Mounin enhances the role of the translator as a creator and innovator, combining flexibility and the ability to adapt to convey the original meaning appropriately in the target language. Mounin's importance in interpreting translation as an artistic process that requires creative and artistic abilities to convey ideas and concepts accurately and effectively is highlighted. Mounin considers the text resulting from translation as a new work of art that reflects the translator's understanding and personal vision of the original text. (Mounin, 1963, p. 34). Also see: Bahrawi, n.d., p. 27.

Tenth: The theory of Edmond Carey

Russian by origin and French by birth, and perhaps one of the most prominent translation theorists, he became famous as a translator in international forums. He died in the late sixties in a plane crash. His ideas about translation developed thanks to his broad culture, his mastery of several languages, his constant contact with the reality of translation, and his deep belief in its importance in society. If we look at the writings of this researcher, we find a presentation of translation problems from a linguistic or stylistic perspective. The researcher believes that there is not one translation, but rather types of translations, each of which has its own requirements. If we voluntarily accept the idea of multiple translation methods according to the type and specificity of the texts, then we have the right to question him about the requirements imposed by each case individually. In this regard, this researcher refers us to two principles that the translator should keep in mind: the recipient and the spatial and temporal context accompanying the translation process. (Curry, 1966, pp. 17-18). The theory of translation that goes back to Edmond

Carey calls for By abandoning every schematic tendency and every artificial simplification that would make it lose its status and legitimacy, and calling instead for studying translation in its entirety within its diversity and complexity. (The same source, p. 120) Also see: Bahrawi, n.d., pp. 26-32.

Eleventh: Efim Etkind's theory

This researcher presents another step towards decentralization compared to French theories, and takes an opposing position regarding the translation of poetry. He is undoubtedly the only contemporary theorist who praises the translation of poetry into French. Based on the description of a group of poetic translations, he ends up proposing the possibility of translating poetry in a way that conveys its content, i.e. reformulating it in content and form, which prevents French translators from translating poetry into appropriate poetic forms, which makes it seem that he is paying attention to poetry other than French. (See: Bahrawi, n.d. p. 42)

Twelfth: House's theory

House believes that translation is divided into two types and patterns, and therefore began in 1977 to distinguish between the two types of translation according to the following divisions:

A - Explicit translation: This translation refers to the strategy used in translation if the target text does not have the same framework as the original text. Explicit translation is equivalent to the original text at the level of language as well as the level of the language of the text, and as an example of this translation we mention political and literary texts.

B - Implicit translation: This translation refers to a translation that is equivalent to the elements of the text and equivalent at the level of the function of the text as well as at the level of discourse, such as the use of political texts, for example. (House, 2009, p. 213)

It is worth noting that within the framework of House's analytical and pragmatic style, the equivalence relationship is defined by functional equivalence, i.e. that the translation has a function similar to that of the original text, and for this reason the translation must use the same pragmatic meaning to achieve this similar function. In addition, House believes that equivalence in translation is based on the double bond; the first bond is related to the original text, while the second is related to the communicative conditions of the reader of the target text and his culture. (House, 1997, p. 26). As for equivalences based on form and text structure, House believes that they have become useless and rejected by translation scholars, and the reason for this is that definitions based on formal, grammatical or lexical similarity. Measuring equivalence on a linguistic basis is no longer valuable, so we find other equivalences such as functional and pragmatic equivalence adopted by contrastive linguistics for a long time because they were focused on discourse and not on linguistic structure or form. (Al-Net: Fairuz Shani, 2025, modified).

Thirteenth: George Steiner's theory

He is considered one of the most important theorists of translation, especially in its cultural and literary aspects. He has a book called After Babel 1975. This huge book included establishing a kind of history of the ideas and concepts that took translation as their subject for at least two thousand years, although it is not history in the chronological sense of the word, but rather closer to an interpretive review that tends to approach concepts from philosophical and aesthetic angles, keen to integrate them into his own context and express them according to his personal intention. Steiner also assigns an important role to translation that goes beyond merely achieving communication and bringing languages and cultures closer together. For him, it is the raw material for imagination and it undertakes the task of building bridges between the past and the present, and it can save nations from the fragmentation that threatens them. Finally, translation has shaped the thought of Europe as a whole, and therefore it has received high appreciation in all regions of the world (see: Bahrawi, pp. 36-39).

Fourteenth: Conclusion

It appears that translation has a long history of more than three thousand years, and even extends as long as the age of humanity. The study was limited to the development of translation as an art and skill and the latest theories in the field of translation. It can be said that there is no place or time in which translation is not a living, moving entity characterized by strength and weakness at times.

The most important results

A - Translation studies and their various theories deserve attention in order to raise the level of translation, develop its studies, learn about its theories, and raise awareness of its requirements. Translation is a skill-based specialty like other specialties and skills taught in universities, study centers, and associations, and its practice is assigned to specialists in them. Not every bilingual speaker is capable of practicing translation, as it is not only a linguistic process.

B - The process of transferring a text from one language to another does not mean merely transferring vocabulary and its meanings, but rather requires looking at the text as an integrated unit in its cultural and civilizational context and taking into account its purpose. Translation remains a basic driver of exchange between peoples, civilizations, and other nations.

C - The diverse theories and the large number of their owners are one of the important influences on the development of translation, and have greatly helped to push its wheel in recent times, which paved the way for translation to be a science, skill, art, experience and theories that keep pace with civilization, modernity and the accelerating time.

D - The weakness of translation is the scarcity or even the absence of sources of theorizing, as well as the lack of approaching it from a scientific, artistic, aesthetic, experimental and literary perspective, in need of supplying the translation library with theories that keep pace with modernity, modernity and civilization.

E - Translation theories have not yet matured and appear to be in their infancy, as they are surrounded by a lot of ambiguity and vagueness, and need to be refined and simplified in order to enter the field of translation work and can address some of the outstanding problems in the issue of translation.

F - Most of the theories that have been discussed are opinions and theoretical ideas more than they are practical solutions, however, they bode well for the future in terms of quantity and in terms of quality, content and development. Z - Theories about translation are full of a variety of visions, ideas and solutions to the problems of modern and contemporary translation, and they look at it from multiple angles, confirming its position and importance as a necessary specialty at the present time.

Second: Recommendations and suggestions

1 - Paying attention to qualifying professors and experts in the field of translation.

2 - Paying attention to translation and translators materially and morally in a tangible way and at the highest possible level.

3 - Developing global governmental and academic plans in the field of translation and solving its problems.

4- The science of translation needs to find a balance between the theoretical aspect and the aspect of skill and theories.

List of Bibliography

- Abu Risha, M. Y. (2012). *Lectures in general translation*. Amman: Arab Academy for Professional Translators.
- Molina, L., & Hurtado Albir, A. (2002). Translation techniques revisited: A dynamic and functionalist approach. *Meta, 47*(4), 498-512.
- Bahrawi, H. (2020). *Theories of translation in the twentieth century.* Sharjah: Department of Culture, Government of Sharjah.
- Al-Tunji, M. (1999). *The detailed dictionary of literature* (2nd Ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Jawhari, I. (1990). *Taj Al-Lugha and Sahih Al-Arabiyyah* (4th Ed.). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
- Gil, D., & Tajo, M. A. (2005). *Principles of the science of translation.* French University Presses (PUF).

- Gile, D. (1991). Methodological aspects of interpretation (and translation) *research. Target, 3*(2), 153-174.
- Shahin, M. (1998). *Translation theories.* Amman: Dar Al-Thaqafa Library.
- Solh Jo, A. (1385 AH). *Guftman and translation* (4th Ed.). Tehran: Markaz Publication.
- Saliba, J. (1982). *Philosophical dictionary.* Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani.
- Al-Eiss, S. (1999). *Translation in the service of popular culture.* Damascus: Arab Writers Union Publications.
- Catford, J. S. (1991). *Linguistic theory in translation.* Arab Affiliation Institute.
- Marouf, Y. (1384 AH). *The art of translation.* Tehran: Samt Publications.
- Nida, E. A. (1991). Theories of translation. *TTR: traduction, terminologie, rédaction, 4*(1), 19-32.
- Cary, E. (1956). *La traduction dans le monde moderne*. Genève: Librairie de l'Université George.
- Catford, J. C. (2004). In B. Hatim & J. Munday, *Translation: An advanced resource book* (p. 27). London: Routledge.
- Garcés, C., & Valero, C. (1994). A methodological proposal for the assessment of translated literary works: A case study, *The Scarlet Letter* by N. Hawthorne into Spanish. *Babel*, 40(2), 77–102.
- House, J. (2009). In J. Munday, *The Routledge companion to translation studies* (p. 213). London: Routledge.
- House, J. (1997). *Translation quality assessment: A model revisited*. Tübingen: Gunter Narr Verlag.
- Jakobson, R. (1959). On linguistic aspects of translation. In R. A. Brower (Ed.), *On translation*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

The Impact of Dubbing and Subtitles in Animated Films: Catalysts for the Development of Arabic Language in Children

Bouthayna Hammi

University of Jendouba, Jendouba, Tunisia
Email : Bouthayna_guizani@yahoo.fr
Orcid : 0009-0005-4443-7129

Received	Accepted	Published
12/9/2024	25/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14748375

Cite this article as : Hammi, B. (2025). The Impact of Dubbing and Subtitles in Animated Films: Catalysts for the Development of Arabic Language in Children. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 100-115.

Abstract

This article explores the impact of dubbing and subtitling in animated films as methods for teaching the Arabic language to children. It highlights the effectiveness of these audiovisual techniques in improving young learners' language skills, including listening, comprehension, pronunciation, and social interaction. By exposing children to diverse dialogues and cultural situations, animated films not only promote the acquisition of the Arabic language but also enhance the understanding of cultural and social values. The field study reveals that these tools make learning more interactive and engaging, increasing children's involvement. The article also proposes perspectives for future research, including the integration of animated films into school education and the exploration of the impact of modern technologies on language and cultural learning.

Keywords: Animated film, Arabic language, Language Skills, Dubbing, Subtitling

© 2025, Hammi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

L'impact du doublage et des sous-titres dans les films d'animation: catalyseurs du développement de la langue arabe chez l'enfant

Bouthayna Hammi

Université de Jendouba, Jendouba, Tunisie
Email : Bouthayna_guizani@yahoo.fr
Orcid : 0009-0005-4443-7129

Reçu le	Accepté le	Publié le
12/9/2024	25/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14748375

Citez cet article : Hammi, B. (2025). L'impact du doublage et des sous-titres dans les films d'animation: catalyseurs du développement de la langue arabe chez l'enfant. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 100-115.

Résumé

Cet article explore l'impact du doublage et du sous-titrage dans les films d'animation comme moyens d'enseignement de la langue arabe aux enfants. Il met en lumière l'efficacité de ces techniques audiovisuelles pour améliorer les compétences linguistiques des jeunes apprenants, notamment l'écoute, la compréhension, la prononciation, et l'interaction sociale. En exposant les enfants à des dialogues et à des situations culturelles variées, les films d'animation favorisent non seulement l'acquisition de la langue arabe mais aussi la compréhension des valeurs culturelles et sociales. L'étude de terrain révèle que ces outils rendent l'apprentissage plus interactif et stimulant, renforçant l'engagement des enfants. L'article propose également des perspectives pour des recherches futures, notamment sur l'intégration des films d'animation dans l'enseignement scolaire et l'exploration de l'impact des technologies modernes sur l'apprentissage linguistique et culturel.

Mots clés: Film d'animation, Langue arabe, Compétence linguistique, Doublage, Sous-titrage

© 2024, Hammi, Licencié par: Centre Démocratique Arabe. Cet article est publié sous les termes de la licence Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), qui autorise l'utilisation non commerciale du matériel, à condition de donner le crédit approprié et d'indiquer si des modifications ont été apportées au matériel. Vous pouvez copier et redistribuer le matériel dans n'importe quel support ou format, ainsi que le remixer, le transformer et le développer, à condition que le travail original soit correctement cité.

Introduction

Le cinéma d'animation est un outil éducatif de plus en plus utilisé dans l'apprentissage des langues et la transmission de la culture. Dans ce cadre, le doublage et le sous-titrage dans les films d'animation jouent un rôle crucial, en particulier dans le développement de la langue arabe chez les enfants. Ces procédés permettent non seulement d'améliorer la compréhension orale et écrite, mais aussi de favoriser l'acquisition de vocabulaire et la maîtrise de la prononciation. Cependant, malgré leur utilisation répandue, peu de recherches se sont spécifiquement penchées sur leur impact sur l'apprentissage de la langue arabe dans un contexte éducatif et culturel.

Dans quelle mesure le doublage et le sous-titrage dans les films d'animation contribuent-elles au développement de la langue arabe chez l'enfant ?

Cette question est d'autant plus pertinente dans un monde où l'exposition à des contenus audiovisuels joue un rôle central dans l'apprentissage des langues. Comme l'affirment Pérez et al., « les enfants qui sont exposés à des films doublés dans leur langue cible développent une meilleure compréhension orale et une acquisition plus rapide du vocabulaire » (Pérez et al., 2010, p. 245). La dublage et la stradage, en offrant une immersion dans un contexte linguistique riche, semblent avoir un potentiel considérable pour faciliter l'acquisition du vocabulaire, améliorer la prononciation, et renforcer la compréhension des valeurs culturelles spécifiques à la langue arabe.

Dans cette étude, l'hypothèse sous-jacente est que la dublage et la stradage sont des moyens efficaces pour améliorer la maîtrise de la langue arabe chez les enfants, en leur permettant de renforcer leurs compétences linguistiques tout en s'imprégnant des éléments culturels de cette langue. Selon Jordão et al., « l'exposition à des films doublés et sous-titrés permet aux enfants de renforcer leur maîtrise des langues en les plongeant dans un contexte vivant et dynamique » (Jordão et al., 2015, p. 130). Il est essentiel de démontrer dans quelle mesure ces procédés sont bénéfiques pour l'acquisition de la langue arabe, comparé à d'autres méthodes d'enseignement plus traditionnelles.

La littérature existante, bien qu'ayant largement exploré l'impact du sous-titrage et du doublage sur l'apprentissage des langues étrangères, n'a pas suffisamment mis en lumière leur influence sur l'apprentissage de la langue arabe, notamment dans le cadre des films d'animation. D'autres études, comme celles de Pérez et al. (2010) et Jordão et al. (2015), ont montré l'efficacité du sous-titrage pour améliorer les compétences linguistiques, mais dans des contextes autres que celui de la langue arabe. Ces études soulignent la nécessité d'examiner ce phénomène dans un contexte arabe, où les spécificités culturelles et linguistiques influencent la manière dont ces procédés sont perçus et utilisés.

Ainsi, cette étude vise à combler cette lacune en explorant l'impact de la dublage et de la stradage sur le développement de la langue arabe chez les enfants, en se basant sur des observations, des analyses de contenu et des entretiens avec des enseignants et des spécialistes de l'éducation. Les résultats permettront de mieux comprendre comment ces

outils audiovisuels peuvent être utilisés de manière optimale dans l'éducation à la langue arabe. Comme le souligne Bernard et al., « les outils audiovisuels tels que la dublage et la stradage peuvent être des supports puissants pour l'enseignement des langues, en rendant l'apprentissage plus interactif et accessible » (Bernard et al., 2002, p. 78).

1- Amélioration des compétences linguistiques grâce aux les films d'animation

Le doublage et le sous-titrage dans les films d'animation offrent des opportunités uniques pour améliorer les compétences linguistiques des enfants. Ces outils audiovisuels combinent l'aspect visuel et sonore pour rendre l'apprentissage de la langue arabe plus immersif et interactif.

1-1- Amélioration des compétences en écoute et compréhension des enfants par les films d'animation en langue arabe

Le doublage dans les films d'animation offre une opportunité unique aux enfants de développer leurs compétences en écoute et compréhension orale. En écoutant les dialogues des personnages exprimés dans un arabe standard clair et bien articulé, les enfants s'habituent progressivement aux sonorités, au rythme, et aux structures linguistiques de cette langue.

Cette exposition constante à une langue normée et riche, souvent absente du quotidien de nombreux enfants, favorise une compréhension contextuelle. Comme le souligne Salomon, « lorsque les enfants écoutent activement les dialogues dans une langue cible, ils renforcent leur capacité de compréhension en contexte » (Salomon, 1984, p. 92). Les dialogues animés, généralement accompagnés d'éléments visuels attrayants, permettent aux enfants de relier les mots entendus à des actions, des objets, ou des émotions spécifiques, rendant l'apprentissage plus intuitif et efficace.

Par ailleurs, la richesse des dialogues dans les films d'animation contribue également à l'exposition des enfants à différentes formes d'expression verbale, telles que les questions, les ordres, ou les exclamations, qui sont souvent associées à des tonalités et des émotions spécifiques. Ces nuances aident les enfants à reconnaître non seulement les mots eux-mêmes, mais aussi leur intention et leur portée dans la communication. En écoutant ces dialogues dans des situations variées, les enfants apprennent à décoder des messages implicites et à affiner leur compréhension des interactions sociales.

De plus, l'attention soutenue que requiert l'écoute des dialogues contribue à stimuler les capacités cognitives et auditives. Les répétitions fréquentes dans les dialogues animés renforcent également la mémoire linguistique des enfants, leur permettant de mieux assimiler les mots et expressions utilisés.

1-2- Enseignement de la prononciation correcte et du vocabulaire arabe aux enfants à travers les films d'animation

Le sous-titrage, en complément du doublage, joue un rôle essentiel dans l'apprentissage de la prononciation et l'acquisition de vocabulaire. En affichant les mots et phrases en arabe standard tout en les synchronisant avec les dialogues parlés, la sous-titrage permet aux enfants de visualiser l'orthographe correcte des mots tout en les entendant.

Selon Bransford et al., « l'apprentissage est renforcé lorsque les stimuli visuels et auditifs sont combinés de manière cohérente et répétée » (Bransford et al., 2000, p. 154). Ainsi, les enfants associent directement la forme écrite et orale des mots, ce qui améliore leur capacité à reconnaître et reproduire des termes avec une prononciation correcte.

Les films d'animation offrent par ailleurs des contextes variés et riches pour introduire du vocabulaire nouveau. Les mots et expressions sont souvent intégrés dans des situations narratives, ce qui aide les enfants à comprendre leur signification et leur usage pratique. Par exemple, un personnage qui dit "aide-moi" dans un moment d'urgence enseigne non seulement le vocabulaire, mais aussi son contexte émotionnel et social.

En outre, les sous-titres permettent aux enfants de renforcer leur orthographe et leur reconnaissance visuelle des mots, en particulier lorsque les mots difficiles ou inhabituels sont répétés plusieurs fois dans des dialogues. Comme l'indique Mayer, « l'apprentissage multimodal, où le texte, le son et les images travaillent ensemble, favorise une compréhension approfondie et une mémorisation durable » (Mayer, 2001, p. 87).

Un autre avantage clé du sous-titrage réside dans sa capacité à soutenir les enfants qui apprennent à des rythmes différents. Certains enfants, qui peuvent être plus visuels, trouveront utile de voir les mots écrits pour mieux saisir leur signification et leur orthographe, tandis que d'autres, plus auditifs, s'appuieront davantage sur les dialogues pour développer leur compréhension. Cette approche combinée respecte les styles d'apprentissage individuels et rend le processus éducatif inclusif.

En combinant ces deux outils le doublage pour l'écoute et le sous-titrage pour la visualisation les films d'animation créent un environnement interactif et stimulant où les enfants peuvent renforcer leur maîtrise de la langue arabe de manière ludique et efficace. Ces procédés permettent de dépasser les barrières pédagogiques traditionnelles en rendant l'apprentissage de la langue attrayant et accessible. Ils favorisent également un apprentissage progressif, où les enfants passent de la simple reconnaissance des mots à leur utilisation active dans des situations variées.

2- Développement culturel et éducatif des enfants à travers les films d'animation

2-1- Renforcement de la communication linguistique et culturelle chez les enfants grâce aux films d'animation

Le doublage dans les films d'animation joue un rôle crucial dans le développement des compétences linguistiques et culturelles des enfants. En exposant les jeunes spectateurs à des dialogues en arabe standard, adaptés aux situations quotidiennes et aux réalités culturelles, elle leur permet de s'immerger dans un langage normatif tout en leur offrant des exemples concrets d'usage pratique.

Les personnages animés, en évoluant dans des environnements familiers ou inspirés du patrimoine culturel arabe, transmettent un vocabulaire adapté et des expressions idiomatiques, facilitant ainsi la compréhension des enfants. Ces dialogues ne se limitent pas à un apprentissage mécanique des mots, mais aident également les enfants à intégrer les nuances culturelles et sociales qui les entourent. Comme le souligne Vygotsky, « le langage agit comme un vecteur principal de la transmission des valeurs et des normes culturelles » (Vygotsky, 1978, p. 126).

En outre, les enfants qui regardent ces films développent une meilleure capacité à communiquer dans un arabe standard qu'ils n'ont souvent pas l'occasion de pratiquer au quotidien. Le doublage contribue ainsi à renforcer leur lien avec la langue et la culture arabes tout en enrichissant leur perception des interactions sociales.

En outre, le doublage aide à la diffusion de valeurs et de comportements sociaux typiques des sociétés arabes, en exposant les enfants à des situations culturelles et interpersonnelles variées. Les personnages animés, à travers leurs interactions, illustrent des notions comme le respect des aînés, l'entraide communautaire, et la solidarité familiale, des valeurs profondément enracinées dans la culture arabe. En écoutant les dialogues dans lesquels ces valeurs sont intégrées, les enfants non seulement apprennent le vocabulaire associé, mais intègrent également des modèles comportementaux qui renforcent leur compréhension des attentes sociales et culturelles de leur environnement. Comme le souligne Hall, « la culture est un processus dynamique qui se manifeste dans les interactions quotidiennes et dans les formes de communication, servant ainsi de support à la construction de l'identité » (Hall, 1997, p. 58). Cette exposition continue, au-delà du simple apprentissage linguistique, constitue un moyen efficace de transmission de normes culturelles essentielles, en particulier dans un contexte où les enfants peuvent être moins exposés à ces valeurs dans leur quotidien immédiat. Cela permet de nourrir leur sensibilité culturelle et de consolider leur identité en tant que membres d'une communauté arabe.

2-2- Promotion de la compréhension culturelle de la langue arabe à travers les films d'animation

Le sous-titrage, quant à elle, joue un rôle complémentaire en facilitant l'assimilation des concepts culturels complexes. Les sous-titres, synchronisés avec les dialogues, permettent aux enfants d'associer des mots écrits à des idées ou événements visuels, ce qui renforce leur compréhension non seulement de la langue, mais aussi des références culturelles qu'elle véhicule.

Les films d'animation constituent une plateforme idéale pour explorer des récits et traditions propres au monde arabe. Par exemple, un film mettant en avant les valeurs d'hospitalité ou les célébrations de l'Aïd peut introduire des notions culturelles essentielles de manière intuitive et engageante. Ces récits participent à la construction de l'identité culturelle des jeunes spectateurs, tout en leur offrant une perspective élargie sur leur héritage.

Comme l'expliquent Anderson et Pearson, « la compréhension culturelle est renforcée lorsque les apprenants relient de nouveaux concepts à des cadres familiers » (Anderson et Pearson, 1984, p. 258). Grâce à sous-titrage, les enfants sont en mesure de mieux appréhender ces cadres culturels, tout en s'ouvrant à des dimensions nouvelles et enrichissantes de leur propre culture.

En combinant la richesse des dialogues doublés et la clarté des sous-titres, les films d'animation permettent aux enfants d'évoluer dans un environnement d'apprentissage holistique, où la langue et la culture se rencontrent pour former un tout cohérent et stimulant. Cela en fait un outil éducatif puissant pour promouvoir la langue arabe et renforcer le lien des jeunes générations avec leur identité culturelle.

Les films d'animation, en plus de faciliter la compréhension linguistique, offrent également un moyen d'approfondir la connaissance des contextes historiques et géographiques du monde arabe. Par exemple, un film racontant l'histoire d'une ancienne légende arabe ou retraçant des événements historiques marquants permet aux enfants d'explorer les racines de leur culture tout en développant une compréhension des événements qui ont façonné leur société. À travers les images animées et les récits visuels, les jeunes spectateurs peuvent s'immerger dans des représentations culturelles authentiques, renforçant ainsi leur sentiment d'appartenance et leur appréciation des traditions. Comme le souligne Hall, « la culture ne se transmet pas uniquement par des mots mais aussi par des symboles et des images qui véhiculent des significations profondes » (Hall, 1997, p. 82). Cette approche permet aux enfants de mieux comprendre non seulement leur langue mais aussi les valeurs, les croyances et les pratiques sociales qui en découlent, tout en développant une vision plus globale et nuancée du monde arabe.

3- Facilitation de l'apprentissage et de l'usage de la langue arabe chez les enfants à travers les films d'animation

3-1- Facilitation de l'apprentissage de l'arabe standard chez les enfants

L'exposition des enfants à l'arabe standard par le biais des films d'animation représente une méthode d'apprentissage innovante et efficace. Contrairement aux méthodes d'enseignement traditionnelles, qui peuvent parfois sembler abstraites ou déconnectées du quotidien des élèves, les films d'animation offrent un contexte vivant et dynamique où la langue est utilisée de manière naturelle et authentique. En écoutant les dialogues et en observant les personnages évoluer dans des contextes variés, les enfants apprennent à utiliser l'arabe standard dans des situations de communication concrètes. Comme le remarque Bransford et al., « l'apprentissage est plus efficace lorsqu'il s'inscrit dans des contextes qui simulent des situations réelles » (Bransford et al., 2000, p. 165). Cette approche favorise non seulement la compréhension orale mais aussi la capacité à appliquer la langue dans des situations de la vie courante. De plus, la répétition des phrases et expressions dans un environnement narratif permet aux enfants de mémoriser de nouveaux mots et d'intégrer de manière plus fluide les structures linguistiques de l'arabe standard.

En plus de favoriser la compréhension orale, l'exposition des enfants à l'arabe standard à travers les films d'animation contribue également à développer leur compétence communicative. Les personnages animés, en interaction constante les uns avec les autres, montrent aux enfants comment utiliser la langue pour exprimer des idées, des besoins, des émotions ou des pensées dans des contextes variés. Ces interactions fournissent un modèle pour les enfants, qui apprennent ainsi à structurer leurs propres phrases et à utiliser un vocabulaire riche et approprié. Selon Vygotsky, « le langage est un outil fondamental dans le développement de la pensée et de l'interaction sociale » (Vygotsky, 1978, p. 109). Grâce à cette exposition régulière à des dialogues authentiques, les enfants sont non seulement capables de reproduire des phrases, mais aussi de comprendre et d'adapter la langue à diverses situations sociales, ce qui est essentiel pour leur développement linguistique et social. Cette forme d'apprentissage interactif aide à rendre l'arabe standard plus accessible, dynamique et utile dans leur quotidien.

L'exposition régulière des enfants à des films d'animation en arabe standard leur offre également une opportunité précieuse pour développer leurs compétences en lecture et en écriture. En étant confrontés à des sous-titres et à des dialogues écrits, les enfants sont incités à faire le lien entre la langue parlée et la langue écrite. Cette interaction favorise non seulement la reconnaissance des mots et des phrases mais aussi une compréhension approfondie de la structure syntaxique de l'arabe standard. En lisant les dialogues tout en écoutant les personnages, les enfants renforcent leur capacité à associer les sons aux mots écrits, ce qui facilite l'apprentissage de l'orthographe et de la grammaire. Comme le suggère Snow, « l'apprentissage de la lecture et de l'écriture est plus efficace lorsqu'il est soutenu par des contextes riches en langage oral » (Snow, 2010, p. 45). Cette approche

multimodale permet aux enfants de développer leurs compétences en arabe standard de manière harmonieuse, en combinant écoute active, lecture et expression orale.

3-2- Stimulation de l'imagination et de la créativité par les films d'animation

Les récits captivants des films d'animation offrent un terrain fertile pour la stimulation de l'imagination des enfants, ce qui a un impact direct sur leur créativité en arabe. En suivant des histoires intrigantes et en découvrant des univers fantastiques, les jeunes spectateurs sont encouragés à développer des idées nouvelles et à s'exprimer de manière originale dans la langue arabe. Selon Piaget, « l'imagination est un moteur essentiel du développement cognitif et linguistique, car elle permet de jouer avec les concepts et d'explorer de nouvelles possibilités » (Piaget, 1972, p. 48). Les films d'animation, en combinant éléments visuels et narratifs, fournissent des occasions idéales pour que les enfants associent des images, des sons et des mots, enrichissant ainsi leur vocabulaire tout en nourrissant leur créativité. Ce processus permet de développer une maîtrise active de la langue, non seulement pour décrire le monde réel mais aussi pour imaginer et créer de nouveaux mondes, un aspect fondamental pour le développement linguistique et cognitif des jeunes apprenants.

Les films d'animation vont au-delà de l'inspiration visuelle, en offrant également des opportunités d'interaction avec le contenu de manière créative. En invitant les enfants à participer activement à la narration, par exemple en imaginant la suite de l'histoire ou en discutant des choix des personnages, ces films stimulent la pensée divergente, essentielle à l'innovation et à l'expression individuelle. Cette approche créative permet aux enfants d'élargir leur vocabulaire en arabe tout en intégrant de nouveaux concepts qui ne sont pas seulement limités aux mots mais également aux idées et aux émotions associées. Comme le souligne Gardner, « l'intelligence créative se nourrit de la possibilité d'interagir de manière ludique avec les idées et de les transformer en expériences personnelles » (Gardner, 1993, p. 24). Cette expérience d'interaction encourage une prise de conscience des structures linguistiques tout en renforçant l'expression personnelle en arabe. En outre, l'univers d'animation, souvent riche en symbolisme et en métaphores, permet aux enfants d'explorer des concepts abstraits tout en développant leur capacité à conceptualiser et à communiquer des idées complexes dans la langue. Cette stimulation de la créativité par l'imaginaire s'avère être une méthode particulièrement efficace pour renforcer leur maîtrise de l'arabe, tout en favorisant un apprentissage fluide et amusant.

Les films d'animation ne se contentent pas d'offrir des récits fantastiques et visuellement engageants, ils offrent également un espace pour la réflexion critique et l'expression personnelle. En suivant des personnages qui évoluent dans des mondes imaginaires, les enfants sont amenés à questionner et à redéfinir les limites de la réalité et de la fiction. Cette confrontation avec des univers fantaisistes leur permet de développer leur capacité à formuler des hypothèses, à anticiper des événements et à exprimer des idées novatrices en arabe. De plus, cette expérience narrative offre aux enfants la possibilité de se projeter

dans des situations variées, les incitant à s'interroger sur des thèmes profonds comme la justice, l'amitié, et la liberté. En réfléchissant à ces enjeux, les enfants construisent non seulement leur vocabulaire, mais aussi leur capacité à structurer des arguments et à défendre leurs idées de manière cohérente dans la langue arabe. Comme le souligne Bruner, « les enfants apprennent à travers les récits et à travers les modèles qu'ils découvrent dans ces récits à organiser leur propre réalité et à interagir avec elle » (Bruner, 1996, p. 66). Cette interaction active avec les films d'animation nourrit l'imagination des jeunes spectateurs tout en leur offrant une plateforme pour s'exprimer de manière créative, en enrichissant leur développement linguistique et cognitif.

4- Compétences sociales et éthiques des enfants à travers les films d'animation

4-1- Facilitation des interactions sociales et de la communication en langue arabe grâce aux films d'animation

Les films d'animation doublés en arabe offrent aux enfants des modèles linguistiques variés qui vont bien au-delà des simples échanges de mots. En imitant les personnages et en engageant des dialogues avec eux, les jeunes spectateurs apprennent à utiliser la langue dans des contextes sociaux multiples, adaptés à leurs expériences quotidiennes. Les enfants sont exposés à des situations de communication concrètes : des discussions amicales, des négociations entre personnages, des interactions familiales et scolaires, ainsi que des situations où la résolution de problèmes nécessite un dialogue. Ces divers échanges leur enseignent non seulement des structures linguistiques mais aussi des comportements et des stratégies de communication dans des environnements sociaux complexes.

De plus, l'interaction avec des personnages diversifiés, chacun avec sa personnalité et son rôle social unique, permet aux enfants de mieux comprendre les différences culturelles et sociales au sein de la société arabe. Par exemple, un enfant peut apprendre à s'exprimer différemment selon qu'il parle à un parent, un ami ou un professeur, intégrant ainsi des nuances sociales et culturelles importantes dans l'usage de la langue. En apprenant à s'adapter à différents contextes et interlocuteurs, les enfants développent une compétence pragmatique en arabe qui leur sera bénéfique dans leurs interactions quotidiennes, qu'il s'agisse de conversations informelles ou de discussions plus formelles.

Cela rejoint la théorie de l'apprentissage social de Vygotsky, qui affirme que « l'apprentissage se produit en interaction avec autrui et est facilitée par l'utilisation d'outils sociaux, comme le langage, qui servent de médiateurs dans les échanges humains » (Vygotsky, 1978, p. 74). Cette approche immersive permet aux enfants d'apprendre la langue de manière active et contextuelle, ce qui améliore leur capacité à utiliser l'arabe de manière fluide et naturelle, et leur fournit les bases pour des interactions sociales réussies.

Les films d'animation doublés en arabe jouent également un rôle crucial dans le développement des compétences de communication émotionnelle. En observant les personnages exprimer une gamme d'émotions à travers leur langage verbal et non verbal, les enfants apprennent à identifier et à exprimer leurs propres émotions en arabe. Ces films offrent un modèle de communication émotionnelle authentique, où les personnages naviguent à travers des situations de joie, de tristesse, de frustration ou de colère, tout en utilisant un langage qui reflète ces états émotionnels. Ce processus permet aux enfants de renforcer leur vocabulaire émotionnel, leur permettant ainsi de mieux comprendre leurs propres sentiments et ceux des autres. Par exemple, un personnage qui réconforte un ami triste ou qui exprime sa colère de manière constructive offre un modèle de communication émotionnelle saine, ce qui incite les enfants à utiliser le langage de manière plus empathique et consciente dans leurs interactions avec leurs pairs et leurs adultes. Comme le souligne Goleman, « l'intelligence émotionnelle est cruciale pour développer des compétences sociales et interpersonnelles, et elle est renforcée par des interactions qui favorisent l'empathie et la régulation émotionnelle » (Goleman, 1995, p. 23).

Par ailleurs, les films d'animation doublés en arabe offrent des opportunités pour la compréhension des dynamiques de groupe et des rôles sociaux au sein de ces groupes. En suivant des histoires où plusieurs personnages interagissent au sein de groupes sociaux divers que ce soit une équipe d'amis, une famille ou un groupe scolaire les enfants sont exposés à des modèles de coopération, de leadership et de résolution de conflits. Ces récits montrent comment le langage peut être utilisé pour négocier des solutions, prendre des décisions collectives et résoudre des désaccords. En observant les personnages travailler ensemble pour atteindre un objectif commun, les enfants apprennent non seulement à utiliser le langage dans des contextes collaboratifs, mais ils acquièrent également des compétences sociales importantes, telles que l'écoute active, l'argumentation respectueuse et la gestion des conflits. Ces compétences sont essentielles pour des interactions sociales réussies et permettent aux enfants de s'intégrer harmonieusement dans des groupes tout en utilisant la langue arabe de manière fluide et appropriée.

4-2- Enseignement des valeurs et de l'éthique à travers la langue arabe dans les films d'animation

Au-delà de l'acquisition de la langue, les films d'animation doublés en arabe jouent un rôle majeur dans la transmission de valeurs sociales et éthiques. Dans leurs récits, les personnages se confrontent à des dilemmes moraux, à des défis sociaux, ou à des décisions qui influencent le cours de l'histoire, permettant ainsi aux jeunes spectateurs de réfléchir à des questions éthiques importantes telles que l'honnêteté, la loyauté, l'équité, la responsabilité et le respect des autres. Ces enseignements, rendus accessibles par des personnages auxquels les enfants peuvent s'identifier, les aident à comprendre et à intégrer ces valeurs dans leur propre comportement et leur vision du monde. Par exemple, un film mettant en scène un personnage qui choisit de dire la vérité même lorsqu'il est tenté de

mentir enseigne la valeur de l'honnêteté, tandis qu'une histoire centrée sur l'entraide et la solidarité montre aux enfants l'importance du travail collectif et de l'entraide mutuelle.

Les récits d'animation permettent également d'introduire des discussions sur des questions de justice sociale, de coopération et de gestion des conflits de manière non didactique, mais plutôt à travers des histoires et des exemples concrets, faciles à comprendre et à retenir. Par cette approche, les enfants apprennent non seulement des leçons morales mais aussi des stratégies pour résoudre des problèmes de manière éthique et juste. Ces leçons sont souvent renforcées par des personnages modèles qui incarnent ces valeurs dans leurs actions et leurs choix. Comme le souligne Bauman (2005), « l'éthique ne se limite pas à des normes abstraites mais se manifeste dans les choix quotidiens des individus et dans la manière dont ils interagissent avec les autres » (p. 82). En ce sens, les films d'animation ne se contentent pas de transmettre des valeurs ; ils offrent des modèles concrets et des situations dans lesquelles ces valeurs peuvent être appliquées et mises en pratique.

De plus, comme le suggère Kohlberg, « le développement moral chez les enfants se fait par l'interaction avec des figures d'autorité et des exemples de comportement qui incarnent les normes sociales et éthiques » (Kohlberg, 1984, p. 56). Ainsi, les films d'animation ne sont pas simplement des divertissements ; ils servent de vecteurs puissants pour enseigner des valeurs morales et sociales fondamentales qui contribuent au développement éthique des enfants. Les récits véhiculent des messages de tolérance, de respect de la diversité et d'acceptation de l'autre, qui sont essentiels pour le développement d'une conscience sociale et d'un sens de la communauté chez les jeunes apprenants.

Ces enseignements contribuent à une compréhension plus profonde des relations humaines et de la manière dont les valeurs partagées peuvent favoriser une coexistence harmonieuse dans une société. En apprenant ces valeurs à travers la langue arabe, les enfants non seulement enrichissent leur vocabulaire, mais intègrent également une vision éthique et sociale qui leur permettra de participer activement et positivement à la société à l'âge adulte.

En outre, les films d'animation offrent une plateforme unique pour aborder des thématiques sociales et éthiques complexes d'une manière adaptée à l'âge des enfants. Ils permettent d'explorer des concepts tels que la tolérance, l'empathie et la justice d'une manière simplifiée, mais néanmoins significative. Par exemple, des personnages confrontés à des conflits interculturels ou intergénérationnels dans des films d'animation peuvent aider les enfants à mieux comprendre les différences culturelles, à développer des compétences de résolution de conflits et à renforcer leur respect pour les autres. Ces films fournissent non seulement des leçons sur les valeurs, mais aussi des moyens concrets pour résoudre des problèmes éthiques dans des contextes réels, comme la gestion des relations avec les pairs ou la prise de décision responsable. De plus, en présentant des personnages qui incarnent ces valeurs, les films d'animation servent de miroirs aux enfants, les incitant

à réfléchir à leurs propres comportements et à leur façon d'interagir avec le monde qui les entoure. Ainsi, la langue arabe devient non seulement un outil de communication, mais aussi un moyen de transmission de normes et de comportements qui favorisent la construction d'une société plus éthique et équitable.

5. Amélioration des compétences en lecture et écriture à travers les films d'animation

5.1. Encouragement des enfants à la lecture et à l'écriture

Les films d'animation doublés en arabe, enrichis de sous-titres et de textes, offrent une méthode interactive et engageante pour améliorer les compétences en lecture et en écriture des enfants. En effet, les sous-titres permettent aux jeunes spectateurs de lire en temps réel les dialogues qu'ils entendent, renforçant ainsi la connexion entre l'écrit et l'oral. Cette interaction visuelle et auditive favorise une meilleure compréhension des mots et de leur utilisation dans différents contextes, tout en offrant un cadre stimulant pour l'apprentissage de la langue arabe.

Les sous-titres, en présentant les mots écrits en synchronisation avec les voix des personnages, aident les enfants à associer les sons aux formes écrites, ce qui est essentiel pour renforcer la reconnaissance des mots et la fluidité en lecture. Par cette approche, les enfants sont exposés à un vocabulaire riche et varié, ce qui élargit progressivement leur répertoire linguistique tout en leur offrant un apprentissage contextualisé. De plus, ces textes permettent d'explorer des structures grammaticales complexes et des règles de ponctuation, les enfants étant amenés à observer comment les phrases sont construites et comment le sens émerge de la syntaxe et de la grammaire.

Le processus d'écoute des dialogues doublés tout en suivant les sous-titres permet également de développer la compréhension des relations entre les mots dans les phrases. En identifiant les liens entre les éléments de la phrase et en observant leur construction, les enfants acquièrent des compétences linguistiques plus solides. Cette approche active de la lecture aide à surmonter les difficultés liées à la compréhension des structures grammaticales, en rendant l'apprentissage plus intuitif et moins théorique. Comme le souligne Bransford et al., « les enfants apprennent mieux lorsqu'ils peuvent relier de manière concrète des éléments linguistiques à des situations réelles ou à des contextes visuels » (Bransford et al., 2000, p. 120). Cela rend l'apprentissage de la lecture plus attrayant et plus efficace.

En outre, la pratique régulière de la lecture des sous-titres peut encourager les enfants à développer un intérêt pour la lecture autonome. En se familiarisant avec des mots et des expressions utilisés dans les films, ils sont plus enclins à lire des livres ou des textes qui reprennent le même vocabulaire et les mêmes structures grammaticales, renforçant ainsi leurs compétences en écriture. De plus, les films offrent des exemples de narration structurée, que les enfants peuvent modéliser lorsqu'ils sont invités à écrire leurs propres

histoires. Ils apprennent à organiser leurs idées, à structurer leurs phrases et à utiliser des termes appropriés dans un contexte narratif, contribuant ainsi à leur développement global en lecture et écriture.

5-2- Développement des compétences en écriture créative en langue arabe

Les films d'animation jouent un rôle essentiel dans l'encouragement de l'écriture créative chez les enfants en les exposant à une narration visuelle riche et structurée. L'interaction avec des histoires captivantes permet aux jeunes spectateurs de développer leur imagination et de comprendre les techniques narratives utilisées dans les films, telles que le développement des personnages, l'évolution de l'intrigue et la gestion du temps dans une histoire. Comme le souligne Bransford et al., « l'apprentissage de la narration est facilité par des exemples concrets et variés qui montrent comment les événements peuvent être organisés et racontés » (Bransford et al., 2000, p. 160). Lorsqu'ils s'inspirent de ces récits, les enfants sont motivés à créer leurs propres histoires et à explorer des genres littéraires variés, qu'il s'agisse de récits de fiction, de contes ou même de récits basés sur des expériences réelles.

En outre, l'écriture créative ne se limite pas à la simple reproduction des événements d'un film, mais encourage les enfants à explorer des perspectives nouvelles, à imaginer des suites ou des rebondissements à l'histoire, et à expérimenter avec différents styles narratifs. Par exemple, un enfant pourrait imaginer un dialogue supplémentaire entre les personnages ou proposer une nouvelle aventure dans l'univers du film. Cette activité de réécriture permet non seulement de renforcer leurs compétences linguistiques, mais aussi d'encourager un esprit critique et une réflexion plus profonde sur les structures narratives et les techniques littéraires. Ils apprennent à manipuler le langage de manière subtile et créative, ce qui enrichit leur capacité à exprimer des idées complexes dans des textes écrits.

De plus, l'exposition aux films d'animation en arabe standard offre une riche base de vocabulaire et de structures grammaticales que les enfants peuvent utiliser pour créer des dialogues et des descriptions plus authentiques. Cela les aide à élargir leur champ lexical tout en les incitant à expérimenter avec des mots et des expressions qu'ils n'utiliseraient peut-être pas dans des situations quotidiennes. Le fait d'écrire en s'inspirant des films leur permet de dépasser les contraintes de la langue orale et de découvrir l'importance des nuances dans l'écriture. En outre, en les incitant à produire des récits originaux, les films d'animation encouragent les enfants à prendre confiance en leur voix littéraire et à utiliser l'arabe comme un moyen d'expression créative et personnelle, tout en consolidant leur maîtrise de la langue.

Les films d'animation offrent également une plateforme dynamique pour l'amélioration de l'expression écrite, en incitant les enfants à structurer leurs idées de manière cohérente. Lorsqu'ils sont invités à réécrire des scènes, à imaginer des fins alternatives ou à créer de

nouveaux dialogues, ils sont amenés à réfléchir aux différentes parties de l'histoire et à comment les relier entre elles de manière fluide. Cette pratique permet aux jeunes apprenants de mieux comprendre l'importance de la cohérence narrative et de la fluidité dans la construction d'un texte. Comme le souligne Vygotsky, « l'écriture est un outil fondamental pour structurer la pensée et pour rendre explicites les processus cognitifs » (Vygotsky, 1978, p. 90). Le processus d'écrire à partir de visuels les aide à organiser leurs pensées, à développer des transitions logiques et à appliquer des règles grammaticales tout en restant créatifs.

De plus, l'approche multimodale des films d'animation (alliant l'audio, le visuel et le texte) encourage les enfants à repenser la manière dont ils utilisent le langage dans leurs productions écrites. Par exemple, en observant comment les personnages s'expriment à travers des actions et des paroles, les enfants sont inspirés à intégrer des descriptions vivantes et détaillées dans leurs propres récits. Comme le note Bransford et al., « l'interaction entre les différentes formes de représentation favorise une compréhension plus riche et plus nuancée des concepts » (Bransford et al., 2000, p. 155). Cela leur permet de ne pas seulement retranscrire des événements, mais aussi de s'exercer à décrire des émotions, des ambiances et des contextes de manière plus immersive et nuancée. Par conséquent, l'écriture devient un moyen d'approfondir leur compréhension du monde qui les entoure, tout en perfectionnant leur capacité à utiliser l'arabe pour communiquer de manière artistique et expressive.

4- Conclusion

Notre étude a démontré que le doublage et le sous-titrage dans les films d'animation sont des outils efficaces et agréables pour l'enseignement de la langue arabe aux enfants. Ces techniques contribuent à l'amélioration des compétences en écoute, compréhension, prononciation, et communication sociale, tout en favorisant l'intégration de la langue dans des contextes réels, comme le souligne Bransford et al., « l'apprentissage est plus efficace lorsqu'il s'inscrit dans des contextes qui simulent des situations réelles » (Bransford et al., 2000, p. 165). Les films d'animation permettent aux enfants d'acquérir des compétences linguistiques et culturelles de manière interactive et engageante.

Les résultats de l'étude de terrain montrent que cette approche améliore la motivation des enfants et leur compréhension de la langue arabe. Cependant, il existe des limites théoriques et pratiques, notamment l'exploration de l'impact des différents types de films d'animation sur l'apprentissage de l'arabe et la compréhension culturelle des enfants. Les futures recherches pourraient étudier l'influence de l'intégration des films d'animation dans l'enseignement scolaire et analyser les effets des nouvelles technologies sur l'apprentissage de l'arabe.

Ainsi, notre étude ouvre la voie à de futures investigations sur l'usage des médias audiovisuels dans l'enseignement de l'arabe et la promotion de la culture arabe auprès des jeunes apprenants.

Liste Bibliographique

- Anderson, R. C., & Pearson, P. D. (1984). *A schema-theoretic view of basic processes in reading comprehension*. In P. D. Pearson (Ed.), *Handbook of reading research* (pp. 255-291). New York, NY: Longman.
- Bauman, Z. (2005). *Liquid life*. Cambridge: Polity Press.
- Bernard, R., Salomon, G., & Auernheimer, D. (2002). *Audiovisual tools in language learning: Techniques and effectiveness*. Educational Technology & Society, 5(4), 75-80.
- Bransford, J., Brown, A., & Cocking, R. (2000). *How people learn: Brain, mind, experience, and school*. Washington, D.C.: National Academy Press.
- Bruner, J. (1996). *The culture of education*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Gardner, H. (1993). *Frames of mind: The theory of multiple intelligences*. New York: Basic Books.
- Goleman, D. (1995). *Emotional intelligence: Why it can matter more than IQ*. New York: Bantam Books.
- Hall, S. (1997). *Representation: Cultural representations and signifying practices*. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.
- Jordão, M., Silva, E., & Carvalho, A. (2015). *The effectiveness of subtitles in second language acquisition: A case study with children*. Journal of Language Learning and Technology, 19(1), 120-135.
- Kohlberg, L. (1984). *Essays on moral development: Vol. 2. The psychology of moral development*. San Francisco, CA: Harper & Row.
- Mayer, R. E. (2001). *Multimedia learning*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Pérez, M., González, M., & Ruiz, A. (2010). *The role of dubbing and subtitling in language learning*. Language Teaching Research, 14(3), 230-250.
- Piaget, J. (1972). *Psychology and epistemology: Towards a theory of knowledge*. New York: Viking Press.
- Salomon, G. (1984). *Interaction of media, cognition, and learning: An exploration of how and why media influence learning*. Educational Communication and Technology, 32(2), 90-105.
- Snow, C. (2010). *Academic language and the challenge of reading for learning about science*. Science, 328(5977), 450-452.
- Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Artificial Intelligence and Translation: Realities, Myths, and Future Perspectives

Hamud Nasser Al-Shahrani

University of Málaga, Málaga, Spain
Email : Hamud.nasser@gmail.com
Orcid : 0009-0000-6382-710X

Received	Accepted	Published
12/12/2024	21/1/2025	27/1/2025

: 10.5281/zenodo.14750665

Cite this article as : Al-Shahrani, H. N. (2025). Artificial Intelligence and Translation: Realities, Myths, and Future Perspectives. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 116-133.

Abstract

In the current context, we believe that technological development has advanced significantly in recent years. In this work, we particularly highlight the progress of artificial intelligence in the field of translation. Our approach focuses on delving into the theoretical and analytical framework to reach a clearer understanding of the nature of AI's role in translation. It is important to emphasize that, nowadays, the development of artificial intelligence, the digitization of societies, and technological improvements are transforming every aspect of our lives, and translation is no exception. The integration of neural machine translation and the quality that this system offers have significantly improved over time. Therefore, in this study, we analyze whether these new technological systems match or surpass human translation, or whether they inevitably require human intervention to refine the translated text. Furthermore, we provide the reader with a brief overview of the various systems and tools that use artificial intelligence in the translation process, with the aim of evaluating these technologies. In this way, we seek to offer interested parties information on the tools that provide the highest level of accuracy when translating.

Keywords: AI, Machine Translation, Translation Technology, Translation Quality, Evaluation of AI systems

© 2025, Al-Shahrani, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142
OPEN ACCESS

Inteligencia Artificial y Traducción: Realidades, Mitos y Perspectivas Futuras

Hamud Nasser Al-Shahrani

Universidad de Málaga, Málaga, España
Email : Hamud.nasser@gmail.com
Orcid : 0009-0000-6382-710X

Recibido	Aceptado	Publicado
12/12/2024	21/1/2025	27/1/2024

doi: 10.5281/zenodo.14750665

Cita este artículo : Al-Shahrani, H. N. (2025). Inteligencia Artificial y Traducción: Realidades, Mitos y Perspectivas Futuras. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 116-133.

Resumen

En el contexto actual, consideramos que el avance tecnológico ha sido notable en los últimos años. En este trabajo, destacamos especialmente el progreso de la inteligencia artificial en el campo de la traducción. Nuestro enfoque se centra en profundizar en el marco teórico y analítico para llegar a una comprensión más clara de la naturaleza de la función de la IA en el ámbito de la traducción. Es importante subrayar que, en la actualidad, el desarrollo de la inteligencia artificial, la digitalización de las sociedades y las mejoras tecnológicas están transformando todos los aspectos de nuestras vidas, y la traducción no es una excepción. La integración de la traducción automática basada en redes neuronales y la calidad que este sistema ofrece han mejorado significativamente con el tiempo. Por lo tanto, en este estudio analizamos si estos nuevos sistemas tecnológicos están a la altura o superan la traducción humana, o si, por el contrario, requieren inevitablemente la intervención humana para optimizar el resultado traducido. Además, ofrecemos al lector una breve visión de los diversos sistemas y herramientas que emplean inteligencia artificial en el proceso de traducción, con el objetivo de evaluar dichas tecnologías. De este modo, buscamos proporcionar al interesado información sobre las herramientas que ofrecen un mayor grado de precisión a la hora de traducir.

Palabras clave: IA, Traducción Automática, Tecnología de la Traducción, Calidad de la Traducción, Evaluación de Los Sistemas de la IA

© 2024, Al-Shahrani, Graduado por: Centro Democrático Árabe. Este artículo se publica bajo los términos de la licencia Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), que permite el uso no comercial del material, siempre y cuando se dé el crédito apropiado e indique si se han realizado modificaciones en el material. Puede copiar y redistribuir el material en cualquier soporte o formato, así como remezclar, transformar y desarrollar, siempre y cuando se cite correctamente el trabajo original.

INTRODUCCIÓN

Hace algunas décadas, utilizábamos el término “pequeño pueblo” para describir una realidad palpable de entonces. Sin embargo, hoy en día, este concepto se reduce a una pequeña habitación global donde la comunicación multilingüe es indispensable. A pesar de ello, los diferentes idiomas que coexisten en el mundo globalizado suponen un desafío significativo, ya que ralentizan y complican la comunicación eficaz, además de limitar el acceso a la información y a las oportunidades de inversión. La irrupción de la tecnología de traducción basada en inteligencia artificial ha sido un factor determinante que ha transformado radicalmente la manera de comunicarnos entre lenguas, marcando una nueva tendencia en la interacción lingüística entre profesionales y empresas.

Con el avance de la inteligencia artificial en el campo de la traducción, y la aparición de sistemas de traducción automática (TA) más potentes y de acceso gratuito para cualquier persona con conexión a Internet, es necesario destacar en este estudio el impacto y progreso de la IA en dicho ámbito. Nuestra perspectiva se centra en profundizar en el análisis teórico y práctico para entender la naturaleza de la función de la inteligencia artificial en el proceso de traducción. El término IA se refiere a la popular Inteligencia Artificial; sobre ello, Mandrić (2022: 5) explica que “la inteligencia artificial se refiere principalmente a la tecnología que permite dotar a las máquinas artificiales de una inteligencia comparable a la humana”. Es importante subrayar que, en la actualidad, el desarrollo de la inteligencia artificial, la digitalización de las sociedades y el avance de las tecnologías están transformando nuestras vidas en múltiples áreas, y la traducción no es una excepción.

La implementación de la traducción automática neuronal ha mejorado significativamente con el tiempo, lo que plantea la necesidad de analizar si estos sistemas tecnológicos pueden igualar o superar la calidad de la traducción humana, o si siguen requiriendo intervención humana para optimizar los textos traducidos. En estos campos, los sistemas de inteligencia artificial pueden entrenarse con datos específicos de dominio para optimizar su precisión y calidad. “En el ámbito sanitario, la interpretación consecutiva es comúnmente utilizada. En este contexto, la tecnología de inteligencia artificial puede asistir a los traductores en la organización de notas o en la traducción de términos especializados. Por ejemplo, al traducir una gran cantidad de términos técnicos en conferencias médicas, la IA puede proporcionar resultados de traducción automática que sirvan como referencia” (Mandarić, 2022: 9).

Partiendo de nuestra propia opinión, creemos que la integración de la inteligencia artificial (IA) ha jugado un rol fundamental en la transformación del ámbito de la traducción, proporcionando nuevas herramientas y enfoques que incrementan la eficiencia y precisión en el proceso de traducción. En este contexto, es posible destacar varias funciones clave relacionadas con la inteligencia artificial que han tenido un impacto considerable en este campo:

- **Traducción automática**: Este es, sin duda, el aspecto más destacado y extendido. La IA ha permitido el desarrollo de sistemas de traducción automática como Google Translate, DeepL, Microsoft Azure y Speechmatics (Canavilhas, 2022: 6). Estos sistemas se basan en algoritmos de aprendizaje automático y procesamiento del lenguaje natural (PLN) para traducir textos de un idioma a otro de manera rápida y eficaz.

- Aprendizaje automático: Los sistemas de traducción automática basados en IA se benefician enormemente del aprendizaje automático. Estos algoritmos mejoran continuamente su rendimiento a medida que se exponen a nuevos datos de entrenamiento. Con el tiempo, este proceso ha permitido notables avances en la calidad de las traducciones automáticas, haciendo que sean cada vez más precisas y contextualmente correctas.

- **Procesamiento del lenguaje natural** (PLN): La IA también ha posibilitado el desarrollo de sistemas de procesamiento del lenguaje natural más sofisticados, capaces de comprender y generar texto de forma más precisa en distintos idiomas. Este componente agiliza la producción de traducciones que suenan más naturales y coherentes, mejorando significativamente la calidad global del texto traducido.

- **Traducción asistida por computadora** (CAT): Como bien define Doval, J. (2003: 251), "Las herramientas CAT (Computer-Assisted Translation o Traducción Asistida por Ordenador) son programas diseñados para apoyar a los traductores en su labor. Estas herramientas proporcionan una serie de beneficios, como la memoria de traducción, la gestión de glosarios específicos de un proyecto y el control de calidad del texto, mejorando la ortografía, gramática, consistencia terminológica y formato del documento". El sistema de memoria de traducción consiste en una base de datos que guarda frases previamente traducidas, denominadas segmentos, que se almacenan y reutilizan en futuras traducciones. Herramientas como Trados, memoQ y SDL utilizan IA para ayudar a los traductores humanos, ofreciendo funcionalidades como la memoria de traducción, gestión de terminología y detección de errores, lo que incrementa tanto la eficiencia como la coherencia en el proceso de traducción.

- **Personalización y adaptación**: Los sistemas de IA tienen la capacidad de adaptarse a las preferencias y estilos individuales de los usuarios, lo que permite ofrecer traducciones más personalizadas y consistentes. Este aspecto resulta especialmente útil para empresas y profesionales que buscan mantener una voz y un estilo uniforme en todas sus traducciones.

- **Traducción especializada**: La inteligencia artificial también ha facilitado la traducción de contenido especializado en diversos campos, como la medicina, la tecnología y el derecho, permitiendo que las traducciones de temas complejos sean más accesibles y precisas. En estos campos, los sistemas de inteligencia artificial pueden entrenarse con datos específicos de dominio para optimizar su precisión y calidad. "En el ámbito sanitario, la interpretación consecutiva es comúnmente utilizada. En este contexto, la tecnología de inteligencia artificial puede asistir a los traductores en la organización de

notas o en la traducción de términos especializados. Por ejemplo, al traducir una gran cantidad de términos técnicos en conferencias médicas, la IA puede proporcionar resultados de traducción automática que sirvan como referencia" (Mandarić, 2022: 9).

Es conveniente destacar que este estudio se basa en un enfoque tanto cualitativo como cuantitativo para evaluar el impacto de la inteligencia artificial en la traducción. Además, hemos considerado pertinente estructurar y dividir los temas abordados en este artículo en forma de preguntas que surgieron a lo largo de nuestra investigación. De este modo, hemos reflexionado que, tras presentar estas cuestiones relevantes al lector, sería apropiado incluir las evidencias recopiladas a partir de las fuentes consultadas, complementándolas, por supuesto, con nuestra modesta opinión al respecto. Esta metodología busca no solo fomentar una mejor comprensión del contenido, sino también invitar al lector a una reflexión crítica y fundamentada sobre los temas tratados.

También, se ha llevado a cabo una revisión exhaustiva de la literatura académica relacionada con los avances en traducción automática y las críticas sobre su precisión. Se han consultado estudios que abordan el procesamiento del lenguaje natural, el aprendizaje automático y los sistemas de traducción asistida por computadora (CAT). Como parte del enfoque metodológico, se han estudiado casos concretos en los que se evaluó la implementación de traducción automática en sectores profesionales, como el sanitario y educativo. En resumen, esta metodología busca ofrecer una visión comprensiva sobre la efectividad y viabilidad de los sistemas de traducción automática basados en inteligencia artificial, destacando tanto sus capacidades como sus limitaciones en diversos contextos profesionales.

Finalmente, nuestro objetivo principal en este estudio es analizar y evaluar los servicios que ofrece la traducción automática, con especial atención a la calidad que estos sistemas han alcanzado con el tiempo. Por ello, nuestro análisis se centrará en determinar si los avances tecnológicos en la traducción automática son capaces de igualar o superar la calidad de la traducción humana, o si todavía requieren de intervención humana para optimizar el texto traducido. Asimismo, queremos proporcionar al lector una visión general sobre los diversos sistemas y herramientas que emplean inteligencia artificial en el ámbito de la traducción. Un propósito adicional de este estudio es identificar aquellos sistemas que presentan mejores tasas de precisión en la traducción, brindando así información valiosa a quienes estén interesados en este campo. En esta línea, Sadouki destaca que "la aplicación de la inteligencia artificial en la traducción desempeña un papel crucial en la promoción del entendimiento entre diferentes culturas, al permitir que las personas se comuniquen y accedan a información en sus lenguas maternas.

Las herramientas de traducción basadas en IA trascienden las barreras lingüísticas y fomentan la idea de una comunidad lingüística que une distintas lenguas. Por ejemplo, en el campo de la medicina, la traducción asistida por IA facilita las consultas médicas en línea, mejorando así la atención al paciente. Del mismo modo, en el ámbito de la

investigación científica y educativa, la tecnología de traducción con inteligencia artificial brinda a los estudiantes una oportunidad personal para aprender nuevos idiomas" (Sadouki, 2023: 12).

1. LA TRADUCCIÓN AUTOMÁTICA

En sus inicios, los servicios de traducción automática presentaban un rendimiento modesto e imperfecto. Sin embargo, con el paso del tiempo, han experimentado una notable evolución gracias al avance de la inteligencia artificial y al aumento de su demanda en un mundo caracterizado por una conectividad profunda y diversa. Este crecimiento ha ido acompañado de un papel cada vez más importante en la vida de los especialistas del sector, quienes en ocasiones dependen de la IA para realizar sus labores (Ali, 2023: 2). Aunque el término tecnologías de la traducción se utiliza comúnmente en referencia a herramientas vinculadas a dispositivos móviles y a la nube en la actualidad, la evolución de este tipo de tecnologías se remonta a la segunda mitad del siglo XX (Automatic Language Processing Advisory Committee). Actualmente el mundo global está cada vez más anclado a la necesidad de una herramienta plausible para el uso cotidiano. Briva-Iglesias, V. (2021: 574).

El crecimiento del comercio y de la comunicación global ha sido un factor clave para impulsar el desarrollo de las tecnologías de traducción. En este sentido, Vargas-Sierra (2020: 170) señala que "el desarrollo de las tecnologías de traducción ha beneficiado a toda la industria, y encontramos herramientas para casi todas las tareas de antes, durante y después del proceso de traducción en sí mismo". Y esto sucede, debido a que las empresas pretenden ofrecer un servicio y un producto de alta calidad para los mercados extranjeros, por tanto, la demanda de servicios lingüísticos crece. Según el informe The language service market: 2018, de Common Sense Advisory (2018) la industria de servicios lingüísticos ganó 46,52 miles de millones de dólares estadounidense en el 2018, y se esperaba que en el 2021 la cifra llegaría a los 56,18 miles de millones de dólares.

La evolución constante de la tecnología, sumada a la tendencia hacia una creciente globalización empresarial, la expansión del comercio electrónico y el aumento exponencial en la generación de contenido en línea, exige que los textos sean traducidos de manera rápida, eficiente y a bajo costo. En este contexto, la traducción automática (TA), basada en inteligencia artificial, adquiere una importancia cada vez mayor, ya que permite optimizar la productividad de los traductores y reducir significativamente los costos operativos. Las grandes corporaciones tecnológicas han intensificado sus inversiones en el desarrollo de estas herramientas, conscientes de su potencial transformador. Según Briva-Iglesias, (2021: 575) "la traducción automática es el procedimiento de traducción a través de un sistema informático (compuestos por ordenadores y programas), de textos informatizados escritos en la lengua origen (LO) a textos informatizados escritos en la lengua meta (LM). Un texto informatizado es un fichero de un ordenador que contiene un texto en un formato conocido (TXT, PDF, etc.). Así entonces, podríamos considerar que la traducción

automática es una herramienta que, cuando se introduce un texto informatizado en un lenguaje natural, lo traduce de manera automática a otro lenguaje natural, produciendo lo que se llama traducción en bruto. La TABR fue el primer sistema de TA en desarrollarse se enfoca en la traducción de manera automática palabra por palabra". Por otro lado, "podríamos decir que el sistema de la traducción automática funciona según los requisitos técnicos definidos por el proyecto, pero no siempre toda la información va desde el original a la versión traducida". Canavilhas, J. (2022: 8).

Como bien señala Mandarić (2022: 5) "la traducción automática se presenta como una herramienta práctica para los traductores profesionales, quienes, en el transcurso de su trabajo, pueden despreocuparse de errores repetitivos o tecnicismos, como errores ortográficos y mecanográficos, que son poco frecuentes en los resultados de las tecnologías de traducción automática avanzada. Sin embargo, es importante señalar que los errores generados por la máquina suelen ser de naturaleza sintáctica o léxica, y raramente ocurren en traducciones realizadas por humanos. En este contexto, es fundamental que los traductores comprendan cuándo la traducción automática es realmente útil y cuándo no lo es. Si un traductor dedica demasiado tiempo a corregir el texto generado por la TA, es probable que resulte más eficiente traducir el texto desde cero que invertir tiempo en la corrección de errores". Esta reflexión es crucial para optimizar el proceso de traducción y garantizar resultados de alta calidad.

2. ALGUNAS PINCELADAS SOBRE LA EVOLUCIÓN DE LA TRADUCCIÓN AUTOMÁTICA

Aunque la idea de la traducción automática apareció a principios del siglo XVIII, su aplicación real no apareció hasta los años cincuenta, durante la comunicación entre los ejércitos de los grandes países. Para ello, la financiación comenzó a dar sus brotes económicos hacia los investigadores en este campo. El primer programa de traducción que diseñaron fue uno especializado del ruso al inglés, dicho programa fue un éxito, pero con cierto margen de errores siendo el primer intento. A este respecto, podemos destacar lo que ha señalado Nitzke cuando nos explica "Si bien algunos errores, como los errores ortográficos y tipográficos, casi nunca ocurren en la salida de la traducción automática, algunos errores, por ejemplo, los sintácticos o léxicos, casi nunca se producirían en la traducción humana." Mandarić, (2022: 4).

Desde los primeros modelos de traductores automáticos, desarrollados en las décadas de 1950 y 1960, la investigación en el ámbito de la traducción automática se ha centrado en el impacto de estas herramientas tanto en el producto final como en el proceso de traducción, así como en la forma en que los traductores llevan a cabo su labor. El enfoque cognitivo ha ejercido una notable influencia en los estudios relacionados con las tecnologías de traducción. Asimismo, las tres aproximaciones clásicas de la traducción automática—directa, por transferencia e interlingua—buscaban desarrollar tecnologías que imitaran, en

la medida de lo posible, los procesos cognitivos que los seres humanos emplean al trasladar un discurso de un idioma a otro. Con el tiempo, la traducción automática comenzó a captar un interés especial por parte de los responsables gubernamentales, quienes impulsaron su desarrollo con base en la necesidad de optimizar la comunicación en un contexto global.

A medida que transcurrieron los años, la TA evolucionó de una simple traducción directa de un idioma a otro hacia un enfoque más sofisticado que analiza y se adapta a las normas gramaticales del texto original, implementando los cambios pertinentes en la lengua meta. Como señala Armaje (2003: 10), "en sus inicios, la TA tuvo sus altibajos; estuvo paralizada durante mucho tiempo sin ningún desarrollo destacable, lo que resultó en la reducción de financiamiento para su avance. Durante las décadas de 1960 y 1970, la investigación avanzó hacia enfoques más complejos, como la traducción por transferencia e interlingua, que buscaban imitar los procesos cognitivos de los traductores humanos. Sin embargo, estos esfuerzos se encontraron con limitaciones significativas, lo que resultó en un estancamiento en el desarrollo de la traducción automática. Un informe del filólogo Bar-Hillel[1] en 1966 destacaba la falta de utilidad práctica de los programas existentes, lo que llevó a una reducción en la financiación para la investigación en este campo. Este estancamiento se prolongó hasta 1966, cuando Bar-Hillel presentó un informe en el que afirmaba que este tipo de programas no eran de gran utilidad para el público".

A pesar de la paralización de la atención pública y económica que tuvo, la traducción automática para otros era un elemento llamativo y trabajaron para mejorar la pero estos proyectos fueron lentos. El comienzo de la difusión de la traducción automática partió desde los Estados Unidos a la Unión Soviética, que agregó una nueva característica a la primera generación que es: (Ariane). Y en Japón, Corea del Sur y Francia añadieron un servicio que es la memoria de la traducción, en ella se almacenan las traducciones hechas anteriormente, además de largos textos y diccionarios lingüísticos guardados y preparados para las consultas de los usuarios.

Durante los años noventa la TA tuvo sus efectivos desarrollos, ya que los especialistas revolucionaron este campo y comenzaron con lo que llamaron en su tiempo la tercera generación, así pues, cambiaron muchas funciones, quitando así los servicios de la traducción de textos filosófica y literaria, y centrándose en las otras ramas y ampliando la memoria para juntar el mayor número de distintos textos. Sin embargo, la tecnología, e incluso la tecnología de IA, no darán resultados de traducción adecuados sin la cooperación de traductores humanos. Mandarić, (2022: 11).

[1] Yehoshua Bar-Hillel (1915-1975), un lingüista y filósofo israelí conocido por su trabajo en lógica, filosofía del lenguaje y traducción automática. Bar-Hillel contribuyó significativamente al desarrollo de la teoría del lenguaje y la inteligencia artificial. Es especialmente conocido por su trabajo en la lógica modal y la semántica. https://www.ecured.cu/Yehoshua_Bar-Hillel

En lo que concierne al crecimiento tecnológico Vargas-Sierra, (2020: 169) destaca que "el periodo comprendido entre 1984-1992 es de crecimiento constante, en donde la comercialización de los sistemas de MT se produce a partir de 1988). El principal impulso en el desarrollo de esta tecnología provino de algunos informáticos como Jochen Hummel e Iko Knyphausen, quienes desarrollaron el popular sistema denominado Trados".

3. VENTAJAS Y DESVENTAJAS DE LA INTEGRACIÓN DE LA TRADUCCIÓN AUTOMÁTICA

Entre las ventajas que ofrece la traducción automática (TA), se destacan su flexibilidad y facilidad de uso durante el proceso de traducción, transcripción y preparación de contenidos en múltiples idiomas. Otra ventaja notable es la disponibilidad y el acceso rápido a las herramientas de inteligencia artificial. Esto implica que, si un usuario se encuentra de viaje y requiere una traducción instantánea de cualquier documento o proyecto, puede acceder a estas herramientas de manera inmediata y obtener los textos traducidos con gran facilidad. Por lo tanto, los beneficiarios pueden utilizar estas aplicaciones para traducir carteles en la vía pública, menús, señalizaciones en pabellones deportivos y otros elementos que necesiten en su vida cotidiana. Además, la inteligencia artificial tiene la capacidad de almacenar automáticamente todos los datos registrados por el usuario que emplea el sistema. Esto permite que el beneficiario pueda recuperar dicha información al iniciar la sesión, optimizando así el tiempo que se emplea en leer comentarios y evaluar la utilidad de estas herramientas según las opiniones pertinentes.

Otra ventaja a destacar es el costo asociado con estas herramientas de traducción, las cuales pueden traducir diversos textos con gran precisión a un precio simbólico, especialmente si el usuario opta por una suscripción periódica; en muchos casos, el servicio es completamente gratuito. Además, la traducción automática facilita la eliminación de barreras culturales. Al ingresar a una página web que ofrece este servicio, es común encontrar la opción See the translation, que permite traducir instantáneamente todo el contenido de la página a la lengua del administrador. Esta característica rompe las barreras lingüísticas y representa un avance significativo en comparación con épocas anteriores. Sin embargo, a pesar de que las traducciones proporcionadas por la inteligencia artificial son muy comunes y han adquirido una amplia notoriedad, es importante señalar que, en su totalidad, estas traducciones a menudo carecen de precisión. Por lo tanto, es fundamental revisar detalladamente el contenido traducido para garantizar su exactitud.

Por otra parte, y a pesar de que la TA es una de las opciones que nos pueden proporcionar una precisa traducción, pues, estas herramientas siguen siendo solo máquinas, no humanos, por lo que en algunos momentos pueden malinterpretar todo el escenario. Por ejemplo, cuando se trata de normas y valores culturales, algunas traducciones realizadas por herramientas de IA pueden malinterpretar o incluso herir a los sentimientos de la población local de una forma o ultra. Por tanto, en este punto lo

calificamos como la principal desventaja de la TA. Las herramientas en un principio pueden parecer fáciles de utilizar hasta llegar a traducir los textos de máxima complejidad, en este caso, la aplicación de la TA puede resultar inadecuado, puesto que, el texto traducido puede conllevar mucha confusión en su contenido, así pues, ante estos textos largos, complejos y especializados, si el usuario pretende buscar una traducción precisa y con un grado alto de acierto debería recurrir a un traductor humano profesional experto en la materia tratada.

Dichas herramientas pueden reconocer el tono de la palabra, pero no a la intención del usuario, puesto que son máquinas solo pueden traducir sin proporcionar el efecto estético o llamativo que el usuario pretende poner en sus publicaciones, sobre todo si estas publicaciones son una publicidad para una marca o algo similar, por tanto, el efecto creativo en dichas máquinas no es muy preciso o al alcanza a lo que el usuario desee. “Los tipos de traducción tienen que ver con ámbitos socio profesionales diferentes, que comportan funcionamientos textuales diferentes; dentro de ese funcionamiento textual son determinantes la categoría de campo temático (si está marcado o no de qué tipo es), que exige conocimientos extralingüísticos diferentes del traductor y por ende perfiles profesional diferentes, y sobre todo la categoría de género que sirve para identificar y clasificar los grupos de textos propios de cada ámbito”. Amparo Hurtado, A. (2001: 95).

4. ¿EN QUÉ ÁREAS LABORALES RESULTA MÁS PERTINENTE LA ADOPCIÓN DE LA INTELIGENCIA ARTIFICIAL?

La inteligencia artificial (IA) se considera una herramienta innovadora y valiosa para diversas aplicaciones. No obstante, también puede emplearse para corregir errores presentes en las traducciones realizadas por humanos. Es importante señalar que “la IA tiene la capacidad de examinar numerosos documentos y clasificarlos en dos categorías: la primera incluye aquellos que son adecuados para la traducción automática, mientras que la segunda se centra en los documentos que requieren la intervención de traductores humanos. Las herramientas de inteligencia artificial pueden asistir de diversas maneras a los traductores humanos. Asimismo, es relevante destacar que la IA puede implementar métodos avanzados para evaluar la calidad del texto traducido, lo que facilita la realización de ajustes o la toma de decisiones respecto al contenido traducido.

En cuanto a la aplicación de la IA, un ejemplo claro es su uso en la gestión de proyectos en numerosas empresas, lo que les permite crear y traducir el texto necesario en el momento en que se requiera una traducción rápida y efectiva. Gracias a la IA, las organizaciones pueden localizar el contenido específico de cada texto según sus necesidades. Sin embargo, es fundamental reconocer que no todas las tareas son idóneas para estas herramientas de traducción automática (TA), y en muchos casos es necesaria la intervención de un traductor humano.” (Vargas, Ch. 2020: 171).

Existen varios tipos de proyectos que son difíciles de leer y entender debido al lenguaje técnico, los términos complicados y la estructura compleja. Por tanto, es conveniente conceder este tipo de proyectos a traductores humanos bien experimentados. En este punto, podemos concluir que el uso exclusivo de la traducción automática no producirá resultados óptimos. Tal como se desprende de este análisis, la intervención humana resulta fundamental para obtener una traducción con un alto grado de precisión. El uso de la IA en la traducción es más adecuado para proyectos que contienen textos simples y con una sencilla estructura. Por ende, muchas empresas se enfocan en traducir los proyectos cuyo contenido son de textos simples, cuya traducción la puede efectuar las herramientas automáticas sin la necesidad de recurrir a un traductor humano, dichas traducciones que utilizan las empresas son mayormente destinadas a la traducción de una publicación, posters y etc.

5. EL PROCESO DE LAS HERRAMIENTAS DE LA TRADUCCIÓN AUTOMÁTICA

Ahora bien, para completar con las expectativas, hemos de dedicar un breve enfoque sobre el procedimiento de las herramientas de traducción más comunes dentro del campo de la IA. Para ellos, hemos podido indagar, gracias a la inmensa fuente de información que nos aportan las páginas web, junto con los recursos bibliográficos, acerca de la IA aplicada a la hora de traducir textos por parte de los profesionales encargados de traducir proyectos empresariales. Antes de poner de relieve dichas herramientas, es conveniente destacar el proceso de la traducción aplicando la (IA). Según Vargas-Sierra el flujo de la traducción debería basarse por fases, a continuación, demostraremos las tres etapas:

Gráfico 1. Vargas-Sierra, (2020: 174)

Según Vargas-Sierra, “en la primera etapa se evaluarán tres distintos componentes que son; la administrativa, técnica y lingüística. Y en la siguiente fase Comprende dos grandes tareas: la primera referida a la gestión del proyecto en lo que respecta a cuestiones sobre la organización y comunicación con el equipo de trabajo o con el cliente; y la segunda, que es específicamente lingüística, dividida a su vez en la propia traducción, en el control de calidad con la autocorrección, la revisión y la corrección, si procede y la verificación y entrega”. (2020: 179). Con respecto al proceso de revisión de la traducción, Zaghloul

(2018: 237) sostiene que "es una fase inherente al proceso de traducción, sin la cual dicho proceso no se considera completo". En la tercera fase, que se enfoca en el proceso de traducción asistida por ordenador, se concluye la etapa de posproducción, la cual se divide en el tratamiento de los comentarios del cliente, también conocido como retroalimentación. "El objetivo de esta fase es garantizar la satisfacción del destinatario, es decir, del cliente. Para lograrlo, es fundamental realizar las correcciones necesarias y pertinentes". (Zaghloul, K. 2018: 185).

Tras nuestra investigación y partiendo desde nuestra opinión, los elementos de traducción automática son muchos, pero hemos pensado en destacar las opciones con mayor utilización y que han demostrado su eficacia dentro del campo de traducción automática son:

- **DeepL**: se considera uno de los mejores en el campo de la traducción asistida por la inteligencia artificial. Es un potente traductor online creado por la empresa alemana DeepL. Su principal característica es la facilidad con la que funciona el sistema. Aportando una interfaz intuitiva. Este traductor tiene la capacidad de traducir en 26 idiomas.

- **Cambridge dictionary**: Este dinámico traductor es sin lugar a duda el mejor de los traductores que hemos consultado durante nuestra investigación, Su mayor ventaja se centra en la calidad de las traducciones que aporta sobre todo desde el inglés a otros idiomas del continente europeo y viceversa. Mientras del inglés a otros idiomas como el chino o el árabe, aquí es necesaria la revisión humana.

- **Reverso**: Se trata de otro de los traductores pioneros, en emplear la Inteligencia Artificial, para realizar traducciones. Con la opción de poder traducir documentos directamente. No se trata de un traductor, que traduzca un idioma, de forma simple. Este traductor ha aprendido gracias a textos introducidos, con el que ha sido entrenado y ha comprendido nuevos idiomas. Alcanzando 26 idiomas en la actualidad. Además, es un traductor que ha sido desarrollado por programadores españoles.

- **Google Translate**: Es uno de los traductores más famosos y utilizados por los usuarios. Gracias a las últimas actualizaciones, comparando con su funcionamiento en el pasado, ahora podemos confirmar que se está progresando positivamente, y que nos ofrece una traducción mucho más natural. Además, Google es capaz de traducir hasta en 90 idiomas. Por si fuera poco, no necesita tener conexión a internet para poder acceder al traductor, una ventaja que lo distingue de los anteriores.

- **Proz**: Esta opción facilita al usuario profesional poder trabajar con los textos que contiene un lenguaje objetivamente comercial, y en efecto, deseen realizar el máximo acierto posible para sus traducciones de publicaciones comerciales. Asimismo, Proz ha ganado la confianza de los comprometidos, tras ganar el éxito basados en sus resultados. Es una elección prometedora que proporciona educar y fomentar la colaboración entre profesionales.

6. ¿HASTA QUÉ PUNTO PUEDEN LAS MÁQUINAS REEMPLAZAR A LOS TRADUCTORES HUMANOS EN EL ÁMBITO DE LA TRADUCCIÓN HUMANOS?

En relación con esta cuestión, en el párrafo anterior se han esbozado algunas ideas que podrían responder a esta interrogante tan relevante. Sin embargo, es fundamental profundizar en el tema y argumentar nuestra perspectiva al respecto. Es pertinente señalar que el desarrollo de la inteligencia artificial (IA) en el campo de la traducción está en su apogeo y avanza a pasos agigantados hacia una evolución que supera nuestras expectativas. Esta irrupción tecnológica ha tenido un impacto en diversos sectores, y el mundo de la traducción no es la excepción. No obstante, surge la pregunta: ¿Representa esta tecnología una amenaza que extinguirá nuestra profesión o es simplemente una herramienta revolucionaria? Tal vez estemos siendo seducidos por un término que pertenece al ámbito de la ciencia ficción. Herramientas como ChatGPT y sus derivados pueden ser considerados sistemas artificiales, pero no poseen la suficiente inteligencia para realizar traducciones precisas y con sentido. Esta tecnología se basa en recopilar búsquedas y generar respuestas en un tono conversacional, pero no produce contenido original.

Además, la IA enfrenta dificultades para captar matices culturales, ironía, humor y expresiones idiomáticas, lo que limita su capacidad para traducir textos de manera efectiva. Esto da lugar a una falta de contexto y a la incapacidad de traducir de forma creativa, especialmente cuando se trata de frases que carecen de equivalentes directos en otros idiomas, lo que puede resultar en traducciones inexactas o poco naturales. En resumen, la IA debería considerarse una herramienta valiosa y útil, similar a lo que han representado programas como Photoshop o InDesign para los ilustradores. En otras palabras, la IA debería complementar el trabajo del traductor humano, actuando como un recurso auxiliar, pero nunca como un sustituto de la labor humana en la traducción.

7. ANTE LA IRRUPCIÓN DEL DESARROLLO EN LA TRADUCCIÓN AUTOMÁTICA, ¿CUÁL SERÁ EL FUTURO PAPEL DE LOS TRADUCTORES?

Con el continuo avance de la Traducción Automática (TA) y su creciente impacto en la profesión de la traducción, así como el notable progreso diario de la inteligencia artificial, surge la preocupación de que la IA amenace con sustituir a los traductores humanos. Si la traducción automática, impulsada por tecnologías de inteligencia artificial cada vez más sofisticadas, logra alcanzar niveles de calidad muy altos, es posible que los traductores se vean relegados a roles secundarios, como post-editores, limitándose a trabajar en los textos generados por la TA en lugar de realizar traducciones desde cero.

A este respecto Mandarić, (2022: 13), añade, “la post-edición de la siguiente manera: es el proceso de utilizar un texto pre traducido como base y mejorarlo hasta la traducción final, este procedimiento se llama (post-edición). Asimismo, los autores explican que es

una combinación de IA y humana". Sin embargo, "la IA proporciona traducciones de alta calidad y con un tiempo rápido y competente. Tanto así, que el traductor o el usuario de la IA dispone de todo lo que necesita para su trabajo, sin salir de casa: incluso es capaz de llegar a clientes potenciales con un simple mensaje electrónico". Arevalillo Doval, (2003: 238).

> "Las tecnologías de la inteligencia artificial tratan de simular mediante los sistemas informáticos procesos que lleva a cabo la inteligencia humana, así como: (razonar, aprender, resolver problemas, reconocer patrones, comprender el lenguaje, etc.). A sus productos se les conoce con el nombre de tecnologías". Vargas-Sierra, (2020: 167).

Y, por otro lado, la inteligencia humana procura asegurar que los aspectos semánticos y léxicos sean lo más certero y correcto. Asimismo, la inteligencia humana se forma de manera colectiva, como una colmena de abejas. Larson, E. J. (2021: 285). La intervención humana en las traducciones también puede identificar y analizar los objetivos por parte del público y el contexto cultural de cada uno. Teniendo en cuenta esta definición, es evidente que la postedición requiere tanto la intervención humana como la máquina, excluyendo el tiempo necesario para el procedimiento de la traducción, y la diferencia radica en que los traductores humanos pueden traducir borradores proporcionados por la tecnología impulsada por la IA, mientras que los textos traducidos por el traductor automático generalmente necesitan trabajo adicional más que los traductores humanos para lograr una calidad competente. Mandarić, K. (2022: 13). a cuestión que nos planteamos es si las traducciones producidas rápidamente mediante la traducción automática pueden alcanzar la misma calidad que aquellas realizadas íntegramente por traductores humanos.

Finalmente, creemos que es fundamental evaluar la situación cuidadosamente antes de decidir qué opción elegir, ya que los traductores humanos pueden ser mucho más eficaces y ágiles cuando cuentan con diversas herramientas tecnológicas. Sin embargo, es esencial asegurarse de que la calidad de la traducción no se vea comprometida por el uso de estas herramientas. En términos generales, el cliente debe sopesar si los beneficios superan los riesgos asociados antes de optar por la traducción automática. En otras palabras, "la persona interesada en la traducción debe determinar si los riesgos son aceptables en un contexto particular. Esta decisión también depende del tipo de texto y de los objetivos del cliente, factores que son cruciales a la hora de traducir y decidir el enfoque a seguir en el proceso de traducción". (Mandarić, 2022: 13-14).

8. CONCLUSIONES

Tras nuestra investigación sobre la implementación de la inteligencia artificial (IA) en el ámbito de la traducción, es imperativo reconocer que la IA está transformando de manera progresiva este campo, ofreciendo mayor rapidez y eficiencia en el proceso traductológico. Sin embargo, aún presenta importantes limitaciones, particularmente en lo referente a la

interpretación de contextos culturales y especializados. Es esencial destacar que la evolución de la IA probablemente se acelerará más rápido de lo que muchos prevén, colocándonos en la antesala de una nueva era tecnológica que plantea profundos desafíos morales, filosóficos y psicológicos. En este sentido, Huttenlocher, Schmidt y Kissinger (2021: 182) advierten sobre esta transformación inminente. De hecho, en 2006, el profesor Yoshi Benker ya anunciaba el advenimiento de una revolución digital en la que grandes comunidades conectadas colaborarían en proyectos colectivos, promoviendo así el bien común. Conforme avance el tiempo, es razonable suponer que las actuales limitaciones de la traducción automática (TA) disminuirán, permitiendo que la colaboración entre traductores humanos e IA siga siendo imprescindible. Esto es debido a que la labor del traductor profesional no se limita únicamente a la traducción literal de un texto, sino que abarca una serie de actividades interrelacionadas que deben desarrollarse en una secuencia ordenada y precisa. En este contexto, la gestión adecuada de los proyectos de traducción se convierte en un factor clave para asegurar la calidad y precisión del resultado final. Tal como subraya Vargas-Sierra (2020: 173), "este enfoque es indispensable para lograr traducciones precisas y de alto nivel". De este modo, la formación continua en el uso de herramientas tecnológicas y la integración de la inteligencia artificial resulta esencial para que los traductores mantengan su relevancia en el ámbito profesional.

A medida que la IA se perfecciona y se consolida como una herramienta de apoyo crucial en la traducción, es fundamental que los profesionales del sector adquieran competencias en el manejo de estas tecnologías. No obstante, dicha formación no debe centrarse únicamente en el aspecto técnico, sino que también debe abarcar una comprensión profunda de las limitaciones de la IA, así como de las implicaciones culturales, éticas y lingüísticas que solo un traductor humano puede abordar adecuadamente.

Una gestión adecuada de los proyectos de traducción es fundamental para mantener elevados estándares de calidad, lo que implica que los traductores deben formarse en estrategias avanzadas de post-edición y en el uso crítico de la IA. De este modo, los traductores podrán colaborar eficazmente con las máquinas, aprovechando las ventajas tecnológicas sin perder de vista la importancia de las habilidades humanas, como la interpretación de matices y la sensibilidad cultural.

Tras nuestra investigación, concluimos que la inteligencia artificial posee un notable potencial para expandir las posibilidades de la traducción hacia una amplia gama de idiomas y dialectos, desempeñando un papel crucial en la preservación y promoción de la diversidad lingüística y cultural. Sin embargo, es imperativo destacar que, aunque la IA representa una herramienta invaluable para asistir y complementar el trabajo de los traductores humanos, no puede reemplazarlos por completo.

Consideramos que la intervención humana continuará siendo indispensable para captar los matices más sutiles, interpretar los contextos culturales y garantizar que las

traducciones conserven su autenticidad, profundidad y riqueza interpretativa. No obstante, es previsible que, a medida que la tecnología de la inteligencia artificial continúe avanzando, podría tener el potencial de expandir el alcance de la traducción a nuevos idiomas y dialectos, contribuyendo así a la preservación y promoción de la diversidad lingüística y cultural. A pesar de esto, es crucial destacar EN MAYÚSCULAS que, en definitiva, la IA nunca podrá reemplazar completamente a los traductores humanos. Si bien la traducción automática puede ser crucial en ciertos ámbitos profesionales, su función siempre será complementaria, no sustitutiva. Como señala Arevalillo Doval (2003: 237), "las máquinas apoyan, pero no reemplazan".

Por su parte, Larson (2021: 284) también enfatiza la relevancia de la intervención humana en el proceso traductológico. Al respecto, advierte que "desplazar el epicentro de la inteligencia y la creatividad de las personas hacia la máquina es un gambito –término del ajedrez que implica sacrificar una o más piezas para lograr una mejor posición– que, de forma inevitable, conlleva repercusiones para la cultura humana". Esta reflexión subraya que, aunque la IA puede ser una poderosa herramienta, su uso desmedido o sin la intervención humana puede tener implicaciones significativas para el sentido y valor cultural de las traducciones. Este equilibrio entre la tecnología y la intervención humana es lo que garantizará la calidad, precisión y relevancia cultural en los proyectos de traducción. Por ello, la formación continua de los traductores para adaptarse a las nuevas tecnologías sigue siendo una prioridad.

En conclusión, hemos determinado que las traducciones destinadas a grandes proyectos profesionales se organizan en tres etapas fundamentales: preparación, producción y posproducción. Estas fases permiten estructurar de manera eficiente el proceso traductor y garantizar la calidad del resultado final. Finalmente, con base en los argumentos presentados, podemos responder con claridad a nuestra pregunta principal: **¿Es posible que la aplicación de la inteligencia artificial mediante la traducción automática sustituya completamente al traductor humano?** La respuesta es categóricamente negativa. Aunque las máquinas representan herramientas poderosas y útiles, carecen de la capacidad para replicar la creatividad, la sensibilidad cultural y la interpretación contextual que solo el ser humano puede aportar. Por tanto, más que reemplazar al traductor humano, la inteligencia artificial se posiciona como un recurso complementario, diseñado para asistir y potenciar el ejercicio de su labor.

REFERENCIAS BIBLIOGRÁFICAS

- Hurtado Albir, A. (2001). *Traducción y traductología: introducción a la traductología*. Cátedra.
- Arevalillo Doval, J. J. (2003). Las tecnologías de la traducción: aspectos profesionales. En *Entornos informáticos de la traducción profesional* (pp. 237-263). Atrio.

- Mohammad, F. A. (2003). El uso de la Inteligencia Artificial en la traducción automática. *Revista Benjamins*, Universidad de Benghazi.
- Ayala Montenegro, L., & Salavarrieta Cordón, A. E. (2021). La Inteligencia Artificial y el mundo de la traducción: caso de estudio de las percepciones. *Revista Universidad de EAN*. https://repository.universidadean.edu.co/bitstream/handle/10882/12736/BuitragoSantiago2023.pdf?sequence=5&isAllowed=y
- Briva-Iglesias, V. (2021). Traducción humana vs. traducción automática: análisis contrastivo e implicaciones para la aplicación de la traducción automática en traducción jurídica. *Mutandis: Revista Internacional de Filosofía*, Universidad de Santiago de Chile.
- Canavilhas, J. (2022). Inteligencia artificial aplicada al periodismo: traducción automática y recomendación de contenidos en el proyecto. *Revista Latina de Comunicación Social, 80*, 1-13.
- Cerdá, R. (1995). *Perspectivas en traducción automática*. Universidad de Valencia.
- DeepL Translator. https://www.deepl.com/es/translator
- González Pastor, D. M., et al. (2022). El impacto de la traducción automática y la posedición en el sector de la traducción en España. *DITAPE*. https://rodrigo.uv.es/handle/10550/85779
- Hatim, B., & Mason, I. (1995). *Teoría de la traducción: una aproximación al discurso* (S. Peña, Trad.). Ariel.
- Huttenlocher, D., Schmidt, E., & Kissinger, H. A. (2023). *La era de la inteligencia artificial y nuestro futuro humano*. Anaya Multimedia.
- Kneusel, R. T. (2024). *Cómo funciona la inteligencia artificial: de la magia a la ciencia*. Marcombo.
- Larson, E. J. (2022). *El mito de la inteligencia artificial: por qué las máquinas no pueden pensar como nosotros lo hacemos* (M. J. Krmpotić, Trad.). La Letra S. L. Egedesa.
- Mandarić, K. (2022). *The Impact of Artificial Intelligence on the Translation Profession: A Case Study of Microsoft Translator* [Trabajo de fin de máster, University of Osijek].
- Moya Moreno, J. M. (2022). La traducción automática con realidad aumentada y la posedición: un caso práctico. [Trabajo de fin de grado, Universidad de Granada].
- Nitzke, J. (2019). Problem solving activities in post-editing and translation from scratch: A multi-method study. *Zenodo*. https://zenodo.org/records/2546446
- Nitzke, J., & Hansen-Schirra, S. (2021). Post-editing risks and data security: Which pitfalls can arise? A short guide to post-editing. *Berlin Language Science Press*, 51-56. https://doi.org/10.5281/zenodo.5646896
- Sadouki, L. (2023). AI revolution and digital translation-1. *Revista de la Université Kasdi Merbah Ouargla*. https://www.researchgate.net/publication/376392559_Ai_revolution_and_digital_translation-1

- Sánchez Ramos, M. M. (2020). *Traducción automática: conceptos clave, procesos de evaluación y técnicas de posedición*. Comares.
- Trujillo Sáez, F. J. (2024). La Inteligencia Artificial en el aprendizaje de lenguas adicionales. *Revista Wolters Kluwer España, 549*, 86-91.
- Vargas-Sierra, C. (2020). La estación de trabajo del traductor en la era de la inteligencia artificial: Hacia la traducción asistida por conocimiento. *Pragmalingüística, 28*, 166-187.
- Zagloul, A. K. (2018). Tipos de la revisión de traducciones: Propuesta de una nueva clasificación. *Skopos: Revista Internacional de Traducción e Interpretación*, 237-247.
- Zheng, S., & Shengwen, Z. (2020). A study of computer-aided translation based on artificial intelligence technology. *Journal of Physics: Conference Series*. https://doi.org/10.1088/1742-6596/1646/1/012127

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Tom Bartlett (Author)

Positive Discourse Analysis*

Husameddin Salih (Translator)
Anadolu University, Eskişehir, Turkey
Email : hussamaddin@ gmail.com
Orcid : 0000-0002-5092-5963

Received	Accepted	Published
19/11/2024	25/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14750714

Cite this article as : Bartlett, T. (2025). Positive Discourse Analysis (H, Salih, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 134-152.

Abstract

Positive discourse analysis is a recent turn in the field of critical trends in discourse analysis, as it focuses more on moments of liberation and effectiveness, unlike critical discourse analysis, which is largely directed towards discourses of oppression and injustice. With this understanding, positive discourse analysis is not considered a separate research methodology or an alternative and different approach to critical discourse studies, but rather a shift in the "analytical focus" by integrating more into the environment of designing alternatives required by questions of social change, instead of revolving in the orbit of deconstructive criticism. Therefore, it falls within the fields of critical discourse studies that combine the capabilities of analyzing linguistic practice and social practice.
The translation of this chapter from the "Routledge Handbook of Critical Discourse Studies" issued in 2018 derives its importance from the urgent need to push research efforts towards areas of answering questions of social change, in addition to providing a brief overview of the perspective of "positive discourse analysis", in which Arab contributions are rare, whether in terms of research or translation.

Keywords: Discourse Analysis, Positive Discourse Analysis, Critical Discourse Analysis, Language, Criticism

© 2025, Salih, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Bartlett, T. (2017). Positive discourse analysis 1. In *The Routledge handbook of critical discourse studies* (pp. 133-147). Routledge.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

توم بارتلت (المُؤَلِّف)

التحليل الإيجابي للخطاب: اللغة وسؤال التغيير

حسام الدين صالح (المترجِم)
جامعة الأناضول، إسكي شهر، تركيا
الايميل: hussamaddin@gmail.com
أوركيد: 0000-0002-5092-5963

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/11/19	2025/1/25	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14750714

للاقتباس: بارتلت، ت. (2025). التحليل الإيجابي للخطاب: اللغة وسؤال التغيير (ترجمة حسام الدين صالح). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 134-152.

ملخص

يعتبر "التحليل الإيجابي للخطاب" منعطفا حديثا في مجال التوجهات النقدية في تحليل الخطاب، فهو يركز أكثر على لحظات التحرر والفاعلية بعكس التحليل النقدي للخطاب الذي يتوجه بشكل كبير إلى خطابات القهر والمظالم.

ولا يعتبر التحليل الايجابي للخطاب بهذا الفهم منهجية بحثية منفصلة أو منهجا بديلا ومغايرا للدراسات النقدية للخطاب، بل هو تحوّل في "التركيز التحليلي" بالاندماج أكثر في بيئة تصميم البدائل التي تتطلبها أسئلة التغيير الاجتماعي، بدل الدوران في فلك النقد التفكيكي، ولهذا فهو يندرج في حقول الدراسات النقدية للخطاب التي تزاوج بين إمكانات تحليل الممارسة اللغوية والممارسة الاجتماعية.

وتستمد ترجمة هذا الفصل من "دليل راوتليدج في الدراسات النقدية للخطاب" الصادر عام 2018 أهميتها من الحاجة الملحة لدفع الجهود البحثية نحو مناطق الإجابة على أسئلة التغيير الاجتماعي، بجانب تقديمها لنبذة مختصرة لمنظور "التحليل الإيجابي للخطاب" الذي تندر فيه المساهمات العربية سواء من ناحية البحث أو الترجمة.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، التحليل الإيجابي للخطاب، التحليل النقدي للخطاب، لغة، نقد

©2025، صالح، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

تمهيد

عند انعقاد الدورة 32 من مؤتمر اللسانيات الوظيفية النسقية عام 2005 بعنوان "خطابات الأمل: السلام، المصالحة، التعلّم، والتغيير"، وجد المشاركون الفرصة مواتية للدعوة إلى تفكير سياسي أكثر حول النتائج المرجوة لأعمالهم البحثية، بما يبدو أنها محاولة لإعادة التوازن بين التفكير النقدي وما يمكن أن نسميه "التحليل الإيجابي للخطاب" وهو الاتجاه الذي يهتم بتأطير التدخل العلمي في سياق التساؤل حول كيفية جعل العالم مكانا أفضل للعيش.

بعدها بأربع سنوات، كان هناك ما يشبه اللحن الختامي يجذب الأسماع للتحليل الإيجابي للخطاب في العرض الذي قدمته ألبا جويز لمجالات التحليل النقدي للخطاب (Alba-Juez, 2009) للدرجة التي كان يبدو فيها أن التحليل الإيجابي للخطاب يبدأ رحلته الجديدة. أنا بالذات قررت اللحاق بالرحلة بتضميني لمصطلح التحليل الإيجابي للخطاب عنوانا فرعيا لدراستي التي صدرت عام 2012. (Bartlett 2012).

لكن حتى أثناء كتابة هذا الفصل لم يكن للتحليل الإيجابي للخطاب أي ذكر في موسوعة (ويكيبيديا)، كان هناك فقط سبعة متابعين في منصة (أكاديميا. إدو)، كما أن البحث في (جوجل) لا يُظهر سوى عدد ضئيل جدا من المنشورات التي تشير للمصطلح، بينما أخبرني جيمس مارتن Jim Martin ، الذي صاغ المصطلح لأول مرة أن التحليل الإيجابي للخطاب بهذا النحو لم يعد ذا اهتمام مركزي في أعماله؛ وحينها تساءلتُ ما إن كان اختياري للتحليل الإيجابي للخطاب كعنوان فرعي في دراستي بمثابة رهان على الحصان الخاطئ أو الميت ربما.

بعدها بعامين، وفي إطار الاحتفال بمرور عشرين عاما على تأسيس حقل التحليل النقدي للخطاب في جمع أكاديمي بمدينة أمستردام عام 2014 ظهر مصطلح التحليل الإيجابي للخطاب مرة أخرى بشكل مفاجئ ومتكرر خلال المناقشات. لقد اعتبرتُ هذه الإشارات بمثابة علامة الحياة في حصان الرهان القديم حتى الآن!

إن أحد الاحتمالات التي تفسّر سر التجاذب في تبني التحليل الإيجابي للخطاب هو أن "التوجهات الإيجابية" لتحليل الخطاب تأخذ أشكالا ومسمّيات عدة غير مصطلح "التحليل الإيجابي للخطاب"، مثل التحليل المنخرط للخطاب، والتحليل التطبيقي للخطاب، وتحليل الخطاب الموجه للاستشارات العامة، والتحليل النقدي التدخلي للخطاب. من جهة أخرى، يحاجّ آخرون بأن التحليل النقدي للخطاب هو أصلا تحليل "إيجابي" ما دام يعتبر "النقد" خطوة معززة للتغيير نحو الأفضل.

في هذا الفصل، يتركز عملي على توضيح الأصول الأساسية للتحليل الإيجابي للخطاب، وإلقاء نظرة على الأعمال المنجزة تحت هذا الإطار بما فيها دراستي التي أجريتها في دولة غويانا، وسوف أقترح بعض المبادئ الأساسية للمساعدة في التعرف على كيفية عمل التحليل الإيجابي للخطاب كنقطة مرجعية في التحليل النقدي للخطاب بشكل عام.

الأصول والتوجهات

أول ظهور لمصطلح "التحليل الإيجابي للخطاب" كان في عمل مارتن (2004) الذي أعيد نشره مرة أخرى عام 2012، رغم أن مارتن (2004, 2012a) يستشهد بأصول هذه المقالة كاجتماع 1999 في برمنغهام لـ "المجموعة الأساسية للتحليل النقدي للخطاب." حسب مارتن (2012) كانت الورقة تناقش إبداء مواقف أكثر تدخلاً في تحليل الخطاب الموجه أيديولوجيا، بحيث لا يركز فقط على تفكيك اللغة الخادمة للسلطة، بل يضيف إلى ذلك التحليل والمشاركة في مواقع التغيير الاجتماعي الناجح.

يستمد مارتن إلهامه من نقد غونتر كريس (كريس 1996: 15–16) للتصور النقدي الذي يتبناه التحليل النقدي للخطاب المتطلّع دائما للكشف عن "الحالات السالبة وغير العادلة وغير الإنسانية " ودعوته للانتقال من "النشاط التفكيكي إلى النشاط الإنتاجي." يعمل كريس (كريس 2000: 160–161) على توسيع هذه الفكرة من خلال مفهوم "التصميم" الذي يحاول عبره تجاوز فكرة التركيز على تحليل إنتاجات الآخرين السابقة، إلى الانخراط في وضع جدول أعمال للأهداف المستقبلية وتعزيز الموارد اللازمة لتنفيذها. يشدد مارتن على أفكار كريس في هذا الخصوص بتأكيده على أن "النشاط التفكيكي والبنائي كلاهما مطلوب" (كريس 2000: 160–161) ، لكنه يميل أكثر للقول بأن التصميم لابد أن يعتمد على دراسات حول "كيفية اجتماع الناس والتعبير عن أنفسهم بطرق تعيد توزيع السلطة دون الحاجة إلى الصراع ضدها" . يعيد مارتن تأكيد هذه الفكرة مرة أخرى في الفقرة التي ظهر فيها مصطلح "التحليل الإيجابي للخطاب" لأول مرة وتقول:

"عندما نشرع في تصميم مستقبل أفضل نكون مفتقرين للمعلومات الكافية للمضي قدما. التفكيك مفيد، لكنه ليس كافيا من تلقاء نفسه - على الأقل هذه هي تجربتي في علم اللغة التربوي حيث كان لا بد من بذل الكثير من العمل التخميني لتصميم عوالم محتملة في ظل عدم وجود تحقق من المبادرات الملهمة التي يقوم بها الآخرون. يشل الافتقار إلى تحليل إيجابي للخطاب فهمنا لكيفية حدوث التغيير للأفضل عبر مجموعة من المواقع..." (مارتن، 2012، 283)

هناك تعزيزات إيجابية مماثلة يقدمها (لوك 2002: 98) الذي يدعو لتجاوز التحليل النقدي للخطاب التركيز على الأيديولوجيا، والتوجه نحو الاهتمام بتوثيق الأشكال "الأخرى" للنصوص والخطابات التي ينتجها التابعون، المهاجرون، المتحررون، المحليون، الأقلية، أو سمّي ما شئت من الفاعلين الذين تشير خطاباتهم إلى الاستخدام المنتِج للسلطة في مواجهة العولمة الاقتصادية والثقافية.

يواصل لوك في حجته قائلا إن "التحليل النقدي للخطاب يجب أن يكون قادرا على إظهار ما يجب أن يكون، فضلا عن كشف إشكالية النص والخطاب في العالم" ويجري ذلك دون تحديد وتوثيق "الأنماط المفضلة للخطاب التحرري" ودون "التفكيك التحليلي للتكوينات الإيجابية والإنتاجية للسلطة/ المعرفة في الخطاب". إن التحليل النقدي للخطاب يخاطر بمحاولة ترسيخ نموذج ألتوسري جديد [كذا] يعمل بافتراض أن جميع وسائل الإعلام هي أشكال من الاستجواب الخاضع للسيطرة المركزية، بجانب افتراض أن عامة الناس هم ضحايا وموضوعات لهذا الاستجواب الأيديولوجي ".(لوك، 2022، 105)

إن موقف لوك يطرح العديد من الأسئلة فيما يتعلق بالتوجهات الإيجابية:

فإلى أي مدى يأخذ "التفكيك التحليلي للتكوينات الإيجابية والمنتجة للسلطة/المعرفة في الخطاب" في اعتباره سمات النص الخارجية للسياق بالنحو الذي يتجاوز مجرد تقديم خلفية أيديولوجية؟ وبذات القدر، هل يفترض تحليل النصوص "الإيجابية والمنتجة" - دون النظر إلى تداول هذه النصوص من قبل جمهورها وكيفية ذلك؟ - أن عامة الناس هي أهداف، إن لم تكن ضحايا للاستجواب الأيديولوجي؟ وتحت أي ظروف يتم استقبال هذه الخطابات الإيجابية بشكل إنتاجي ومثمر من طرف مجموعات الأقليات التي من المفترض أن تعيد منحها حق التحرر؟ علاوة على ذلك، هل يعتبر إشراك أقلية مضطهدة هدفا كافيا دون النظر أيضا في مدى قدرة الخطابات البديلة على تغيير الوضع الراهن؟

وكما يقول كريس (2000, 155) " سوف تؤسَّس نظرية سيميائية مناسبة تقوم على الاعتراف بـ" الفعل اللصيق" للأفراد حسب مواقعهم الاجتماعية ومكوناتهم الثقافية والتاريخية، بصفتهم صُنّاع، ومحوّلون، وعاملون على إعادة تشكيل أنظمة

الموارد التمثيلية المتوفرة لديهم"، وإذا أخذنا في الاعتبار أن الأغلبية والأقلية، سواء في السلطة أوالمعارضة، هم أطراف معنيون بإنتاج ونشر الخطاب، فإن هذا يشير إلى حاجة ماسة للنظر في شروط الإمكانية التي بموجبها يمكن للخطابات البديلة أن يتم إنتاجها وتناولها وإضفاء الشرعية عليها.

يواصل كريس:

"إن إعادة تشكيل الموارد هي نتيجة لمتطلبات خصوصية المناسبات، والخصائص الاجتماعية والثقافية للفرد صانع العلامات. وهكذا يتشكل التغيير بموجب خصائص العوامل الاجتماعية الواسعة التي تتبلور بشكل فردي من خلال عمل الفرد في التفاعل الاجتماعي مع الآخرين" (كريس، 2000، 156)

يثير كريس نقطة أخرى هنا، فبدلاً من ظهورها المفاجئ من لا شئ، فإن الخطابات المضادة يتم إعادة صياغتها من الموارد السيميائية الموجودة لدى المجموعات الاجتماعية المعنية، وهي نقطة أوضحها كوب وكالانتزايس في نفس المجلد (كريس، 2000، 294) وجاءت كالتالي:

"... من جانب مغاير، يبدأ مفهوم التصميم بمجموعة مختلفة جدا من الافتراضات حول المعنى، وتنتهي بمفهوم مختلف تمامًا عن الثقافة. بدلاً من التركيز على الاستقرار والانتظام، يكون التركيز على التغيير والتحول. يمتلك الأفراد تحت تصرفهم مجموعة معقدة من الموارد التمثيلية، ليس فقط داخل ثقافة واحدة ولكن من ثقافات عديدة من تجربتهم المعيشية، طبقاتهم المختلفة، هوياتهم المتعددة، والأبعاد العديدة لوجودهم. إن اتساع وتعقيد وثراء الموارد المتاحة لصنع المعنى تفيد بأن التمثيل ليس مجرد مسألة إعادة إنتاج، إنها بالأحرى مسألة تحول: تفسير المعنى بطريقة تضيف دائمًا شيئًا جديدا لنطاق الموارد التمثيلية المتاحة.".

فيما يلي من سطور، سأقدم لمحة موجزة عن الأعمال المختارة للمؤلفين الذين يستخدمون مصطلح "التحليل الإيجابي للخطاب" بوعي وقصد في دراساتهم. وللقيام بذلك فإنني أفكر في الطريقة التي لا تقتصر فقط على استكمال انتقادات خطابات الهيمنة بتحليل النصوص الأكثر تقدمية أو "إيجابية" ، ولكن أيضا أحاول التفكير في اقتراح كيفية اشتغال مبادرات تصميم الخطابات المضادة، بما يتجاوز الدعوة الضمنية للتكرار وتحويل الموارد الموجودة.

على طول الوقت، سأفكر في الميزات الإضافية لصفة "الإيجابي" في التحليل الإيجابي للخطاب التي تنشأ من توجهات بحثية محددة، وفي الختام سأجمعها سوية لاقتراح الإضافة التي يمكن أن يساهم بتقديمها التحليل الإيجابي للخطاب في السياق الأوسع للتحليل النقدي للخطاب، ليس كتخصص فرعي، لكن كتوجّه أو منظور للوضع الخاص بالتحليل النقدي للخطاب، باعتباره توجها، بدلا من منهجية (ووداك وماير، 2009، 31) ذات توجه فوقي.

جيمس مارتن: اللسانيات الوظيفية النسقية والتقييم

يظهر مصطلحا التحليل الإيجابي للخطاب والتحليل النقدي للخطاب في المجلد السادس من الأعمال الكاملة لجيمس مارتن (Wang Zhenhua 2012a) إلا أن مصطلح التحليل الإيجابي للخطاب يرد فقط مرتين في الفهرس، على الرغم من أن هذه الأعمال الكاملة مرت عليها ثلاثة عشر عاما، من تقديم مارتن لورقته البحثية حول التحليل الإيجابي للخطاب في ملتقى برمنغهام. يعود سبب هذا التراجع الملحوظ في اهتمام مارتن بمفهوم التحليل الإيجابي للخطاب إلى السمات "الإيجابية"

الواضحة في تحليله للنصوص بداية من أعماله السابقة ومرورا بأعماله اللاحقة التي ركّز فيها على موضوع العدالة التصالحية ومؤتمر عدالة الشباب في أستراليا. في هذا الجزء، سآخذ مقالة مارتن 2004 كنقطة مرجعية ذات هدف استعادي ومستقبلي في ذات الوقت.

امتثالا لوجوب الاحتفاء بالنصوص "الإيجابية"، تمحورت مقالة جيمس مارتن 2004 عن التحليل الإيجابي للخطاب حول تحليل نصي لتحقيق قومي يناقش قضية فصل أطفال سكان أستراليا الأصليين وأطفال جزر مضيق توريس عن عائلاتهم بعنوان (إعادتهم للوطن). في الذكرى الثالثة لإصدار التقرير، سار ربع مليون شخص فوق جسر ميناء سيدني مطالبين باعتذار حكومي رسمي (Martin 2012b: 287)، ويعزو مارتن ردة الفعل الضخمة هذه ، إلى استخدام التقرير لأصوات السكان الأصليين وتوافق المشاعر بين الضحايا والجمهور الأسترالي الأوسع.

يعتمد مارتن في تحليله على الإمكانات التي تقدمها نظرية التقييم التي طوّرها مع زميله روز وايت (2005) باعتبارها فرعا من اللسانيات الوظيفية النسقية، وبناءا على هذه النظرية يجري مارتن تحليلا لغويا للتأثير والتضامن وإعادة المواءمة في سياق التفسيرات التي يقدمها نص التحقيق الحكومي في شكل شهادات للضحايا، وأغاني شعبية للاحتفال بالاستعادة القانونية للأراضي المسلوبة بعد صراع ممتد.

يرجع اهتمام مارتن بتحليل الثقافات الشعبية كمصدر للخطابات الإيجابية إلى ورقة سابقة له نشرت عام 2002 وأعيد نشرها عام 2012، يحلل فيها بشكل متزامن، نصوص مدرسة ثانوية، كتاب قصص للأطفال، مقتطف من فيلم "تعليم ريتا" ، ومقتطف لمقطوعة الراب التي تدين تفجيرات الجيش الجمهوري الأيرلندي من عرض حي لأغنية (الأحد، الأحد الدامي). في تلك الورقة ، يقدم مارتن قراءته المعمقة للنصوص المستندة إلى اللسانيات الوظيفية النسقية على أنها "أداة للتحليل النقدي للخطاب" ومقاربة مماثلة، موجهة بوضوح نحو التحليل الإيجابي للخطاب، ليتم اتباعها في أعمال لاحقة مثل دراسته التي نشرها عام 2006 ويثير فيها كيفية تعبئة النشطاء لإعطاء فرصة للسلام، باستخدام خطابات الثقافة الشعبية بحسبانها المعبرة عن مكامن قوة التأثير الجماهيرية Martin 2012d: 299. في تلك الورقة، يعيد مارتن النظر في أحداث يوم الأحد الدامي حسب وجهة نظر فرقة (يو تو) ويضيف إليها تحليلا لـ(صلاة الحرب) المناهِضة للإمبريالية المكتوبة بقلم مارك توين، كما يحلل أعمال الرسام ريموند بريجز المنتقِدة لحرب فوكلاند: (الجنرال الأجنبي تين بوت والمرأة الحديدية العجوز). وهكذا، نلاحظ الاستمرارية في عمل مارتن لأنه يتبنّى التحليل النقدي والتحليل الإيجابي للخطاب كجزء من تطوير إطار عمل نظرية التقييم.

لكن رغم ذلك، لا يزال مارتن يتشدد في ميوله النصية في التحليل، وهو أمر يدخله في دائرة الانتقادات التي قدمها لوك (2002) لكثير من مقاربات التحليل النقدي للخطاب. وحجتي التي أقدمها هنا في مواجهة الميل الشديد نحو اللغة التحليلية للنصوص، أنه وبغض النظر عن مدى شمولها، إلا أنها لا تستطيع لوحدها الوصول إلى أهداف التحليل النقدي للخطاب، لأنه يتطلب بالموازاة مع التحليل النصي، تحليل اجتماعي لشرح وتفسير السياقات الاجتماعية للنصوص وما يصاحبها من استمرارية وعواقب.

وفقا لبلومارت (Blommaert, 2005: 34–35) فإن التحليل النقدي للخطاب غارق في التحيز اللغوي بفحص النصوص المتاحة دون النظر في عدم وجود بدائل، وغير آبهٍ بشكل كافٍ بالعوامل الاجتماعية الكامنة وراء إنتاج النصوص أو العواقب الاجتماعية لإنتاجها. نفس النقد ينطبق على التحليل الإيجابي للخطاب الذي يقدمه جيمس مارتن: باستثناء تحليله لنصوص

تقرير (إعادتهم للوطن)، لا يقدم خلفيات تاريخية كافية لوضع النصوص في سياقاتها باعتبارها أفعال اجتماعية، كما لا يقدم أدلة أكثر على استيعاب رسائلها الإيجابية على نطاق أوسع.

بالعودة إلى المبادئ التأسيسية للتحليل الإيجابي للخطاب، فإننا قد نظفر بنصوص كثيرة مشجعة تستحق الاحتفال، لكننا لا نظفر بما يساعدنا على فهم (كيفية حدوث التغيير) ناهيك عن اقتراحات تصميم البدائل الاستراتيجية عبر السياقات الاجتماعية المختلفة.

رغم إن عمل مارتن الأخير حول العدالة التصالحية ومؤتمرات عدالة الشباب لا يندرج تحت لافتة التحليل الإيجابي للخطاب بتركيزه الأكبر على الظلم المستمر بدلاً من الفوز بالمعارك، إلا أنه يقترب أكثر من التغلب على التحيز النصي باهتمامه بوضع مبادئ للتصميم التدخلي واقتراح البدائل.

في سلسلة من الأوراق البحثية التي يطغى عليها العمل التعاوني (Wang 2012b)، ينظر مارتن في الطرق المختلفة التي يقدم بها الجناة من الشباب أنفسهم وردود فعلهم على جرائمهم.

بالاعتماد الكبير على نظرية (رمز الشرعنة) لماتون (2014)، يقارن مارتن المشاركة التي تلبي توقعات نظام عدالة الشباب مع تلك التي لا تربطها - على الأقل ضمنيًا - بأنماط التنشئة الاجتماعية للأفراد المختلفين. رغم أنه لا توجد توصيات صريحة لتصميم البدائل في هذه الأوراق، إلا أن إنتاجها بالتعاون مع مجموعات من كلا الجانبين ربما يوحي ببدائل معقولة لفجوة العدالة، على الرغم من الإشارة إلى التطور التدريجي والعضوي أكثر من التدخل المباشر.

التحليل الإيجابي للخطاب واللسانيات البيئية

عام 2001 نشر فيل وموهلوسلار دليل اللسانيات البيئية، وهو مجلد محرّر من الكتابات التي تربط علم البيئة واللغة بثلاث طرق مختلفة: علم البيئة كاستعارة، واللغة والبيئة، وعلم اللسانيات البيئية النقدية. وفي مقال يعقد مقارنات مباشرة بين علم اللسانيات البيئية النقدية والتحليل الإيجابي للخطاب، يقدم كاتبه أرين ستيب (2014) نظرة عامة على عمله في هذا المجال الذي يتمحور حول التشكيك في القصص التي تدعم حضارتنا الحالية غير المستدامة، بجانب فضح القصص التي تؤدي إلى الدمار البيئي والظلم الاجتماعي، ومحاولة إيجاد قصص جديدة لمواجهة الظروف العالمية الجديدة بشكل أفضل.

يوضح ستيب (Stibbe ,2014: 118) أكثر بقوله:

يسعى الشِّق "اللغوي" من علم اللسانيات البيئية لإنجاز تحليل مفصل للأدوات اللغوية التي تُبنى عبرها وجهات النظر العالمية وكيف يُعاد إنتاجها ونشرها وكيف تجري مقاومتها، بينما يسعى الشق "البيئي" بإطار (أيكولوجي) متطور للنظر في قدرة تلك الرؤى العالمية في الحفاظ على الظروف التي تدعم الحياة أو تقويضها من الأساس.

وبمقارنة هذا الاقتباس باقتباس آخر لروث فوداك (Wodak in Kendall 2007: 17)، نجد أن ستيب يتفق مع فوداك في أن مصطلح "نقدي" لا يعني "سلبي" وأن "اقتراح البدائل هو أيضا جزء من النقد". على سبيل المثال، يعارض علم اللسانيات النقدية "الترميز الشائع الذي يصوّر النمو الاقتصادي غير المحدود كهدف جيد ومرغوب فيه لصالح المجتمعات البشرية " (Stibbe 2014: 118)بينما تهدف التوجهات الأكثر "إيجابية" إلى البحث عن الخطابات التي يمكن أن تساعد في حماية ودعم الحياة والحفاظ عليها وتعزيزها، من خلال زيادة الوعي بدور اللغة في تدمير البيئة أو حمايتها، ودورها في تطوير السياسات، أو

التطوير التربوي، أو تقديم أفكار يمكن الاعتماد عليها في إعادة تصميم النصوص الحالية أو إنتاج نصوص جديدة في المستقبل (Stibbe 2014: 119)

ويرى ستيب أن العلاقة بين علم اللسانيات البيئية والتحليل الإيجابي للخطاب في مقاربته التحليلية لا تختلف كثيرا عن مقاربات التحليل النقدي للخطاب، سوى في التركيز على التطبيق العملي، من خلال زيادة الوعي النقدي بالأيديولوجيات الكامنة في حال الاستفادة من مقاربات التحليل النقدي للخطاب، أو الترويج للنصوص الإيجابية في حال تطبيق أهداف مقاربات اللسانيات البيئية والتحليل الإيجابي للخطاب. وبشكل أكثر دقة، تتم الاستفادة من التوجهات الإيجابية لتحليل الخطاب عن طريق تعزيز "مجموعة محددة من السمات اللغوية التي تعبر عن النظرة العالمية للنصوص الإيجابية" مثل النصوص التي "تعبر عن المعارف العلمية دون التقليل من قيمة الأنواع الأخرى" أو تلك النصوص التي تقاوم "الاستعارات المفروضة من الغرب" و"إعادة تأكيد الاستعارات التقليدية المنتجة في سياق الثقافات المحلية . (Stibbe 2014: 124)

ومع ذلك، يظهر التمايز الواضح بين الاتجاه لترويج النصوص الإيجابية الحالية وتصميم خطابات إيجابية جديدة. وعلى الرغم من أن ستيب يشجع توجهات مارتن (Martin, 2012a: 282) الداعية لاستخدام مبدأ ين -يانغ yin/yang) (perspectiveفي النظر للجوانب الإيجابية جنبا لجنب مع الجوانب السالبة، إلا أن هناك نقص واضح في إدراك الكيفية التي تجعل العمل البنّاء فعّالا ومتجاوزا لمجرد الترويج للنصوص أو السمات الخطابية التي يقيّمها المحلل إيجابيا.

في كل الأحوال، يمكننا القول أن التركيز على الخطابات الإيجابية الذي دعا إليه مارتن قد وجد تجاوبا ودفعا أماميا، بينما ظل التقدم الضئيل من نصيب التوجهات الرامية لتحويل مثل هذا التحليل إلى تصميم أو النظر في الظروف الاجتماعية المحددة التي تؤثر على الخطابات السائدة والبديلة. لذلك، يعاني التحليل الإيجابي للخطاب من نفس المشكلة التي يعاني منها التحليل النقدي للخطاب، وهي افتراض أن هناك "إبرة تحت الجلد لنقل الأيديولوجيا (O'Halloran 2003)

ولتجاوز هذه الانتقادات، حاولت ماغيلكريست (2007) وحاول بارتليت (2012) بطرق مختلفة التركيز على مشاكل "الاستيعاب المتغير والمخصوص من طرف الجمهور للنص والخطاب" (Luke 2002: 101)، فقامت ماغيلكريست بالاهتمام بالسياسة التحريرية للصحف والاستيعاب المعرفي للخطابات المضادة من طرف القراء المعتادين على نمط معين من الخطابات، وأنا من خلال الاهتمام بالأساس الإثنوغرافي للنصوص عبر تحليلها في سياقاتها المحلية وسياقات إنتاجها. وسنتناول هذين المقاربتين في السطور التالية.

ماغيلكريست: التغلغل والتصميم

برعت ماغيلكريست في التقاط عنصر تصميم البدائل المفقود في العديد من دراسات التحليل الإيجابي للخطاب، عندما صرحت منذ البداية أن ورقتها البحثية "تبحث في استراتيجيات تمكين الخطابات الهامشية من الوصول إلى وسائل الإعلام الإخبارية الرئيسية" (Macgilchrist, 2007: 74)

تبني ماغيلكريست دراستها على المفارقة في طريقة عمل وسائل الإعلام. ترى ماغيلكريست أن هناك "ميل لدى وسائل الإعلام المختلفة لتغطية قضية أو حدث ما بطريقة مشابهة جدًا "، وأن مثل هذه المعالجة المتكررة تصنع باستمرار أطرا للتفسير يمكن الوصول إليها بسهولة، ومع ذلك يحدث أن تُنشَر مقالات واتجاهات تعارض هذه "الأطر السائدة" في بعض الأحيان،

ISSN: 2750-6142
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

ولهذا، وفقا لمنظور التحليل الإيجابي للخطاب، فإن مثل هذه الحالات الاستثنائية التي تُكسَر فيها القاعدة الثابتة "يمكن أن تسفر عن رؤى مثمرة لصالح الذين يرغبون في مواجهة ما يعتقدونه رسائل مهيمنة مشكوك فيها".

وفي هذا السياق، تأخذ ماغيلكريست في الاعتبار خمس استراتيجيات للخطاب المضاد وإمكانية الاستفادة منها في تحقيق هدف استيعاب الخطابات، وهي كالتالي:

(أ) القلب المنطقي: مواجهة مباشرة للحقائق المذكورة. لكن تخلص ماغيلكريست إلى أن "مجرد مواجهة إطار مهيمن بالحجج المنطقية لا ينجح، حيث لا تُصدّق الحجج أو يتم تجاهلها ببساطة ".

(ب) المحاكاة الساخرة: مساءلة تهكمية بالمعرفة المفترضة. وتعتبر ماغيلكريست هذه الاستراتيجية شكلاً من أشكال القلب المنطقي مع نطاق محدود مماثل للاستيعاب.

(ج) التعقيد: وهي طريقة ذات جانبين، حيث لا يظهر فيها التضاد الكامل مع جوانب القصة التي لا تتناسب مع الإطار المهيمن. على الرغم من درجة الخطاب المضاد الذي تستلزمه هذه الاستراتيجية، إلا أن ماغيلكريست تستخدم مفهوم O'Halloranحول القارئ العادي، وترى أن القارئ لن يستطيع استيعاب هذه الاستراتيجية حيث أن "التعقيد يستغرق وقتًا ومساحة أكبر في القصة الخبرية" بينما "يتخطى عدد قليل جدا من القراء العاديين العناوين الرئيسية والفقرات الأولى" التي "يكتبها في العادة بدلا عن الصحفيين محررون غير متخصصين" وهم الذين يضعون القصة في الأطر الاخبارية السائدة.

تتحدث الاستراتيجيتان الأخيرتان عن "إعادة الصياغة"، والتي تُعرّف على أنها "نقل قضية بعيدا عن موقعها التقليدي ضمن مجموعة واحدة من الافتراضات المشتركة وإعادة تفسيرها ضمن مجموعة مختلفة من المعارف" بهدف إنتاج تفسير جديد لها في سياقها الجديد. (Macgilchrist 2007: 80)

(د) إعادة الصياغة الجزئية: عبر هذه الاستراتيجية يمكن مواجهة الإطار السائد بشكل مؤقت، من خلال استخدام إطارات بديلة (على سبيل المثال تصوير الاتحاد الأوربي كمتدخل بدلاً من تصوير بوتين كمستبد)، ولكن عيب هذه الاستراتيجية أنها لا تستطيع التشكيك في الرأي السائد الذي يؤطر المقالة ككل (على سبيل المثال فكرة القوة الجيوسياسية المحركة من قبل روسيا).

(ه) إعادة الصياغة الجذرية: "ليس فقط الحوار مع الأطر الأخرى [. . . كما هو الحال في إعادة الصياغة الجزئية] ولكن أيضا قلب لوجهة النظر السائدة للقضية" (Macgilchrist 2007: 81)

بعد تحليلها لأمثلة إعادة الصياغة الجذرية التي يتضح استيعابها من خلال قبولها للنشر في وسائل الإعلام السائدة، تقترح ماغيلكريست أربعة مستويات من التفسير لنجاح هذه الاستراتيجية: الاختيارات المعجمية، تفاصيل اللغة المستخدمة، الاقتصاد السياسي للنشر وقبول المقالات المضادة للخطابات المهيمنة شريطة أن تعبر عن إطار مهيمن واحد على الأقل، والمفهوم اللغوي المعرفي لـ "المزج" وخلق روايات موثوقة تعتمد على الخطابات المهمشة، و"فجوة الفضول" المناسبة بين الافتراضات العادية للوسيلة الإعلامية والتمثيل الجديد المفسَّر. ويعتمد عمل "فجوة الفضول" على افتراض أن الأفراد يسعون إلى مستويات معتدلة من عدم اليقين، فإذا كانت المقالة بعيدة جدا عن معرفة القارئ الحالية بالعالم فسوف يتجاهلها، أما إذا كان المقال يخبر القراء بما يعرفونه بالفعل، فسيعتبرونه في هذه الحالة غير مثير للاهتمام.

تؤكد ماغيلكريست (Macgilchrist 2007: 89) أن استراتيجية إعادة الصياغة الجذرية قد تبدو الطريقة الأكثر فاعلية لإعادة إنتاج الخطابات الهامشية وتمكينها في وسائل الإعلام المهيمنة، لكنها تقر بأن مزيدا من البحث في هذا المجال ضروري "للتأكد ما إذا كانت إعادة الصياغة الجذرية ظاهرة أكثر عمومية، أو تنطبق على موضوعات وسائل الإعلام الإخبارية الأخرى أو في الواقع على أشكال أخرى من التفاعل الاجتماعي" . وانطلاقا من زاوية مختلفة جدا وضمن سياق مختلف للغاية، توصل عملي الخاص حول الطعن في خطابات التنمية في دولة (غويانا) إلى استنتاجات متشابهة للغاية في هذا السياق.

بارتلت: الاستيعاب والتكيف ورأس المال الثقافي

أقدم في بارتليت (2012) دراسة حالة طولية للخطاب بين سكان ماكوشي الهنود الحمر في شمال روبونوني في غويانا وبرنامج (أيوكراما) الدولي للحفاظ على الغابات المطيرة وتنميتها (يشار إليه عموما باسم " Iwokrama "). أنشئت منظمة (أيوكراما) لدراسة التنوع البيولوجي في غابة (أيوكراما) المطيرة، لكنها وسعت نطاق اختصاصها ليشمل التنمية الاجتماعية المستدامة لمجتمعات السكان الأصليين الثلاثة عشر التي تعيش في الغابة المطيرة وعلى ضواحيها.

كانت هذه المجتمعات تلتقي سويا كل شهرين في اجتماع لمدة يومين يديره مجلس تنمية مقاطعة شمال روبونون (NRDDB)، وكان الاجتماع يتضمن مناقشة بين المجتمعات المحلية ومنظمة (أيوكراما) وحكومة غويانا ومختلف المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية.

لقد تعاملت في البداية مع عملي الميداني مع قناعة قوية عززتها مقاربات التحليل النقدي للخطاب بأن الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجموعات الخارجية ستتحول إلى رأس مال رمزي للخطاب (Bourdieu 1991) الأمر الذي يؤدي إلى سيطرة هذه المجموعات على الاجتماعات، وكان من المفترض أن يقتصر دوري على زيادة وعي ممثلي المجتمع بهذا الخلل، والعمل معهم في محاولة لتسوية اللعب/ لحقل؛ لكن سرعان ما أدركت أن شيئا مختلفًا كان يحدث، وهو وأن المجتمعات المحلية كانت تقوم بعمل جيد جدا دون مساعدة "الخبير" الخارجي، وتحوّلت أطروحتي تدريجيا من مساعدة المجتمعات المحلية على مواجهة رأسمال المجموعات المهيمنة، إلى استكشاف العوامل المحتملة التي ساعدت على نجاح المجتمعات المحلية في سياقها المحدد، وما إن كان بالإمكان نقل عوامل النجاح هذه إلى سياقات مماثلة في أماكن أخرى.

عند الشروع في تفسير النصوص الأساسية التي كانت موضع التحليل، وبعد الوقوف على ملامح السيطرة التي أبدتها المجتمعات المحلية في مواجهة إجراءات مجلس تنمية مقاطعة شمال روبونوني (NRDDB)، وجدت نفسي مضطرا لوضع هذه النصوص ومنتجيها كعناصر فاعلة ضمن بوتقة اجتماعية وثقافية محددة.

لذلك اتجهت لتقديم تحليل للظروف وسياقاتها، فنقّبت في تاريخ حقوق السكان الأصليين في غويانا، وحاولت التعرف على مسارات الأحداث بعد الحرب وتمثلاتها الخطابية في علاقة المجتمعات المحلية وتفاعلها مع المؤسسات العاملة في مجال التنمية الدولية.

أتاح لي هذا التحليل سد النقص في تحليلي النصي ودفعني للوصول للاستنتاجات التالية فيما يتعلق بنجاح ممارسات الخطابات المحلية ضمن سياقها الاجتماعي والثقافي المحدد: فقد كانت المجموعة "المهيمنة" ممثلة في منظمة Iwokrama، تبدي رغبة وتعاوناً نسبيًا في المجتمعات التي تشارك السيطرة على مجلس تنمية مقاطعة شمال روبونوني (NRDDB)، وكانت إحدى

نتائجها أن اجتماعات NRDDB عرضت ما تشير إليه رقية حسن (Hasan, 1996: 46–47) من "ترميز متقارب" منخفض، بمعنى أن السلطة النسبية لمنظمة Iwokrama والمنظمات الأجنبية المماثلة لم يتم ترميزها في نفس الوقت بواسطة مجموعة من الرموز السيميائية. ومن المهم هنا أيضا التأكيد على حقيقة أن المبنى الذي عُقدت فيه الاجتماعات اللاحقة قد شيدته المجتمعات المحلية خصيصا لهذا الغرض، وهو أمر خلق لديهم شعورا بامتلاك هذه المساحة التي تحتضن الاجتماعات.

ومن الاستنتاجات التي توصلت إليها أيضا أن الأوضاع الفردية لأفراد مجتمع معين تؤدي إلى إضفاء الشرعية على مساهماتهم بطرق مختلفة. على سبيل المثال، كان أحد المشاركين في الاجتماعات من المجتمع المحلي يُدعَى العم هنري، وهو الزعيم المحلي الذي عمل أيضًا مع مجموعات خارجية في إنشاء مجلس تنمية مقاطعة شمال روبونوني NRDDB ويتمتع بمكانة محلية و"مستجلَبَة" أيضا، بالإضافة إلى توفره على إمكانية الوصول إلى الرموز المناسبة لكل منها ، الأمر الذي سمح له بمزج الأساليب المؤسسية للتحدث عن المجموعات الخارجية بصوت المجتمع المحلي، وأدى ذلك في بعض الأحيان إلى "ترجمة" الخطابات الخارجية إلى مصطلحات قابلة للفهم والتطبيق في المجتمعات المحلية، وهي خطوة سمحت للعم هنري بـ "النفاذ" إلى الخطاب المهيمن، بتشكيلها إطارا لرؤية العالم للبنى الاجتماعية وتقاليد التعلم البلاغي عند المجتمع المحلي.

وسيراً على خطوات تحليل ماغيلكريست، اقترحت أبحاثي أن شرعية الأصوات المهمشة تكمن في استيعابها للأنماط السائدة للمجموعة المهيمنة واحتوائها، لكني ذهبت إلى أبعد من ذلك لأشير إلى أن أصواتًا معينة كانت فقط متاحة بشكل شرعي لمشاركين محددين.

بإعادة النظر في هذه الاستنتاجات، وأنا أكتب هذا الفصل، أرى أنها تقترب جدا من احتمالية وجود تحليل نقدي للخطاب أكثر إيجابية على النحو الذي حدده لوك (Luke 2002: 106-107) :

بهذا الفهم، يمكن أن يتخذ الطابع الإيجابي للخطاب أشكالًا عدة، ويمكن أن يشمل نطاق التحليل النقدي للخطاب تحليل هذه المجالات:

1. خطابات الأقليات وأصوات المهاجرين في الشتات والنصوص والبيانات "المكتوبة" من طرف المؤسسات المهيمنة.
2. خطابات الهويات الهجينة الناشئة التي يولدها المتعلمون أو المجموعات الهامشية الأخرى والتي تتعارض مع الخطابات التربوية السائدة وغيرها.
3. تجارب المجتمعات المحلية في امتصاص الخطابات المغايرة والتغلغل في الخطابات السائدة، عندما يتعامل البشر مع نصوص وخطابات شائعة أو مركزية مهيمنة ويعيدون تفسيرها وإعادة إنتاجها وتدويرها بطرق معينة تخدم مصالحهم السياسية المحلية.
4. الاستراتيجيات السياسية المتخذة في المقاطعة والمقاومة، والخطابات المضادة التي يتخذها المتحدثون في المواقف المؤسسية والشخصية عند المواجهة.

الأمر الآخر الذي حاولته في دراستي تلك، بجانب تحليل الممارسة الخطابية، هو تقديم تفسير اجتماعي ثقافي للتغيير، حيث حاولت ربط طرق التحدث من مختلف المتحدثين بهوياتهم الاجتماعية والثقافية والمؤسسية، مع ربط الممارسات الخطابية بالسياق الاجتماعي والسياسي المحدد، بجانب الاستفادة من (الأنساب المحلية) في تحليل ممارسات الخطاب كما اقترحها بينويل وستوكو (Benwell and Stokoe2006: 41)

لكنني رغم ذلك، أنهيت دراستي في تلك المرحلة، ولم أستطع الاستمرار في اقتراح كيف يمكن أن تشكل هذه النتائج أساسا لتصميم البديل المستقبلي.

ما أقترحه في هذا الصدد يقوم على تأسيس تحليل الأحداث الحالية للخطاب على الظروف الاجتماعية والثقافية واللغوية في الإطار الممكن ضمن سياق محلي محدد، وإذا لم يكن هناك تدخلات استراتيجية محددة تولّد مساحة محتملة، فإن ذلك يقودنا للاستفادة من نظرية فيجوتسكي (منطقة التطوّر القريب) حيث يمكن مناقشة مجموعة من الاحتمالات بالاشتراك مع المشاركين أنفسهم. فالعمل مع الأفراد والمجموعات المعنية عنصرا آخر مرغوبا فيه للتحليل الإيجابي للخطاب، وفي الوقت الذي أنتقد فيه منظمات التنمية لعدم إشراكها بشكل كامل المجتمعات المحلية في تحليلاتها وعمليات اتخاذها للقرارات، فإن عملي التحليلي لم يكن يعاني فقط من الفشل في تعزيز التطورات المستقبلية، ولكنه كان يعاني أيضا من الاهتمام بالإنتاج بمعزل عن المجموعات المعنية.

التحليل الإيجابي للخطاب في التعليم والحراك الاجتماعي

يظل تفسير معنى "الإيجابي" في التحليل الإيجابي للخطاب في السياق العملي سؤالًا مفتوحًا حتى الآن؛ ويستخدم المصطلح في مجالات التعليم للإشارة لسلسلة من البرامج المتقدمة مثل برنامج القراءة للتعلم المستوحى من عمل مارتن وروز والمعتمد على اللغويات الوظيفية النظامية (www.readingtolearn. com.au)، بجانب اللغويات التطبيقية النقدية كما عند بينيكوك (Pennycook, 2001)، ويتوسع أكثر بهدف تصميم منهج أكثر شمولاً كما عند غوفيا (Gouveia 2007)

ومراعاة لتوجهنا في هذا الفصل، سأركز هنا على ورقة كتبتها ربيكا روجرز وموزلي ويتزل (Rogers and Mosley Wetzel 2013) حيث أنها موجهة بشكل خاص نحو التحليل الإيجابي للخطاب وتناقش بتفصيل القضايا المنهجية ذات الصلة. درست روجرز وموزلي ويتزل في هذه الورقة حالات فردية في إطار التعليم الأدبي للفئات المهمشة في نظام مدارس ولاية ميسوري.

يركز عمل روجرز وموزلي على ورشة عمل عن "التدريس المتوافق مع الثقافة"، اعتمدوا في التحليل على أدوات التحليل السردي والتحليل النقدي للخطاب، بجانب التحليل متعدد الوسائط وذلك "لوصف وتفسير وشرح العلاقات بين النصوص والممارسات الاجتماعية" مع تركيز خاص حول تفسير الفاعلية والموارد المستخدمة من طرف المعلم الذي كان يقدم ورشة العمل، بهدف "بناء عالم واقعي لمعلم، ومدرب للمعلمين، وفاعل في التغيير" (Rogers and Mosley Wetzel, 2013: 69). ولهذا، يمكن القول أن الورقة البحثية "إيجابية" من جهتين، لأنها تهدف لتمكين الطلاب والمعلمين في ذات الوقت، حيث أن "ورشة العمل تقدم للمعلمة وسيلة لإدارة منصبها ليس فقط كمعلمة، ولكن كمدربة للمعلمين الآخرين، وكعامل مشارك في التغيير الاجتماعي (Rogers and Mosley Wetzel, 2013: 78)

تحاجّ المؤلفتان (Rogers and Mosley Wetzel, 2013: 88) بأنه "مع مرور الوقت تتراكم عمليات الخطاب هذه في روايات الناس وتعبيرهم عن أنفسهم وما يمكن أن ينجزوه بشكل قد يدفعهم نحو اتخاذ إجراءات في المستقبل أثناء نشر مثل هذه الخطابات والممارسات" كما تجادلان بأن"اكتساب موطئ قدم بشكل منتج ضمن السياقات المؤسسية إنما هي عملية طويلة الأمد تستدعي فيها إمكانات السرد والاستراتيجيات الخطابية وفقا للجمهور والسياق والهدف " (Rogers and Mosley Wetzel, 2013: 89).

وعطفاً على دراستي الخاصة التي أجريتها في جمهورية غويانا، فإن دراسة الحالة التي أجرتها روجرز وموزلي تعتمد على السياق المحلي والتحليل الدقيق لخصائص الخطاب وعلاقتها بخصائص السياق الموصوف. ورغم ذلك، فإن دراستهنّ تتقدم على دراستي في كونها حوّلت (الموضوع) إلى (مشارك) فعلي في تحليل ونشر الممارسات الإيجابية، ولذلك نحت دراستهنّ بشكل أكثر تركيزا نحو تصميم الممارسة المستقبلية.

ناقشت روجرز (2012) في ورقة سابقة لها كيف أنها بصفتها باحثة في التعليم وعضوا منتخبا في مجلس إدارة مدارس سانت لويس العامة وباحث في التعليم، عملت مع مجلس الإدارة للمطالبة بالعودة لانتخاب مجالس الإدارة عوضا عن تعيينها من طرف الدولة. في تلك الورقة لا تؤطر روجرز عملها بشكل صريح ضمن اهتمام التحليل الإيجابي للخطاب، لكنها تربطه بشكل ما مع الأعمال الأخرى المتعلقة بالنشاط الاجتماعي المقدم في إطار عمل إسكولون حول تحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية (PCDA) والذي يرتبط بشكل كبير مع التحليل الإيجابي للخطاب. لا يعتبر تحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية مجرد تحليل للخطاب، لكنه شكل من أشكال تحليل الخطاب المهتم باستخدام التفاوض الديمقراطي والتشاركي في إطار السياسات العامة"(Scollon 2010: 24)

توضح روجرز(Rogers,2012: 8-9) بأن تحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية يسعى لموضعة التحليل في عملية صنع السياسات، الأمر الذي يجعل نتائج تحليل الخطاب ذات صلة مباشرة بالسياق المعاصر، بعكس الأنواع الأخرى من التحليلات النقدية التي غالبا تركز على الممارسات الاجتماعية في السياق التاريخي. بهذا الفهم فإن تحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية هو عملية مراجعة استعادية للتحليل النقدي للخطابات، وإعداد التقارير عن النتائج، ودمج التغذية العكسية في المداولات، وإجراء مزيد من التحليلات.

تذكر روجرز في دراسة الحالة التي أجرتها، كيف أن مجلس إدارة المدرسة المنتخب الذي كانت تعمل معه، قد اعتمد على تحليلات دقيقة "للأدوات النصية التي تساهم في السلطة والموافقة" (Rogers,2012: 1) عبر مجموعة متنوعة من مصادر البيانات مثل محاضر الاجتماعات والتقارير الإعلامية ومحاضر جلسات الاستماع العامة ووثائق السياسات العامة، ليس فقط للنظر في كيفية "بناء حوكمة المدرسة عن طريق الخطابات العامة خلال فترة إعادة التقييم" (Rogers,2012: 2) ولكن استخدام التحليلات للتأثير على السياسات العامة من خلال "إعادة صياغة مسئولية الدولة؛ مبادرة الجمهور في التعليم العام، وإنتاج سرد مضاد" (Rogers,2012: 1)

ومثلما تجادل روجرز (Rogers,2012: 18) ، فإن مثل هذا السرد المضاد لا يشكك في المعرفة السائدة فحسب، بل يعمل أيضا على "بناء مجتمع من مهمّشي المجتمع" ويعمل على "ترسيخ أن القصص الجديدة، بمرور الوقت يمكن أن تخلق حقائق جديدة." لاقت جهود روجرز مع فريق عملها في المدرسة نجاحا محدودا، من حيث التغييرات الملموسة للتشريعات: فقد أوصى التقرير النهائي بتمديد سيطرة الدولة على حوكمة مجالس الإدارة في المدى القريب مع العودة في نهاية المطاف إلى مجلس إدارة منتخب مع سلطات مقلصة، باعتباره شكلا دائما من الإدارة. ومع ذلك ، فإن عملية التشاور وصياغة رد المجلس المنتخب في حد ذاته كانت إيجابية إلى حد كبير، حيث: قامت مجموعة من الأشخاص المنتخبين ديمقراطيا بكتابة تقرير مجلس الإدارة، و تمت مناقشة التقرير وكتابته ومراجعته وتقديمه ووضع اللمسات الأخيرة عليه بشكل علني، ووزعت مسودات تقرير مجلس

المدرسة المنتخب على نطاق واسع مع الملخص التنفيذي والتقرير الكامل والبيانات الصحفية، و سعى المجلس المنتخب بنشاط للحصول على ردود الأفعال والانتقادات والتعليقات، و تم إطلاع الجمهور على إشعارات الاجتماعات،... إلخ.

وبهذه الطريقة، نجحت روجرز في دمج أهداف تحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية المتمثلة في رفع الوعي وزيادة النشاط من خلال العمليات الجماعية، مع النظرة النقدية للتحليل النقدي للخطاب المتمثلة في "التأطير، التأريخ، وتعطيل الصمت النصي كمرحلة أولى في إنشاء سرد مضاد (Rogers,2012: 20) وهكذا، تؤكد روجرز على الدور التكميلي للناشط والأكاديمي عندما تشير إلى أن تحليلات مجلس الإدارة لم تتضمن تحليلا لغويا رسميا، بل كانت أقرب للحساسية من الطريقة التي يتم بها الخطاب في أثناء عمل السلطة، ولهذا لكي يتكامل التحليل التشاركي يجب دعمه بتحليل لغوي لصيق. وبهذا يضيف استخدام روجرز لتحليل الخطاب الموجه للاستشارات العمومية متغيرا إضافيا لما يمكن اعتباره أمر"إيجابي" للتحليل الإيجابي للخطاب، يتمثل في دمج مجتمع (الموضوع) نفسه في كل جانب من جوانب تحليل الخطابات وتداولها وجوانب إنتاج الخطاب المضاد. (Rogers,2012: 9)

كان الحراك الاجتماعي أيضا محور الاهتمام البحثي لساري همفري (2013) التي استخدمت منهجا يستند على اللسانيات الوظيفية النسقية لتحليل الإمكانات اللغوية المتعاضدة التي كان ينشرها ناشط مراهق عبر نصوص متعددة الوسائط في شبكة معقدة من الانتماءات الاجتماعية" وكانت همفري تهدف لإظهار "كيف أن أنماط معينة من التضافر الظاهر مكّنت الناشط الشاب من بناء التضامن مع زملائه الشباب وتحفيزهم للمشاركة في الحراك الاجتماعي " (Humphreys 2013: 167)

تستثمر ساري همفري مفهوم جي للانتماء الاجتماعي (Gee,2000: 105) والمشاركة الجماعية المبنية على الأهداف والممارسات المشتركة لتربط عملها في اللسانيات الوظيفية النسقية بمفهوم "أيقونات الترابط" (Stenglin 2004) وإطار تان (Tann, 2010: 88)لفحص الموارد الخطابية التي تحشد الجماهير "حول الأفكار والميول المجتمعية" بغرض استكشاف الاستخدام الأمثل للتناص من قبل (بونوفان) المدون الشاب للمساعدة في بناء رأس ماله الشخصي (راجع بارتليت أعلاه) مع خلق التضامن عبر مجموعة متنوعة من القراء لا يميزها التشارك في الصفات الاجتماعية والثقافية، بقدر ما يجمعها الالتزام المحتمل بالعمل الاجتماعي. (Humphreys 2013: 162-164)

وترى ساري همفري أن منظور التحليل الإيجابي للخطاب يمكن أن يساعد في تفسير هذه الإمكانات والموارد الخطابية على أنها استراتيجيات لتوسيع الجماعة وإزالة الحدود بين البالغين والسياسات الخطابية للمراهقين." (Humphreys 2013: 164)

ولهذا، فهناك ارتباط بين عمل ماغيلكريست وعملي، في الطريقة التي تفسر بها همفري نجاح المدونة في إنشاء قواسم مشتركة لكنها غير متداخلة بين المجموعات المختلفة، وتكوين رأس مال ثقافي هجين اكتسبه المدوّن الشاب باعتباره خبيرا في المجال ومشاركا في الحراك في ذات الوقت، ليكون بذلك مالكا لأكثر من صوت.

بعد هذه الرحلة الطويلة، أرى أن أقدم للقارئ ما يشبه الترياق المضاد للمقاربات الوردية الحالمة التي ربما ظهرت في بعض الأعمال المنشورة في حقل التحليل الإيجابي للخطاب، مثل احتفال مارتن بالنصوص المجاورة للصواب، وتحفزي الخاص لتحريك التعاون (الطوباوي) بين الثقافات. ولهذا أنهي هذا القسم الخاص بدور التحليل الإيجابي في تحليل الحراك الاجتماعي بذكر احتفال ميلاني شروتر (2015) بعوالم المدينة الفاسدة (الديستوبيا) من خلال دراستها لثقافة البانك (Punk) كموقع "يخلق مسافة نقدية من الخطابات المهيمنة والمواقف الناقدة لها" (Schröter 2015: 2) ما فعلته شروتر بالضبط هو أنها

قامت بتحليل كلمات موسيقى البانك الألمانية في فترة ما بعد سقوط جدار برلين، لتثبت كيف أن هذه الأغاني كانت "تقوّض الحجج التي تبرئ الخطاب السياسي العام السائد في تلك الفترة من فشله في معالجة التمييز والعنف العنصري" (Schröter 2015: 2)

ورغم ذلك، فإن مثل هذا الموقف يخلق أيضا تضامنًا داخل الحراك الثقافي الذي يوصف بالشر والفساد والاختلاف ويساعد على إدامته كحراك بديل، وهو أمر يشير إلى شروط إمكانية استيعاب مثل هذه الخطابات المضادة التي تفتقد الكثير من الخصائص الإيجابية وفقا لشرط الاحتفاء بالنصوص الجيدة عند التحليل الإيجابي للخطاب. وفي هذا الإطار تدعو شروتر إلى بذل المزيد من الجهد لتحليل "نماذج الخطاب المضاد كمواقع للمقاومة والتفكير البديل والتأطير المغاير والتعبير الحر" وتتساءل شروتر عما يمكن تعلمه من المجموعات الموصومة بالعار أو التمييز "فيما يتعلق بالاستراتيجيات الفعالة لتقويض السلطة المهيمنة على الخطاب السائد، وإلى أي مدى يمكننا تضمين نماذج من هذه الاستراتيجيات واستخدامها في رفع الوعي اللغوي الناقد" (Schröter 2015: 19-20)

الخلاصة

بعد أسبوع من الهجوم الإرهابي الذي طال متحف باردو بتونس وراح ضحيته عددا من السياح الأوروبيين، سافرت إلى هناك لحضور المؤتمر الأول لجمعية اللسانيات الوظيفية النسقية في تونس (SYFLAT – http:// www.syflat.tn)، ولفتت نظري ورقة سميرة فرحات (Farhat,2015)، في خضم صور قتلى منفذي الهجوم والسياح المحتشدين، حيث تساءلت الأكاديمية التونسية عما يمكن لباحثي التحليل النقدي للخطاب فعله في مواجهة مثل هذه المشاكل الراهنة والحقيقية. وتشرح فرحات الدافع حول حديثها بأن السبب وراء هذه الدعوة الملحة للقيام ببحوث عالمية ذات إجراءات تدخلية بنمط تعاوني، هو أن البحث في العلوم الإنسانية لا يتوافق بشكل واضح مع وتيرة التهديدات والمشاكل المتصاعدة في المجتمعات المختلفة حول العالم. من ناحية أخرى يصعب وضع نتائج الأبحاث في إطار تطبيقي محدد لعلاج المشكلات الاجتماعية بشكل مباشر وإحداث تغيير جدّي في المجتمعات. نجد أن معظم الدراسات في الأوساط الأكاديمية عبارة عن أبحاث وصفية ونقدية، لكنها نادرا ما تقوم بمهمة تدخلية بشكل صريح. والملاحظ أن معظم الباحثين يعملون بشكل فردي ريثما تتجمع وحدات البحث وفُرُقَه المختلفة، ليعملوا بعدها على تمييز أنفسهم عن بعضهم البعض. تعد ورقة فرحات جزء من مشروع مستمر يهدف إلى مراكمة دراسات بديلة في العلوم الإنسانية التي ساهمت حتى الآن في إطلاق هذا المنظور البحثي. سيكون هذا المشروع بمثابة دليل هادي لجميع الباحثين الذين يؤمنون بالبحوث التدخلية. وبشكل طموح، نريد المساعدة في إنشاء حقل للباحثين الذين يؤمنون بدور العلوم الإنسانية في خدمة المجتمعات بشكل مباشر.

تدعو سميرة فرحات إلى تطبيق مفهوم "صلة الممارسة " (Scollon and Scollon 2004) الذي يجمع الباحثين في دراسات الخطاب والعلوم الاجتماعية للبحث عن إجابات وتفسيرات شافية لكثير من التساؤلات، مثل كيف يتم التوصل إلى إجماع على أن (الحرب الدينية واجب) أو أن (تعذيب الإرهابيين المشتبه بهم هو سلوك مشروع). مثل هذه الممارسة لا تعني فقط النظر في النصوص التي تعزز الإجماعات، لكن أيضا دراسة السياقات التي أثبتت فيها هذه النصوص فعاليتها؛ كما تدعو فرحات إلى النظر في نوع النصوص التي تساعد في تعزيز توافق بديل في سياقات اجتماعية محددة.

من النظرة العامة التي قدمناها في هذا الفصل للتحليل الإيجابي للخطاب، سنشغل بالإجابة على كيف يمكن للمناهج التحليلية المختلفة أن توفر الأرضية الملائمة التي يمكن أن تمثل منطلقا للتوجهات الإيجابية والتدخلية لتحليل الخطاب، بمجرد تعميق صلاتها بالممارسة المشتركة. في هذا الإطار يمكننا أن نقترح ما يلي:

- نقد الممارسة غير التقدمية في التحليل النقدي للخطاب.
- تحديد الممارسة البديلة كنموذج (كما عند مارتن ، ستيب، وهمفري) أو كنقد فعال قائم (كما عند شروتر).
- تصميم ممارسات بديلة بناءا على الظروف الاجتماعية الحالية والممارسات اللغوية، سواء في ظل سياق عالمي (كما عند ماغيلكريست) أو سياق محلي (كما عند بارتلت).
- إشراك المبحوثين في عمل الباحثين في النقد وتصميم البدائل (كما فعلت روجرز).
- تقييم استيعاب وتأثير تصميم البدائل على المدى القصير والطويل.

ملاحظات

1. أتقدم بشكري الجزيل لـ ريبيكا روجرز على تعليقاتها على مسودة هذا الفصل.
2. آخر وصول لهذا الموقع (www.asfla.org.au/isfc2005/home.html) كان في 30 مارس 2015
3. من الواجب معرفة حدود ما يمكن تحقيقه في الواقع، مع التسليم بأن الأشكال المختلفة للقمع والتهميش ليست مجرد أشكال خطابية، وهي بهذا الفهم لا يمكن حلها ببساطة عن طريق تغيير البنية الفوقية الخطابية. انظر على سبيل المثال: Ebert 1995
4. اطلع على المقالة التالية للتعرف على الاستجابة الحكومية عندما محاولة التعامل مع مثل هذه القضايا:

http://www.timeshighereducation.com/news/researchers-have-no-right-to-study-terrorist-materials/402844.article

مراجع إضافية

- Bartlett, T. (2012). Hybrid voices and collaborative change: Contextualising positive discourse analysis. London and New York: Routledge.

(في هذه الدراسة المطولة لحالة الخطاب بين سكان غويانا من الهنود الحمر وعمال الإغاثة الدوليين، أقدم نقدا وتطويرا لنهج مارتن في التحليل الإيجابي للخطاب، وأقترح أن إجراء تحليل أعمق للسياق ضروري إذا كان التحليل يهدف للمساهمة في تطوير خطابات بديلة).

- Kress, G. (2000). Design and transformation: New theories of meaning. In B. Cope and M. Kalantzis (Eds.), *Multiliteracies: Literacy learning and the design of social futures*, 153-161. Abingdon: Routledge.

(يمكن اعتبار الورقة هذه مقدمة تأسيسية لعمل مارتن في التحليل الإيجابي للخطاب، وهي تؤسس الحاجة إلى تجاوز النقد التفكيكي الذي يميز التحليل النقدي للخطاب النقدي، بالنظر في طرق تصميم وتمكين خطابات بديلة).

- Macgilchrist, F. (2007). Positive discourse analysis: Contesting dominant discourses by reframing the issues. *Critical Approaches to Discourse Analysis Across Disciplines, 1*(1), 74-94.

(تناقش هذه الورقة أنجع الأساليب لنشر المقالات التي تتحدى الرأي العام السائد في الصحافة، وتطوير إطار للتحليل وفقا للوسائل التي يتم من خلالها عرض الخطابات المتنافسة ومناقشتها).

- Martin, J. R. (2004). Positive Discourse Analysis: Solidarity and Change. *Revista Canaria de Estudios Ingleses*, (49), 179-202.

(هذه الورقة هي المكان الذي ظهر فيه مصطلح التحليل الإيجابي الخطاب لأول مرة، وتحدد هذه الورقة الإطار المنهجي للكثير من أعمال مارتن وزملائه في تطبيق التحليل اللغوي على مجالات الاهتمام العملي).

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Bartlett, T. (2017). Positive discourse analysis 1. In J. Flowerdew & J. E. Richardson (Eds.), *The Routledge handbook of critical discourse studies* (pp. 133-147). Routledge.

قائمة البيبلوغرافيا

- Alba-Juez, L. (2009). *Perspectives on discourse analysis: Theory and practice.* Newcastle: Cambridge Scholars Publishing.
- Bartlett, T. (2012). *Hybrid voices and collaborative change: Contextualising positive discourse analysis.* London and New York: Routledge.
- Benwell, B., & Stokoe, E. (2006). *Discourse and identity.* Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Blommaert, J. (2005). *Discourse: A critical introduction.* Cambridge: Cambridge University Press.
- Bourdieu, P. (1991). *Language and symbolic power.* Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Cope, B., & Kalantzis, M. (2000). Designs for social futures. In B. Cope & M. Kalantzis (Eds.), *Multiliteracies: Literacy learning and the design of social futures* (pp. 153–161). Abingdon: Routledge.
- Ebert, T. (1995). *(Untimely) critiques for a red feminism.* Retrieved from www.marxists.org
- Farhat, S. (2015). Research in the humanities: Implications for interventionist positive critical discourse analysis. *First Tunisian International Systemic Functional Linguistics Conference*, March 2015.
- Fill, A., & Mühlhäusler, P. (Eds.). (2001). *The ecolinguistics reader.* London and New York: Continuum.

- Gee, J. P. (1999). *An introduction to discourse analysis: Theory and method.* London: Routledge.
- Gee, J. P. (2000). Identity as an analytic lens for research in education. *Review of Research in Education, 25,* 99–125.
- Gouveia, C. A. M. (2007). The role of a common European framework in the elaboration of national language curricula and syllabuses. *Cadernos de Linguagem e Sociedade, 8*(2006/2007), 8–25.
- Humphreys, S. (2013). Bonofan: The role of intertextuality in mobilising social action. In C. A. M. Gouveia & M. F. Alexandre (Eds.), *Languages, metalanguages, modalities, cultures: Functional and socio-discursive approaches* (pp. 155–176). Lisbon: BonD.
- Kendall, G. (2007). What is critical discourse analysis? Ruth Wodak in conversation with Gavin Kendall. *Qualitative Social Research, 8*(2), 29. Retrieved from http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0702297
- Kress, G. (1996). Representational resources and the production of subjectivity: Questions for the theoretical development of critical discourse analysis in a multicultural society. In C. R. Caldas-Coulthard & M. Coulthard (Eds.), *Texts and practices: Readings in critical discourse analysis* (pp. 15–31). London: Routledge.
- Kress, G. (2000). Design and transformation: New theories of meaning. In B. Cope & M. Kalantzis (Eds.), *Multiliteracies: Literacy learning and the design of social futures* (pp. 153–161). Abingdon: Routledge.
- Luke, A. (2002). Beyond science and ideology critique: Developments in critical discourse analysis. *Annual Review of Applied Linguistics, 22,* 96–110.
- Macgilchrist, F. (2007). Positive discourse analysis: Contesting dominant discourses by reframing the issues. *Critical Approaches to Discourse Analysis Across Disciplines, 1*(1), 74–94.
- Martin, J. R. (2012a [2004]). Positive discourse analysis: Solidarity and change. In Z. Wang (Ed.), *The collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jiaotong University Press.
- Martin, J. R. (2012b). The author's introduction. In Z. Wang (Ed.), *The collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jiaotong University Press.
- Martin, J. R. (2012c [2007]). Towards a framework of peace sociolinguistics: Response. In Z. Wang (Ed.), *The collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jiaotong University Press.
- Martin, J. R. (2012d [2006]). Vernacular deconstruction: Undermining spin. In Z. Wang (Ed.), *The collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jiaotong University Press.
- Martin, J. R. (2012e [2000]). Close reading: Functional linguistics a tool for critical discourse analysis. In Z. Wang (Ed.), *The collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jiaotong University Press.

- Martin, J. R., & White, P. R. R. (2005). *The language of evaluation: Appraisal in English.* Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- Maton, K. (2014). *Knowledge and knowers: Towards a realist sociology of education.* Abingdon, New York: Routledge.
- O'Halloran, K. (2003). *Critical discourse analysis and language cognition.* Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Pennycook, A. (2001). *Critical applied linguistics: A critical introduction.* London and New York: Routledge.
- Rogers, R. (2012). In the aftermath of a state takeover of a school district: A case study in public consultative discourse analysis. *Urban Education, 20*(10), 1–29.
- Rogers, R., & Mosley Wetzel, M. (2013). Studying agency in literacy teacher education: A layered approach to positive discourse analysis. *Critical Inquiry in Language Studies, 10*(1), 62–92.
- Scollon, R. (2010). *Analyzing public discourse: Discourse analysis in the making of public policy.* London: Routledge.
- Scollon, R., & Scollon, S. W. (2004). *Nexus analysis: Discourse and the emerging internet.* New York: Routledge.
- Schröter, M. (2015). 80,000,000 hooligans. *Critical Discourse Studies, 12*(4). https://doi.org/10.1080/17405904.2014.1002508
- Stenglin, M. K. (2004). *Packaging curiosities: Towards a grammar of three-dimensional space* (Unpublished PhD thesis). University of Sydney.
- Stibbe, A. (2014). An ecolinguistic approach to critical discourse studies. *Critical Discourse Studies, 11*(1), 117–128.
- Tann, K. (2010). *Semogenesis of a nation: An iconography of Japanese identity* (Unpublished PhD thesis). University of Sydney.
- van Dijk, T. (Ed.). (1997). *Discourse studies: A multidisciplinary introduction. Volume 2: Discourse as social interaction.* London: Sage.
- Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes.* Cambridge: Harvard University Press.
- Wang, Z. (Ed.). (2012a). *CDA/PDA. Volume 6 in the collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jhao Tong University Press.
- Wang, Z. (Ed.). (2012b). *Forensic linguistics. Volume 8 in the collected works of J. R. Martin.* Shanghai: Shanghai Jhao Tong University Press.
- Wodak, R., & Meyer, M. (2009). *Methods for critical discourse analysis.* Los Angeles, London, New Delhi, Singapore, and Washington, DC: Sage.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Rémi Léger (Author)

Language Policy and Planning and the Role of the State*

Mohamed Saoudane (Translator)
Ibn Tofaïl University, Kenitra, Morocco
Email : mohamed.saoudane@uit.ac.ma
Orcid : 0009-0000-3779-2812

Received	Accepted	Published
7/11/2024	26/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14750728

Cite this article as : Léger, R. (2025). Language Policy and Planning and the Role of the State (M, Saoudane, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 153-162.

Abstract

This contribution aims to present the role of normative political theory in language policy and planning. It focuses on how this theory conceptualizes the state's management of languages and linguistic diversity based on its duties and responsibilities. The discussion begins by addressing the concept of the state and state power within the frameworks of the liberal and Marxist traditions. It then shifts to the models and approaches adopted in the normative debate within the liberal tradition concerning language policy and planning. The chapter also delves into the details of two competing theories of linguistic justice: Philippe Van Parijs's and Alan Patten's. These two theorists are among the most prominent political thinkers who have provided comprehensive, systematic, and normative reflections on the duties and roles of states in language policy and planning. Their theories are grounded in a diverse set of liberal principles with institutional and political implications for language and linguistic diversity.

Keywords: Normative Political Theory, State, State Traditions, Linguistic Justice, Territoriality

© 2025, Saoudane, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Léger, R. (2024). Language policy and planning and the role of the state. in Gazzola, M., Grin, F., Cardinal, L., & Heugh, K. (Eds.) *The Routledge handbook of language policy and Planning*, (89-100). Taylor & Francis.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

ريمي ليجر (المُؤَلِّف)

التخطيط والسياسة اللغوية ودور الدولة

محمد صوضان (المترجِم)
جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب
الايميل: mohamed.saoudane@uit.ac.ma
أوركيد: 0009-0000-3779-2812

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/11/7	2025/1/26	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14750728

للاقتباس: ليجر، ر. (2025). التخطيط والسياسة اللغوية ودور الدولة (ترجمة محمد صوضان). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 153-162.

ملخص

تستهدف هذه المساهمة عرض إسهام النظرية السياسية المعيارية في التخطيط والسياسة اللغوية. وتركز على تصورات هذه النظرية لكيفية تدبير الدولة للغات والتنوع اللغوي من منطلق واجباتها ومسؤلياتها. وقد تناولت في البداية مفهوم الدولة وسلطة الدولة في إطار التقليدين الليبرالي والماركسي. وركزت بعد ذلك على النماذج والمقاربات المعتمدة في النقاش المعياري ضمن التقليد الليبرالي حول التخطيط والسياسة اللغوية، كما تناولت بالتفصيل جوانب من نظريتين متنافسين في العدالة اللغوية؛ نظرية قيليب فان باريس وآلان باتن بوصفهما من أكثر المنظرين السياسيين الذين قدموا تأملات معيارية وشاملة ونسقية بشأن واجبات وأدوار الدول في التخطيط والسياسة اللغوية والتي أسساها على جملة متنوعة من المبادئ الليبرالية ذات التداعيات المؤسسية والسياسية على اللغة والتنوع اللغوي.

الكلمات المفتاحية: النظرية السياسية المعيارية، الدولة، تقاليد الدولة، العدالة اللغوية، الإقليمية

©2025، صوضان، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

1. مقدمة

تستعرض هذه المساهمة إسهام النظرية السياسية المعيارية (Normative political theory) في التخطيط والسياسة اللغوية، بالتركيز على رؤى هذه النظرية فيما يتعلق بواجبات وأدوار الدولة بخصوص اللغة والتنوع اللغوي. نسفتح المساهمة بمناقشة مفاهيمية للنظريات المهيمنة للدولة مع التأكيد على اندراج العمل المعياري في التخطيط والسياسة اللغوية ضمن التقليد الليبرالي للدولة (Peled 2017؛ انظر أيضا Schmidt 2014)؛ يتبنى الليبراليون رؤية خاصة للدولة وسلطتها، وتقارن المساهمة بين الدولة الليبرالية والتصورات الماركسية للدولة. يلي ذلك تقديم نظرة عامة على النقاش المعياري حول اللغة بالتركيز على القضايا الأساس التي تستوجبها الاعتبارات الأخلاقية والنماذج التي طورت لمعالجتها. تنتقل بعدها إلى نظريات العدالة اللغوية لتسليط الضوء على الأطر المعيارية التي قدمها فيليب فان باريس (Philippe Van Parijs) وآلان باتن (Alan Patten). ورغم أن العديد من المنظرين قد حددوا مبادئ توجيهية تهدف إلى توجيه واجبات وأدوار الدولة بشأن اللغة، إلا أن فان باريس وباتن قد قدما نظريات معيارية شاملة للعدالة اللغوية. وتختتم المساهمة بالإشارة إلى مجال بحثي ناشئ يحاول التوفيق بين النقاش المعياري حول اللغة والدراسات السياسية بشأن تقاليد الدولة.

2. القضايا والمفاهيم والتعريفات الأساس

يعد الاهتمام بالتخطيط والسياسة اللغوية في النظرية السياسية المعيارية مجالا ناشئا نسبيا. فأول كتاب في مجاله يحدد ملامح النقاش والقضايا النظرية والمعيارية المترتبة بالتخطيط والسياسة اللغوية هو كتاب " الحقوق اللغوية والنظرية السياسية(2003)" الذي حرره ويل كيمليكا (Will Kymlicka) وآلان باتن (Alan Patten). وقد تطرق المساهمون في هذا الكتاب لمواضيع المساواة اللغوية والحقوق اللغوية والعدالة اللغوية، وهي محاور أساس في النقاش المعياري حول اللغة. وشهد مجال التخطيط والسياسة اللغوية من المنظور المعياري منذ صدور هذا الكتاب طفرة كبيرة. ومن بين أبرز المؤلفات في هذا المجال نذكر أعمال فيليب فان باريس (Philippe Van Parijs)، وآلان باتن، وهيلدر دي شوتير (Helder De Schutter)، وديونيس ريوم (Denise Réaume)، وهيو لويس (Huw Lewis)، وآنا ستيلز (Huw Lewis). وعموما تسعى النظرية السياسية المعيارية إلى تحديد وتسويغ المبادئ التي ينبغي أن توجه الدولة والجهات السياسية الفاعلة في التعامل مع السياسات عامة والسياسات اللغوية بالخصوص. وتتناول الأبعاد الأخلاقية للقضايا السوسيوسياسية، مثل توزيع الموارد وتصميم المؤسسات السياسية في المجتمعات المتنوعة. وفي علاقة باللغة، طور المنظرون السياسيون العاملون في إطار هذه النظرية أطرا معيارية متنافسة تسعى إلى ربط السياسات والخطط اللغوية بمبادئ الديموقراطية والاعتراف والمساواة. وقد أسهمت أعمالهم في استجلاء أثر هذه المبادئ الأساس على السياسات اللغوية، كما ساهمت في تشكيل نماج معيارية تعزز الاعتراف بلغات الأقليات والتنوع اللغوي.

ستركز المساهمة، قبل استعراض هذه النماذج المتنافسة، وبإيجاز، على الأدبيات التي تتناول الدولة وممارستها للسلطة. تعد الدولة موضوعا جوهريا للتحليل في علم السياسة. وتدل بشكلها الحديث، عموما، على جملة من المؤسسات السياسية التي تمارس سلطتها السيادية على إقليم معين وسكانه. وتتمتع هذه المؤسسات مجتمعة بالسلطة السياسية التي تخول لها سن القوانين واستخلاص الضرائب من الساكنة التي تشغل فضاءها المحدود بحدودها السياسية. ويتفق العديد من الباحثين فيما يشبه الإجماع على أن الدولة الحديثة نشأت وتبلورت وتطورت في أوروبا الغربية أولا، ثم صُدِّرَ نموذجها عبر الإمبراطوريات

والدول الاستعمارية إلى مختلف أنحاء العالم. وعلى غرار المفاهيم الأخرى الأساس في علم السياسية، هناك العديد من النظريات المتباينة بشكل جذري حول الدولة وسلطتها. وستعقد الصفحات القادمة مقارنة بين موقفين نظريين سائدين للدولة؛ التصور الليبرالي والماركسي. توجد اختلافات جوهرية بين هاذين التقليدين الفكريين كما أنها هناك تبيانات واضحة داخل كل منهما؛ تفهم الدولة الليبرالية وفق تصورات مختلفة ومتنافسة، وأنتجت أعمال ماركس (Marx) وانجلز (Engels) العديد من التفسيرات للدولة وسلطتها. والنتيجة جملة من النقاشات الغنية والعميقة التي تتطلب أكثر من مساهمة مركزة لشرحها ومقارنتها بطريقة وافية. لذلك سنعتمد استراتيجية التركيز على إبراز الفرضيات الأساس والمبادئ الرئيسة لكل تقليد فكري، والتجاهل المتعمد للتفاصيل والتفريعات الداخلية.

1.2. الدولة الليبرالية

تمحور التقليد الليبرالي الأنجلو-أمريكي للدولة في مراحله الأولى على الحرية الفردية، ورأى الليبراليون الرواد كطوماس هوبز (Thomas Hobbes) وجون لوك (John Locke) وآدم سميث (Adam Smith) أن الدولة "شر ضروري". إذ نظروا إلى الدولة الليبرالية على أنها ضرورية لحماية الحريات المدنية وتعزيزها في مواجهة تعسف السلطة. وقد ظهر هذا التقليد الليبرالي كرد فعل على الملكيات المطلقة التي لم تكن سلطتها تخضع لأي دستور أو قوانين مدونة. وفي هذا السياق، أصبحت الدولة شرطا أساسيا للتعبير الفعلي عن الحرية الفردية، لأنها تتيح حماية الحريات المدنية عبر ضبط سلوك الأفراد والجماعات داخل المجتمع. لكن الليبراليين الرواد كانوا قلقين بشدة من إمكانية تدخل الدولة في الحريات الفردية للأفراد، وكانوا قلقين تحديدا من النزعة الأبوية للدولة وإمكانية استغلال ممثليها سلطاتهم الفردية لفرض إرادتهم الخاصة.

كان الحل لهذا التوتر المتأصل في الدولة بوصفها شرطا للحرية وتهديدا لها ماثلا في الدستورانية (constitutionalism) وحكم القانون. يوضح الدستور حدود سلطة الدولة ونطاق ممارستها، بينما تضمن سيادة القانون خضوع جميع الأفراد، بمن فيهم ممثلو الدولة، للقوانين نفسها. كان هذان المبدآن، بالنسبة لليبراليين الرواد، يحددان "قواعد اللعبة" (rules of the game) المؤسسة للقيم والمؤسسات التي تحدد العلاقات بين الدولة والأفراد وبين الأفراد أنفسهم.

شهدت طبيعة الليبرالية بمرور الزمن تحولا كبيرا؛ فبينما كانت الليبرالية الكلاسيكية أو المبكرة تركز على الحرية الفردية وتدعو إلى "دولة الحد الأدنى" (minimal state)، فإن الليبرالية الحديثة أو الإصلاحية التي يمثلها جون ستيورات ميل (John Stuart Mill)، وطوماس هاردي غرين (T. H. Green)، وليونارد هوبهاوس (Leonard Hobhouse)، دعمت التدخلات السوسيوقتصادية للدولة كآلية لتعزيز الفردانية (individuality)، وبالتالي، ازدهار الإنسان. ويمكن إبراز الفرق بين الليبرالية المبكورة والحديثة بالعودة إلى التمييز بين الحرية "السلبية" و"الإيجابية"(Berlin 1958). كانت الحرية بالنسبة لليبراليين الرواد تعني ترك الأفراد وشأنهم؛ أي أن الدولة ستعمل على حماية وتعزيز أكبر قدر ممكن من الحرية حتى يتمكن الأفراد من تحديد نمط وأسلوب حياتهم وكيفية عيشهم. وهذا التصور للحرية "سلبي" لأنه يركز على غياب العوائق أو الحواجز أو القيود الخارجية؛ حماية الحرية من التدخل الخارجي. وبالنسبة لليبراليين الحداثيين فإن الحرية تتعلق بالقدرة على الاختيار الدال والعمل وفقه. وهذا التصور للحرية "إيجابي" لأنه يستند إلى امتلاك القدرات أو الوسائل؛ الحرية في إدارة حياة الفرد. إن التركيز على الاختيار الدال دفع الليبراليين الحداثيين إلى تأييد التدخلات الحكومية التي تعزز الظروف الضرورية للأفراد للازدهار.

تدعم الليبرالية الحديثة، عموما، فكرة أن الدولة يجب أن تتدخل لتصحيح الظلم الاجتماعي ومعالجة اللامساواة المجتمعية. وفي المقابل، كان الليبراليون الرواد يعتقدون أن الأقتصاد يجب أن يعمل بحرية بمعزل عن تدخل الدولة، وعلى الرغم من أن هذا المبدأ قد جلب الراحة والرفاه والثراء لبعض الأفراد إلا أنه كان نقمة على البعض الآخر؛ إذ كان مصحوبا بالفقر والمرض. وبمرور الوقت صار من الصعب التوفيق بين مبدأ الحرية في اختيار أسلوب الحياة ونمط العيش وبين حقاق المجتمع الليبرالي. وقد طورت الليبرالية الحديثة، في هذا السياق، مفهوم "الدولة المكِّنة" (enabling state)؛ وهي الدولة الليبرالية التي تتدخل في المجتمع لتعزيز القدرات أو الوسائل الضرورية لتمكين الأفراد من الازدهار. من هذا المنظور صار على الدولة واجب التركيز على ازدهار الأفراد ومساعدتهم في التحكم في حياتهم من خلال تعزيز الظروف السوسيوقتصادية.

2.2. الرؤى الماركسية للدولة

لقد ولَّدت الماركسية العديد من المقاربات النظرية لدراسة الدولة. ويمكن تفسير هذا التنوع الداخلي بحقيقة أن أعمال ماركس وإنجلز لا توفر "تحليلا نظريا محكما ومنسجما ومستمرا للدولة" (Jessop 1977: 357؛ انظر أيضا Miliband 1965). تنشغل النظريات الماركسية، عموما، حول الدولة، بالدور البنيوي للدولة في العلاقات الطبقية والرقابة الاجتماعية والاستغلال. وقد سعى الماركسيون، بمن فيهم ماركس وانجلز، إلى الكشف عن العلاقة الحتمية بين الليبرالية والرأسمالية، وشرحِ شكل الدولة ووظائفها وتناقضاتها. وتعد هذه النقطة الأخيرة جوهرية لأنها تشير بوضوح إلى الفرق الجوهري بين الليبرالية والماركسية. إن النظريات الليبرالية للدولة معيارية بالمعنى التقريري؛ أي أنها تحدد وتبرر المبادئ الهادفة إلى توجيه العمل السياسي، في حين أن النظريات الماركسية معيارية بالمعنى النقدي، لأن هدفها هو كشف الإيديولوجيا (الليبرالية) التي تُسنِدُ الدولةَ الحديثة والمساهمة في تحرير البشر.

يميز باتريك دنليفي (Patrick Dunleavy) وبرندان أوليري (Brendan O'Leary) [1987] بين ثلاث مقاربات نظرية مستمدة من أعمال ماركس وانجلز تفسر دور الدولة في إعادة إنتاج النظام الرأسمالي؛ ينظر في المقاربة الأداتية (instrumental) إلى الدولة بوصفها أداة في يد الطبقة البورجوازية، ويمكن العودة بأسس هذه المقاربة إلى "البيان الشيوعي (1848)" حيث صاغ ماركس مقولته الشهيرة بأن الجهاز التنفيذي للدولة ليس سوى "لجنة لإدارة الشؤون المشتركة للطبقة البورجوازية بكاملها". وكان يعني بهذا التصريح أن الدولة كانت تحت السيطرة المباشرة للبورجوازية المهيمنة، وتستخدم لدعم العلاقات الرأسمالية والسيطرة الطبقية.

تركز المقاربة التحكيمية أو التوسطية (arbiter) على الاستقلال النسبي للدولة عن المصالح البورجوازية. وتجد هذه المقاربة أسسها في كتاب "الثامن عشر من برومير للويس بونابرت 1852" حيث يقدم ماركس تحليلا للعوامل التي جعلت انقلاب لويس بونابرت (Louis Bonaparte) ممكنا. يمكن للدولة الحديثة، في ظروف استثنائية، عندما تفشل البورجوازية في الهيمنة المطلقة على الطبقات الأخرى، أن تقوم بدور الوسيط بين "فرقاء" (fractions) رأس المال وتعمل على تعزيز سلطتها وتوسيعها. يكتب تيم هال (Tim Hall) "يوفر هذا النموذج تصورا للدولة التي، رغم كونها محددة بالاقتصاد بشتى الطرق، تملك القدرة على التوسط بين مختلف فرقاء رأس المال، وبين الطبقات الاجتماعية عند الضرورة" (2007: 95). لكن استقلاليتها تبقى نسبية؛ إذ تعتمد الدولة على الدعم المادي للبورجوازية ما يجعلها تعمل على حماية مصالح رأس المال والعلاقات الرأسمالية على المدى البعيد.

وختاما، ترى المقاربة الوظيفية (functional) المستوحاة من كتاب رأس المال (1894) لماركس وكتابات انجلز أن الدولة تخضع بالكامل للنظام الرأسمالي. وتشكل "القاعدة" الاقتصادية للمجتمع البورجوازي-وسائل الإنتاج والعلاقات الرأسمالية- وفقا لهذه المقاربة، "البنية الفوقية" التي تشمل مؤسسات الدولة والسياسيات بشكل عام. وتصمم وظائف الدولة لتعزيز الشروط المثالية لتراكم رأس المال "بغض النظر عما إذا كانت الدولة تحت السيطرة المباشرة أو غير المباشرة للرأسماليين، وبغض النظر عن التوازن الدقيق للقوى الطبقية"(Dunleavy & O'Leary 1987: 211).

تتموقع معظم الأعمال المعيارية المتعلقة بالتخطيط والسياسة اللغوية، كما أشير لذلك سابقا، ضمن إطار التقليد الليبرالي للدولة. يؤكد رونالد شميديت (Ronald Schmidt 2014: 396) أن "النقاش قد تم بشكل كامل ضمن التقليد الليبرالي الديموقراطي المتمركز حول الحقوق". غير أن هذا لا يعني أن هناك إجماعا مطلقا بين منظري السياسة حول أفضل تصميم للسياسات اللغوية، بقدر ما يعني أن النقاش حول اللغة هو في كليته نقاش بين الليبراليين. ويتمحور هذا النقاش حول كيفية تفسير وتنظيم المبادئ الليبرالية الأساس، ونتائجها المباشرة بخصوص فهم واجبات الدولة وأدوارها فيما يتعلق باللغة والتنوع اللغوي. وستركز هذه المساهمة على تناول هذا النقاش المعياري عبر استعراض أبرز النماذج/ المقاربات المعيارية التي اقترحت إلى حدود كتابته.

3. التطوير

يعد كتاب الحقوق اللغوية والنظرية السياسية (2003) لكمليكا وباتن، من نواح عديدة، المدشن الرئيس للنقاش المعياري في التخطيط والسياسة اللغوية، على الرغم من وجود بعض القضايا المثارة والمعالجة بشكل أولي في القليل من المنشورات السابقة عليه (Réaume 1994; Coulombe 1995; Van Parijs 1999; Patten 2001). دعا هذا المجلد المحرر إلى التفكير المستمر والتأمل العميق في تدخل الدولة العادل في اللغة والتنوع اللغوي. وبعبارة أخرى، التساؤل حول مسؤوليات الدولة وأدوارها في حماية اللغات وتعزيز التنوع اللغوي بشكل عام؟ تعتمد الإجابات المتعدد والمتنوعة على هذا التساؤل، كما تبين هذه الفقرة، على كيفية فهم التقليد الليبرالي، ومن خلال تصوراته تصاغ أدوار ومسؤوليات الدولة فيما يتعلق بقضايا الثقافة واللغة.

يمكن القول إن النقاش المعياري حول التخطيط والسياسة اللغوية يتخذ عموما مسارين اثنين؛ مسار يدافع المنظرون له عن ضرورة استخدام الدولة لسلطتها لتعزيز فضاء عام تعددي اللغات، وآخر يدعم المنضوون فيه السياسات اللغوية التي تروج لفضاء عمومي أحادي اللغة (Léger & Lewis 2017). يسوغ الهدف الأول للسياسة، المجال العام المتعدد اللغات، بتصورين مختلفين للمساواة، يلزم كل منهما الدولة بواجبات وأدوار مختلفة. وتعتبر مقاربة الاعتراف المتساوي (The equal recognition) المسوغ الأخلاقي الأول للتعددية اللغوية في المجال العام. يدافع هذا التصور على ضرورة أن تمنح الدولة اهتماما واحتراما متساويا للغات المختلفة التي تتواجد ضمن حدودها. ويجب على مؤسسات الدولة، من هذا المنظور، توفير خدمات عمومية متساوية، عموما، باللغات المختلفة، في المدارس والخدمات الصحية والاجتماعية والإجراءات القضائية والإدارة العامة. تعتمد هذه المقاربة على مبدأ تكافؤ الفرص؛ يجب على الدولة أن توفر فرصا متساوية لبقاء اللغات وازدهارها دون أن

تعنى بالنتائج اللغوية الخاصة. يقول باتن (2007: 21) إن "الاقتراح البسيط وراء الاعتراف المتساوي هو أن العدالة فيما يتعلق باللغات المختلفة والهويات المعتمدة على اللغة تتحقق عبر سياسة المعاملة المتساوية".

يقدم المسوغ الثاني للمجال العام المتعدد اللغات تحت مسمى مقاربة التهيئة أو الصيانة اللغوية (language maintenance) (استبقاء اللغة (language survival)). ويرى هذا الموقف أن الدولة الليبرالية تتحمل المسؤولية الأخلاقية لتعزيز تهيئة وصيانة اللغات المستصغرة [لغات الأقليات؟] أو الضعيفة، ويجب عليها أن تمارس سلطتها من خلال تبني تدابير دستورية أو تشريعية أو اجتماعية لمواجهة القوى الاجتماعية التي تعزز الإقصاء الاجتماعي والانسجام اللغوي بدل التنوع. وبالنسبة لمؤيدي هذه المقاربة فإن الاعتراف العام بلغة ما، على الرغم من كونه يمثل خطوة نحو تحقيق المساواة في الاهتمام والاحترام، فإنه لا يتناول العوامل المتعددة المؤثرة على استخدام اللغة في البيت والحياة العملية والمجتمع المدني ومجال الأعمال. وبعبارة أخرى، يظل نموذج الاعتراف المتساوي قاصرا عن تحيقيق الغاية المنشودة بما فيه الكفاية. ويستند نموذج تهيئة اللغة واستبقاؤها على مفهوم للمساواة يولي اهتماما أكبر بالنتائج اللغوية ذاتها. ويرى مؤيدو هذا التصور أنه إذا أدى توفير الفرص المتساوية فعليا إلى نتائج غير عادلة، فإن الدولة الليبرالية تتحمل مسؤولية أخلاقية بشأن استخدام اللغة في مختلف مجالات الحياة.

يوجد نموذجان عامان لتحقيق الهدف السياسي المتمثل في التعددية اللغوية العامة (McRae 1975)؛ يقسم نموذج الإقليمية (territoriality model) المجتمع السياسي إلى وحدتين أو أكثر، وتعتمد لغة معينة رسمية في كل وحدة، وتكون الحقوق اللغوية في هذه الحالة مضمونة ومعترفا بها ضمن منطقة جغرافية محددة بحدود هذه الوحدات، والأمر نفسه ينطبق على الاعتراف والدعم الرسمي من لدن الدولة. يدعو نموذج الشخصية (personality model) إلى الاعتراف باللغات وضمان الحقوق اللغوية عبر كامل المجتمع السياسي، ويستهدف هذا النموذج أساسا تعزيز التعددية اللغوية المؤسسية لضمان حق المواطنين في التواصل مع الجهات الحكومية والحصول على الخدمات العمومية باللغات الرسمية التي يفضلونها. يدعم مؤيدو استبقاء اللغات وتهيئتها وصيانتها نموذج الإقليمية الذي يجعل اللغة المستصغرة [لغة أقلية؟] رسمية في المناطق التي يتركز فيها متحدثوها، بينما يميل المدافعون عن الاعتراف المتساوي إلى نموذج الشخصية.

تدعم مقاربة التقارب اللغوي (language convergence) أو الانسجام اللغوي (language harmonisation)، على النقيض من نموذجي الاعتراف المتساوي والتهيئة أو الصيانة اللغوية، السياسة الهادفة إلى الأحادية اللغوية العامة. يركز هذا النموذج على المزايا العديدة المرتبطة بتبني المواطنين للغة المهيمنة أو الأعلى مكانة (prestigious)؛ الحراك الاجتماعي، والتداول الديموقراطي والهوية المشتركة، والفعالية (ينظر Patten 2001: 701–702). ويستند هذا النموذج إلى مبدأ تكافؤ الفرص، ولكن يقدم فهما مختلفا للتطبيقات العملية لهذا المبدأ مقارنة بنموذج الاعتراف المتساوي. فهو يبرز، على سبيل المثال، كيفية إسهام تعلم اللغة المهيمنة في تحسين الفرص الاقتصادية للمواطنين الناطقين بلغات أقلية وتسهيل مشاركتهم في السياسة الديموقراطية. ويستلزم هذا التصور لتكافؤ الفرص اعتماد سياسات، وتخصيص موارد لدعم تعليم اللغة المهيمنة وتعلمها، إلى جانب توفير خدمات ترجمية لمساعدة المواطنين الذين لا يتقنون اللغة المهيمنة.

أود أن أشير هنا إلى بعد أخير ينهض بدور مهم في النقاش حول الأحادية اللغوية مقابل التعددية اللغوية العامة في المجال العام؛ هناك من يرى أن علاقتنا باللغة تتحدد بكونها المكون والمشكل الجوهري لهويتنا، بينما يولي آخرون أهمية أكبر للوظائف

الأداتية للغة. وهناك طريقة أخرى لتأطير هذا التضارب والتوتر بين اللغة والهوية والفعالية، وهي السؤال عما إذا كان يجب على الدولة أن تهتم بالمصالح المرتبطة بالهوية أو بتلك التي لا تتعلق بها (ينظر De Schutter & Robichaud 2015: 4–10). فمن يتبنى العلاقة التكوينية بين اللغة والهوية يرى أنه يجب على الدولة أن تدعم وتعزز الاستقلال الشخصي وكرامة الأفراد في مختلف المجتمعات اللغوية. وعلى النقيض من ذلك، يؤيد أولئك الذي يشددون على الوظائف الأداتية للغات السياسات التي تركز بشكل أساس على الحراك الاجتماعي أو التداول الديموقراطي، أي السياسات اللغوية التي تحفز المواطنين على التوافق مع اللغة المهيمنة.

أود أن أشير هنا إلى بعد أخير ينهض بدور مهم في النقاش حول الأحادية اللغوية مقابل التعددية اللغوية العامة في المجال العام؛ هناك من يرى أن علاقتنا باللغة تتحدد بكونها المكون والمشكل الجوهري لهويتنا، بينما يولي آخرون أهمية أكبر للوظائف الأداتية للغة. وهناك طريقة أخرى لتأطير هذا التضارب والتوتر بين اللغة والهوية والفعالية، وهي السؤال عما إذا كان يجب على الدولة أن تهتم بالمصالح المرتبطة بالهوية أو بتلك التي لا تتعلق بها (ينظر De Schutter & Robichaud 2015: 4–10). فمن يتبنى العلاقة التكوينية بين اللغة والهوية يرى أنه يجب على الدولة أن تدعم وتعزز الاستقلال الشخصي وكرامة الأفراد في مختلف المجتمعات اللغوية. وعلى النقيض من ذلك، يؤيد أولئك الذي يشددون على الوظائف الأداتية للغات السياسات التي تركز بشكل أساس على الحراك الاجتماعي أو التداول الديموقراطي، أي السياسات اللغوية التي تحفز المواطنين على التوافق مع اللغة المهيمنة.

نتناول، بغرض توضيح تداعيات المواقف المستعرضة هنا، تصورين متنافسين حول كيفية تصميم الدولة الليبرالية للسياسات اللغوية وتفاعلها مع مطالب الحقوق اللحقوق اللغوية للمجتمعات اللغوية المختلفة.

4. نظريات ومقاربات

طور آلان باتن وفيليب فان باريس نظريتين معياريتين شموليتين حول واجبات وأدوار الدولة الليبرالية فيما يتعلق باللغة والتنوع اللغوي، وقدمت كل نظرية عبر سلسلة من المقالات وفصول الكتب التي تناولت الأسس المعيارية، وعمقت فهم المبادئ الليبرالية، وأوضحت التداعيات السياسية لواجبات الدولة وأدوارها في الخطط والسياسات اللغوية. وسيعرض الجزء المتبقي من هذه المساهمة هاتين النظريتين المتنافستين بالتركيز على التشابهات والاختلافات في تصور المبادئ الليبرالية وتطبيقاتها.

5. تطبيقات مختارة

1.5. فيليب فان باريز

تستند نظرية فيليب فان باريس المعيارية للعدالة اللغوية على ركيزتين أساسيتين؛ تعزيز اللغة الإنجليزية بوصفها لغة عالمية مشتركة وتبني الإقليمية اللغوية. وتفترض أن على الدولة واجب دعم وتعزيز اللغة الإنجليزية وتعلمها وتمكين المجتمعات اللغوية من الاستحواذ على إقليم (grab a territory) تعتمد فيه لغتهم للتعليم والخدمات العامة. وتتأسس هذه النظرية على ثلاثة مبادئ أساس؛ التعاون العادل، والمساواة في الفرص، والمساواة في التقدير. ويعد تفسير هذه المبادئ الثلاثة والعلاقات الرابطة بينها المسوغ المعياري لهذه النظرية.

ينص المبدأ الأول، في هذه النظرية، على أن انتشار اللغة الإنجليزية عالميا حقيقة واقعية لا يمكن إنكارها، وأنه يجب الترحيب بهذه الحقيقة، بل وتسريع وثيرتها. ينبغي تشجيع ودعم وتعزيز انتشار لغة مشتركة من لدن الليبراليين، لأن هذا النمط من اللغة الموحدة يعزز التفاهم والتواصل بين الأفراد، وهو ما سيحفز السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية المتساوية وتعزيزها. يكتب فان باريس (2011: 28) "يتطلب التقدم نحو العدالة المتساوية بروز ديموس= هيئة شعبية (Demos) عالمي، وهو أمر يسهل تحقيقه، بل ويصبح ممكنا، بفضل وجود لغة مشتركة". وبينما يحاجج فان باريس لصالح أن انتشار اللغة الإنجليزية سيعزز العدالة على مستوى العالم، فإنه يؤكد أيضا أنها ستؤدي إلى ظلم لغوي ينبغي على الدول التصدي له والتخفيف من حدة آثاره. ويمكن أن يساهم مبدأ التعاون العادل والمساواة في الفرص والتقدير المتكافئ من فهم هذا الظلم والعمل على تصحيحه.

أولا، قد يؤدي تسريع وتيرة انتشار اللغة الإنجليزية إلى فوائد ومكاسب للبعض لكنه حتما سيفرض تكاليف على الآخرين؛ يستلزم تعلم لغة جديدة، على سبيل التمثيل، استثمارا كبيرا للوقت والجهد وأحيانا المال، وكلها أعباء يتحملها غير الناطقين بالإتجليزية. وفي المقابل يتيح انتشار اللغة الإنجليزية للناطقين بها فرصا متعددة تتضمن العمل والتنقل والدراسة والتطوير الشخصي وغيرها من الفرص المتنوعة. ومعنى هذا أن الناطقين بالإنجليزية لا يتحلمون أية تكاليف فقط لاكتساب اللغة، بل إن انتشار لغتهم يرفع فعلا من قيمة كفاياتهم اللغوية. يقيّم فان باريز التوزيع اللامتكافئ للتكاليف والفوائد من منظور إطار مبدأ التعاون العادل، ويعتمد تعريفا لهذا المبدأ من الواضح أنه يقتضي تحويلات مالية أو ضرائب لغوية. لكن بالنظر إلى أن فرص فرض مثل هذه الضريبة اللغوية "ضئيلة" (dim) يوصي باريس بدلا من ذلك بـ"الصيد التعويضي" (compensatory poaching) للمواد الإنجليزية من الإنترنت كنوع من "العدالة الخشنة" (rough justice) (2011: 79). يجب على غير الناطقين بالإنجليزية الوصول إلى المحتوى الذي ينشره الناطقون بها واستخدامه مقابل التكاليف التي تكبدوها في تعلمها "إذ لا يعدو هذا أن يكون نوعا من الركوب المجاني التعويضي (إن لم يكن انتقاميا) تعويضا خشنا عن الفائدة الكبيرة التي يحصل عليها الناطقون بالإنجليزية مجانا نتيجة تعلم غير الناطقين للإنجليزية بصعوبة" (2011: 81).

ثانيا، يعنى فان باريس بالفرص اللامتكافئة الناتجة عن انتشار اللغة الإنجليزية للناطقين الأصليين بها مقارنة بغيرهم. ويناقش أربع صيغ للامساواة في الفرص المؤسسة على اللغة؛ الوظائف المرتبطة باللغات المشتركة، والوظائف الأخرى التي "يسهل الوصول إليها" من لدن الناطقين الأصليين بهاته اللغات، والتفاعلات المباشرة بين الأفراد، وأخيرا، الفرص التي توفرها وسائل الإعلام (2011: 92–94). وأفضل طريقة للمساواة في الفرص بين الناطقين الأصليين باللغات المشتركة وغير الناطقين بها في هذه السياقات، حسب الباحث، هي "الإسراع بتعميم اللغة المشتركة في كل دولة لتتجاوز النخب"(2011: 115). ورغم طرح بدائل أخرى مثل تغيير أنظمة اللغة وتقديم تحويلات مالية تعويضية لغير الناطقين الأصليين باللغة المشتركة المفتقدين للطلاقة اللغوية فيها، إلا أن فان باريس يرى أن العدالة العالمية المتساوية تتحقق بشكل أفضل من خلال انتشار لغة مشتركة. ويقترح كإجراء لذلك اعتماد التعليم الانغماسي وفرض ضرائب مرتفعة على الدبلجة (dubbing) بوصفها أداة سياسية منخفظة التكلفة لتشجيع إتقان اللغة الإنجليزية. ومنطق هذا الاقتراح يتحدد في أن مشاهدة الترجمة النصية (subtitled) بدلا من الدبلجة سيقوي التعرض للغة الإنجليزية المساهم في رفع مستوى المهارة اللغوية. وهكذا فإن حظر الدبلجة سيساهم في دمقرطة الكفاءة في اللغة المشتركة ويقلل من اللامساواة في الفرص القائم على اللغة.

ثالثا، يقترح فان باريس مبدأ معياريا أخيرا يسير في تعارض مع المبادئ السابقة؛ فينما يدعمُ مبدآ التعاون العادل وتكافؤ الفرص انتشار اللغة الإنجليزية، فإن مبدأ التكافؤ في الاحترام/ التقديم يؤكد أهمية الاعتراف باللغات الأخرى ومجتمعاتها اللغوية. وفقا لدي شوتر وروبيشيو (Schutter and Robichaud (2015: 14)) فإن "منح الإنجليزية مكانة عالمية ومميزة قد يشعر متحدي اللغات الأخرى بالدونية اللغوية للغاتهم والتهديد من هذه اللغة الفائقة المركزة (supercentral)، أو الاستياء من إضطرارهم إلى التحدث بها بشكل غير متقن في السياقات الاجتماعية المتزايدة". وفي ضوء هذا التصور، يوفر مبدأ المساواة في التقدير، الساعي إلى تحقيق الاحترام المتساوي للهويات الجماعية، الأساس المعياري للاقتراح الثاني الذي قدمه فان باريس؛ الإقليمية اللغوية. وبعبارة أخرى، يستوجب هذا المبدأ تمكين الجماعات اللغوية من فرض لغتها في التعليم والخدمات العامة.

تتميز الإقليمية اللغوية (Linguistic territoriality) بسمتين أساسيتين؛ تتمثل الأولى في ضرورة أن يكون النظام اللغوي (language regime) إقليميا (territorial) عوض أن يكون شخصيا (personal). ويرى فان باريس (2011: 146) أن الحدود اللغوية أساسية لتحقيق مبدأ التكافؤ في التقدير، ويؤكد أن النظام اللغوي يجب أن يجعل "كل لغة ملكة" ضمن حدود إقليمية محددة. ويتطلب هذا أن تقر القوانينُ اللغةَ المحلية لغة رسمية للتعليم والتواصل العام، أي "اللغة التي تنشر بها القوانين، ويدار بها القضاء، وتبث بها وسائل الإعلام العمومية، وتنشر بها المعطيات الرسمية، وتجرى بها الانتخابات، وتعقد بها الهيئات المحلية والإقليمية والوطنية جلساتها، وتعتمد أحيانا لغة للإعلانات التجارية في الأماكن العامة، ولغة الأعمال في الشركات الكبرى" (2011: 134). وينبغي أن ينص النظام اللغوي بوضوح على ضرورة إتقان كل فرد مقيم اللغة الإقليمية. أما السمة الثانية المميزة للإقليمية فهي طابعها الإجباري القسري لا الاستيعابي التكييفي. وبحسب منظور التكافؤ في الاحترام يعتبر النظام القسري (coercive regime) أفضل من البدائل الأخرى المتاحة لقدرته على التدخل وتعديل الديناميات اللغوية التي تفضل الإنجليزية أو لغة أخرى على حساب اللغات المحلية غير المهيمنة. وسيؤكد النظام القسري، على سبيل المثال، أن "الأفراد الذين يعتزمون الاستقرار في الإقليم سيتعين عليهم تعلم كيفية التواصل باللغة المحلية" وسيلزم "أطفالهم بتلقي تعليمهم بتلك اللغة" (2011: 141).

تفضي مبادئ التعاون العادل والمساواة في الفرص والتكافؤ في التقدير إلى صياغة فان باريس لنظرية معيارية في العدالة اللغوية، تسعى إلى تسريع وتعزيز انتشار اللغة الإنجليزية كلغة عالمية مشتركة، مع الحفاظ عل حق كل جماعة لغوية في فرض لغتها في التعليم والخدمات العامة داخل مجالها الإقليمي. تتضمن فقرة القراءات الإضافية [في نهاية المقال] قائمة بأسماء الكتاب التي تناولوا بالنقاش الجوانب الأساسية لنظرية فان باريس ومسوغاتها المعرفية.

2.5. آلان باتن

يعيد كتاب "الاعتراف المتساوي: الأسس الأخلاقية لحقوق الأقليات" التأكيد على الحجة المعيارية المؤيدة للتعددية الثقافية الليبرالية، موضحا أن الحقوق اللغوية والثقافية للأقليات لا تتعارض مع المبادئ الليبرالية، بل وتقتضيها. ويتحدد الهدف الأساس لهذا الكتاب في التأكيد على أن حقوق الأقليات متطلبات جوهرية للعدالة الليبرالية. يقول باتن (2015: 92): "أحاول إعادة صياغة الحجة لصالح الليبرالية التعددية بطريقة تجعلها أكثر متانة، وأكثر تجذرا في القيم الليبرالية، وأقل هشاشة أمام الانتقادات التي أثيرت بصددها مؤخرا". وعلى النقيض من فان باريس طور باتن إطارا نظريا لحقوق الأقليات ودافع عند واستخدمه لمعالجة قضايا مختلفة من ضمنها قضية التخطيط والسياسة اللغوية.

يركز هذا القسم على كيفية تطبيق مقاربة باتن الليبرالية لحقوق الأقليات على مسألة اللغة، ولكنَّ فهم نظريته هذه يقتضي التطرق للأسس النظرية التي تستند عليها وتفسيرُه للمبادئ الليبرالية. ويمكن اختزال دفاع باتن المعياري عن التعددية الثقافية الليبرالية في ثلاث خطوات أساسية؛ إعادة صياغة فكرة أو مبدأ الحياد الليبرالي، وتطوير مفهوم جديد للثقافة، والدفاع عن حقوق الأقليات بناء على الاعتراف العادل بالثقافات.

أولا، يستند دفاع باتن الأخلاقي عن حقوق الأقليات إلى الحياد الليبرالي. ويتمحور هذا المبدأ حول الدولة وكيفية استخدام سلطتها لتعزيز تصورات محددة حول الجيد/الخير (good) وتقويض/ تثبيط أخرى. ويقدم باتن تصورا جديدا يسمى "حياد المعاملة". والذي يشدد على أن مؤسسات الدولة وسياساتها يجب أن تكون عادلة في استيعاب التصورات المختلفة للجيد/ الخير. يقول باتن (2014: 137) "عندما تعتمد الدولة سياسات تستوعب بشكل متساو التصورات المتنافسة للجيد/الخير، عندها تستطيع أن تزعم منطقيا بأنها لا تتخذ موقفا انحيازيا لصالح أي منها". ويتوجب على الدولة، بشكل خاص، وفقا لهذا التصور للحياد، ضمان توفير شروط أساسية عادلة تمكن كل فرد من السعي لتحقيق تصوره الخاص للجيد/ الخير.

ثانيا، يقدم باتن تصورا جديدا للثقافة يركز على التحكم في علميات التنشئة الاجتماعية ومشاركة الظروف التكوينية؛ يتربط البعد الأول بالمؤسسات والممارسات المعنية بتنشئة الجيل الجديد أو الوافدين الجدد، وبالأخص من يملك السيطرة على هذه المؤسسات والممارسات؛ أفراد المجموعة الثقافية المعنية أو غيرهم من أفراد المجموعات الأخرى. وتتمحور الثقافة على الاستمرارية الثقافية؛ أي عملية انتقالها عبر الأجيال. يقول باتن (2014: 50): "ما دام جيل معين من الثقافة يتحكم في تنشئة الجيل الجديد أو مجموعة من الوافدين الجدد، فإن هناك استمرارية ثقافية، حتى ولو أجرى الجيل المتأخر مراجعات جذرية على القيم والمعاني والممارسات السائدة". يتعلق البعد الثاني بما يميز الثقافات عن بعضها البعض، ووفقا لباتن، تتعلق الثقافة بالسلالة الاجتماعية (social lineage)؛ إذ إن الأشخاص المشاركين في ثقافة معينة قد تعرضوا لظروف تكوينية معينة تختلف عن تلك التي تعرض لها الآخرون "ما يتقاسمه الناس عندما يتشاركون في ثقافة هو تعرضهم لجملة من المؤثرات التكوينية"(Patten 2014: 51).

تتضمن الخطوة الثالثة الحاسمة استخدام هذه المفاهيم الجديدة للحياد الليبرالي والثقافة كركائز أساسية للدفاع عن حقوق الأقليات استنادا إلى الاعتراف المتساوي. وتعتمد هذه المقاربة الليبرالية لحقوق الأقليات، كما قلنا سابقا، على تأسيس ظروف أساسية عادلة بحيث يمكن لكل فرد في المجتمع السعي لتحقيق أسلوب حياته المفضل. ويتحقق الاعتراف المتساوي بالثقافات، على وجه الخصوص، عندما "يقدم نوع مماثل من الدعم المحدد لكل منها (Patten 2014: 161).

كيف يمكن ترجمة هذه المقاربة الليبرالية لحقوق الأقليات في التخطيط والسياسة اللغوية؟ لنتذكر أن فان باريس دافع على تعزيز انتشار اللغة الإنجليزية بوصفها لغة عالمية مشتركة استنادا إلى مبادئ التعاول العادل والمساواة في الفرص، ثم أسس للإقليمية اللغوية انطلاقا من مبدأ المساواة في التقدير. وتتضمن العدالة اللغوية بالنسبة له، تسريع وثيرة انتشار اللغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم بالإضافة إلى الدول والدول الفرعية (substates) المحددة لغويا. وفي المقابل يستند الإطار المعياري لباتن إلى مبادئ الحياد الليبرالي، وخاصة الحياد في المعاملة، والمساواة في الفرص التي تفهم على أنها الفرص العادلة لتحقيق الاستقلالية الذاتية. يؤسس هذان المبدآن الجوهريان للاعتراف المتساوي بالثقافات. وتركز مقاربة باتن من منظور التخطيط والسياسة اللغوية على الواجبات والأدوار التي تقع على عاتق الدولة لضمان أرضية عادلة للغات الأغلبية والأقلية

عل حد سواء. وكما يوضح باتن نفسه "ليست مهمة السياسة اللغوية تحقيق نتائج لغوية محدد، بل إقامة ظروف أساسية عادلة غير قائمة على النتائج التي يمكن من خلالها لمتحدثي اللغات المختلفة استدامة وإنجاح مجتمعاتهم اللغوية الخاصة" (2014: 198).

يؤيد باتن، بشكل خاص، التعددية اللغوية الرسمية وفقا للنسب المئوية، أي مقاربة حيث تمنح الدولة "صيغا من المساعدة المتكافئة تقريبا لكل لغة على أساس النسب" (2014: 200). وتعني التعددية اللغوية الرسمية أن المؤسسات العامة، بما فيها المحاكم والمدارس، تقدم خدماتها للسكان باللغة الرسمية التي يختارونها. ويترجم هذا، من الناحية النظرية، إلى تقديم الخدمات العامة باللغات الرسمية المعينة، وترجمة القوانين وجعلها متاحة بهاته اللغات، وتوفقير التعليم العام للأطفال بلغة من هاته اللغات التي يختارها آباؤهم. وتحتوي الخطة التي تصورها باتن، مع ذلك، على قيد مهم؛ تخصص الموارد وفقا لعدد الأشخاص الذين يطلبون الخدمات بكل لغة رسمية. ويعد التوزيع النسبي بمثابة "المعيار المستقل للعدالة الذي لا يلزم بالتقديم الزائد للمساعدة أو الاستيعاب أو الاعتراف بالثقافات أو اللغات المتَّضِعَة خارج اقتضاءات العدالة" (214: 153). ويلاحظ باتن، في التطبيق العملي لهذا التصور، أن هذا يعني أن أعضاء المجتمعات اللغوية الأقلية قد يضطرون للسفر مسافات أطول للوصول إلى الخدمات، وأن بعض الخدمات العامة قد لا تتاح مطلقا، كما أن التعليم قد يُوَفر وفقا لشرط "العدد الكافي". وبالنسبة لباتن، يتحقق الاعتراف المتساوي بالثقافات "عندما يحصل الناس على خدمات بلغتهم الخاصة بما يعادل قيمتها بناء على مطالباتهم العادلة بالموارد العامة بدلا من الحصول على خدمات معادلة" (2014: 201).

ومن الصعب، عموما، تحديد الآثارت والتداعيات المؤسسية والسياسية للاعتراف العادل، لأن ما يعتبر شروطا أساسية عادلة يختلف بناء على العوامل الديموغرافية والاجتماعية التي تميز كل مجتمع. وكما يكتب باتن (2014: xii) في مقدمة الكتاب "إن الاستنتاجات التي أقدمها توضح الخيارات السياسية المعيارية من خلال اقتراح ما هي الاسئلة التي يجب طرحها والمعايير التي يجب اعتمادها، لكنها لا تحدد الخيارات بشكل نهائي لأن هناك مسائل واقعية مهمة يجب أن تدرس بدقة في سياق آخر". وما هو واضح، مع ذلك، هو أن شرط التوزيع النسبي يعني أن أفراد الأقليات اللغوية الأكبر سيحصلون على خدمات عامة أكثر بلغتهم أكثر من أعضاء الأقليات اللغوية الأصغر. وهذا يمثل، بالنسبة لباتن، الاعتراف المتساوي بالثقافات لأن العدالة تستدعي تقديم تمويل مكافئ لكل فرد في اللغات المختلفة.

يعنى كل من باتن وفان باريس، إذن، بمبدأ المساواة في الفرص بدلا من النتائج، غير أن تفسيرهما الخاص لهذا المبدأ الجوهري يتضمن تأثيرات موسسية وسياسية متمايزة. وعلاوة على ذلك، يؤسس اهتمام باتن الأساسي بمبدأ الحياد الليبرالي لوجهة نظره حول الدولة الليبرالية وكيف ينبغي عليها ممارسة سلطتها في القضايا الثقافية واللغوية. بينما يوضح اعتماد فان باريس مبدأ التكافؤ في التقدير وجهة نظر بديلة لعلاقة اللغة بالمجتمع والدولة. وكلا النظريتين للعدالة اللغوية، باختصار، ليبراليتان من حيث المبدأ، غير أن أولوياتهما وترتيبهما للمبادئ الليبرالية أوصلهما إلى الدفاع عن مجموعة مختلفة من الواجبات والأدوار التي يجب أن تضطلع بها الدولة بخصوص اللغة والتنوع اللغوي.

6. التحديات والمناقشات والرؤى

سعت هذه المساهمة إلى تغطية النقاشات المعيارية في التخطيط والسياسة اللغوية، بالتركيز على رؤاها، وبالخصوص تصوراتها لكيفية تفاعل الدولة مع للغات والتنوع اللغوي وتدبيره. وقد تناولت ثلاثة نقاط أساس؛ كانت الأولى تعريف الدولة وسلطة الدولة بالمقارنة بين موقفين نظريين مهيمنين؛ الليبرالي والماركسي. وبينما تطور النقاش المعياري أساسا ضمن التقليد الليبرالي، فإن تخصيص الآراء الماركسية بالنقاش ألقى الضوء على السمات المميزة للدولة الليبرالية وكيفية فهمها للعلاقة بين اللغة والمجتمع والدولة. وتناولت المساهمة في النقطة الثانية ملامح تطور النقاش المعياري في التخطيط والسياسة اللغوية بالتمييز بين هدفين أساسيين للسياسة- المجال العام المتعدد اللغات والمجال العام الأحادي اللغة- ومختلف المقاربات التي طورت لتحقيقهما. وتطرقت المساهمة، في النقطة الثالثة، بالتفصيل لبعض الجوانب من نظريتي فان باريس وآلان باتن في العدالة اللغوية؛ فقد قدم هذان المنظران أكثر التأملات المعيارية شمولا ونسقية بشأن واجبات وأدوار الدول في التخطيط والسياسة اللغوية. ورغم تموقعهما الواضح ضمن المعسكر الليبرالي، إلا أن نظرياتهما تتأسس على جملة متنوعة من المبادئ الليبرالية التي لها تأثيرات مؤسسية وسياسية على اللغة والتنوع اللغوي.

دعوني أختتم بتحديد ملامح مجال بحثي معياري ناشئ من علاقة الفسلفة السياسية بعلم السياسة المقارن. قام علماء السياسية في السنوات الأخيرة بإعادة استثمار أسئلة السياسة اللغوية من منظور تقاليد الدولة، وقد طورت، بشكل خاص، ليندا كاردينال وسيلما سونتاغ (Linda Cardinal and Selma Sonntag (2015)) مقاربة تركز على تفسير كيفية ومبررات اعتماد الدول سياسات لغوية بعينها؛ أي لماذا تختار بعض السياسات اللغوية وتتجاهل أخرى. ويتطلب تحليل خيارات السياسة اللغوية، وفقا لهذه المقاربة، تحويل الانتباه إلى تقاليد الدولة(state traditions). فما هي تقاليد الدولة؟ ولماذا هي مهمة جدا؟ يتضمن مفهوم تقاليد الدولة تحليلا سياقيا لأدوار الدولة مع التركيز بشكل خاص على الفلسفات العامة والمبادئ السياسية التي تؤطر وتوجه كيفية ممارسة مؤسسات الدولة للسلطة. تحدد تقاليد الدولة، حسب كاردينال وسوتناغ (2015: 4) حدود الممكن؛ إذ "تعين المسار التي تسلكه الدول في صنع السياسات". تُوَجِّهُ السياسات اللغوية في كندا، على سبيل التمثيل، بتقاليد الدولة الفيدرالية والتسويات السياسية (Cardinal & Léger 2018).بينما يظل اعتماد السياسة اللغوية في فرنسا على الجمهورانية (republicanism)، على الرغم من أن الحركات الاجتماعية والسياسات اللامركزية قد فتحت المجال المؤسسي للتجديد على المستوى المحلي (Harguindéguy & Itçaina 2011).

يعتمد المنظرون السياسيون على المبادئ الليبرالية لتوضيح وتسويغ ما يعتبر ملائما وعادلا في التخطيط والسياسة اللغوية، ويذهب علماء السياسة إلى أن هذه المبادئ الليبرالية تتشكل وفقا للسياق التاريخي والتقاليد السياسية. وبعبارة أوضح، يعتقد علماء السياسة أن المعيارية (normativity) تستند إلى المكان وتتجذر في التاريخ السياسي، مقابل اعتقاد المنظرين السياسيين أنها تتأسس على المبادئ المجردة للديموقراطية الليبرالية. وعموما، هناك منطقة تقاطع مهمة بين هذين المجالين لم تستكشف بعد؛ يمكن أن يساهم البحث في التوترات الناتجة عن استناد المعيارية إلى تقاليد الدولة بدل المبادئ المجرد للديمقراطية الليبرالية في تقديم رؤى وتصورات جديدة، من دون التأكيد على الحاجة الضرورية لدمج النقاشين في إطار واحد (نظرا لاختلاف أسئلتهما البحثية التميزة وشرعية نماذجها البحثية) قد يوفر العمل في هذا المجال المشترك فرصا قيمة للبحث والتفكير حول أخلاقيات وسياسات التخطيط والسياسة اللغوية.

للاستزادة القرائية

- كان كتابا "العدالة اللغوية لأوروبا والعالم" و"الاعتراف المتساوي: الأسس الأخلاقية لحقوق الأقليات" موضوع حوارات كتابية انخرط فيها النقاد وصاحبا الكتابين للتفاعل مع جوانب من نظريتهما ومناقشتها.
- راجع، للاطلاع على الردود على فيليب فان باريس، "المراجعة النقدية للفلسفة الاجتماعية والسياسية" المجلد 18(2)، و"الدراسات الأوروبية والإقليمية" المجلد 9. وينظر، للردود على آلان باتن، "ورشات الأخلاق" المجلد 10(2)، و"المراجعة النقدية للفلسفة الاجتماعية والسياسية"، المجلد 20(1). و"مراجعة القدس للدراسات القانونية" المجلد 12(1).
- ينظر، للاطلاع على النقاش المعياري في التخطيط والسياسة اللغوية، دي شوتر 2007.
- ينظر، للاطلاع على الإسهامات الجديدة للتخطيط والسياسة اللغوية من زاوية معيارية، مقالات Léger and Lewis (2017).

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Bartlett, T. (2017). Positive discourse analysis 1. In J. Flowerdew & J. E. Richardson (Eds.), *The Routledge handbook of critical discourse studies* (pp. 133-147). Routledge.

قائمة البيبلوغرافيا

- Berlin, I. (1969). *Four essays on liberty*. London: Oxford University Press.
- Cardinal, L., & Léger, R. (2018). The politics of multilingualism in Canada: A neo-institutional approach. In P. Kraus & F. Grin (Eds.), *The politics of multilingualism: Europeanisation, globalisation and linguistic governance* (pp. 19–37). Amsterdam: John Benjamins. https://doi.org/10.1075/wlp.6.02car
- Cardinal, L., & Sonntag, S. K. (2015). *State traditions and language regimes*. Montreal: McGill-Queen's University Press.
- Coulombe, P. (1995). *Language rights in French Canada*. New York: Peter Lang.
- Das, R. (2006). Marxist theories of the state. In S. Pressman (Ed.), *Alternative theories of the state* (pp. 64–90). London: Palgrave Macmillan. https://doi.org/10.1057/9780230372795_4
- De Schutter, H. (2007). Language policy and political philosophy: On the emerging linguistic justice debate. *Language Problems and Language Planning, 31*(1), 1–23. https://doi.org/10.1075/lplp.31.1.02des
- De Schutter, H., & Robichaud, D. (2015). Van Parijsian linguistic justice: Context, analysis and critiques. *Critical Review of International Social and Political Philosophy, 18*(2), 87–112. https://doi.org/10.1080/13698230.2015.1023627
- Dunleavy, P., & O'Leary, B. (1987). *Theories of the state: The politics of liberal democracy*. London: Palgrave.

- Hall, T. (2007). Marxism: The state as a real illusion. In E. Cudworth, T. Hall, & J. McGovern (Eds.), *The modern state: Theories and ideologies* (pp. 91–112). Edinburgh: Edinburgh University Press. https://doi.org/10.1515/9780748629565-006
- Harguindéguy, J.-B., & Itçaina, X. (2011). Towards an institutionalized language policy for the French Basque Country? Actors, processes and outcomes. *European Urban and Regional Studies, 19*(4), 434–447. https://doi.org/10.1177/0969776411428497
- Hay, C., & Lister, M. (2006). Introduction: Theories of the state. In C. Hay, M. Lister, & D. Marsh (Eds.), *The state: Theories and issues* (pp. 1–20). London: Red Globe Press.
- Ives, P. (2014). De-politicizing language: Obstacles to political theory's engagement with language policy. *Language Policy, 13*, 335–350.
- Jessop, B. (1977). Recent theories of the capitalist state. *Cambridge Journal of Economics, 1*(4), 353–373.
- Kymlicka, W. (2018). Liberal multiculturalism as a political theory of state–minority relations. *Political Theory, 46*(1), 81–91. https://doi.org/10.1177/0090591717696021
- Kymlicka, W., & Patten, A. (2003). *Language rights and political theory*. Oxford: Oxford University Press. https://doi.org/10.1017/S0267190503000163
- Léger, R., & Lewis, H. (2017). Normative political theory's contribution to language policy research. *Journal of Multilingual and Multicultural Development, 38*(7), 577–583. https://doi.org/10.1080/01434632.2016.1192177
- Lewis, H. (2013a). Language maintenance: A liberal-egalitarian approach. *Journal of Multilingual and Multicultural Development, 34*(7), 672–689. https://doi.org/10.1080/01434632.2013.797985
- Lewis, H. (2013b). On the right to linguistic survival. *Regional & Federal Studies, 23*(1), 87–99. https://doi.org/10.1080/13597566.2012.754354
- McRae, K. (1975). The principle of territoriality and the principle of personality in multilingual states. *International Journal of the Sociology of Language, 4*, 33–54. https://doi.org/10.1515/ijsl.1975.4.33
- Miliband, R. (1965). Marx and the state. *The Socialist Register, 2*, 184–194.
- Patten, A. (2001). Political theory and language policy. *Political Theory, 29*(5), 691–715. https://doi.org/10.1177/0090591701029005005
- Patten, A. (2007). Theoretical foundations of European language debates. In D. Castiglione & C. Longman (Eds.), *The challenges of multilingualism in law and politics* (pp. 15–35). London: Hart Publishing.
- Patten, A. (2014). *Equal recognition: The moral foundations of minority rights*. Princeton: Princeton University Press.
- Patten, A. (2015). The moral foundations of minority rights: A reply to Attas, Bardon, and Gans. *Jerusalem Review of Legal Studies, 12*(1), 91–104. https://doi.org/10.1093/jrls/jlv024

- Peled, Y. (2017). Language and the limits of justice. *Journal of Multilingual and Multicultural Development, 38*(7), 645–657. https://doi.org/10.1080/01434632.2016.1192175
- Réaume, D. (1994). The group right to linguistic security: Whose rights, what duties? In J. Baker (Ed.), *Group rights* (pp. 118–141). Toronto: University of Toronto Press.
- Schmidt, R. (2014). Democratic theory and the challenge of linguistic diversity. *Language Policy, 13*(4), 395–411. https://doi.org/10.1007/s10993-014-9324-0
- Van Parijs, P. (1999). Quelle philosophie politique pour une démocratie plurilingue? In Groupe Avenir UCL (Ed.), *Des idées et des hommes: Construire l'avenir de la Wallonie et de Bruxelles* (pp. 11–26). Brussels: Academia – Bruylant.
- Van Parijs, P. (2011). *Linguistic justice for Europe and for the world*. Oxford: Oxford University Press. https://doi.org/10.1093/acprof:osobl/9780199208876.001.0001

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Windell Bell (Author)

Values, Education and the Future*

Fatma Gargouri (Translator)
University of Sfax, Sfax, Tunisia
Email: gargourifatma23@gmail.com
Orcid : 0009-0003-1814-6235

Received	Accepted	Published
18/11/2024	26/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14750763

Cite this article as : Bell, W. (2025). Values, Education and the Future (F, Gargouri, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 169-177.

Abstract

This paper addresses ethics critically and rationally, aiming to integrate it into futuristic studies and educational curricula while initiating a new ethical framework. The author identifies a limitation in ethical development, proposing solutions centered on creating institutions for ethical education to guide human behavior toward building desirable futures. A new ethical system is suggested, based on the principle of ethical commitment, which relies on rational and critical argumentation to move beyond the current ethical state and establish futuristic alternatives.

The article emphasizes the importance of subjecting scientific research to ethical accountability and encourages building a future vision guided by proper ethical methods. It draws on consequentialist theory, which links good actions to favorable outcomes, to modify behavior and guide ethical decision-making. Additionally, the author explores the origins of values, distinguishing between biological origins—rooted in an individual's mental and physical makeup—and social origins, arising from collective living and interaction.

This study also examines how individuals acquire values through exploring ethical concepts, fostering open and collaborative communication, and ensuring ethical accountability in research. The author advocates rebuilding a fading value system by establishing strategies for information sharing grounded in rational analysis. The article promotes ethical discourse that respects cultural differences and adheres to universal standards of respect.

In conclusion, the author urges critical evaluation of the current value system and calls for efforts to overcome the decline of moral philosophy, laying the groundwork for collective ethical thought and sustainable strategies for future development.

Keywords: Moral philosophy, Epistemic implication, Ethical relativism, Consequentialism, Future of values

© 2025, Gargouri, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Bell, W. (1992). Values, education and the future. In M. Mannermaa (Ed.), *Linking present decisions to long-range visions* (Vol. II, pp. 450–461). Budapest, Hungary: Research Institute for Social Studies.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

ويندل بيل (المُؤَلِّف)

القيم، والتعليم، والمستقبل

فاطمة القرقوري (المترجِمة)
جامعة صفاقس، صفاقس، تونس
الايميل: gargourifatma23@gmail.com
أوركيد: 0009-0003-1814-6235

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/11/18	2025/1/26	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14750763

للاقتباس: بيل، و. (2025). القيم، والتعليم، والمستقبل (ترجمة فاطمة القرقوري). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 169-177.

ملخص

تتمحور أهداف هذه الورقة البحثيّة حول مُعالجة "مسألة الأخلاق" معالجة عقلانية ونقديّة قصد إدراجها صُلب المباحث الاستشرافيّة الحديثة والمناهج التعليميّة والشروع في إنجاز هذا المشروع النقدي الأخلاقي. لذلك، سعى مؤلّف هذا المقال، إلى الإعلان عن وجود قصور في النموّ الأخلاقي الذي يتطلّب جملة من الحلول والبدائل تتمحور أساسا حول إنشاء مؤسسات ترتكز على "التربية الأخلاقية" قصد تكييف سلوك الإنسان وتوجيهه نحو بناء مستقبلات مرغوب فيها. ويقترح أيضا، صناعة منظومة أخلاقيّة جديدة تعتمد على مناهج تقوم على مبدأ الالتزام الأخلاقي القائم على مُجادلة المسائل المطروحة مُجادلة عقلية ونقدية قصد البناء والتجاوز. ومن ثم، يفتح مؤلّف هذا المقال مجال النقاش واسعا حول سّبل انخراط العلماء والباحثين لإخضاع مختلف الدراسات العلميّة والبحثيّة للمساءلة الأخلاقيّة وبناء رؤية مستقبليّة جديدة ترتكز على جملة المحفّزات المعتمدة على الطرق الأخلاقيّة الصحيحة لتوجيه المستقبل وإدارته. ولا شكّ في أنّ الكاتب أشار في مناقشة مثل هذه المسائل إلى النظريّة العواقبيّة التي تسعى إلى تعديل السلوك وتقويمه من خلال ربط الأفعال الجيدة بالنتائج المرغوب في تحقّقها مستقبلا. كما بحث في أصول القيم وصنّفها إلى أصول بيولوجيّة باعتبار أنّ الأخلاق هي انعكاس مباشر للتركيبة البيولوجيّة والذهنيّة للفرد، وأصول اجتماعيّة حيث أنّها تنشأ عبر التفاعل الاجتماعي والعيش الجماعي. وعلى هذا النحو، ينظر هذا المقال في سُبل اكتساب الأفراد للقيم عبر البحث في آداب الأخلاق وفتح منافذ التواصل مع الآخر بحريّة وتشاركيّة وإخضاع مختلف الدراسات العلميّة والبحثيّة للمساءلة الأخلاقيّة في زمن تلاشت فيه منظومة القيم. إنّه يؤسّس لبناء الفكر المشترك مع مختلف الشرائح على المدى البعيد من خلال إستراتيجيات تبادل المعلومات المستقاة من التحليل العقلي وتعزيز الخطاب الأخلاقي المنفتح على ثقافة الاختلاف والملتزم بمعايير الاحترام العائلي. يدعو الكاتب إذن إلى التفكير في الأساليب المعتمدة لتقييم منظومة القيم ومواجهة انهيار الفلسفة الأخلاقيّة المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة الأخلاقيّة، التضمين المعرفي، النسبيّة الأخلاقيّة، العواقبية، مستقبل القيم

©2025، القرقوري، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

استهلال

إنّ الأفراد والمؤسسات وكلّ المجتمعات، يمكن أن يُنظر إليها على أنّها أنظمة تستند إلى القيم في اتّخاذ القرارات. وعلى هذا النحو، تقتضي دراسة هذه القيم الموجّهة نحو بناء المستقبل، تحليلا معمّقا في المباحث الاستشرافيّة، وهو ما يُشرّع طرح التساؤل التالي: كيف يمكن لهذه القيم أن ترسم مسارات المستقبلات المفضّلة والمرغوب فيها؟.

بدا إجلاء هذا الغموض صعبا في ظلّ عالم اتّسم بتزايد النزعة العلمانيّة من ناحية أولى، وتنامي أشكال التعصّب الديني من ناحية ثانية. وللإجابة عن هذا التساؤل، بيّنت أنّ اختيار القيم لا يجب أن يكون اختيارا اعتباطيّا، بل يكون بصفة موضوعيّة وعقلانيّة من خلال تطبيق نظريّة كيكوك لاي (Keekok Lee) في "التضمين المعرفي".

هدف البحث

يتوزّع هدف البحث على مسارين. أمّا الأوّل، فيسعى إلى إبراز أهميّة القيم. فهي مكوّن متأصّل في الدراسات المستقبليّة ومحرّك محفّز على أخذ القرارات واختيار الأعمال المُشكِّلة للمستقبل. أمّا الثاني، فيُبرز أنّ استخدام المبادئ الموضوعيّة والمنطقيّة الخاضعة إمّا للتثبّت أو التزييف من قبل العقل الباطني أو التجربة، هو الطريقة المُثلى في تدريس القيم وإثباتها للعيش في مجتمع عالميّ. وتبعا لذلك، لا تكون "النسبيّة الأخلاقيّة" بديلا ناجعا لمراجعة منظومة القيم مراجعة نقديّة، إلاّ في المراحل الأولى للنموّ الأخلاقيّ عندما تُطرح أسئلة حول طبيعة القيم السائدة في مجتمع ما.

القيم والمستقبل

تقوم العلاقة بين القيم والتفكير المستقبلي على التقارب والتكامل. ويُفضي ذلك، إلى استنتاج حقيقة مفادها أنّ الحُكم على النتائج يمرّ عبر التفكير في المستقبل. وبهذا تذهب "النظريّة العواقبيّة" إلى القول "إنّ المستقبل يجب أن يكون مهمّا" (Summer, 1987 :207). وتعمل الأحكام المؤسّسة لخطط عمل بديلة على تحقيق المنفعة على المدى الطويل (Charnov, 1987 :5). وفي هذا السياق، يشير هارمان (Harman, 1977 :153)، إلى أنّ النفعيّة، هي نظرة موجّهة نحو الأمام باعتبار أنّ ما يهمّنا هو ما يمكن أن نحقّق من نتائج في المستقبل دون الارتداد إلى الأزمنة الماضية. ولم يكن هذا التفكير مقتصرا على النظريّة النفعيّة (utilitarianism) أو النظريّة العواقبيّة (consequentialism) فحسب، وإنّما شملت كلّ الأحكام الأخلاقيّة التي تتأسّس على جملة المحفّزات لتوجيه المستقبل وإدارته. وفي هذا السياق أطلق سبريق (Sprigge , 1988 :150) التصريح التالي: "لا يوجد اعتراف حقيقيّ بتصنيف عمل ما إن كان جيدا أم سيئا، إلاّ إذا تضمّن جملة من المحفّزات القادرة على اتّخاذ قرارات إنجازه أو العزوف عنه". فهي تشمل الأهداف المرتقبة غير المنجزة، والأهداف التي سيتمّ إنجازها من قبل الفاعلين في المستقبل. وبهذا تكون هذه المحفّزات موجّهه أساسا، لرسم مسارات المستقبل. ولا شكّ في أنّ هذه المحفّزات تعتمد على الطرق الأخلاقيّة مثل مساعدة شخص ما، مما يجعلك تشعر بالرضا ويساهم في تحسين الصحّة النفسيّة في المستقبل. ولقد أوجب هارمان (Harman, 1977 :71)، ضرورة اهتمام العاقل بالمستقبل وبالمنظومة القيميّة. كما يعتقد سمارت (Smart, 1984 :56) أنّ صيغ الأمر التي تُملي جملة الأعمال الأخلاقيّة، تكون موجّهة لرسم مسارات المستقبل من قبيل: افعل كذا، أو يجب أن تفعل كذا. ويمكننا أيضا أن نلاحظ أنّ فكرة التوجّه للمستقبل، شملها مفهوم العرف الاجتماعي. وهو تنظيم للسلوك المتوقّع فإمّا أن تجازى أو تُعاقب على فعل ما. وتأتي نتائج أي اختيار أو أي عمل ماض أو حاضر، بعد أخذ القرار والحكم على الأفعال الماضية

حكما أخلاقيّا. وهو هدف خفي يندرج ضمن تقويم سلوك الناس في المستقبل. فمثلا عند تصحيح سلوك طفل فإنّنا عادة ما نضيف للحكم الأخلاقي ملاحظة "كي لا تفعل ذلك مجدّدا". وهي ملاحظات تخدم جملة من الأهداف الديناميكيّة القادرة على تثبيط أو تشجيع الفرد على القيام بأفعال مماثلة مستقبلا (Stevenson, 1963 :143).

الموضوعيّة والقيم

إنّه من الصعب إلى حدّ كبير البرهنة على صحّة الدليل العقلاني والموضوعي حول التبرير النهائي للمبادئ الأخلاقيّة من إثبات أنّ الحكم على القيم، له بالضرورة تأثير على المستقبل. ومن ثم، يمكن القول إنّ إثبات صحّة المبادئ الأخلاقيّة هي مشكل قديم في الظاهر وموضوع جدل فلسفي لا نهاية له ولا يمكن الحسم فيه. وفي ما يلي ملخّص هيكلي لمحور البحث.

طرق تعليم القيم

نحن نعلم سُبل اكتساب الأفراد للقيم، ونفهم طرائق التعايش في المجتمع وتشكيل أنموذج للآخر يمكن تعميمه واستيعاب الأعراف الاجتماعيّة والمشاعر الذاتيّة مثل الإحساس بالذنب والخطيئة (قيادة الضمير)، وتنمية ملكة التوقعات والنظر في العقوبات التي تؤثر إيجابا أم سلبا والتعاطف مع الذات أو مع الآخر. وعلى الرغم من عدم وجود تعارض ضمني بين المبادئ الأخلاقيّة التي تنشأ عن طريق المعرفة وعمليّة التنشئة الاجتماعيّة، إلاّ أنّ هذه الأخيرة قد فشلت في تفسير آداب التعامل. ولقد تنوعت التفاسير حول أهميّة القيم إيمانا وممارسة. ذلك أنّ الفرد في مراحل النموّ المبكّرة، يسعى على المدى القريب، إلى تعلّم آداب التعامل السائدة وسط المجموعة ويتبيّن سُبل التحليل النقدي الذاتي.

وأظهرت دراسة مراحل النموّ الأخلاقي (Kholberg, 1981, Rest, 1986) حصول انتقال من مرحلة قبول الأعراف الاجتماعيّة التي تحدّد سلوكياتنا دون نقد، إلى مرحلة التحليل المعرفي المستقل عندما يصل إلى أعلى مرحلة من مراحل التطوّر الفكريّ والسلوكيّ. ولا شك في أنّ هذا الاستقلال في الحكم على الأشياء يدعو إلى البحث في آداب الأخلاق دون انجذاب للتقاليد أو السلطة أو السلوك المثالي لمجتمع ما. ويدعو، أيضا إلى حلّ النزاعات الدائرة حول المسائل الأخلاقيّة دون اللّجوء إلى استخدام وسائل العنف بأشكاله المتنوّعة. ويُفضي هذا التمشّي إلى فتح منافذ التواصل مع الآخر بحريّة وتشاركيّة.

أصول القيم

- **أصول بيولوجيّة**

تُعتبر القيم الإنسانيّة قيما ثابتة ومتأصّلة. فلقد وُجدت في تركيبة الإنسان وعكست مدى تفاعله وانسجامه مع بيئته الطبيعيّة. فجسم الإنسان وعقله مبرمجان وفق عدّة حواس مثل الذوق والشم والنظر واللمس وغرائز أخرى مثل الجوع والعطش والرغبة الجنسيّة. ويُحسّ الفرد بالألم والسعادة ويجرّب أحاسيسا مثل الخوف والفرح والحزن والغضب والاحتقار والخطيئة والفخر. وبهذا المعنى، تنشأ القيم الإنسانيّة وتتطوّر عبر آلاف السنين من خلال مختلف التجارب وتكون انعكاسا مباشرا لتركيبته البيولوجيّة والذهنيّة. وللناس احتياجات أساسيّة متشابهة، إذ يعيشون في مجتمعات تخضع لنفس القوانين الفيزيائيّة والكيميائيّة (مثل الجاذبيّة والحرارة)، رغم اختلاف المناخ والتضاريس. وتظهر قيم أخرى مثل قيمة المال والأخلاق عبر إرضاء الرغبات البيولوجيّة الأساسيّة.

يمكن اعتبار أنّ استقبال المعلومات الحسيّة وتبويبها، وملكة التذكّر والتطوير، والتفكير العقلاني، ومراقبة الأعمال الروتينيّة والسلوكيّات المعتادة، جزء من عمليّة بناء القيم وإعادة تثبيتها وتفادي ردود الأفعال المشروطة والتعلّم اللاواعي. ويمكن أن نشير إلى بعض التجارب الساعية إلى إبراز التغييرات السلوكيّة والتعليميّة المنجرة على الحيوانات باستعمال "ظاهرة التكييف" وبيان دورها في إنجاح عمليّة التعلّم والتحكّم في السلوك وتعديله.

- **أصول اجتماعيّة**

تنشأ القيم ويتمّ اختيارها أو الاحتفاظ بها أو تعديلها عبر التفاعل الاجتماعي والعيش الجماعي. ولقد أفضى التطوّر البشريّ إلى التعامل مع المجموعة البشريّة بشكل متساو مهما اختلفت ألوان البشرة أو اللّغة المستعملة. ولقد سعى هذا التطوّر البشريّ أيضا إلى إنتاج بعض القيم العالميّة السائدة في كلّ المجتمعات من قبيل الصدق والثقة. وهي قادرة على جعل التعلّم الاجتماعي ممكنا ومُتاحا. ويمكن أن نضيف نماذج من القيم العالميّة الأخرى مثل: الاجتهاد في العمل الدؤوب، وفائض الإنتاج، والامتناع عن التساهل، والالتزام بمشاركة الآخرين في الولاء واحترام السلطة والمعرفة (Campbell, 1965).

وعلى هذا الأساس، لا يمكن الاقرار بثبات هذه القيم بشكل دائم. فهناك عوامل أخرى قد تُساهم في إعادة تشكيل بعض القيم من قبيل: البيئة التي تتزايد فيها الحياة الجماعيّة، وتأثيرات التطوّرات التكنولوجيّة. ولا يعني ذلك أيضا أنّه لا يوجد تباين في الطريقة التي تتجلّى فيها القيم. فيمكن أن يتّخذ احترام السلطة أشكالا متنوّعة بحسب تباين الثقافات من قبيل الأشكال التالية: الانحناء، أو الركوع، أو الوقوف. ونشير في هذا السياق إلى "مفهوم النسبيّة الثقافيّة" التي تعبّر عن وجود طرق مختلفة لإثبات نفس القيم الموجودة.

إجمالا، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار ما يلي: طبيعتنا كأشخاص عاديين، وطبيعة المحيط الذي نعيش فيه بما في ذلك المحيطين الطبيعي والاجتماعي، وأيضا أنواع الكائنات الطبيعيّة الأخرى وطبيعة العلاقات المعقدة القائمة بينها (Lee, 1990).

في تطوّر المفاهيم: مفهوم التعاون أنموذجا

يعتبر التعاون مثالا هاما للمحافظة على الحياة الجماعيّة واستمراريتها من خلال العمل المشترك. ولارتباط قيمة التعاون بالعمل الجماعي، تأثير مباشر على مسارات المستقبل باعتبار أنّه يؤسس لبناء الفكر المشترك مع مختلف الشرائح على المدى البعيد (Axelrood, 1984). وعلى هذا النحو، يؤسّس التعاون لبناء إستراتيجيّات تبادل المعلومات المستقاة من التحليل العقلي. وهي ترتكز على جملة من النصائح أهمها:

- لا تحسد الآخرين على نجاحهم. فالحياة ليست مسرحا للربح أو الخسارة.
- لا تكن أوّل من يفشل في التعاون.
- ترسيخ فكرة المعاملة بالمثل الذي يكون ركيزة لتأسيس منظومة الأفعال.
- ترسيخ فكرة التسامح وتبديد فكرة الانتقام التي تجلب الخسارة لجميع الأطراف.
- ربط قرارات الحاضر برؤى بعيدة المدى.
- لا تظهر ذكاءك حتى لا تفشل في التعامل مع المجموعة والتعاون معهم لأنهم سيجدون سلوكك مُختلفا عنهم مما يُعيق عمليّة الإصلاح المرتقبة.

- تعليم الناس حقائق نظريّة التعاون وبيان مزاياها للتسريع في نشرها وتطويرها.

في محدوديّة النسبيّة المعرفيّة

تساهم معرفة أصول القيم في البيولوجيا البشريّة والتواصل الاجتماعي في فهم الثقافات المختلفة وربط جسور التفاعل فيما بينها. لكنّ، هذه المعرفة تظلّ محدودة بسبب الممارسات الثقافيّة القائمة على اختلاف الأزمنة والأمكنة. فهي قادرة على انتهاك احتياجات الإنسان البيولوجيّة والاجتماعيّة وإلحاق الأضرار الهائلة للبيئة الطبيعيّة.

وتظلّ بعض المجتمعات تّكافح من أجل البقاء والاستمراريّة رغم ممارساتها الاقصائيّة التي تنتهك حقوق الأفراد قمعا ومنعا وإقصاء. في حين فشلت مجتمعات أخرى في البقاء والصمود وآلت إلى التلاشي والانقراض.

إنّ معالجة المسألة الثقافيّة بشكل نسبيّ، يقودنا إلى الإقرار بأنّ فكرة التنوّع الثقافي تظلّ متأرجحة بين "الكائن" وبين "ما يجب أن يكون". ولا شكّ في أنّ هذه النسبيّة الثقافيّة، ترتبط أساسا بالنسبيّة الأخلاقيّة التي تختلف قوانينها من ثقافة إلى أخرى. ويمكن أن نأخذ مثالا على ذلك ساد في مجال الممارسات الأخلاقيّة الطبيّة التي شرّعت لنفسها اتّخاذ قرارات جائرة في حقّ النسوة: فما بين 90 إلى 100 مليون من النسوة يعشن الآن في إفريقيا، خضعن لإزالة بُظهورهنّ بالكامل بأدوات قطع غير مخصّصة لإجراء هذه العمليّات وبدون تخدير مما يسبّب ألما شديدا ويؤدّي في غالب الأحيان إلى الموت. وفي واقع الأمر، لا يخرق هذا الاستئصال قواعد علم الأحياء الأخلاقيّة فحسب، وإنّما أيضا ينتهك القيم الاجتماعيّة القائمة على العدالة والعناية بالذات البشريّة، ويعتدي على حقوق الأطفال الذين خضعوا لمثل هذه العمليّات التشويهيّة (Konner, 1990).

تبرير القيم بموضوعيّة: ثلاثة نماذج

إنّ النظر في شروط بقاء الإنسان والأصول البيولوجيّة والاجتماعيّة للقيم، يعتبر خطوة مهمّة نحو التبرير الموضوعي للقيم. لكنها تظلّ خطوات عامّة تبتعد عن الممارسة الفعليّة في الواقع. فهي تتطلّب إجراءات تطبيقيّة محدّدة لصياغة تقرير مفصّل حول نتائج الحالات المدروسة وتبيّن نسب الخطأ والصواب التي تمّ رصدها. فماهي الأساليب المعتمدة لدى بعض المؤلّفين لتقييم منظومة القيم ومواجهة انهيار الفلسفة الأخلاقيّة المعاصرة؟ .

قادني هذا التساؤل إلى اقتراح ثلاثة نماذج لدراسة "منظومة القيم" وتقييمها تقييما موضوعيّا. وهي على التوالي: نموذج الالتزام، نموذج الغاية تبرر الوسيلة بانتهاج مذهب الفيلسوف كيكوك لاي (Keekok Lee :1985)، ونموذج التضمين المعرفي.

- **نموذج الالتزام**

يعتمد نموذج الالتزام على منطق الاتّساق الداخلي. ويتأسّس هذا المفهوم على الالتزام الصادق بقيمة أساسيّة مثل حريّة التعبير. ثم، اسأل نفسك هل أنّ تصرّفا ما مثل الصياح في مكان مزدحم أو التعبير عن مواقف ضدّ سياسات الحكومة الحاليّة، أو التظاهر في مسيرة سلميّة رفضا للممارسات التي يقوم بها صاحب العمل، هي أمثلة على التزامك بتلك القيمة. ويمكن أن نجادل هذه المسائل مجادلة عقليّة منطقيّة، وإقامة الحجج للدعم أو الدحض وتقديم الدليل وإصدار الحكم. ولا شكّ في أنّ حصول توافق في الآراء حول أهميّة القيم، يجعلُ الخطاب المنطقي ممكنا لحلّ الخلافات حول انتقاء السلوكيّات التي يمكن تطبيقها أو التخلي عنها والخروج من دائرة الخطأ أو الصواب.

- **نظريّة الغاية تبرّر الوسيلة**

تقوم هذه النظريّة على منطق ربط الأسباب بالنتائج، والبحث في الوسائل المساهمة في تحقيق المقترحات الممكنة. وهي تنظر في شروط تحقيق الأهداف انطلاقا من ترسيخ فكرة "إذا أردت أن تفعل كذا"، "يجب أن تفعل كذا" على أساس أنّ الثاني هو وسيلة للأوّل. فعلى سبيل المثال، إذا كنت لا ترغب بالموت بسرطان الرئة، عليك الإقلاع عن استهلاكه. وإذا رسمت الهدف المتمثّل في عدم الموت بسرطان الرئة، يصير السؤال حول ما إذا كان يجب عليك أن تدخّن أم لا سؤالا قائما وحقيقيّا. أمّا بالنسبة للمدخنين، فيتحوّل طرح الأسئلة من طرح ما يلي: هل يساهم التدخين في الإصابة بسرطان الرئة؟، ليصير كالتالي: هل أنّ الإقلاع عن التدخين يقلّص من إمكانيّة الموت بسرطان الرئة؟. على هذا النحو، يختزل الناس العاديون عديد الخيارات الأخلاقيّة في مسائل واقعيّة تتعلّق بالوسائل والأهداف.

- **نظريّة التضمين المعرفي**

يعود اختيارنا العمل بهذه النظريّة، إلى محدوديّة الاشتغال بالنموذجين السابقين الذين أثبتا عدم فاعليّتهما الحقيقيّة في تحقيق الأهداف المرجوّة منهما. ويمكن أن نشير في هذا الإطار إلى تبلور "مفهوم الالتزام" عند هتلر (Hitler) الذي التزم بالسيطرة على الأراضي والغزو التوسعي وإبادة ستة ملايين شخص. وتبلور هذا المفهوم أيضا، لدى مارتن لوثرك كنغ (Martin Luther King) الذي التزم بتحقيق المساواة في التمتع بالخدمات العامة أو اختيار هدف تأمين حقوق ملايين الأمريكيّين. وقد تكون نهاية هذا "الالتزام" في كلتا الحالتين، عشوائيّة. وهو ما حدا إلى ضرورة التفكير في بديل آخر. ويمكن اللجوء إلى أنموذج التضمين المعرفي الذي ظهر مع لاي (Lee, 1985). وهو يتماهى مع ما ذهبت إليه نظريّة كارل بوبر (Karl Popper) القائمة على منطق "التحقّق والتفنيد" أي النظريّات القابلة للدّحض والنقد والتفسير والتجاوز. وتُؤكد لاي (Lee) أنّ كلّ إثبات أخلاقي ينطوي على عناصر وصفيّة وإرشاديّة تخضع للتجربة والاختبار. فإذا لم يقع إثباتها، فإنّ مقولة "يجب أن" تفشل في أداء دلالاتها. أما إذا تمّ إثباتها فانّ هذه المقولة تؤكّد فاعليّتها رغم إخضاعها لاحتمال تصحيحها. وفي هذا السياق، تضع (لاي) خمسة معايير للأدلّة المقبولة من قبيل: الجديّة، والصلة المرجعيّة، والصلة السببيّة، والاستقلاليّة السببيّة، والحقيقة التجريبيّة. ولا يمكن قبول الحكم الذاتي أو وصف الحالة الذهنيّة للمتكلّم.

وللتدليل على صحة ما ذهبنا إليه، أخذنا قول رجل شوفيني: "يجب على النساء الانقياد لإرادة الرجال وطاعته". ذلك أنّ "النساء أقلّ ذكاء من الرجال". وهذا دليل يخضع لمعيار الجديّة والمصداقيّة. ويمكن إخضاعه للاختبار باستخدام تجارب مختلفة في الذكاء ومقارنة النتائج بين الرجال والنساء. ويمكن اعتبار هذه الحجة ذات صلة مرجعيّة في التعامل مع النساء، ولكنّها لا يمكن أن تكون ذات صلة سببيّة لأنّه لا يخفى أنّ من كان أقلّ عقلا من غيره وجب عليه طاعة غيره. وبالتالي، فإنّ الحجّة لا تتوافق مع هذا الشرط لا سيما أنّ الحقائق تؤكّد أنّ النساء لسن أقلّ ذكاء من الرجال. واستنادا إلى الحقائق التجريبيّة، لا ينبغي للمرأة أن تطيع إرادة الرجل. لذا، على الرجل الشوفيني تعديل مثل هذه المزاعم والاقتناع بأنّ ما ذكره غير منطقيّ. هذا يعني، أنّ القول بالوجوب قد تمّ رفضه وفق الأدلّة التجريبيّة واستخدام التضمين المعرفي. وبذلك، يمكن تحويل الخطاب الأخلاقي إلى خطاب عقلاني ونقدي. ويمكن أيضا، إثارة النقاش حول المسائل الأخلاقيّة استنادا إلى الرؤية المنطقيّة والواقعيّة.

خاتمة

في عالم تتزايد فيه المذاهب العلمانيّة ويفتقر إلى منظومة الإيمان بالقيم المطلقة من جهة، ويعجّ بالإيديولوجيّات والأصوليّات الدينيّة والعرقيّة والقوميّة وغيرها، من جهة ثانية، كيف يمكن تقييم القيم التي تقوم عليها عمليّة صنع القرار الخاص والعام على حدّ سواء بطريقة موضوعيّة تستدعي الحوار والمراجعة والتوافق؟ ، وما الذي يجب أن يُقدّمه علماء المستقبل لطلاّبهم قصد تعليمهم الأخلاق الأساسيّة التي يجب أن تحكم تصرّفاتهم وتشكّل المستقبل؟، وكيف يمكن اختبار هذا القانون الأخلاقي؟، وكيف يمكن مواجهة العدميّة والنسبيّة الأخلاقيّة وهوس الاستبداد المطلق للمؤمنين الحقيقيّين؟، وكيف يمكن تعزيز الخطاب الأخلاقي المنفتح وتنفيذه في إطار معايير الاحترام العالمي المتبادل؟.

من الواضح إذن، أنّ هذه المسألة يجب أن تلقى اهتماما لدى المستقبليين. فالدراسات المستقبليّة هي دراسات تهدف إلى الاكتشاف، والاختراع، والتدقيق، والتقييم، واقتراح لا فقط مستقبلات ممكنة ومحتملة، وإنّما أيضا مستقبلات مفضّلة ومرغوب فيها. ولا شكّ في أنّ انتهاج طرق سليمة في الحكم، هو جزء ضروري لتحقيق هذا الهدف. ويعمل المستشرفون وفق مجموعة متجانسة من القيم والتصوّرات لبناء مستقبل مفضل وتأسيس مجتمع متماسك عالميّا يدعم المشاركة المتكافئة ويطوّر جودة الحياة والاهتمام بحقوق الأجيال القادمة في رسم هذه التصوّرات. لكنهم لم يتوصّلوا إلى حدّ الآن إلى تفسير مقنع للقيم التي تحكم هذه التصوّرات.

ما أردت أن أقوم به في هذه الورقة البحثيّة، هو لفت الانتباه إلى الحاجة لمثل هذه التبريرات ليس فقط لعمل المستقبليين وإنّما أيضا للتنشئة الاجتماعيّة والحياة في مجتمع عالمي. لذلك، أقترح الاشتغال بطبيعة الخطاب الأخلاقي باعتباره مكوّنا أساسيّا في المباحث الاستشرافيّة. وأقترح أيضا الاعتماد على طرق التحليل النقدي للقيم الذي يمكن أن يشمل معرفة أصول الأخلاق في البيولوجيا البشريّة وطبيعة العالم المادي ومتطلّبات المجتمع. ومن المؤكّد أنّها تعتمد على منهجيّات التقويم مثل نماذج الالتزام، ونموذج الغاية تبرّر الوسيلة، والتضمين المعرفي. وباستخدامها يتمكّن المستقبليّون من تقييم منظومة القيم التي تحكم مستقبلاتهم بطريقة موضوعيّة وعقليّة ونقديّة. وهو عمل جماعي يتطلّب قدرة على الشروع في إنجاز هذا المشروع النقدي الأخلاقي. وفي غياب ذلك، فإنّ رؤية المستشرف للمستقبل تتعرّض لخطر أن يُنظر إليها على أنّها خليط من النوايا الحسنة غير المبرّرة، والالتزامات الأخلاقيّة غير المدروسة، والأحكام العاطفيّة والبديهيّة غير المبرّرة والتحليلات السطحيّة غير الممنهجة.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Bell, W. (1992). Values, education and the future. In M. Mannermaa (Ed.), *Linking present decisions to long-range visions* (Vol. II, pp. 450–461). Budapest, Hungary: Research Institute for Social Studies.

قائمة البيبليوغرافيا

- Axelrod, R. (1984). *The evolution of cooperation*. New York: Basic Books.
- Bell, W., & Olick, J. K. (1989). An epistemology for the futures field: Problems and possibilities of prediction. *Futures, 21*(2), 115–135.

- Campbell, D. T. (1995). Variation and selective retention in socio-cultural evolution. In H. R. Barringer, G. I. Blankten, & R. W. Mack (Eds.), *Cambridge* (pp. 19–49). Cambridge, MA: Schenkman.
- Charnov, B. H. (1987). The academician as good citizen. In S. L. Payne & B. H. Charnov (Eds.), *Springfield* (pp. 3–20). Springfield, IL: Charles C. Thomas.
- Harman, G. (1977). *Ethics and explanation*. New York: Oxford University Press.
- Kohlberg, L. (1981). *The philosophy of moral development*. San Francisco: Harper & Row.
- Konner, M. (1990, April 15). Mutilated in the name of tradition. *The New York Times Book Review*, 5–6.
- Lee, K. (1985). *A new basis for moral philosophy*. London: Routledge & Kegan Paul.
- Pugh, G. E. (1977). *The biological origin of human values*. New York: Basic Books.
- Rest, J. R., et al. (1986). *Moral development: Advances in research and theory*. New York: Praeger.
- Smart, J. J. C. (1984). *Ethics, persuasion, and truth*. London: Routledge & Kegan Paul.
- Sprigge, T. L. S. (1988). *The rational foundations of ethics*. London & New York: Routledge & Kegan Paul.
- Stevenson, C. L. (1963). *Facts and values*. New Haven, CT: Yale University Press.
- Sumner, L. W. (1987). *The moral foundation of rights*. Oxford: Clarendon Press.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Joseph Benjamin (Author)

The Conditions of the Jewish Community in Libya in the Mid-Nineteenth Century*

Abdallah Ibrahim Al-Shaith (Translator)
Omar Al-Mukhtar University, Bayda, Libya
Email : abdil1979abr@gmail.com

Received	Accepted	Published
17/10/2024	26/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14750779

Cite this article as : Benjamin, J. (2025). The Conditions of the Jewish Community in Libya in the Mid-Nineteenth Century (A. I, Al-Shaith, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 178-185.

Abstract

writings of European travelers are considered important sources for the modern history of Libya. Among these travelers comes (Joseph Benjamin), a Jew from Moldova, who toured the Libyan lands in 1851 AD, to find out the conditions of the Jewish community in the country, and he recorded important observations about the conditions of this community. Socially, economically and culturally.

Keywords: Traveler, Benjamin, Jews, Tripoli

© 2025, Al-Shaith, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Benjamin, I. J. (1858). Trabolus (Tripoli di Berberice). In *Acht jahre in Asien und Afrika. Von 1846 bis 1855* (pp. 230–237). Hannover, Selbstverlag des verfassers

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

جوزيف بنيامين (المُؤَلِّف)

أوضاع الطائفة اليهودية في ليبيا منتصف القرن التاسع عشر

عبدالله ابراهيم الشاعث (المترجِم)
جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا
الايميل: abdil1979abr@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/10/17	2025/1/26	2025/1/27

doi : 10.5281/zenodo.14750779

للاقتباس: بنيامين، ج. (2025). أوضاع الطائفة اليهودية في ليبيا منتصف القرن التاسع عشر (ترجمة عبدالله ابراهيم الشاعث). *المجلة العربية لعلم الترجمة، 4*(10)، 178-185.

ملخص

تعتبر كتابات الرحالة الأوروبيين من المصادر الهامة لتاريخ ليبيا الحديث، ومن بين هؤلاء الرحالة يأتي (جوزيف بنيامين)، وهو يهودي من مولدوفا، والذي تجول في الأراضي الليبية سنة 1851م، للوقوف على أوضاع الطائفة اليهودية في البلاد، وقد سجل ملاحظات هامة عن أوضاع هذه الطائفة اجتماعيًا واقتصادياً وثقافياً.

الكلمات المفتاحية: بنيامين، الرحالة، طرابلس، اليهود

©2025، الشاعث، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

مقدمة

تعتبر كتابات الرحالة الأوروبيين من المصادر الهامة لتاريخ ليبيا الحديث، خاصة خلال الفترة ما بين مطلع القرن الثامن عشر وحتى الغزو الإيطالي سنة 1911م، حيث شهدت البلاد وفود أعداد من الرحالة الأوروبيين من جنسيات مختلفة، تجولوا في معظم أنحاء البلاد، وتركوا كتباً وتقاريراً تحتوي على خلاصة مشاهداتهم، يأتي هذا في وقت لم تكن فيه الكتابة التاريخية تلقى اهتماماً يذكر لدى أبناء البلاد.

ومن بين هؤلاء الرحالة جميعًا يبرز اسم (جوزيف بنيامين) الذي زار الأراضي الليبية سنة 1851م، وتميز عن غيره من الرحالة بتخصصه في تفقد أحوال الطائفة اليهودية في ليبيا، وكونه يهوديا فقد بدت كتاباته اكثر دقة، من منطلق فهمه لعادات اليهود ومعتقداتهم.

وترجع أهمية هذا النص إلى كونه يعتبر من المصادر النادرة عن أوضاع الطائفة اليهودية في ليبيا خلال منتصف القرن التاسع عشر، وهو مصدر يستقي بياناته من واقع الملاحظة المباشرة.

ولقد حرص المترجم على الحفاظ على سلامة النص الأصلي دون أي تدخل قد يغير ما ذهب إليه المؤلف من مقاصد، عدا وضع عنوان للمقالة؛ وذلك لأن المؤلف الأصلي اكتفى فقط بوضع عبارة (طرابلس البربرية)، كما قام المترجم بوضع بعض الجمل الاعتراضية من أجل الحفاظ على ترابط النص وقد تم وضعها بين شرطتين هكذا (- -)؛ لتمييزها عن النص الأصلي، وحرصاً على تمام الفائدة العلمية المرجوة من هذا النص؛ فقد قام المترجم بوضع تعليقات ايضاحية في نهاية هذه الورقة لشرح بعض التعابير والمفردات التي قد يستعصي فهمها.

وتتكون هذه الورقة من مقدمة افتتاحية يتلوها تمهيد للتعريف بالمؤلف الاصلي، ثم ترجمة النص، وختاماً بالتعليقات الإيضاحية.

التعريف بالرحالة جوزيف بنيامين 1818 - 1864م

ولد الرحالة (جوزيف إسرائيل بنيامين) سنة 1818م في بلدة (فاليتسيني) الواقعة في جمهورية مولدوفا حاليًا، ويعرف به في بعض المصادر على أنه روماني وذلك لأن مولدوفا كانت خلال تلك الفترة جزءًا من اتحاد المقاطعات الرومانية، وينتمي (بنيامين) إلى الطائفة اليهودية، وكان يعمل بتجارة الاخشاب وبعد أن تعرض لخسارة مالية كبيرة في تجارته فقد تخلى عنها و توجه إلى دراسة التاريخ اليهودي، واخذ على عاتقة مهمة دراسة أحوال المجتمعات اليهودية في شتى بقاع العالم، وقد اهتم بشكل خاص بمسألة البحث عن القبائل اليهودية المفقودة وفقاً للنصوص التوراتية، وفي سنة 1845م قرر الشروع في رحلته انطلاقاً من فيينا (Brauer, 1993, 46)، وكانت هذه الرحلة شبيهة برحلة سابقة قام بها حاخام يهودي في القرن الثالث الميلادي اسمه (بنيامين التطيلي) ولهذا فقد عُرف (جوزيف بنيامين) باسم (بنيامين الثاني)، توجه (جوزيف بنيامين) إلى تركيا ومنها إلى بلاد الشام ثم ايران وافغانستان وصولاً إلى الهند، ليعود بعدها إلى زيارة بلدان حوض المتوسط حيث تجول في مصر وإيطاليا ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وبعد ذلك استقر في ألمانيا وقد استمرت هذه الرحلة ثماني سنوات، لينطلق بعدها في رحلة أخرى إلى امريكا الشمالية استمرت ثلاث سنوات من 1859 إلى 1862م ثم عاد إلى أوروبا حيث مات في لندن سنة 1864م (Kahn, 2002, 94 – 95).

وقد قام (جوزيف بنيامين) بتدوين مشاهداته عن رحلاته في كتابين هما (ثمان سنوات في آسيا وأفريقيا) والذي صدر سنة 1858م و كتاب (ثلاث سنوات في أمريكا) وصدر سنة 1862م، وما يعنينا هنا هو كتابه الأول والذي تطرق فيه إلى رحلته في الأراضي الليبية، وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب باللغة الألمانية بعنوان: (Acht Jahre In Asien Und Afrika)، في (هانوفر) سنة 1858م، حيث خصص الفصل رقم 39 للحديث عن رحلته داخل الأراضي الليبية، ويشمل هذا الفصل الصفحات من 230 إلى 237.

النص المترجم

تقع مدينة طرابلس على البحر الأبيض المتوسط. وهي مدينة تجارية هامة، وأغلبية سكانها من المسلمين. ويبلغ عدد الجالية اليهودية 1000 عائلة، وفيها أربعة حاخامات، ويطلق عليهم (قضاة الصلح)، أكبرهم يدعى الحاخام (أبراهام أدادي) والثاني هو الحاخام (شالوم أغاف) وهو أعمى، والثالث هو الحاخام (جوزيف رأوبين) والرابع هو الحاخام (فريداه)، وجميعهم على قدر جيد من التعليم خاصة في التلمود والعقائد اليهودية، ويوجد في المدينة ثمانية معابد يهودية، وبما أنها تحت إشراف الحكومة التركية؛ فهي كبيرة وودودة، كما يوجد بها معلمون يقومون بتعليم الأطفال اللغة العبرية وأحيانًا الإيطالية.

يقوم الحاخام (شالوم تيتو) بوظيفة (ناسي)(1) المجتمع اليهودي وهو رجل ثري ومتعلم يمتلك مكتبة قيمة في منزله ويحظى باحترام كبير من قبل الباشا – يقصد حاكم ولاية طرابلس الغرب - وكذلك من قبل اليهود والمسيحيين، وهو شريك لرجل أعمال ثري آخر اسمه (موسى ميساني) وهو عربي، ويمارس اعمالاً تجارية واسعة، خاصة في البضائع القادمة من السودان (2) بالإضافة إلى توريده للبضائع من فرنسا وإيطاليا؛ وتأتي إليه قوافل العرب من السودان محملة بالعطور والعاج، فيبادلونها معه بالبضائع الأوروبية، وهو يحظى بثقة التجار العرب لدرجة أنهم يتعاملون معه دون سواه، وعندما يشترون من التجار الآخرين، فإنهم على الأقل يطلبون نصيحته أولاً، يبلغ من العمر حوالي 40 عامًا، وله زوجة جميلة وولدان، أكبرهما عمره 15 عامًا اسمه (إلياهو)، والثاني اسمه (إسحاق) وعمره 12 عامًا. وهما يتلقيان دروساً في اللغات العربية والعبرية والإيطالية على أيدي مدرسين أوروبيين، وله أيضًا ابنتان إحداهما (أسيسا) تبلغ من العمر 10 سنوات والثانية تبلغ من العمر ثلاث سنوات، والدته التي لا تزال على قيد الحياة مقيمة معه وتحظى بالاحترام والتقدير في المنزل، يقع منزله في مكان جميل وله فناء، وأسلوب الحياة في المنزل أوروبي بالكامل، والمنزل مصمم وفق الطراز المحلي، إنه متدين للغاية ولا يمارس عمله أبدًا حتى يدرس لمدة ساعتين مع (الحاخامات) الشاب، وهناك العديد منهم في المدينة؛ كل يوم سبت يجتمع الحاخامات في منزله ويتم دراسة التلمود والتاريخ طوال الليل، لقد أقمت مع هذا الرجل الفاضل والمضياف والعالم لمدة شهرين، وتقديرًا لذلك أنقل لكم عنه هذه الملاحظات.

وهناك العديد من الرجال الأكفاء والمحترمين الذين يعيشون في المدينة والذين أشعر أيضًا بأنه لابد من ذكرهم: الحاخام (جوزيف شليفي)، وهو وكيل القنصل الفرنسي، وهو رجل ثري جدًا، والذي يعقد أيضًا اجتماعات علمية في أيام السبت، الثالث: الحاخام (غيم سيروسي)، لديه مدرسة دينية نشطة في منزله والعديد من الحاخامات يحضرون هذه الدروس، ولاحظت أن لديه زوجتان.

لدى المجتمع ممثل خاص للفقراء، الحاخام (جاكوب روكاش)، الذي يمتلك أيضًا أحد المقاهي في المدينة، ويتم تقديم الدعم للسكان (الفقراء) بمعرفة الحاخامات، بحيث يقدم كل تاجر 5 % من أرباح أعماله عند نهاية كل أسبوع، و يذهب الحاخام المكلف بهذه المهمة إلى رجال الأعمال كل أسبوع، ويطلع على الدفاتر بنفسه ويقتطع 5% من الربح.

إن اليهود متدينون جدًا، وفي كل يوم اثنين وخميس يقوم (الحاخامات) بالنظر في الدعاوى القضائية والنزاعات، وإذا ارتكب شخص ما جريمة مخالفة للدين، فإنه يمثل أمام القائد أو (الحاخامات) ويعاقب بالغرامة أو بالجَلْد على باطن القدمين، في الصباح والمساء يذهب معظم السكان اليهود إلى الكنيس لأداء صلواتهم، ومع بداية كل شهر قمري جديد يصوم العديد من الرجال والنساء، و أعتقد أن القمر القادم سيكون في نهاية أغسطس أو بداية سبتمبر، ويصوم جميع اليهود تقريبًا يوم الكفارة، وهناك أيضًا نساء يصُمن طوال الأسبوع، وفي نهاية الأسبوع، تقام وجبة كبيرة، يُدعى إليها الأصدقاء والمعارف، ومن لا يستطيع الحضور تُرسل إليه الاطعمة، و في أيام السبت والأعياد، يذهب الجميع إلى المَجْمَع ويصلون بتقوى عظيمة، وهو أمر نادرًا ما رأيته في أي مكان آخر، وقد لاحظت في الكنيس إنه في أمسيات الجمعة يتم تلاوة صلاة (شمونة اسار) وتعني (ثمانية عشر) أو الصلاة الصامتة، ولكنها تُتلى بصوت عالٍ من قبل إمام الصلاة، وهو أمر غير مسموح به بعد الحفل، و عندما سألت عن السبب قيل لي هو أنهم في أيام جهلهم كانوا يحتفلون بيوم السبت فقط؛ حتى تم ابلاغهم مؤخراً من قبل أحد رجال الدين عن أهمية الاحتفال مساء الجمعة؛ ولتذكار ذلك، قرروا تلاوة هذه الصلاة بصوتٍ عالٍ.

أما عن الملابس فإن البعض يرتدي زياً تونسياً، والبعض الآخر يرتدي زياً جزائرياً، وكثيرون آخرون يرتدون ملابس خاصة تتكون من رداء طويل يصل إلى الركبتين، وسراويل بيضاء تصل إلى الركبة، وأحذية حمراء، وترتدي النساء الشال الأحمر كغطاء للرأس، ملفوف بقطعة قماش حريرية ومزخرف بمختلف المجوهرات، بالإضافة إلى رداء طويل ينتهي بشريط عريض يتدلى من الرأس ويلتف بشكل رائع حول الجزء العلوي من الجسم، وجميعهم يرتدون احذية على أقدامهم، وتحتها جوارب طويلة، وتهتم النساء تم بتزيين اليدين والقدمين بحلقات ذهبية وفضية، وطلاء اظافرهن باللون الأحمر، والحواجب باللون الأسود.

ويعيش اليهود في عدة شوارع متجاورين، رغم إنهم يتمتعون بِحُرية الإقامة في أي مكان يريدون، كما يوجد بينهم أيضًا بعض العائلات اليهودية الإيطالية، لكنهم لا يشكلون مجتمعًا خاصًا، وتوجد أيضًا عائلة يهودية إسبانية وتدعى عائلة (سيلفا)، كانت في السابق مسيحية، ويعيش رفاقنا – يقصد اليهود - بِحُرية وسعادة في طرابلس، ويمارسون تجارة مهمة وعادة ما يكونون أثرياء جدًا، والعديد منهم مسؤولون حكوميون في الجمارك.

وفي النهاية سأتحدث عن عاداتهم وطقوسهم فيما يتعلق بالولادات والزواج والوفيات (3) والتي تتشابه كثيرًا مع عادات اليهود الأفارقة الآخرين، حيث أن هذه العادات هي نفسها في كل مكان.

إن المناخ في طرابلس سيء للغاية؛ فأمراض العيون الخطيرة تنتشر هنا بشكل خاص، حيث إن 5% من السكان مصابون بهذا المرض، وما يقرب من 10% قد وصلوا إلى مرحلة العمى التام، لذلك لم يسبق لي أن رأيت عددًا كبيرًا من المكفوفين كما رأيته هناك، لكن هذا ينطبق فقط على السكان الأصليين، بينما يبدو أن الأوروبيون يتحملون المناخ بشكل أفضل ولا يصابون بهذه الأمراض.

ISSN: 2750-6142
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

وإلى الشرق من مدينة طرابلس توجد عدة قرى يعيش فيها اليهود أيضاً، وتقع قرية (عمروس)(4) على بعد ساعتين؛ تسكنها 50 عائلة يهودية لديهم كنيس ومذبح، وعلى بعد ساعتين توجد قرية (تاجورة) التي تضم 70 عائلة يهودية، وتحيط بهاتين القريتين غابات النخيل الجميلة وكذلك بعض كروم العنب، ويتم إنتاج مشروب يسمى (لاقبي) وهو نبيذ النخيل ويستخرج من أشجار النخيل وهو حلو ولذيذ ومُسْكِر قليلاً؛ وتباع الأقّة منه بقرش واحد، ويتم تحضيره بهذه الطريقة: يتم احداث ثقب في ساق شجرة النخيل، ثم يتم إدخال أنابيب صغيرة من الخشب في الجذع، وتوضع تحتها الأوعية التي يتدفق فيها النبيذ، وتستغرق هذه العملية خمسة عشر يومًا، وقد تأكد لي أن النبيذ الذي يُصنع بهذه الطريقة من شجرة واحدة فقط يباع بسعر يتراوح بين 1000 إلى 1500 قرش؛ لكن الشجرة تموت بعد ذلك، وبعد يوم ونصف من هناك تصل إلى قرية (مسلاتة) بالقرب من سلسلة جبال كبيرة (5) غير بعيدة من الساحل، وتنمو هناك أشجار العنب بجودة كبيرة، هناك 150 عائلة يهودية تعيش في القرية ولها (حاخام) اسمه الحاخام (موشيه) أما (ناسي) هذا المجتمع الصغير فهو (مايلوم بن هاس)، وهم يمتلكون كنيس يهودي، وعلى بعد يوم ونصف من هذا المكان، عبر جبل رملي كبير، تقع قرية (زليتن)، حيث يوجد 100 عائلة يهودية، إن العنب الجيد والكثير من الحبوب وبعض أشجار النخيل تنمو هنا أيضًا. وبعد يوم ونصف آخر من السفر تصل إلى قرية (مصراتة)، بعد المرور عبر صحراء صغيرة، تعيش هناك حوالي 100 عائلة يهودية وبها معبدان يهوديان، ستجد في هذه القرية القليل جدًا من النخيل، ولكن الكثير من النبيذ الجيد والفاكهة. وهي تقع بالقرب من البحر الأبيض المتوسط ولها علاقات تجارية كبيرة مع مالطا، وبعد رحلة بحرية استغرقت أربعة أيام ذهبت إلى مدينة بنغازي(6)، حيث وتعيش هناك حوالي 400 عائلة يهودية، مقسمة إلى طائفتين، أحدهما يسمى طائفة طرابلس والآخر طائفة بنغازي، كل طائفة لديها كنيس خاص بها، وكلاهما يرأسهما الحاخام (إسحاق خلفون).

ونعود إلى القرى الواقعة غرب طرابلس التي زرتها وهي كما يلي: على بعد ثماني ساعات من المدينة توجد (الزاوية)، وهي قرية تكتنفها مزارع نخيل كبيرة جدًا، كما أنها توفر الكثير من التمور للتجارة الخارجية. وتتكون الجالية اليهودية من حوالي أربعين عائلة، و بها كنيس يهودي، وبعد يومين عبر الصحاري والجبال، تصل إلى قرية (جبل)(7)، التي تقع على جانبي الجبل ومن هنا جاء على اسمها، تُمارس هنا الزراعة وتربية الماشية فقط، وتعيش في شطري القرية مائة عائلة يهودية، (الناسي) اسمه (إسحاق ميدينا) ويوجد بالقرب منها كنيس يسمى (أغريبي)، يزوره اليهود، كما إن العرب المجاورون يرونه مقدسًا وينسبون له معجزات خرافية، ولهذا السبب فإن محتويات الكنيس آمنَة تمامًا من السرقة، وعلى بعد ساعة من هناك توجد (ثكنة) تسمى (دير العسكر) يرابط فيها حوالي 1000 عسكري وهم على استعداد لقمع أي حركة تمرد، -بعد يوم ونصف من هناك تشد رحالك عبر منطقة صحراوية ترعى فيها قطعان كبيرة من الأغنام إلى قرية (غريان)، حيث تعيش 120 عائلة يهودية، (الناسي) هنا يدعى (شوماني)، تمارس القرية الزراعة وتربية الماشية، كما تجد فيها الكثير من التين، وتبعد قرية (بن عباس) مسافة ساعتين. وفي هاتين القريتين يبني السكان منازلهم تحت الأرض (8) بطريقة غريبة تتميز بالبرودة اللطيفة في الصيف والدفء في الشتاء، وفي جميع القرى المذكورة تبدو المنازل فقيرة للغاية، ويتم فرشها بالحصير المصنوع من سعف النخيل على الأرض العارية التي يستلقي عليها السكان، ولا يستعملون السجاد، ويرتدون على رؤوسهم جميعًا طربوشًا ملفوفًا بقطعة قماش ناعمة، ورداءً يصل إلى الركبة، وسراويل تصل إلى الركبة أيضا، ولا يغيرون ملابسهم حتى تتحول إلى خِرَقٍ بالية، باستثناء أيام السبت، أما النساء فيرتدين البرنوس عند الخروج، ونفس الطربوش الذي يرتديه الرجال، وثوبًا طويلًا مزينًا بفصوص فضية

أشبه بعملات معدنية، ويُلف قماش من الصوف حول الرأس والجزء العلوي من الجسم، وتكون الأقدام عارية مثل أقدام الرجال، كما إن النساء يتزيّن بالخواتم، ومن النادر أن يتم غسل ملابسهم الاحتفالية.

ولا يقومون بغسل ملابسهم اليومية أبدًا، ولهذا السبب تراها قذرة، وقد انتهزت الفرصة المناسبة لأسأل رفاقي المؤمنين – يقصد اليهود – لماذا لا يهتمون بنظافة أجسامهم وملابسهم؟ فالكتاب المقدس يحتوي على تعليمات حول الطهارة والغُسل في عدة مواضع، إنهم بالإضافة إلى الإساءة التي يرتكبونها فقد جلبوا النجاسة لمن حولهم، كما إنهم بهذا يخالفون الناموس، قيل لي أن هذا يرجع إلى خوفهم من العرب، إذ لولا ذلك لاعتقد العرب أنهم أغنياء فيقومون بسرقتهم، وقد بدا لي هذا التبرير مقبولاً.

تقوم النساء يومياً ولمدة ساعتين كل صباح بطحن الحبوب ثم يصنعن منه الخبز، وخلال ذلك الوقت يمكنك دائمًا سماع غنائهن، ما أدهشني هو أن هؤلاء الناس كانوا في حالة جيدة رغم طعامهم السيء للغاية؛ يوجد هنا طبقان اعتياديان، واللذان يعتبران من الأطباق الشهية ولكنها تثير اشمئزاز الأوروبيين، هما (الزّمّيتة) و(البازين)، يتم تحضير الطبق الأول بالطريقة التالية: يجفف الشعير حتى يكاد يحترق، ثم يتم طحنه، وينخل الدقيق ويخلط مع الكراوية المطحونة، ثم يتم سكب بعض الماء في هذا الخليط، ثم يعجن ويضغط باليد ثم يؤكل مع البصل النيء؛ ولاحظت الإقبال على هذا الطبق بشهية كبيرة، كما يتم تحضير (البازين)، كالتالي: يغلي الماء ويسكب فيه الملح ودقيق القمح، ويتم تحريكه جيداً حتى تتكون عجينة سميكة وصلبة على شكل كُرة، ثم تسكب في وعاء كبير، وتضاف إليها كمية من الدهن. ثم تُسكب الصلصة فوق العصيدة، وتجلس العائلة كلها حول الوعاء، ولا يستعملون السكين والشوكة، ما عليك إلا أن تضع يدك في الوعاء، تلتقط قطعة من العصيدة، وتغطسها عدة مرات في الصلصة الدهنية وتتناولها، كان الأمر برمته مثيرًا للغثيان بالنسبة لي لدرجة أنني لم أتمكن من النظر إليه، وهاتين الوجبتين المحليتين الشهيتين يستمتع بهما اليهود والسكان الأصليون، المرضى والأصحاء. وبهذا يمكنك الحصول على فكرة عن المواقف الصعبة التي يواجهها المسافرون في مثل هذه البلدان.

إن الحرفة الرئيسية لليهود في هذه القرى، بالإضافة إلى الزراعة وتربية الماشية، هي زراعة الكروم و النخيل والرمان، بالإضافة إلى الاشتغال بالنسيج، حيث يصنعون الأقمشة الصوفية للتجارة، ويمكنك أيضًا أن تجد بينهم حدادين وصانعي أقفال، إن المشتغلين بأعمال الصوف يأتون في المقام الأول، ومن النادر جدًا مقابلة يهود فقراء؛ بل إن الكثيرين منهم أثرياء جدًا، في حين أن جميعهم تقريبًا يحققون ارباحاً لأن العرب لا يقومون بأي عمل تجاري وبالتالي يشترون كل ما يحتاجونه من اليهود، كما إن أولئك الذين يعيشون بالقرب من البحر يعملون أيضًا في تجارة النبيذ والحبوب.

وعلى الرغم من أن الحكومة تضمن لهم جميعا حرية العمل إلا أنهم غالباً ما يعانون من تعصب العرب؛ وبالإضافة إلى القرى التي ذكرتها هناك عدة قرى أخرى يعيش فيها اليهود، ومع ذلك، لم أزرهم، وبالتالي لا أستطيع التحدث عنهم، وجميع اليهود في هذه القرى تابعون دينياً لحاخامات طرابلس، حيث أن المنطقة نفسها تابعة ل(باشليك) (9) تلك المدينة.

التعليقات الايضاحية

1. ذكر المؤلف مصطلح (ناسي) دون توضيح، والناسي عند اليهود يمكن اعتباره مساوياً لشيخ القبلية عند العرب، مع شيء من الطابع الديني.

2. المقصود بالسودان هنا مناطق وسط افريقيا وتشمل اليوم أراضي جمهوريات النيجر وتشاد والسودان.
3. وعد المؤلف بالحديث عن عادات الزواج والولادة؛ لكنه لم يفعل.
4. عمروس: كانت قرية مجاورة للعاصمة طرابلس خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين؛ لكنها الآن ونتيجة للزحف العمراني فقد اصبحت أحد أحياء المدينة وتعرف بحي (عمرو بن العاص) حالياً. المصدر: (الزاوي، 1968).
5. المقصود هنا سلسلة جبال نفوسة.
6. بنغازي ثاني كبرى المدن الليبية بعد العاصمة طرابلس، وتبعد عنها حوالي 1050كم شرقاً.
7. لا توجد مدينة ليبية باسم (جبل)، لكن من سياق حديث المؤلف فإنه بالتأكيد يقصد مدينة (يفرن).
8. اشتهرت مدينة غريان وضواحيها بهذا النوع من المساكن المحفورة تحت الأرض، وقد تناولها كثير من الرحالة الأوروبيين، للمزيد: (Brandenburg, 1911, 4 – 12)
9. باشليك: كلمة تركية تعني ولاية تابعة للدولة العثمانية.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Benjamin, I. J. (1858). Trabolus (Tripoli di Berberice). In *Acht jahre in Asien und Afrika. Von 1846 bis 1855* (pp. 230–237). Hannover, Selbstverlag des verfassers

قائمة البيبلوغرافيا

- الزاوي، الطاهر أحمد. (1968). *معجم البلدان الليبية*. طرابلس: مكتبة النور.
- Brandenburg, E. (1911). *Troglodyate des Djebel Garian*. Leipzig: Orientalistsche Literature Zeitung.
- Brauer, E. (1993). *The Jews of Kurdistan*. Detroit: Wayne St University press.
- Kahn, A. (2002). *Jewish Voices of the California Gold Rush A Documentary History, 1849-1880*, Detroit: Wayne State University press.

Romanization of Arabic Bibliography

- Al-Zawi, T. A. (1968). *Mu'jam al-Buldan al-Libiyya [Dictionary of Libyan towns]*. Tripoli: Maktabat Al-Nur.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Anthony Kenny (Author)

Peter Thomas Geach, 1916-2013*

Manal Mohammad Khalif (Translator)
Damascus University, Damascus, Syria
Email : memophello@gmail.com
Orcid : 0009-0001-9386-1592

Received	Accepted	Published
1/12/2024	26/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14750824

Cite this article as : Kenny, A. (2025). Peter Thomas Geach, 1916-2013 (M. M. Khalif, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 186-202.

Abstract

This translation aims to shed light on the personal and scientific life of the English translator and philosopher Peter Thomas Geach, to reveal the joints that played a decisive role in his life, especially his family, which perhaps influenced how he dealt with his children and academic colleagues. Despite its harshness, this life created a brilliant and exceptional mind that played a role in his translation of many works from English to Polish, and from German to English. The importance of translating this essay appears in clarifying the intellectual link between him and his wife, Elizabeth Anscombe, and the extent of Ludwig Wittgenstein's influence on their thoughts. The essay also sheds light on Geach's most important works, the motivations behind its writing, and his stance on the most contemporary philosophical currents, particularly those of Gottlob Frege, and ancient philosophical doctrines such as Plato, Aristotle, and Socrates. To know to what extent did Saint Thomas Aquinas influence his thought? What direction did he adopt from Renaissance philosophers such as Hume, Locke, and Hobbes? Also, the importance of the essay appears in tracing the intellectual transformation that occurred in Geach's mind throughout his life, understanding the reasons behind the many errors that appeared in his later works, particularly his "God and The Soul", his stance on "Causality and Creation", "Form and Existence", and what he wrote about "The True and Living God". Additionally, it explores his stance on the problems associated with Aristotelian logic and helps us understand the perspective he presented in the philosophy of language.

Keywords: Personal identity, Generality, Forms, Subject, Predicate

© 2025, Khalif, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Kenny, A. (2015). Peter Thomas Geach, 1916-2013. In R. Johnston (Ed.), *Biographical Memoirs of Fellows of the British Academy, XIV* (pp. 185-203). Oxford University Press. https://www.thebritishacademy.ac.uk/publishing/memoirs/14/geach-peter-thomas-1916-2013/

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

أنتوني كيني (المُؤَلِّف)

بيتر توماس جيتش، 1916-2013

منال محمد خليف (المترجِمة)
جامعة دمشق، دمشق، سوريا
الايميل: memophello@gmail.com
أوركيد: 0009-0001-9386-1592

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/12/1	2025/1/26	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14750824

للاقتباس: كيني، أ. (2025). بيتر توماس جيتش، 1916-2013 (ترجمة منال محمد خليف). *المجلة العربية لعلم الترجمة، 4*(10)، 186-202.

ملخص

تهدف هذه الترجمة إلى تسليط الضوء على حياة المترجم والفيلسوف الإنكليزي بيتر توماس جيتش الخاصة والعلمية، والكشف عمّا يعتريها من مفاصل شكّلت الدور الحاسم في حياته، ولا سيما عائلته التي أثرت ربما في الطريقة التي تعامل بها مع أبناءه وزملائه الأكاديمين، وعلى الرغم من قساوتها لكنها خلقت عقلية عبقرية فذّه كان لها دور في ترجمته للعديد من الأعمال من الإنكليزية إلى البولندية، ومن الألمانية إلى الإنكليزية، وتظهر أهمية ترجمة هذا المقال في توضيح الرابط الفكري بينه وبين زوجته إلزابيث أنسكومب، ومدى تأثير لودفيغ فيتغنشتاين في فكرهما، ويلقي المقال الضوء على أهم مؤلفات جيتش، والدوافع التي أدّت به إلى تأليفها، وموقفه من أهم التيارات المعاصرة له، ولا سيما جوتلوب فريجه، والمذاهب الفلسفية القديمة مثل أفلاطون وأرسطو وسقراط. ومعرفة إلى أيّ مدى أثّر القديس توما الأكوني في فكره؟ وما الاتجاه الذي تبناه من فلاسفة عصر النهضة من أمثال هيوم ولوك وهوبز؟ كما تظهر أهمية المقال في تتبع التحول الفكري الذي طرأ على عقلية جيتش خلال مسيرة حياته، ومعرفة الأسباب التي أدّت إلى ظهور العديد من الأخطاء في مؤلفاته الأخيرة، ولا سيما كتابه "الله والنفس"، وموقفه من "السببية والخلق"، و"الصورة والوجود"، وما كتبه عن "الإله الحق الحي"، وموقفه من المشكلات التي ترتبت على المنطق الأرسطي، ومعرفة رؤيته التي قدمها في فلسفة اللغة.

الكلمات المفتاحية: الهوية الشخصية، التعميم، الصور، المحمول، الموضوع

©2025، خليف، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

ISSN: 2750-6142
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

وُلِد بيتر جيتش في 29 مارس/آذار عام 1916 في شارع رويال أفينيو رقم 41 في تشيلسي. كان والده جورج هيندر جيتش خريج جامعة كامبريدج يعمل في الخدمة التعليمية الهندية، ودرَّس الفلسفة لاحقًا في لاهور، وكان متزوجاً من إليانور سنونينا، ابنة مهندس مدني بولندي هاجر إلى إنجلترا. لكن زواجه لم يكن سعيداً؛ فبعدَ فترةٍ وجيزة قضتها إليانور في الهند عادت إلى إنجلترا لتلد وانفصلت عن زوجها. وقضى بيتر جيتش سنوات عمره الأولى في منزلِ أجداده البولنديين في كارديف، لكن والده أوصى به مربيته السابقة عندما بلغ الرابعة من عمره، وهي سيدة عجوز معتزلة تدعى الآنسة تار. وعندما حاولت والدة بيتر زيارته، حذّرته الآنسة تار من مجئ امرأةٍ مجنونة خطيرة، لذا ابتعد بيتر عنها مرتعدًا عندما حاولتْ معانقته. وما إنْ غادرت، ألقت المربية طوبةً من النافذة، ومنذ ذلك الحين انقطع التواصل بين الأم وابنها. وعندما بلغ ثمانية أعوام أصبح تلميذًا في مدرسةِ كاتدرائية لانداف. وعُينَ والده بعدها بفترةٍ قصيرة في الخدمة التعليمية الهندية وتولى أمر تعليمه. وزادتْ دهشة مشرفه في لانداف عندما حصل بيتر على منحةٍ دراسية في كلية كليفتون في بريستول.

وقد تعلم جيتش الأب العلوم الأخلاقية في كلية ترينيتي في كامبريدج من برتراند راسل Bertrand Russell، وجورج إدوارد مور G. E. Moore، وغرس في ابنه مباهج الفلسفة منذ نعومة أظفاره. وما أنْ بلغ بيتر سن الثالثة عشرة حتى قرأ كتاب "بعض عقائد الدين" لمكتاغرت McTaggart، الذي حرّره من التطهيرية التي تبنتها الآنسة تار، وكتاب "المنطق الصوري" لنيفيل كينز Neville Keynes، الذي منحه مهارةً مدى الحياة في المناورة القياسية. ثم أتى اليوم الذي اعتقدَ فيه والده أنَّه تعلم من كينز القدر الذي رغب أنْ يتعلمه منه، كما ذكر لنا لاحقًا بيتر: "قال لي والدي: حسنًا بيتر سنبدأ غدًا في دراسة مبادئ الرياضيات": وهذا ما فعلناه حقًا، وشجعه أيضًا على قراءة كتاب "المحاورات" لبيركلي Berkeley وكتاب "النفعية" لميل Mill، ولم يكن ذلك إلا للكشف عمّا تحتويه هذه الكتب من مغالطاتٍ منطقية.

التحق بيتر جيتش في عام 1934بكلية باليول في أكسفورد، ووجد نفسه للمرة الأولى وسط صحبةٍ أنيسةٍ في مثل سنه. لكن والده كان يفضّل أنْ يلتحق بجامعة كامبريدج؛ لكونه يرى أنَّها متفوقة جدًا من الناحية الفلسفية على جامعة أكسفورد، وحُسم الموقف لصالح كلية باليول لِما وفرته المنحة الدراسية من مزايا مالية. لكن والده الذي ازداد إسرافه وفقره بعد عام تقريبًا، رفضَ دفع أيّ رسومٍ إضافية. ومراعاةً للتقاليد العائلية موّلتْ الكلية بقية دراسته في أكسفورد، واشترطت فقط (بناءً على نصيحة طبيب نفسي) ألا يرى والده ثانيةً.

وعلى الرغم من ذلك أخذ جيتش الشاب تحذير والده له بالاعتبار عندما قال: «ما يسمونه بالمنطق في أكسفورد يا بيتر ليس سوى دعابة سخيفة»، فحرِص على تجنب ما ينجم عنه من فساد. ويذكرُ فيما بعد: «أنا مدينٌ لباليول في حرية المناقشة اللامتناهية مع أقراني أكثر من أيّ تعليمٍ فلسفي صوري. وأتذكر أنَّني قضيتُ أربع سنوات بالكامل تقريبًا في باليول؛ ولم أذهب قط إلى محاضرات الفلسفة خارج الكلية، ولم أعرفْ أيّ شخص تقريبًا في كليات أخرى».

ومن مدرسيه في باليول سيريل بيلي Cyril Bailey، وتشارلز موريس Charles Morris، ودونالد آلان Donald Allan. كما حظي بقراءة لوكريتيوس Lucretius بترجمةِ بيلي، ولم يكن المؤلفين التقليديين الآخرين على قدرٍ من الأهمية ذاتها، لكن جيتش نال المرتبة الثانية في الامتحانات التمهيدية في الجامعة. وأخبرني في أحد الأيام أنَّ تشارلز موريس كان صديقًا جيدًا له عندما كان فقيرًا للغاية، ويذكر أنَّه: «لم يكن منطقيًا وهو يعلم ذلك، ولم يحاول أنْ يفرض عليّ دراسات مفصّلة عن هراء

[أكسفورد]». وهو مدينٌ بالفضل لدونالد آلان طيلة حياته؛ لانهماكه في دراسة أفلاطون وأرسطو. وقبل ذهابه إلى باليول، كان بيتر بتأثيرٍ من والده معجباً جدًا بكتاب "مبادئ الأخلاق" لجورج إدوارد مور، إذ يقول: «بقيتُ مفتونًا به حتى اضطررت إلى قراءةِ كتاب "الأخلاق النيقوماخية" للأدب الإنساني في أكسفورد؛ ثم تلاشت هذه الفتنة تمامًا وإلى الأبد.»

كان جوزيف جريموند Jo Grimond وستيوارت هامبشاير Stuart Hampshire وجورج مالكوم George Malcolm وجون تيمبلتون John Templeton من معاصري جيتش في مرحلة الدراسة الجامعية. وأثناء دراسته في الكلية، التحق بالجامعة كلّ من إدوارد هيث Edward Heath ودينيس هيلي Denis Healey. وفي سنواته الأخيرة كان بيتر من الناجين القلائل من جيلٍ متميز، ثم أصبح كاثوليكيًا رومانيًا في آخر سنة له في باليول قبل حصوله على المرتبة الأولى في الامتحانات النهائية. ويعزو هذا الأمر في مذكراته اللاحقة في المقام الأول إلى مناقشته مع معاصريه في باليول:

«صرتُ أجادلُ الكاثوليك كثيرًا مع مرور الزمن. ولا شكّ أنَّني كنتُ أذكى منهم، لكنهم كانوا يتمتعون بميزةً لا تقدّر بثمنٍ، ألا وهي أنَّهم على حق. وهي الميزة التي لم يفتقدو لها باللجوء إلى الفلسفة والتبريرات الرديئة التي كانت تُدرَّس أحياناً في المدارس الكاثوليكية. لكن دفاعاتي انهارت فجأةً في يومٍ من الأيام، وأدركتُ ضرورة أنْ ألتمس تعليمًا في الدين الكاثوليكي، إن أردتُ أن أظلّ رجلاً صادقاً».

كان جيتش بالفعل من أتباع اليعقوبية قبل أنْ يصبح كاثوليكيًا. وحرّر مع رجال آخرين من باليول مطبوعة ساميزدات، بعنوان "الوردة البيضاء: من أجل الحرية الإنجليزية". ورفعَ علم اليعقوبية فوق برج باليول وأعلن من مقام الشهداء اعتلاء عرش المدّعي من آل ستيوارت، روبريخت من بافاريا، وذلك في الحادي عشر من ديسمبر 1936، عندما تنازل الملك إدوارد الثامن عن العرش.

كره جيتش الفلسفة السياسية التي تعلمها في باليول؛ لكونها تمدح لوك وروسو وتدين هوبز. وكردة فعل على ذلك، أدان لوك بوصفه تابعًا لعصره، وروسو باعتباره مجنونًا ومن السيء والخطير أن نعرفه. وازدرى طيلة حياته التجريبيين البريطانيين بقوله: «اعتقدُ أنَّ هيوم وحده من يستحق الاحترام المطلق". ولم يكن هوبز في قائمة من أدانهم. حيث أخبرنا عندما كان في باليول: "لقد أصبحتُ مقتنعًا بأنَّ هوبز كان رجلاً عظيماً وصالحاً، أحبّ العدالة والرحمة وسيادة القانون، وأبغضَ الكبرياء والغطرسة والقسوة وغيرها من الرذائل في الحياة العامة».

كثيراً ما يُنظَر إلى هوبز باعتباره أب للفلسفة التجريبية البريطانية، إلا أنَّ جيتش وضعه في موضعٍ آخر من تاريخ الفكر. وكتبَ لي ذات مرة:

«انتمى هوبز إلى تقليدٍ رائعٍ من تقاليد السياسة المحافظة؛ وسأذكرُ فيما يلي أشخاصًا (جميعهم من الذكور) من أصحاب الخلافة الرسولية الإنجليزية (الخلافة على الكرسي البابوي): القديس توماس مور Thomas More، وهوبز، والدكتور جونسون Johnson، ووليام كوبيت William Cobbett، وجلبرت تشيسترتون G. K. Chesterton. يا لها من كوكبةٍ من غريبي الأطوار القدامى الرائعين، الذين كتبوا بصورةٍ جيدة!»

أعتقد أنَّه لم يكن ليعترض باعتبارهِ خليفةً لهذا التقليد.

التقى بيتر بزوجته المستقبلية الفيلسوفة إليزابيث أنسكومب بعد أنْ نجح في الامتحانات النهائية في يوم عيد كوربوس كريستي عام 1938. وروتْ لي إليزابيث ذات مرة قصة بداية خطوبتهما: «اقترب مني بيتر بعد الموكب وبدأ يربّتُ على كتفي، وقال:

«أنا معجبٌ بتفكيرك يا آنسة أنسكومب». وقبل أن يتزوجا بثلاثِ سنوات أقاما تعاونًا فلسفيًا مثمرًا من النوع النادر جدًا في تاريخ الفلسفة. وفيما يلي يقدم بيتر في مذكراته وصفًا مؤثرًا لصحبتهما في السنوات الأولى:

«لقد نهلتْ إليزابيث الكثير من الدروس الفلسفية مني. وأدركتُ أنَّها كانت بارعة في هذا الموضوع، لكن تطورها الحقيقي كان بتأثير الحافز القوي المتمثل في محاضرات فيتغنشتاين ومحادثاتها الشخصية معه. خرجت عن وصايتي بالطبع، وأخشى أنْ يثير ذلك استيائي، لكنني أدركتُ أنَّ هذا الشعور كان تافهًا وغير عقلاني، وسرعان ما تغلبتُ عليه.»

حصل جيتش في العام الأخير من السلام على زمالةٍ بحثية من مؤسسة غلادستون في مكتبة سانت دينيول في هاوردن. وكان موضوع بحثه الأساسي فلسفة مكتاغرت، لكنه استغرق معظم وقته في قراءة أعمال توما الأكويني. ولعلّ تلك هي الفترة التي حصل فيها على الطبعة الثانية عشرة من كتاب "الخلاصة اللاهوتية"، الذي كان يخرجه من جيبه في الندوات والمناقشات لدحض التصريحات المتهورة التي يطلقها الكهنة المحدثون.

ومع اندلاع الحرب في عام 1939، ساهمتْ إليزابيث أنسكومب بمقالٍ في كُتيبٍ بعنوان "دراسة عدالة الحرب الحالية: رؤية كاثوليكية". واستناداً إلى تقاليد الحرب العادلة التي أُهملت آنذاك، زعمتْ في مقالها الذي سرعان ما تبرأ منه رئيس أساقفة برمنغهام الكاثوليكي الروماني ما يلي: «على الرغم من أنَّ غزو بولندا قد منح الحق المشروع للحلفاء في اللجوء إلى الحرب، لكن من غير المحتمل أنْ تلتزم الحكومة البريطانية بهذا الحق، ومن الممكن أن تفوق العواقب السيئة المحتملة ما يترتب على هذه الحرب من نتائج سيئة». رفض بيتر لأسبابٍ مماثلة بلا شك الالتحاق بالجيش البريطاني، باعتباره رافضًا للخدمة العسكرية، وعمل خلال سنوات الحرب في إنتاج الأخشاب. وحاولَ الانضمام إلى الجيش البولندي، لكن جهوده ذهبت سدى على الرغم من مساعدة اثنين من البولنديين في خدمة الحكومة في المنفى. بيدَ أنَّه كوّن العديد من الأصدقاء البولنديين واتقنَ لغتهم.

تزوج بيتر وإليزابيث في نهاية عام 1941 في كنيسة برومبتون، وحصلتْ إليزابيث في العام التالي على زمالة بحثية في كلية نيونهام، كامبريدج. وعاشَ الزوجان بعد انتهاء الحرب لمدةِ ست سنوات في سكنٍ للإيجار في كامبريدج، ثم انتقلتْ إليزابيث إلى أكسفورد بعد أنْ أصبحت زميلة في سومرفيل في عام 1946. ورُزق الزوجان في تلك الفترة أول ثلاثة أطفال، وكانت إليزابيث هي المعيل الرئيس للأسرة، أما بيتر فهو ربّ الأسرة الذي كان يكافح من أجل توفير دخلِ الأسرة من خلال التدريس والمحاضرات بأجرٍ زهيد. وهكذا عاشَ آل جيش في فقرٍ مدقع، ومع ذلك استضافوا النزلاء وباعوا الكتب الثمينة حتى تحسنت ظروفهم في عام 1951 عندما عُيّن بيتر في منصبِ محاضرٍ مساعد في قسم الفلسفة بجامعة برمنغهام.

حضر جيتش في سنوات كامبريدج هذه محاضرات فيتغنشتاين، ودُعي كثيرًا للقيام بنزهات فلسفية معه. ودوّنَ ملاحظات عن المحاضرات التي نُشرت في النهاية، لكنه لم يكن مقرّبًا من فيتغنشتاين كحال أنسكومب التي أصبحت فيما بعد وصيةً على حقوقه الأدبية، وكان تأثيره عظيماً على الزوجين ولكن بطرقٍ مختلفة، وحظيتْ إليزابيث بتأثيرٍ أكبر؛ حيث قالت لي ذات مرة عبارة غير دقيقه ولكنها جليّة: «استقيتُ جميع أفكاري من فيتغنشتاين». وكان الأمرُ مختلفًا في حال بيتر، حيث استحوذ فيتغنشتاين فعلًا على مكانةٍ لديه بين أبطال الفلسفة المخضرمين مثل أرسطو والأكويني، إلى جانب معلمه المكتشف حديثًا جوتلوب فريجه Frege. وأعتقدُ أنَّ جيتش كان متأثرًا بفريجه أكثر من تأثّره بفيتغنشتاين، وكان يسعى دائمًا لتقليل الاختلافات الفلسفية بين المفكرَين.

تعلّم جيتش من فريجه وفيتغنشتاين درسًا بالغ الأهمية، عبّر عنه بالكلمات التالية:

«كثيرًا ما تكون الأخطاء الفلسفية عبارة عن التباسات وليست أمورًا زائفة قابلة للدحض، ولا يمكننا أن ننقل بالمثل الآراء المضادة في قضايا ذاتية ذات قيمة حقيقية...لا يمكن إثبات هذه الآراء على أنَّها فرضيات، بل يمكن نقلها جدليًا فقط؛ لأنَّ العملية الجدلية تتضمن إلى حدٍ كبير فنًا ربما تعلمتُ مزاولته إلى حدٍ ما من فيتغنشتاين، لكي أختزل اللغو الكامن الذي وجدته في محاولات الرفض لهذه الآراء إلى لغوٍ ظاهر.»

في عام 1949 ضمّ جيتش معلمًا آخر إلى مجموعته الفلسفية، حيث كتب فجأةً إلى كواين W. V. O. Quine، الذي أُعجبَ بكتاباته المنطقية، وهكذا بدأتْ بينهما مراسلات طويلة الأمد قوامها الاحترام المتبادل. وعندما أمضى كواين عاماً في أكسفورد، حضر الاثنان معاً ندوات عقدها جون أوستن (الذي اعتبره جيتش دجالاً حقًا) في ماجدلين. واعتبر جيتش في أواخر حياته أنَّ كواين وفيتغنشتاين هما الصديقان الفلسفيان اللذان تعلّم منهما أكثر من غيرهما. وما يزال ملفُ مراسلاتهما كما وصفه كواين ذات يوم، "دليلًا مبهجًا للأجيال القادمة". ولم يقدم جيتش أيّ مساهمةٍ تذكر في المنطق الرياضي، ولم يكن من النوع المنطقي الذي يبني أنظمةً تستند إلى أدلةٍ مناسبة للاتساق والاكتمال. لكنه كان محاورًا جديرًا بكواين بصفته فيلسوفًا للمنطق.

من الواضح أنَّ جيتش وأنسكومب كان بينهما تأثيرٌ متبادل، لكنهما تعاملا بخلافِ ذلك تمامًا كفيلسوفين. كانت أنسكومب أفضل معلمة، وزادَ عليها جيتش بوصفه أفضل محاضر، وأفضل كاتب. تقول ابنتهما ماري عن والدتها: «سألتُها عندما كنتُ يافعة عمّا إذا كانت هي الفيلسوف الأفضل أم والدي، فقالت: إنَّه يتمتع بذكاءٍ حاد، لكنها تتمتع بقدرةٍ أعظم على رؤية المشكلة ومعالجتها». (Anscombe. 2005, p. xx.) كتب بيتر أنَّ إليزابيث كانت المفكرة الأكثر جرأةً في الوقت الذي لم يفكر فيه بقفزاتٍ جريئة بل كانت خطواته بطيئة. ولعلّه كان يشعر بالإهانة عندما يسأله الناس عن رأي زوجته في موضوعٍ فلسفي، إذ يُفترض أنَّه يعرفه ويتفق معه أيًا كان. ويقول: «لي الحق في الاقتراب من جسدها بصفتي زوجها، وليس لي سلطة على تفكيرها».

ألقى جيتش محاضرات عن فريجه أثناء دراسته في كامبريدج، وكتبَ عددًا من المقالات عن موضوعاتٍ منطقية. كان أول ما نشره هو "التعيّن والحقيقة" في مجلةِ "التحليل" عام 1948. وكان الأهم هو بحثٌ بعنوان "الموضوع والمحمول" في مجلة العقل، عام 1950؛ الذي كتب فيه مصطلحات ومجموعة من المبادئ المنطقية التي استفاد منها جيدًا في السنوات اللاحقة في العديد من مجالات الفلسفة.

يرى جيتش أنَّ الموضوع والمحمول والقضية تمثل دائمًا أجزاءً من اللغة: يرتبط المحمول في القضية بموضوع ويُحمَل على ما يمثّله الموضوع. وقد فرض في كتاباته تمييزًا صارمًا بين الرموز والأشياء التي تشير إليها، وهو تمييزٌ لا يُلاحظه بتاتًا حتى أعظم المناطقة. تنتمي المحمولات إلى فئةٍ أوسع من العبارات التي يطلق عليها جيتش أيضًا اسم "المحمولات". وقد ترتبط المحمولات ليس فقط بالأسماء بل بالضمائر أيضًا، كما في عبارة «الرجل الذي أفلس البنك في مونت كارلو». وتكون العبارة محمولًا إنْ أمكن ربطها بموضوع، ولا يكون المحمول إنْ لم يرتبط بالفعل بقضية.

ولابدّ أن نميز بين القضايا وما تُخبر عنه؛ وليس من الضروري أنْ نقدم في الحَمل تعبيرًا: فقد يرتبط المحمول بموضوع في جملةٍ تابعة. حيث كتبَ جيتش: «تطلّب الأمر عبقرية الشاب فريجه لحل الاتحاد الشنيع والمروع الذي وضعه المناطقة السابقون بين أهمية المحمول والقوة الإخبارية للجملة». (Geach. 1968.) ومنذ ذلك الحين، كلما اضطر إلى لفت الانتباه إلى هذا التمييز، كان يطلق عليه اسم "إشارة فريجه".

وتختلف الأسماء والمحمولات عن بعضها بعض. فالاسم له معنى كامل، ويمكن أن يُفهم بمفرده في تسميةٍ بسيطة، مثل «مرحبًا جيميما». والمحمول هو ما يبقى من القضية عند حذف موضوعها (على سبيل المثال "...هي قطة") وبالتالي ليس لها معنى كامل؛ لأنَّها تتضمن مكانًا فارغًا يجب ملؤه بالموضوع. ونتيجة هذا الاختلاف، رفض جيتش منطق الحدود الأرسطي، فالحدود عناصر يمكن أن تكون موضوعًا في قضية ومحمولًا في قضية أخرى. وكما يقول في العادة: «كان أرسطو آدم المنطق، وسقوطه كان مبدأ الحدود».

دافع جيتش عن فرضيتين جعلتاه على خلافٍ مع أغلب المناطقة. أولاً: زعم أنَّه لا وجود لشيءٍ اسمه الهوية المطلقة، ولا معنى للحكم على ما إذا كانت الأشياء "ذاتها" أو ما إذا كان الشيء "يبقى ذاته"، ما لم نضف أو نفهم حدًا عامًا. فقد يكون (أ) و(ب) هما (ف) ذاته، ولكنهما ليس (ج). ثانيًا: أكّد أنَّ الأسماء الذاتية وكذلك الأسماء المشتركة يمكن أن تظهر كموضوعاتٍ للجمل. يمكننا أنْ نروي قصة عن الحيوان نفسه، أحيانًا باستخدام "جيميما"، وأحيانًا أخرى باستخدام "القطة..." لكن يتساءل هنا جيتش: كيف يمكن أن نستنتج أنَّ الاسم "جيميما" له ما يلزم ليكون موضوعًا منطقيًا، مع أنَّ لفظ "القطة" لا يمتلك ذلك؟

كانت أولى إصدارات الكتب الطويلة له عبارة عن ترجمات لأعمالِ الآخرين: "ترجمات عن الأعمال الفلسفية لغوتلوب فريجه" [مع ماكس بلاك، أكسفورد، 1952] ولديكارت: "الأعمال الفلسفية" [لندن، 1954: صفحة العنوان تشير أيضًا إلى أنسكومب، لكن الكتاب كان في الأساس لجيتش]. ظهرت هذه الكتب بعد أن انتقلت عائلة جيتش إلى أكسفورد لتقيم في منزلٍ في شارع 27 سانت جون. لكن بيتر اضطر فيما بعد إلى التنقّل من أكسفورد إلى برمنغهام، حيث ترقّى على مرّ السنين في السلم الأكاديمي، فأصبح على التوالي معيدًا، ثم محاضر أول، ثم أستاذًا في عام 1961.

وانبهر جيتش بعد ذلك في الخمسينيات من القرن العشرين بفلاسفةِ العصور الوسطى إلى جانب توما الأكويني. وتفرّدَ بين الفلاسفة البريطانيين في ذلك الوقت بحصولهِ على معرفةٍ تفصيلية للكتابات المنطقية لرجال مثل والتر بيرلي Walter Burleigh، ووليام شيروود William of Sherwood، وجان بوريدان John Buridan. واستفاد من هذه المعرفة حين طُلِب منه إلقاء محاضرة في أكسفورد في عام 1957 كنائبٍ لأستاذ الجامعة في فلسفة العصور الوسطى. كانت المحاضرات التي ألقاها في قاعة بلاك فرايرز بمثابة الأساس لأطروحةٍ مهمة في نهاية المطاف بعنوان "الدلالة والتعميم: دراسة لبعض النظريات الوسطية والحديثة". نشرت مطبعة جامعة كورنيل هذا الكتاب لأول مرة في عام 1962، ولكنه نُقح كثيرًا لاحقًا وظهر في الطبعة الثالثة عام 1980.

وبعد وفاة فيتغنشتاين في عام 1951 نُشرَ كتابه "تحقيقات فلسفية" بترجمة أنسكومب، أكسفورد، 1953. ونشر جيتش في عام 1957 أطروحةً قصيرة عن فلسفة العقل، بعنوان "الأفعال الذهنية" في لندن، التي كانت وستظلّ واحدة من أوضحْ الشروحات لفكر فيتغنشتاين. إذ قال جيتش: «إنَّ الحجة المعروفة عن اللغة الخاصة لا تلغي وجود الأفكار والمشاعر الخاصة». واستناداً إلى تمييزٍ مفضل لدى فريجه، أوضحَ جيتش أنَّ الكلمات قد تكون لها دلالة خاصة، لكن ليس لها معنى خاص. وفي موضعٍ آخر من الكتاب ناقشَ طبيعة المفاهيم وتكوينها، ووضع نظرية للحكم. وشنَّ هجوماً متواصلًا على هدفين: السلوكية من ناحية، و"التجريدية" من ناحية أخرى، والتي كان يقصد بها التفسير التجريبي لتكوين المفاهيم. استعانَ في شرحه بفيتغنشتاين والأكويني، وبذلَ قصارى جهده لإثبات أنَّ فيتغنشتاين لم يكن سلوكياً وأنَّ الأكويني لم يكن تجريدياً.

كانت منشورات جيتش اللاحقة التي ظهرت على شكلِ كتاب عبارة عن مقالاتٍ عن توما الأكويني وفريجه. وقد أوكل له مهمة كتابة هذه المقالات لصالحِ موسوعة الفلسفة ولكن المحرر رفضها، إلى جانب مقالٍ عن أرسطو بقلم أنسكومب. ونشرتْ دار بلاكويل ومطبعة جامعة كورنيل المقالات المرفوضة في عام 1961 تحت عنوان "ثلاثة فلاسفة". لكن مقال جيتش عن توما الأكويني، بالإضافة إلى نشر ورقةٍ بحثية بعنوان "الصورة والوجود" عام 1955 في مجلة وقائع الجمعية الأرسطية، جعله مؤهلاً لاعتباره مؤسس مدرسة فكرية يُشار إليها في كثيرٍ من الأحيان في هذه الأيام (بصورة مضللة إلى حدٍ ما) باسم "التوماثية التحليلية".

يبدأ المقال عن توما الأكويني بدراسةِ المفاهيم الأساسية: المادة والصورة والوجود والفعل، إذ أنَّ المادة الأولية برأيه هي مادة خام، ولا تمثل شيئًا في الواقع في كلّ الأزمنة؛ فهي ليست كما تصور البعض عبارة عن كينونة مبهمة لا تمثل شيئًا على الإطلاق. وربما يكون تصور توما الأكويني قد فقدَ كلّ قيمته كتحليلٍ أساسي في ضوء تقدّم الفيزياء، لكنه ما زال يُطبق على المستوى العياني. فما يميز بين فردين موجودين في الآن ذاته ومن النوع نفسه هو اختلاف المادة، كقولنا: درهمان. بيد أنَّ الهوية على مدى فترةٍ زمنية لا تعتمد على هوية المادة؛ فقد يغير الكائن الحي نفسه مادته طوال عملية التمثيل الغذائي.

وتمثل الصورة الجوهر المادي من دون مادته. حيث طوّر جيتش في بحثهِ الذي نشره في مجلة الجمعية الأرسطية عام 1955، مقارنةً قيّمة بين نظرية فريجه في الدوال ونظرية توما الأكويني في الصور. فكما اعتبر فريجه أنَّ محمولاً مثل "...هو حصان" يمثل دالّة معينة، أي رمز، اعتبر توما الأكويني أنَّ الحد العام مثل "حصان" يقوم مقام المحمول الذي يشير إلى الصورة. والصورة التي يدل عليها المحمول الذي يردْ في الجملة "سقراط حكيم" يمكن الإشارة إليها أيضًا بعبارة "حكمة سقراط"، لكن لا ينبغي تفسير هذه العبارة الأخيرة على أنَّها "حكمة تنتمي إلى سقراط" تمامًا كما أنَّ "الجذر التربيعي لـ 4" لا يعني "الجذر التربيعي الذي ينتمي إلى 4".

وتشير عبارة "حكمة سقراط" في مصطلحات جيتش إلى صورةٍ فردية؛ فالعبارة التي تشير إلى الصورة العامة، أي الصورة التي تُسمى بدقة، ليس "الحكمة" ولا "حكمة سقراط" بل "حكمة..." ولا تشير "الحكمة" ببساطة إلى شيءٍ في السماء أو الأرض؛ لأنَّ الحكمة دائمًا حكمة: كما يقول الأكويني، هي من شيء (entis الحادث) وليست شيء قائم بذاته (ens الجوهر). وبخلاف مبدأ أفلاطون بأنَّ الصورة التي يعينها الحد العام هي "الوحدة مقابل الكثرة"، أكدّ الأكويني أنَّ السؤال عن "الوحدة أو الكثرة؟" لا يمكن فهمه في حدّ ذاته إن لم نطرحه مقابل حدٍ عام يعيّن صورة أو طبيعة.

ويوضح جيتش في كتابه "ثلاثة فلاسفة" أنَّ أيّ جوهر له صورة فردية واحدة فقط يجعل من جزيء المادة شيئًا حقيقيًا: هذه الصورة الجوهرية في النباتات والحيوانات والبشر هي النفس الفردية. إنَّ "ماهية" أو "طبيعة" القط "تيبلز" شيء مختلف حقًا عن تيبلز ونفسه؛ فهو يشمل المادة واللحم والعظام وكذلك نفس تيبلز، لكنه ليس أيّ جزء معين من المادة واللحم والعظام.

كما يولي جيتش أهميةً بالغة للتمييز الذي وضعه أرسطو بين الفعل والقوة والتصورات التي يدرسها في هذا الإطار. ويبدأ القسم المعنون: "الاتجاهات والميول" من المقال بنقدِ الوصف الهيومي للسببية، ويتناول فكرة ميل القائلة: إنَّ ما يحدث بالفعل يتحدد بميول الفاعلين الطبيعية المتضمنة موقفًا معينًا. ويرى جيتش أنَّ مذهب الميول هذا قريبٌ جداً من نظرية توما الأكويني في الميول أو الشهوات الطبيعية. فالميول تأتي من الصور: بعض الميول تنشأ من صور موجودة بالطبع (مثل درجة حرارة

الجسم)؛ وبعضها الآخر ينشأ من صور موجودة قصداً في الفكر فقط. والرغبة عبارة عن ميلٍ ينشأ عن إدراك الفاعل، لكنها تتجه نحو شيءٍ موجود في الطبيعة وليس فقط في إدراك الفاعل. كما يميز توما الأكويني بين الرغبة الحسية والإرادة بحسب نوع المواضيع التي تخصهما، ومثال ذلك: الأطعمة الذيذة مقابل الثروات والشرف.

طبّق أرسطو بحد ذاته نسق الفعل والقوة على عدةٍ مستويات: على مستوى الجوهر والعرض، ومستوى المادة والصورة. لكنه لم يذكر قط أنَّ ماهية الفرد ووجوده مرتبطان ببعضهما بعض كارتباط القوة بالفعل. وهناك مقاطع في كتاب توما الأكويني توحي بصحة ذلك؛ وقد طرح التوماثيون في القرن العشرين نظرية العلاقة بين الماهية والوجود باعتبارها مذهبًا أساسيًا في ميتافيزيقا توما الأكويني. وزعموا أنَّ هناك تمييزاً حقيقياً بين الجوهر والوجود في كلّ المخلوقات، في حين لا يوجد مثل هذا التمييز عند الله: فالله هو ماهيته الخاصة وهو في الواقع جوهر(esse كينونة) قائم بذاته.

إذا اعتبرنا أنَّ "الكينونة" مرادفة للوجود، فلن نفهم هذه الفكرة بسهولة. ومن غير المنطقي أن نقول عن أيّ شيء إنَّ ماهيته هي الوجود المحض، وهي عبثية أبرزها جيتش في حوارٍ تخيله بين ملحدٍ ومؤمن.

المؤمن: يوجد إله.

الملحد: هذا رأيك الشخصي؛ لكن أيّ نوع من الوجود يكون عليه إلهك هذا؟

المؤمن: ما قلته لك للتو؛ يوجد إله، ذلك هو الله.

لكن" الكينونة" برأي جيتش لا تُترجم تمامًا إلى "الوجود"، وفي الفكر الناضج للأكويني، تكون كينونة الكائن مختلفة عن حقيقة وجود X. وتتوافق الكينونة مع معنى صيغة فعل الكون "هو". حيث يكون مكافئًا لـ "الآن موجود بالفعل" وليس لـ "يوجد..."؛ فالشيء يستمر في الوجود لأنَّه يستمر في كونه X نفسها (على سبيل المثال، رجل، حصان، مدينة)، وبالتالي فإنَّ أيّ "كينونة" مستمرة هي وجود مستمر لصورةٍ فردية معينة.

كانت طبيعة الصلاح أو معنى "الخير" موضوعًا أساسيًا في الفلسفة التحليلية طوال القرن العشرين. إذ قال مور في بداية القرن: إنَّ الخير أو القيمة الأخلاقية العليا كان صفةً غير طبيعية، وأنَّ النفعيين قد ارتكبوا مغالطةً بتعريفهم الخير باللذة، وهي المغالطة الطبيعية المتمثلة في الخلط بين خاصية غير طبيعية وخاصية طبيعية. وبدأ بعض الفلاسفة الذين تأثروا بالوضعية المنطقية فيما بعد ينكرون أنَّ يكون الخير أيّ نوعٍ من الخاصية، طبيعية أو غير طبيعية، ويزعمون أنَّ الأقوال الأخلاقية لم تكن مقولات عن الحقيقة على الإطلاق، بل مجرد عبارات عن العاطفة. وأكّد ريتشارد ميرفين هير R. M. Hare of Balliol من باليول أنَّ تسمية شيء ما بـ "خير" يعني الثناء عليه، وقولنا أنَّ الشيء X خير يعني القول: إنَّه نوع من X الذي لابدّ أن يختاره أيّ شخص يريد X. وستكون هناك معايير مختلفة لـ خير X_S وخير Y_S، لكن هذا لا يعني اختلافًا في معنى كلمة "الخير" التي استنفدت دلالتها الحميدة.

في مقال تحليلي شهير عام 1956 بعنوان "الخير والشر"، استخدم جيتش إشارة فريجه ليتصدى للتمييز الوصفي/التقييمي في حال الحدود الأعم، مثل "الخير". وادعى أنَّ التمييز المهم يكون بين الحدود الوصفية والحملية. ويمكن للمرء في حال الحد الحملي، مثل "الأحمر"، أنْ يعرّف ما يعنيه أن يكون X أحمر دون معرفة ما هو X. وليس الحال نفسه مع الحدود الوصفية مثل "كبير" أو "زائف". ويقول جيتش إنَّ كلمتي "الخير" و"الشر" دائمًا ما تكون وصفية وليست حملية. فإذا قلنا عن فرد (A) إنَّه

طيب، فإنَّنا نعني ببساطة أنَّه رجلٌ طيب، وإذا أطلقنا على سلوك معين لفظة خير، فإنَّنا نعني أنَّه عمل إنساني خيّر. لذلك من الحماقة البحث عن خاصية تُسمى الخير، أو نشاط يُسمى حميد، ويكون حاضرًا دائمًا عندما ندعو شيئًا أنَّه خير.

كما قال في كتاب "ثلاثة فلاسفة": كلّ واحدة من هذه النظريات التحليلية كانت بمثابة طريقٍ مسدود أمام شرح العلاقة بين الخير والصفة التي تجعل الشيء خيّرًا. وقدّم بدلاً من ذلك فرضيةً رابعة مستمدة من الأكويني:

«لا يمكن تعريف الخير في حدّ ذاته بأيّ صفةٍ خاصة بعمل الخير، لكن أيّ شيء يكون خير معطى يحوز على صفة عمل الخير التي تجعل ذلك الشيء خيرًا حال امتلاكها تمامًا.» (Anscombe. 1961, p. 82.)

لكن جيتش عاد لاحقًا في "التأكيد" (Anscombe. 1961, p. 82.) إلى إشارة فريجه: لا يمكن شرح معنى "الخير" على سبيل المدح؛ لكوننا نستخدمه في كثيرٍ من السياقات دون أيّ نية في المدح. إذ يمكن حمل كلمة "خير" على سبيل المثال، في عبارات شرطية؛ فلا نمتدح الشخص على وسائل منع الحمل أو التوزيع المجاني للواقيات الذكرية لمجرد أنَّه يقول: «إذا كانت وسائل منع الحمل أمرٌ جيد، فإنَّ التوزيع المجاني للواقيات الذكرية أمرٌ جيد». (Anscombe. 1961, p. 82.)

في العام نفسه تقاعد ويليام كنيل William Kneale من منصب أستاذ أكسفورد للفلسفة الأخلاقية. ومن الذين تقدموا لشغلِ منصبه إليزابيث أنسكومب والنيوزيلندي آرثر بريور Arthur Prior، الذي كان آنذاك أستاذًا للفلسفة في مانشستر، وشاركَ جيتش اهتمامه بمنطق القرون الوسطى. لكن المُرشح الناجح كان هير، وتركتْ ترقيته منصبًا شاغرًا لمدرس الفلسفة في باليول، وتطلّع جيتش الذي أُنتخبَ مؤخرًا زميلًا في الأكاديمية البريطانية إلى التقدم لهذا المنصب. وقد أصبح تعِسًا في برمنغهام؛ لأنَّه اكتشف عداءًا للفلسفة في مجلسِ كلية الآداب. لكنه تخلى عن الفكرة عندما علِم أنَّ المرشح هو بريور، وابتهج عندما عُيّن بريور في الزمالة في عام 1966.

غادر جيتش في العام التالي برمنغهام احتجاجًا على قرار الجامعة بإنشاءِ معهدٍ للثقافة المعاصرة. وأخبر العميد في خطاب استقالته أنَّه لا يرغب في البقاء في جامعة تُفضّل فن البوب على المنطق. وبفضلِ المساعي الحميدة لجيمس كاميرون عُيّنَ في منصب أستاذ المنطق في ليدز، وكانت محاضرته الافتتاحية بعنوان "تاريخ فساد المنطق" وبدأتْ بتكريم والده.

لكن من المؤسف أنَّ آرثر بريور عاشَ ليحصل على زمالة باليول لمدة ثلاث سنوات فقط، وتوفي في تروندهايم في النرويج أثناء أول إجازة تفرغْ له في عام 1969. وتعاونتُ مع جيتش بطلبٍ من أرملته ماري على تحرير ونشر مجلدين من كتبه بعد وفاته بعنوان: "موضوعات التفكير" ، أكسفورد، في عام 1971، و"مبدأ القضايا والحدود"، لندن، عام 1976.

في السنة التي توفي فيها بريور، نشر جيتش مجلدًا من مقالاته بعنوان "الله والنفس"، لندن، عام 1969. باعتبارهِ معجبًا بأرسطو وفيتغنشتاين، ولم يستطع جيتش قبول الفكرة الأفلاطونية عن النفس الخالدة المحبوسة في الجسد، ولا الفكرة الديكارتية عن الأنا التي كانت في الأساس عقلية بحتة. ويدافع عن هذه المواقف في المقالات الثلاثة الأولى بقوله: يرى الماديون أنَّنا نفكر بالدماغ، بينما يعتقد غير الماديين أنَّنا نفكر بجزءٍ غير جسدي. وكلاهما مخطئ؛ لا يوجد شيء اسمه عضو التفكير. كما أنَّ أي روح بلا جسد لن تكون إنسانًا حيًا، ويُقتبس تعليق الأكويني على كورنثوس، ومفاده أنَّ "نفسي ليست أنا". وأنَّ التناسخ ليس له أيّ معنى، والأمل الوحيد للنجاة من الموت هو عقيدة قيامة الجسد.

يكمل البحث الأرسطي لعام 1955 عن "الصورة والوجود" بمقال بعنوان "ما يوجد بالفعل"، عام 1968، ويقدم بعض الانتقادات والتعديلات لآراء الأكويني المعبَّر عنها هناك. إذ يميز جيتش بفضل فريجه بين الوجود كما يعبِر عنه السور،

والفعلية، التي تتضمن الفعل أو التغيير. وتمتلك الأعداد الوجود، وليس الفعلية. يمكن أن تتغير الأعداد، بمعنى أنَّ العدد خمسة قد يكفّ عن كونه عدد أطفال شخص ما. لكن هذا ليس تغييرًا حقيقيًا، فهو فقط ما أطلق عليه جيتش اسم "تغيير كامبريدج"؛ لأنَّه يظهر في كتابات راسل ومكتاغرت. إذ يوجد تغيير كامبريدج في x إذا كان لدينا "F(x) في الوقت t" صادقة، و"F(x) في الوقت t1" كاذبة، بالنسبة لبعض التفسيرات المناسبة للمتغيرات.

تناولت المقالات اللاهوتية في كتاب "الله والنفس" السببية والخلق، وإمكانية صلاة التضرع أو الطلبة، وعلاقة الأخلاق بالوصايا الإلهية. ويقول في مقال "عن عبادة الإله الحق": إذا كانت أفكار شخص عن الله مشوشة بما يكفي فسوف يفشل بالمطلق عند تفكيره في الإله الحق الحي. ويحتوي الكتاب على إدانةٍ صريحة لمختلف أنواع الوثنية السابقة والحالية، لكنه يقدم أيضًا دراسات عامة عن الفرق بين الدلالة الأصلية على شخص ما بوصفٍ خاطئ، والفشل في الدلالة مطلقًا نتيجة وصف غير دقيقٍ للغاية.

كانت الوسيلة الفلسفية المفضلة لدى جيتش هي المقال القصير: حتى أنَّ كتابه الرائع، "الدلالة والتعميم"، يتضمن في جزءٍ من طبعته الثانية أجزاء منفصلة سابقة. واستطاع أنْ يحشر في بضعة آلاف من الكلمات القدر نفسه من الجوهر الفلسفي الذي يستهلكه الفيلسوف العادي في كتابٍ كامل. ونشرت بلاكويل مجموعته الثانية من المقالات المعاد طباعتها "مسائل المنطق" في عام 1972.

منذ ذلك الحين تأصلَ جيتش في قسم الفلسفة في ليدز بنجاح، ويبدو أنَّ زملائه قد رحبوا به بعد أن انتابهم الذعر منه في بداية تعيينه. وعندما خلفَ روي هولاند Roy Holland جيمس كاميرون James Cameron كأستاذٍ آخر للفلسفة، لم يكن يقابل جيتش دائمًا وجهًا لوجه؛ حيث أفاد أحد أعضاء القسم: أنَّهما لو تقابلا من وقتٍ لآخر في اجتماعات القسم، لانفجر جيتش وانهارت هولندا. لكن أصبح لديه فيما بعد زملاء يقدرّون قيمة المنطق وفلسفة المنطق، وأهمية فريجه وفيتغنشتاين. إذ أصدر مع ثلاثة من زملائه "مصنف فيتغنشتاين"، أكسفورد، عام 1970؛ وهو مليء بالمشكلات المعقدة التي يتعين على القارئ حلها، ولابدّ أنْ يجده طلاب الجامعة الذين أُعدّ من أجلهم تحديًا صعبًا. ثم انتزع جيتش تدريجيًا تدريس المنطق البسيط من زملائه المبتدئين، ونُشرت مقرراته لاحقًا تحت عنوان "العقل والحجة"، أكسفورد، عام 1976. وكان أيضًا عضوًا في الكادر الإداري وأمين مكتبة في قاعة السكن الجامعي، قاعة ليدون.

ثم دعته جامعة كامبريدج لإلقاءِ محاضرات ستانتون عن فلسفة الدين لمدة ثلاث سنوات بدءًا من عام 1971، وأخذَ جيتش الدعوة على محمل الجد. وكتب لاحقًا:

بعد فترةٍ قصيرة جدًا من هدايتي إلى الإيمان الكاثوليكي، اتخذتُ قرارًا مهمًا من حيث المبدأ، وهو أنَّني لن أكتب بمبادرتي الخاصة عن الأمور الدينية، بل سأقبل الدعوة للتحدث أو الكتابة في مثل هذه المواضيع بتكليف من مديري. وخشيتُ أنْ يتعرض عملي في أحسنِ الأحوال إلى التشويه نتيجة غروري ونزعتي القتالية. لكنني تمنيتُ لو أنَّني انتظرت الأوامر قبل أنْ أكتب دفاعًا عن الإيمان، لمنحني الذي كلفني بالمهمة النعمة لتحقيقها. جاءت الدعوة لإلقاء محاضرات ستانتون في كامبريدج بصورة غير متوقعة على الإطلاق، ولم أجرؤ على رفض المهمة المرتقبة على الرغم من صعوبتها.(Lewis (ed.), 1991, p. 213.)

ولا يتضح هنا كيف يمكن التوفيق بين هذا التصريح وحقيقة أنَّ كتاب "الله والنفس" قد ظهر بالفعل في عام 1969. ربما شعر جيتش أنَّه تجاوز لأولِ مرة في محاضرات ستانتون الحدود بين الدين الطبيعي والدين الموحى به.

لكن المجموعة الأولى من المحاضرات نُشرت تحت عنوان "العناية الإلهية والشر " في كامبريدج، عام 1977. وبعد تقديم مقدمة لمكتاغرت، بدأ جيتش السلسلة بهجومٍ على فكرة القدرة المطلقة، وعرض قائمة بالأشياء التي لا يستطيع الله أن يفعلها. إنَّ الله ليس مقتدرًا فحسب بل قويًا، أيّ أنَّه يملك القدرة على كلّ شيء. إنَّ الله عليم: الله يعلم P إذا وفقط إذا كانت P صادقة. ماذا يعني هذا فيما يتعلق بعلم الله بالمستقبل؟ ينكر جيتش أنَّ المستقبل موجود بالطريقة التي يوجد بها الماضي: المستقبل ليس أكثر من اتجاهات وميول معينة في حاضرٍ لم يتحقق بعد. وما من مستقبل يعاينه الله: فهو يعلمُ المستقبل بتدبيره وليس برؤته. فكيف إذن يستطيع الله كما يخبرنا الكتاب المقدس أن يعرف مسبقًا الخطايا البشرية الفردية ويتنبأ بها؟ يعترف جيتش بأنَّ هذه مشكلة عسيرة الحل.

تشكل لنا بقية المحاضرات في كتاب "العناية الإلهية والشر" التي تتناول شروراً بعينها مشكلة في إسناد الخير إلى الله. وأول الشرور التي تناقشها هي ألم الحيوان، ويبدو أنَّ العالم الحي من عمل عقلٍ يتمتع بالقوة والحكمة، لكنه أيضًا صنيعة عقل لا يبالي بمعاناة الحيوان. يقول جيتش: لكن التعاطف مع الحيوانات لا يشكل فضيلة عند الله؛ فهو فضيلة بشرية فقط لأنَّنا ذو طبيعة حيوانية مشتركة. وفي معرض حديثه عن عقيدة الخطيئة الأصلية، يستعين جيتش بتعاليم شوبنهاور Schopenhauer عن التضليل الجذري للإرادة البشرية. فالعالم مليءٌ بالشر، ويتجدد عند كلّ جيل، ولا يمكن إلا للشخص الذي يجدّف بإرادته ضد تيار العالم أنْ يأمل في الخلاص. كما يرفض جيتش فكرة أنَّ كلّ البشر متساوون أمام الله، وأنَّ الجميع لديهم فرصة متساوية للخلاص والنعيم، ويؤكد أنَّه من غير المعقول أن نجدّف على الله لأنَّه جعل البشر غير متساوين. ويقدم في محاضرته الأخيرة عرضًا حازمًا للعقيدة الموروثة عن الجحيم باعتباره سلسلة لا تنتهي من البؤس، في حين يؤكد أنَّ هذه عقوبة طبيعية للخطيئة، ولا تقع اعتباطيًا.

كانت السلسلة الثانية من محاضرات ستانتون بعنوان "الفضائل"، في كامبريدج عام 1977، أقل كآبة من الأولى. وخُصصتْ محاضرة لكلٍّ من الفضائل الأربع الأساسية في القائمة الموروثة منذ أفلاطون، وهي الحكمة والعدالة والعفة والشجاعة. وسبقتْ هذه المحاضرات محاضرة عن الأسباب التي تدفع الناس إلى الفضائل (الموضوع الذي طورته فيليبا فوت Philippa Foot فيما بعد إلى حدٍ كبير) وثلاث محاضرات مخصصة للفضائل "اللاهوتية": الإيمان والأمل والصدقة. وبدلاً من وصف السلسلة بالتسلسل، فسوف أختار بعض الموضوعات البارزة.

يقول جيتش: يتطلب أصل كلّ حياة بشرية جديدة تدخلًا إلهيًا خاصًا، ونستطيع أن نفهم هذا؛ لأنَّ الأساليب المقصودة للوصف اللازم للأنشطة البشرية لا يمكن استخلاصها منطقياً من العلوم الطبيعية. ثم يتابع:

لا أستطيع أن أُظهر هنا الفارق المنطقي الذي أشرتُ إليه؛ فقد أدى كواين هذه المهمة نيابةً عني على أيّة حال في كتابه "الكلمة والموضوع" وغيره من المؤلفات. ويؤكد أنَّه لا يوجد جسرٌ منطقي يربط بين قضايا العلوم الطبيعية واللغة التي تتضمن تراكيب كلامية غير مباشرة نستخدمها عادةً لوصف المواقف والمعاني الخاصة بنا وبأقراننا.

تحتوي المحاضرات التي ألقاها جيتش على عددٍ من المفاجآت. فهو على عكس أغلب الكاثوليك المعاصرين، لم يكن يعتقد مثلًا أنَّ الحياة البشرية الفردية تبدأ بالحمل. إذ يقول: إنَّ البويضة المخصّبة ليست إنساناً، ولا يتحول الجنين إلى إنسان جديد، وحيوان عاقل، إلا في مرحلةٍ معينة من النمو قبل ظهور الجهاز العصبي المركزي. ومن المفاجآت الأخرى أنَّ الإيثار ينفي أن يكون فاضلًا، وأنَّ التناقض البشري يعتبر هبةً ثمينة من الله.

وفي محاضرة من محاضرات ستانتون عام 1973 عن العفة، بدا المحاضرُ أقلّ صرامة من سلفه عام 1972. قيلَ لنا إن السُكر ،ليس بالضرورة إثمًا، حتى وإنْ كان يقلل من يقظتنا:

إن كنتُ لا أستطيع الإجابة عن فعالية تناول مشروب الخمر الساخن في السرير كعلاجٍ لنزلات البرد أو الأنفلونزا حتى تفقد الوعي، وإذا كانت النظرية الطبية صحيحة، ويتلاشى الاعتراض الأخلاقي على السُكرْ؛ فالرجل الذي يرقد في سريره بأمان لا يقع على عاتقه أيّ واجب حتى في أدنى درجات اليقظة، لأنَّه يستطيع أن يخلد إلى النوم قانونيًا.

يقول جيتش: يمكن تطبيق الاستدلال ذاته على استخدام الحشيش المخدر.

منذ ذلك الحين اكتسب جيتش سمعةً دولية هائلة وكان مطلوبًا كأستاذٍ زائر. وكان زائرًا منتظمًا لجامعة بنسلفانيا. وأعادَ في عام 1973 إلقاء السلسلة الأولى من محاضرات ستانتون في معهد صيفي تابع لصندوق العلوم الإنسانية الوطني في كلية كالفن، غراند رابيدز، ميشيغان، وفي عام 1975، والسلسلة الثانية في جامعة أوبسالا. كان مستمتعًا ولا سيما بزيارات الجامعات البولندية، حيث ألقى محاضراتٍ باللغة التي كان يتقنها في طفولته، وصادق تاديوس كوتاربينسكي Tadeusz Kotarbinski وبوغوس فولنيفيتش Bogus Wolniewicz. وبدأتْ هذه الزيارات في عام 1963 واستمرت حتى عام 1985 عندما شغل منصب أستاذ زائر في وارسو.

صار منصب أستاذ كامبريدج للفلسفة الذي كان يشغله فيتغنشتاين وفون رايت von Wright شاغراً في عام 1968 عندما تقاعد جون ويزدوم John Wisdom. وأعتقد جيلبرت رايل Gilbert Ryle، الذي كان أحد الناخبين، أنَّ المنصب ينبغي أن يُعرض على جيتش. أما إيزايا برلين Isaiah Berlin، الذي كان يريد انتخاب ستيوارت هامبشاير، فقد كتب في ذهولٍ إلى برنارد ويليامز Bernard Williams، الذي شغل منصب الأستاذية الآخر في كامبريدج: «لا أؤمن شخصياً بمواهب جيتش الفكرية العظيمة، بل أؤمن فقط بالمسار الشرس والضيق الذي سلكه حتمًا العديد من الأساتذة المدرسيين الذين تلاشت ذكرياتهم حقًا». وفي النهاية اختار الناخبون إليزابيث أنسكومب، وانتقلت عائلة جيتش إلى كامبريدج عندما تولتْ المنصب في عام 1970.

كان آل جيتش عندما حان وقت الانتقال قد أنجبوا سبعة أطفال. وقد حيكتْ العديد من الأساطير عن أسلوب الحياة الأسرية غير التقليدي في شارع 27 القديس يوحنا، ومن المحتمل أن يكون بعضها حقيقيًا. وسأعيدُ هنا سرد القصة الوحيدة التي سمعتها من بيتر نفسه عن هذا الموضوع. فقد أبلغَ أحد الجيران عنهم إلى الجمعية الوطنية لمنعِ القسوة ضد الأطفال بسبب سوء معاملتهم مع أبنائهم. وعندما وصل المفتش أوضحوا له أنَّ أحد الصبية قد تعرض فعلًا للضرب؛ لأنَّه كسر شيئًا ثمينًا. وبحسب بيتر، قرّر المفتش بعد أن عاين الضرر الذي لحقَ بالكنز والصبي، أنَّ ما لحق به كان يستحقه ويتوافق مع ما اقترفه.

ترعرع أطفال جيتش على الاحترام الشديد لواجباتهم الدينية؛ فمن واجبهم أن يحضروا القدّاس كلّ يوم أحد والإيمان بكلّ ما تعلِّمه الكنيسة الكاثوليكية رسميًا. وذات يوم تلفّظ أحد الكهنة في شيكاغو في أكثر لحظات القدّاس مهابةً بكلماتٍ اعتبرها بيتر هرطقية، وما كان منه إلا أنْ قاد عائلته بأكملها خارج الكنيسة وهم يهتفون احتجاجًا. لكن فيما يتعلق بالقوانين التي وضعها الإنسان مثل قانون الحشيش المخدر، اتخذَ جيتش رأيًا ملائمًا في ممارسة الأبوة والأمومة لا يقلّ عن النظرية الفلسفية.

ثم نشر في عام 1979 كتاب "الحقيقة والحب والخلود: مقدمة لفلسفة مكتاغرت". (Geach,1979) كان هذا الكتاب ثمرةَ عقود من التأمل الدؤوب في فلسفة مكتاغرت، واحتوى على موادٍ كُتبت قبل عام من الحرب قضاه في الدراسة في جامعة

هاوردن. وكان المقصود أن يكون هذا الكتاب ردًا عنيفًا إلى حدٍ ما على كتاب برود C. D. Broad الضخم، الذي أصبح اليوم طي النسيان إلى حدٍ كبير بعنوان: "دراسة فلسفة مكتاغرت"، في كامبريدج، عام 1933-1938.

يتألف كتاب آخر لجيتش، "الحقيقة والأمل"،(Geach,2001) من محاضراتٍ ألقاها في الأكاديمية الدولية لإمارة ليختنشتاين في عام 1998. وكررت المحاضرات إلى حدٍ كبير محتوى محاضرات ستانتون السابقة، لكنها تحتوي على بعض المقاطع الممتازة. ويتعلق أحدها بموضوعٍ كان جيتش يعودُ إليه في كثيرٍ من الأحيان، وفحواه أنَّ الهوة الهائلة بين البشر والحيوانات الأخرى غير العاقلة، والفارق الأهم بالطبع تكمن في طبيعة اللغة البشرية؛ لكن جيتش يقدم قائمة بفورقات أخرى:

تأليف الموسيقى، وابتكار أشكال من الرقص والطقوس، وبناء المنازل وغيرها من الأبنية؛ حيث أصبح الإنسان قادرًا على العيش في مناخاتٍ متنوعة ومتغيرة للغاية، ولا يقتصر على المكوث في بيئة معينة. ثم استخدام النار واللهب كوسيلةٍ للتدفئة والإضاءة، وفي تحضير الأطعمة وغيرها من المواد للاحتياجات البشرية. وكذلك اللعب وفقًا لقواعد جميع أنواع الألعاب الرياضية والفكرية. وابتكار مناهج ومعايير القياس. واختراع الأدوات والآلات لجميع أنواع الأغراض التي يصبو إليها الإنسان: الأطراف الأمامية للحيوانات مخصصة على سبيل المثال للمشي أو الخدش، لكن يد الإنسان وحدها هي الأداة "أورغانون"؛ أي الأداة الملائمة لصنعِ الأدوات واستخدامها، وهو من اخترعَ أدوات الملاحظة التي تُكمل أعضاء الحس البشرية، وابتكر وسائل النقل، براً وبحراً (واليوم جوًا).

نالَ جيتش العديد من الأوسمة من مصادر عديدة. ففي عام 1965 أصبح زميلاً في الأكاديمية البريطانية. وكان مسروراً عندما منحته باليول في عام 1979 لقب زميلٍ فخري، وفي العام نفسه أصبح عضواً فخريًا أجنبيًا في الأكاديمية الأميركية للآداب والعلوم. وفي عام 1983 حاز جائزة الأبحاث من مؤسسة ألكسندر فون هومبولت، وفي عام 2000 حصل على ميدالية توما الأكويني من الجمعية الفلسفية الكاثوليكية الأميركية. ولعلّ التكريم الذي أسعده أكثر كان وسام الكنيسة والبابا في عام 1999.

كان إيمان بيتر جيتش الكاثوليكي موروثًا راسخًا، لكنه لم يسمح قط لالتزامه بالعقيدة المسيحية بأنْ يُضعف إحساسه المنطقي الحاد بالفرق بين الحجج الجيدة والسيئة. وقد خصّص أربع صفحات كثيفة من محاضرته التي ألقاها في ستانتون عن الاعتدال لهدم الأدلة الموروثة على أنَّ منع الحمل خطيئة. ويواصل جيتش حديثه قائلاً: «على الرغم من الرداءة المنطقية في رأيي للحجج التي قدمتُها للتو لصالح العُرف، فإنَّني أقبل محتواه باعتباره صحيحًا».

وقد أُلقي اللوم على جيتش؛ لأنَّه كان متيقنًا من استنتاجاته أكثر من حججه. وهذا يذكرنا بمأخذِ راسل على توما الأكويني بأنَّه ليس فيلسوفاً حقيقياً؛ لأنَّه كان يبحث عن حججٍ لما كان يؤمن به فعلًا. ومن المستغرب أنْ يأتي مأخذه على رجلٍ استغرق ذات يوم مئات الصفحات لإثبات أنَّ (1+1=2). وإذا كان مأخذه صحيحًا، فسيستبعد الكثير من أفضل أعمال الفلاسفة العظماء. لكن كاثوليكية جيتش لم تؤثر في مكانته كفيلسوف، ولا ينفي إيمان توما الأكويني ادعائه بأنَّه أحد أعظم الفلاسفة في أيّ عصر.

وعلى الرغم من ذلك كانت السمة المتناقضة في فكر جيتش أنَّ الفلاسفة المعاصرين الذين أعجِب بهم أكثر من غيرهم كانوا جميعهم ملحدين، أو أقرب إلى الملحدين. وإذا استثنينا فيتغنشتاين الذي وصفه لي يومًا بأنَّ "إيمانه بالله ضعيف"، يمكننا أن

نذكر من أعضاء مجمعه الفلسفي هوبز، وسبينوزا، وشوبنهاور، ومكتاغرت، وراسل، وكواين، وبريور. وكان أتباع المسيح الذين اعتبرهم ورثة هوبز المعاصرين هم من قدّم له العزاء الروحي في أحلك أيامه في برمنجهام، وليس أتباعه الكاثوليك الرومان.

وبوصفه فيلسوفًا عانى جيتش من عيوب أدركها جيدًا، ومنها ميله للقتال: فكان عداؤه لما كان يراه خطأً يتجاوز حدود اللباقة. وكثيرًا ما شنّ مثل هذه الهجمات على أهدافٍ مجهولة. ولعلّه اعتقد أنَّ من البّر أنْ يقول: "بعض الحمقى في أكسفورد يعتقدون أنَّ P" بل بالأحرى "الأستاذ S يعتقد بحماقة أنَّه P".ولكن العكس هو الصحيح في واقع الأمر. وصعّبت هذه الصياغات على القارئ التحقق مما إذا كان الأستاذ S اعتقد حقاً أنَّ P، وما يرافقه يورط آخرين في جريمة الاعتقاد أنَّه P.

كان جيتش يتمتع بذاكرة قوية، لكنه أثقلها بأعباءٍ كبيرة. كان يقتبس من نصٍ اعتقد أنَّه يحفظه عن ظهر قلب دون التحقق من مرجعهِ. وعلى هذا بدت الاقتباسات مشوشة من وقتٍ لآخر، وإنْ كانت تفاصيل النص ضرورية لمسارِ الحجة. وهكذا اقتبس في كتابه "الله والنفس" فقرةً بالغة الأهمية للدكتور جونسون بصورةٍ خاطئة بهدف إظهار عدم وجود وثنية في القدّاس.

لم يكن من السهل أنْ يتسامح جيتش ولا أنسكومب مع الحمقى. لكن عندما بدأ الشجار بينهما غيّر كلّ منهما شخصيته فيما بقي من حياتهما. ففي مسرحية "ماكبث" لشكسبير كان مكبث خجولاً في البداية، وكانت زوجته الحازمة تحفّزه، وبحلول نهاية المسرحية بدت ضعيفة وكئيبة، بينما كان صلبًا. ومع آل جيتش اتخذ المسار منحًا معاكساً. ففي ستينيات القرن العشرين ألقى بيتر محاضرةً ردَّ عليها جيفري وارنوك بسخريةٍ أنيقة، وما كان منه إلا أن ردَّ عليه بغضبٍ واضح، واضطرت إليزابيث من بين الحضور إلى تهدئته. وفي أواخر حياتها، وخاصة بعد حادثتين أثّرتا على دماغها، أصبحت إليزابيث صعبة المراس، وأحالتْ حياة زملائها الأكاديميين وأصدقائها الأمناء على تركة فيتغنشتاين إلى جحيم. وشارك بيتر في البداية بالطبع زوجته في هذه المشاجرات، لكن بمجرد أنْ أدركَ الموقف اعتذر بلباقة لمن ألحق بهم الضرر، وبالعموم تصرف في سنواته الأخيرة مع العامة بلطفٍ.

لكنه بدأ يفقد السيطرة على نفسه في عام 2006، وشُخّصتْ حالته بأنَّه يعاني من الخرف الوعائي، الذي أظهره في دوافعه لتمزيق الكتب والأوراق. وظلّ محاوراً مثيرًا ومراسلًا مستنيرًا، لكن غيومًا من الاضطراب غالباً ما كانت تحجب ومضات عبقريته. وقد أقتبستُ لتوضيح هذا فقرةً من مراسلاتٍ دارت بيننا عن أفلاطون في عام 2006. وكتبتُ أنَّه من المؤسف أنْ يركز المنهج الدراسي في أكسفورد على كتاب "الجمهورية" المعيب بدلاً من التركيز على الحوارات العظيمة حقًا مثل محاورتي ثياتيتوس والسفسطائي. وقد ناقشنا أيضًا برتراند راسل، وكتبَ لي بيتر ردًا على ذلك:

ظلَّ موقفي من أفلاطون (يخلط هنا بين أفلاطون وراسل) متضارباً لفترةٍ طويلة، حيث أعجبتُ به باعتباره عبقري فلسفياً، وقد قلتُ عنه ما قاله هو نفسه عن ليبنتز بقوله: «تدافع كتاباته الدينية بشدة عن الجهل والخرافة. وأفضل الأمور لديه هي أكثرها تجريدًا، أما أسوأها فهي التي تتعلق تقريبًا بالحياة البشرية». ويمثل دفاع أفلاطون عن الوثنية اليونانية مشهدًا حزينًا أو مأساويًا هزليًا. ففي كتابه "القوانين" يقتبس استجوابًا يعرّض الناس الذين يجادلون ضد خرافة معاصري أفلاطون للسجن مدى الحياة مثل اكزينوفان وبارمنيدس وأناكساغوراس.

كان يخلط هنا بوضوح بين أفلاطون وراسل: لكن الفقرة تحتوي على رؤى مهمة لكلا الفيلسوفين.

لزمَ منزله في السنوات الأخيرة من حياته في شارع ريتشموند في كامبريدج، وحرِص أبناؤه على رعايته بكلّ إخلاص. كان ضحيةً لمرضِ السكري من النوع الثاني، ويعاني من ضعف الدورة الدموية في ساقيه، مما يعني أنَّه كان مضطرًا لزيارة عيادة القدم في

أدينبروك بانتظام، حيث كان يسعد الموظفين بتلاوة قصائد مثل "البومة والهرة". اعتقد أيضًا أنَّه يعاني من التهاب التّيه (التهاب في الأذن)، الذي اشتكى منه ومنعه من أيّ زيارات لباليول؛ لأنَّه لم يكن قادرًا على صعودِ الدرج إلى القاعة.

أدرجَ في كتاب "من يكون هو" ضمن وسائل الترفيه التي يمارسها "قراءة قصص الاكتشاف والغموض والرعب، وجمع نصوص المنطق الرديئة القديمة وعقّب عليها". أما كاتب القصص البوليسية المفضل لديه في شيخوخته فهو جون ديكسون كار، الذي ترجم بعض قصصه إلى البولندية. وكان لديه ولعٌ دائم بالأشياء المروعة، ومع تقدمه في السن أصبح يفضل قصص الأشباح. وأخبرني أنَّ قراءة قصص الجريمة في السرير تدبُّ فيه الذعر من أيّ ضجيج يوحي بوجود لصوص، لكنه علِم على وجه اليقين أنَّه لا توجد أشباح.

شغل سنواته الأخيرة أيضًا بمهامٍ فلسفية، ككتابة تعليقات على أعمال راسل وفلو، وتنقيح كتبه السابقة وتأليف أعمالٍ جديدة تتناول الاتساق والالتزام. ومن المؤسف أن يكرّس الكثير من الوقت وكميات هائلة من الورق بعد عام 2006 لمهمةِ حساب العوامل الأولية للتوسع العشري للنسبة الثنائية أو "الباي". وفي أيامه الأخيرة كانت مهنته الرئيسية كتابة الرسائل. كان يكتب أحيانًا أكثر من مرة إلى الشخص نفسه، وفي اليوم ذاته. وكان أبناؤه الذين أدركوا أنَّ الكثير مما كتبه مجرد هراء، يمتنعون غالبًا عن إرسال الرسائل بالبريد، لكن لابدّ وأنَّ العديد من أصدقائه يحتفظون بملفاتٍ مليئة بالمراسلات التي كتبها في تلك السنوات الأخيرة.

وباستثناء نوبات الغضب الهستيرية والمدمّرة من حينٍ لآخر، كانت شيخوخة جيتش على حدّ تعبيره هادئة (توفي في الحادي والعشرين من ديسمبر/كانون الأول 2013). كان يسلي نفسه بين الحين والآخر بكتابة شذراتٍ من سيرته الذاتية في أبياتٍ شعرية رثائية. ويمثل أحد الأبيات، الذي اقتبِسه في مذكراته التي كتبها في الكتاب التكريمي في سنِ التاسعة والستين، ملخصاً مناسباً لما تبقى من حياته:

أكملتُ الآن تسعة وستين عامًا

على أمل أنْ يدعوني الرب: تعالَ.

أنتوني كيني

زميل في الأكاديمية

لاحظ أنَّ الكثير من المعلومات الموجودة في هذه المذكرات استُلت من مذكرات جيتش المنشورة في (Harry A. Lewis (ed.), Peter Geach, Philosophical Encounters (Dordrecht, 1991)). أُخذت اقتباسات عن جيتش من هذا المصدر، مالم يُنشر خلاف ذلك. والكثير من المواد المتبقية مستمدة من ذاكرتي ومراسلتي. أنا ممتنٌ للغاية لما أمدّني به مور جيتش More Geach وكريستوفر كوب Christopher Coope من عونٍ كبير جدًا.

هذا المقال مرخص بموجب ترخيص المشاع الإبداعي - غير تجاري - ترخيص رقم 3.0، غير قابل للنقل.

هامش المصطلحات

1- مطبوعة ساميزدات: كلمة ساميزدات بالأصل روسية (самизда́т) وتعني النشر الذاتي، وهو الأدب المكتوب سرًا والمنسوخ والمتداول في الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية وعادة ما يكون ناقدًا للممارسات الحكومية، وتحدّيًا للرقابة

على الكتابات المعارضة، وهو يُكتب باليد ويُمرر من قارئ إلى آخر. [Samizdat | Dissident Press, Underground Publishing & Soviet Censorship | Britannica]

2- كتاب "من يكون هو": كتاب مرجعي للسير الذاتية، ويُنشر سنويًا ويقدم معلومات عن أشخاص مؤثرين في الحياة البريطانية منذ عام 1849.

قائمة البيلوغرافيا

- Anscombe, G.E.M. & Geach, P. T. (1961). *Three Philosophers: Reader in Logic*, New York: University of Birmingham, Cornell University Press.
- Aquinas, St. Th. (1922). *Summa Theologica*. Fathers Of The English Dominican Province (Literally Translated), London: Burns Oates & Washbourne Ltd.
- Anscombe, G. E. M. (2005). *Human Life, Action and Ethics: Essays*, Geach, M. and L. Gormally (eds.), Exeter.
- Geach, P. T. (1969). *God and the Soul*, London, Routledge & Kegan Paul.
- Geach, P. T. (1968). *Proceedings of the Aristotelian Society*, Vol. LV and Supp. Vol. XLII respectively.
- Geach, P. T. (1968). *Reference and Generality*, Ithaca, NY.
- Geach, P. T. (2001). *Truth and Hope*, Notre Dame, IN.
- Geach, P. T. (1979). *Truth, Love, and Immortality: an Introduction to McTaggart's Philosophy*, Berkeley, CA.
- Harry A. Lewis (ed.), (1991). *Peter Geach: Philosophical Encounters*, Dordrecht.
- Lewis, H. A. (ed.), (1991) Peter Geach, Philosophical Encounters, Dordrecht.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Alexandre Pohl (Author)

Landscape Overlooked Role in Steering Biodiversity*

Mohamed Kmel Abdel-Daem[1] & Sanad Motlaq Al-Sobaie[2] (Translators)

[1]Port Said University, Port Said, Egypt

[2]Shaqra University, Riyadh, Saudi Arabia

Email1 : mabdeldaem999@gmail.com

Email2 : sanadm555@gmail.com

Orcid1 : 0009-0007-0386-1454

Received	Accepted	Published
5/12/2024	26/1/2025	27/1/2025

: 10.5281/zenodo.14750855

Cite this article as : Pohl, A. (2025). Landscape Overlooked Role in Steering Biodiversity (M K Abdel-Daem & S M Al-Sobaie, Arabic Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 203-208.

Abstract

Scientists have long sought to understand what drivesbiodiversity changes. A study unifies ideas about marine and terrestrial biodiversity in one explanatory framework, pointing to physical geography as dictating life's trajectory. Writing in Nature(p.115), Salleset al.1 present numerical simulations of changing continental landscapes during the past 540 million years, representing the high-resolution changes in surface elevation (topography) on land and the associated sedimentary fluxes resulting from the effect of interactions between climate and plate tectonics on landscape.

Keywords: Landscape, Marine Biodiversity, Terrestrial Biodiversity, Geological Ages

© 2025, Abdel-Daem & Al-Sobaie, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

* Pohl, A. (2023). The overlooked role of landscape dynamics in steering biodiversity. *Nature*, (624), 48-49.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

عمل مترجَم:

ألكساندر بول (المُؤَلِّف)

معالم سطح الأرض الطبيعية وعدم الوعي بدورها في تحفيز التنوع البيولوجي

محمد كامل عبدالدايم[1] وسند مطلق السبيعي[2] (المترجِمان)

[1] جامعة بورسعيد، بور سعيد، مصر

[2] جامعة شقراء، الرياض، السعودية

الايميل1: mabdeldaem999@gmail.com

الايميل2: sanadm555@gmail.com

أوركيد1: 0009-0007-0386-1454

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/12/5	2025/1/26	2025/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14750855

للاقتباس: بول، أ. (2025). معالم سطح الأرض الطبيعية وعدم الوعي بدورها في تحفيز التنوع البيولوجي (ترجمة محمد كامل عبدالدايم وسند مطلق السبيعي). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 203-208.

ملخص

لقد دأب العلماء منذ عقود على محاولة فهم التغيرات التي تطرأ على التنوع البيولوجي. ففي دراسة بعنوان " ديناميات معالم السطح الطبيعية والتنويع البيولوجي بالمحيط الحيوي خلال عصر الحياة الظاهرة" يحاول تريستان ساليس وآخرون وضع إطار تفسيري يضم أطروحات عن التنوع البيولوجي البحري والتنوع البيولوجي البري،وذلك بالإشارة الى معالم السطح الطبيعية باعتبارها محددا لمسار الحياة على الكوكب(Nature,p.115). حيث يقدم ساليس و فريقه البحثي رسوما بيانية عددية لأنماط تضاريس قارية متغيرة على مدى 450 مليون عام مضت، والتي تمثل تغيرا ثابتا للغاية في مستوى ارتفاع سطح اليابسة (الطبوغرافيا) والتدفقات الرسوبية المصاحبة والتي تنشأ عن التفاعل بين المناخ والصفائح التكتونية، كما يتم بيان أثر ذلك على المعالم الطبيعية بسطح الأرض.

الكلمات المفتاحية: معالم سطح الأرض، التنوع البيولوجي البحري، التنوع البيولوجي البري، العصور الجيولوجية

©2025، عبدالدايم والسبيعي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

لقد دأب العلماء منذ عقود على محاولة فهم التغيرات التي تطرأ على التنوع البيولوجي. ففي دراسة بعنوان " ديناميات معالم السطح الطبيعية والتنويع البيولوجي بالمحيط الحيوي خلال عصر الحياة الظاهرة" يحاول تريستان ساليس وآخرون وضع إطار تفسيري يضم أطروحات عن التنوع البيولوجي البحري والتنوع البيولوجي البري،وذلك بالإشارة الى معالم السطح الطبيعية باعتبارها محددا لمسار الحياة على الكوكب(*Nature*,p.115). حيث يقدم ساليس و فريقه البحثي رسوما بيانية عددية لأنماط تضاريس قارية متغيرة على مدى 450 مليون عام مضت، والتي تمثل تغيرا ثابتا للغاية في مستوى ارتفاع سطح اليابسة (الطبوغرافيا) والتدفقات الرسوبية المصاحبة والتي تنشأ عن التفاعل بين المناخ والصفائح التكتونية، كما يتم بيان أثر ذلك على المعالم الطبيعية بسطح الأرض. ويتضح من خلال تلك الرسوم البيانية أن التدفقات الرسوبية الناتجة عن تآكل القارات والمنتقلة إلى المحيطات تمثل أنماط التغيرات طويلة المدى والتى تطرأ على التنوع البيولوجي البحري والتي يعاد تشكيلها بناءا على المعطيات الأحفورية، كما يتضح من خلال الشكل البياني أن الغطاء الرسوبي بالقارات يرتبط بالتنوع البيولوجي النباتي على اليابسة. وتبين تلك النتائج قيام معالم السطح الطبيعية بتنظيم عدد الأنواع الحية التي يمكن أن يعيلها كوكب الأرض (القدرة على الاستيعاب)، وهي في النهاية العامل الحاسم في تحديد تطور التنوع البيولوجي بكل من المحيطات و اليابسة عبر العصور الجيولوجية. و قد ضمت النتائج البحثية كل من التنوع البيولوجي البحري والتنوع البيولوجي الأرضي داخل إطار نظري واحد، وهو ما لم يتحقق في دراسات سابقة. و في عام 1981 طرحت إحدى الدراسات تصورا لأشكال جديدة لتطور التنوع البيولوجي البحري على كوكب الأرض، وقد اعتمدت تلك الدراسة على جمع بيانات عن الرسوبيات التحجرية. إلا أن البحث الذي أجراه ساليس وزملاؤه لم يتأثر كثيرا بأي نوع من التحيز أو الميول فيما يتعلق بعملية تصنيف وحفظ العينات من خلال البيانات الأحفورية المتوفرة، فضلا عن الرصانة التي اتسمت بها أنماط التنوع البيولوجي. وتبين تلك الأنماط حدوث طفرة كبيرة في التنوع البيولوجي البحري خلال العصر الكامبري والعصر الأوردوفيشي (منذ 539 إلى 444 مليون عام)، وقد لوحظ وجود نوع من الاستقرار في التنوع البيولوجي خلال الجزء الثاني من حقبة الحياة القديمة (منذ 444 الى 252 مليون عام)، إلا أن ثمة تراجع كبير في التنوع البيولوجي قد حدث منذ 252 مليون عام مضت في الفترة مابين نهاية العصر البرمي والعصر الترياسي، وقد تزامن ذلك مع أوسع عملية انقراض حدثت في التاريخ، وقد أعقب ذلك نموا في التنوع البيولوجي وصل الى مستويات غير مسبوقة خلال حقبة الحياة الوسطى و حقبة الحياة الحديثة (امتدت منذ 252 مليون عام وحتى العصر الحالي).

ويختلف تاريخ النباتات على الأرض عن ذلك تماما. فبشكل عام لم يلحظ حدوث تغير في معدل ازدهار التنوع البيولوجي للنباتات حتى بداية الحقبة الديفونية – منذ حوالي 420 مليون عام – أي ما يزيد عن 100 مليون عام بعد بدء حدوث ذلك التغير في المحيطات. وهناك العديد من النظريات التي تم وضعها لتفسير تلك الظواهر العابرة لكن التباين في الرأي كان سمة تلك النظريات، فضلا عن أن معظم الأبحاث السابقة اهتمت بدراسة التنوع البيولوجي البحري والتنوع البيولوجي البري كل على حدا.

ويشير النموذج الذي وضعه كل من ساليس وزملائه إلى التفاعل بين التكتونات والمناخ، واللذان يقومان معا بدفع التطور في معالم السطح الطبيعية على كوكبنا، كالوديان والجبال والأنهار.

ISSN: 2750-6142
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

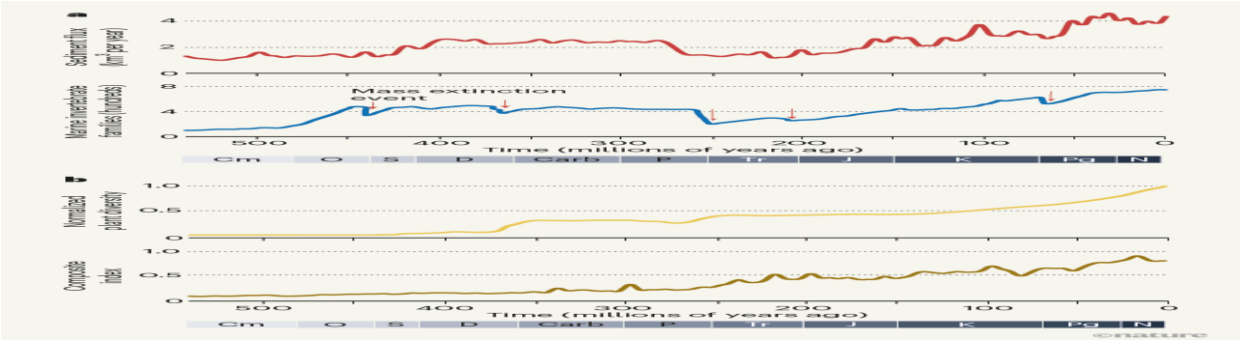

Figure 1 | Simulated landscape changes and the corresponding biodiversity changes. Salles *et al.*[1] simulated landscape dynamics over the past 540 million years and demonstrate that landscape changes might have driven the evolution of biodiversity in the oceans and on land. **a**, The simulated flux of sediments generated by the erosion of land-based rocks and delivered to the oceans correlates strongly in time with the level of biodiversity of marine invertebrates as reconstructed from fossil data[8]. Some drops in sediment flux have been followed by mass extinctions. **b**, To assess landscape effects on terrestrial plant biodiversity as tracked using fossils, the authors designed a simple metric, termed the composite index, to represent sediment cover on the continents and landscape variability (heterogeneity). Changes in the value of this index mirror long-term trends in land-plant diversity[9]. The indicated periods or eras are Cm, Cambrian; O, Ordovician; S, Silurian; D, Devonian; Carb, Carboniferous; P, Permian; Tr, Triassic; J, Jurassic; K, Cretaceous; Pg, Palaeogene; N, Neogene.

ويشير هذا النموذج إلى ظهور تكونات حجرية جغرافية جديدة ناجمة عن التغيرات التي تطرأ على الشواطئ، ويشير أيضا إلى المساحات الطبوغرافية واسعة النطاق وموقع الأراضي اليابسة طوال 450 مليون عام مضت، كما يعتمد ذلك النموذج على رسومات بيانية بشأن المناخ والتي تبين التغيرات المصاحبة التي تطرأ على دورة الماء على الكوكب. ويعرض النموذج تمثيلا بيانيا عن ارتفاع اليابسة (بمقدار خمسة كيلومترات) والمتصف بدرجة كبيرة من الثبات، وذلك بالاعتماد على منهجية البحث من المنبع حتى المصب، و التي يقصد بها تتبع الرواسب التي يتم جرفها من اليابسة في طريق انتقالها من الأنهار حتى وصولها إلى المحيطات. وبذلك يشير النموذج إلى موقع وحجم التراكمات الرسوبية على قارات العالم.

ويستخدم هذا النموذج في تحليل المكونات الجيولوجية في العصور السحيقة وذلك بعد التحقق من مدى ملاءمة معايرته و صلاحيته للتطبيق في العصر الحالي. وتشكل هذه المنهجية البحثية جزءا من الجهود الراهنة لبناء كوكب افتراضي يتسم بتكامل عدد متنوع من العمليات بداخله بغرض إنشاء توأم رقمي لكوكب الأرض، مما يتيح للباحثين فهما تقنيا للصلة بين سطح الأرض وباطنها.

وتوضح الرموز البيانية ترابطا ايجابيا مذهلا بين التنوع البيولوجي البحري والتدفقات الرسوبية المندفعة إلى المحيطات. وتشكل العناصر الغذائية الكتل البنيوية الأساسية التي تحتاجها الكائنات الحية لتكوين أنسجتها. ففي المحيطات تتدفق المدخلات النهرية من البقايا الكيميائية للأنواع المتحللة والمتكونة بفعل التغيرات الصخرية على اليابسة، وتمثل تلك البقايا المصدر الرئيسي للعناصر الغذائية. ويفترض الباحثون أن ثمة علاقة طردية بين مقدار العناصر الغذائية المتدفقة إلى

المحيطات والتدفقات الرسوبية، ومن ثم يمكن تفسير العلاقة المتبادلة بين التدفقات الرسوبية المفترضة والتنوع البيولوجي البحري، مما يعكس التغير في السعة الاستيعابية للمحيطات والذي تحدده تدفقات العناصر الغذائية.

أما بخصوص اليابسة فقد قام الباحثون بتصميم جدول مؤشر ليمثل قدرة معالم سطح الأرض على استضافة مختلف الأنواع الحية. ويضم هذا الجدول مقدار الغطاء الرسوبي على كل من اليابسة ومختلف معالم السطح الطبيعية (تباين التضاريس). حيث تمثل اليابسة المساحة التي تتوافر لتمكن النباتات من تطوير شبكاتها الجذرية، بينما تمثل معالم السطح الطبيعية عدد الموائل الايكولوجية المختلفة ،ومن ثم العدد المتوقع للأنواع الحية. ومع التطور الزمني تترسخ علاقة طردية بين هذا المؤشر وبين التنوع البيولوجي للنباتات البرية، مما يوضح الدور المؤثر لديناميات معالم السطح الطبيعية في تطور النباتات البرية طوال 450 مليون عام مضت.

وتفتح هذه النتائج آفاقا جديدة لأغراض عديدة، كونها تقدم تفسيرات لتطور التنوع البيولوجي البري والتنوع البيولوجي البحري.و تعد هذه الورقة البحثية بمثابة قراءة جديدة لموضوع التنوع البيولوجي عبر العصور الجيولوجية المتعاقبة، وذلك من خلال دراسة السعة الاستيعابية للبيئة. و تجدر الإشارة إلى أن عرقلة تطور النباتات البرية ما قبل الحقبة الديفونية ترجع إلى محدودية الغطاء الرسوبي وانخفاض التباين التضاريسي–وذلك من شأنه أن يقدم تفسيرا لما كان في السابق يعد غموضا حول فترة التدهور العابرة والتي استمرت لما يزيد عن 100 مليون سنة مابين ازدهار التنوع البيولوجي البحري وما أعقبه من ازدهار للتنوع البيولوجي البري – ومع عدم الحاجة لتقديم تفسيرات مباشرة للإبتكارت الايكولوجية والتطور الايكولوجي، تلجأ الدراسة لطرح تساؤلات حول النماذج الواقعية التي تعرض تفسيرات لتلك العوامل.

ومن وجهة نظر الباحثين ثمة العديد من أكبر عمليات الانقراض الجماعي قد أعقبت تراجعات هائلة في كميات التدفقات الرسوبية التي تصب في المحيطات . والمثال الأشهر على ذلك هو أكبر عملية انقراض جماعي حدثت خلال الفترة الفاصلة بين العصر البرمي والعصر الترياسي جراء أكبر انخفاض في التدفقات الرسوبية والتي تم تقديرها على مدى 450 مليون عام مضت. إلا أن المغالطة الشائعة بحدوث عمليات الانقراض بالتزامن مع وفرة العناصر الغذائية تتعارض مع احتمالية تكون شرطا مسبقا هاما لعمليات الانقراض والمتمثل في نقص العناصر الغذائية. ومن هذا المنطلق تساعد زيادة العناصر الغذائية في المياه الضحلة للمحيطات على زيادة المواد العضوية التي تنتجها الطحالب التي تقوم بالبناء الضوئي، إلا أن في المياه العميقة تعمل البكتيريا على تحلل العناصر الغذائية، فتستهلك الأكسجين المذاب، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى إزالة الأكسجين بالمحيطات.

ويمكن تحسين النماذج البيانية التي أعدها ساليس وزملاؤه في بحثهم وذلك عن طريق اضافة بيانات عن صخور اليابسة التي تعرضت للتعرية، كما يمكن اضافة تفاصيل منقحة عن مواقع وارتفاعات الجبال العتيقة. كما يلاحظ اعتماد النتائج على علاقات ترابط مؤقتة مما يسمح بتقديم تفسيرات بديلة. إن الصلة المتبادلة بين التنوع البيولوجي البحري والكمية المقدرة للتدفقات الرسوبية يمكن أن تلمح إلى وجود نوع من التحيز أثناء عملية حفظ الأحفوريات وهو غالبا ما تعكسه منحنيات التنوع البيولوجي- حيث يتم انتقاء عصور جيولوجية ذات تسجيلات أعلى من المخزون الأحفوري، ومن ثم توثيق مستويات أعلى من التنوع البيولوجي، والذي يرجع إلى عصور اتسمت بارتفاع معدلات الرواسب البحرية.

ومن المفيد حاليا تقدير حجم الأثر الذي تخلفه ديناميات المعالم الطبيعية بسطح الأرض على التنوع البيولوجي وذلك باستخدام نماذج ايكولوجية واسعة النطاق مبنية على سلاسل من البيانات البيئية التي تتسم بدرجة عالية من الثبات وسهولة الإتاحة، والتي قدمتها هذه الدراسة، وذلك من أجل تجاوز علاقات الترابط المؤقتة. ويسهم ذلك في تأكيد وتنقيح التفسيرات، كما يساعد على توضيح حالات عدم تطابق البيانات بالنموذج، مثل غياب مؤشرات التمثيل البياني عن حدث الأردوفيشي العظيم للتنوع البيولوجي.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Pohl, A. (2023). The overlooked role of landscape dynamics in steering biodiversity. *Nature*, (624), 48-49. https://doi.org/10.1038/d41586-023-03536-y

قائمة البيبلوغرافيا

- Cermeño, P., et al. (2022). Nature's marine ecosystem resilience through plankton diversity. *Nature*, (607), 507-511.
- Hülse, D., et al. (2021). Interactions between climate and tectonic processes in shaping landscapes. *Nature Geoscience*, *14*, 862–867
- Nildas, K. J., Tiffney, B. H., & Knoll, A. H. (1983). A framework for understanding terrestrial plant evolution. *Nature*, (303), 614–616.
- Salles, T., Husson, L., Lorcery, M., & Boggiani, B. H. (2023). Effects of mantle dynamics on surface processes. *Nature*, (624), 115–121
- Sepkoski, J. J., Bambach, R. K., Raup, D. M., & Valentine, J. W. (1981). Marine biodiversity patterns across time and space. *Nature*, (293), 435–437
- Sepkoski, J. J., Jablonski, D., & Foote, M. J. (2002). *A Compendium of Fossil Marine Animal Genera*. Paleontological Research Institution.
- Vermeij, G. J. (1977). Evolutionary perspectives on marine mollusks. *Paleobiology*, *3*, 245–258.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Islam in Morocco from an Anthropological Perspective: The Case of Ernest Gellner

Zakaria Mezouari
Mohammed First University, Oujda, Morocco
Email : pr.zakariamez@gmail.com
Orcid : 0009-0000-3291-4083

Received	Accepted	Published
12/12/2024	21/1/2025	27/1/2025

doi : 10.5281/zenodo.14750880

Cite this article as : Mezouari, Z. (2025). Islam in Morocco from an Anthropological Perspective: The Case of Ernest Gellner *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 209-221.

Abstract

This article aims to understand the foreign anthropological attempts that studied Islam in Morocco, As an essential component of the Moroccan identity, and has a vision of the world. This is done by standing at the beginnings of this modern scientific interest, which coincided with the period of preparation for the colonial stage, and then focusing on the post-colonial experience, with one of the symbols of contemporary anthropological thought, Ernest Gellner, who re-read Moroccan Islam in light of the renewal of scientific and cognitive references. known in this field after World War II.

Keywords: Islam, Religiosity, Anthropology, Segmentarity, Ernest Gellner

© 2025, Mezouari, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

الإسلام في المغرب من منظور الأنثروبولوجيا: حالة إرنست كلنر

زكرياء مزواري
جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب
الايميل: pr.zakariamez@gmail.com
أوركيد : 0009-0000-3291-4083

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/12/12	2025/1/21	2025/1/27

doi : 10.5281/zenodo.14750880

للاقتباس: مزواري، زكرياء. (2025). الإسلام في المغرب من منظور الأنثروبولوجيا: حالة إرنست كلنر. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 209-221.

ملخص

يسعى هذا المقال إلى فهم المحاولات الأنثروبولوجية الأجنبية التي درست الإسلام في المغرب، باعتباره مكوناً أساسياً من مكونات الهوية المغربية، وحاملاً لرؤيا محددة للعالم بالنسبة لمعتنقيه. وذلك من خلال الوقوف عند بدايات هذا الاهتمام العلمي الحديث، والذي تزامن مع فترة التمهيد لمرحلة الحماية، ثم تسليط الضوء على التجربة المابعد الاستعمارية، مع أحد رموز الفكر الأنثروبولوجي المعاصر وهو إرنست گلنر، الذي أعاد قراءة الإسلام المغربي على ضوء المستجدات العلمية والمرجعيات المعرفية الجديدة التي شهدها هذا الحقل بعد الحرب العالمية الثانية.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، التدين، الأنثروبولوجيا، الانقسامية، إرنست كلنر

©2025، مزواري، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

تمهيد

لم يسبق للمجتمع المغربي أن دُرِس بطريقة علمية مُنظّمة ومُمنهجة كما حصل له في المرحلة الحديثة، لكونها فترة تزامنت مع موجة الاستعمار الغربي الذي بسط نفوذه على عالم الشرق. وما ميَّز هذا الاستعمار عن غيره من الحركات الاحتلالية السابقة، هو اقترانه بالمعرفة؛ ذلك أن المكوّن العلمي كان بمثابة أداةِ اختراقٍ للبنية الذهنية والثقافية لهذه المجتمعات، أو بتعبير آخر كانت المعرفة وسيلة إيديولوجية استعانت بها السياسة الاستعمارية لترشيد حركتها التّوسعية. هذا الاقتران بين المعرفة والسلطة، وُضعت له ميزانيات تمويلية ضخمة، وأُنشئت له مجلات وكراسٍ جامعية، وهيئت له مؤسسات تسهر على تكوين أُطُرٍ لها من الكفاءة ما يخوّل لها ممارسة البحث العلمي.

إن حركة الاستشراق التي ازدهرت في المرحلة الحديثة، لم تكن مجرد مشروع غربي سياسي[1] فقط، بل كانت أيضًا حركة علمية قادها علماء وباحثون كبار سعوا إلى دراسة الشرق في كليته[2] - وما المجتمعات العربية والإسلامية إلاّ واحدة منها -، سواء بالاهتمام بثقافته العالمة أم بثقافته الشعبية، ومتسلّحين بعدة نظرية ومنهجية صارمة. ووفق هذا الإطار يمكن فهم الدراسات الكولونيالية الفرنسية، وبعدها الأنجلو-أمريكية، حول المجتمع المغربي.

1- ميلاد السوسيولوجيا الكولونيالية

أ- مرحلة الاكتشاف

يعود الاهتمام الفرنسي بسوسيولوجيا المجتمعات المسلمة إلى ذلك المنجز الضخم للرحلة الاستكشافية النابوليونية لمصر سنة 1798، والمعروف بوصف مصر (1809-1822)، والواقع في ثلاثة وعشرين جزءاً، وقد اعتبر "إدوارد سعيد" هذا السفر الذي أنجزته المعرفة/السلطة الفرنسية، بمثابة رسم لخريطة الشرق بغرض التمهيد لعملية السيطرة والهيمنة (بورك III، 2007، ص552). هذا المشروع الذي خُصّت به مصر، لم يكن إلاّ تدشيناً لبداية سلسلة من المشاريع التي أطلقتها الإمبريالية الفرنسية على المناطق التي كانت تودّ الاستحواذ عليها، وما المغرب إلاّ جزء من هذه السياسة الاستعمارية العامة.

عرف المغرب إلى حدود بداية عهد الحماية عملية استكشاف (exploration) هائلة، قادها مهتمون من اختصاصات واهتمامات متنوعة، بدأت مع صحفيين وسياح وهواة فن استهوتهم الظواهر العجائبية لهذا البلد المجهول والقريب من أوروبا، ثم تلتهم أفواج من الباحثين المتمرسين الذين أنتجوا معرفة رصينة وخادمة في الوقت نفسه للسياسة الفرنسية، وكل هذا ساهم في إنتاج تراكم معرفي عن مغرب القرن التاسع عشر (العروي، 2001، ص27-28).

إن سياسة المعرفة هاته، كسياسة تستهدف معرفة اللغات والمؤسسات والقبائل والزوايا والقوانين وأنماط المعتقدات والأعراق...إلخ، لم يكن الغرض منها إلا تلافي تكرار التجربة الدموية بالجزائر، وتحقيق التغلغل بأقل الخسائر الممكنة (الزاهي، 2011، ص9)؛ لذلك اتكأت الرحلات الفرنسية الاستكشافية على ما وفرته البعثات التبشيرية المسيحية من معطيات ووثائق، نظراً لسبقها في التعرف المباشر على البلد، وأثمرت مجموعة من الدراسات الوازنة، ولعلّ أكثرها شهرة دراسة "أوغست موليراس" المعروفة بـ"المغرب المجهول"، وعمل "شارل دو فوكو" الموسوم بـ"التعرف على المغرب"، وكتابا "إدموند دوتي" الأول "مراكش" والثاني "في رحاب القبيلة" (الزاهي، 2011، ص11-12).

ومن هنا يتبين رهان الإدارة الاستعمارية على العلوم الاجتماعية ودعمها، لما لها من دور في معرفة ثقافة شعب من الشعوب، وهو الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى القول إن علما كالأنثروبولوجيا هو وليد الامبريالية المعاصرة مادام ميلادهما يعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر (لكلرك، 1990، ص12).

ب- تأسيس البعثة ومَأْسسة المعرفة

بناء على التراكمات التي أحدثتها الدراسات الاستكشافية فيما يخص مجمل ثقافة المغاربة، عرفت هذه البحوث قفزة نوعية سنة 1904، وذلك مع تأسيس أول نواة للبحث السوسيولوجي بطنجة تحت اسم "البعثة العلمية"، وتحت رئاسة أحد أبرز الباحثين الفرنسيين وهو "أفريد لوشاتوليي"، الذي سبق له أن أسّس أول كرسي للسوسيوغرافيا الإسلامية في "كوليج دو فرانس" سنة 1902 [3]. وحُددت مهام البعثة في عنصرين اثنين، وهما: الأول "البحث عن الوثائق التي تسمح بمعرفة ودراسة المغرب في الميدان"، والثاني "العمل على إعادة تنظيمها ومنحها الحياة ليس فقط عبر الاعتماد على الكتب والمخطوطات، ولكن عبر المعلومات والرواية الشفوية، والتقاليد الأسرية والقبلية" (الزاهي، 2011، ص15).

إن مَأْسسة الدراسات الكولونيالية الفرنسية حول المغرب، اتخذت طابعاً إيديو-معرفيًّا؛ فمن جهة الجانب الإيديولوجي كانت خاضعة من حيث تمويلها وسياسة بحثها لسلطة الإدارة الاستعمارية بغية ضبط ومعرفة أدق التفاصيل عن الساكنة، لكن هذا لا يعني خلوّها مطلقاً مما هو معرفي، ويكفي دليلاً على ذلك هو تطبيق النّظريات التي كانت سائدة في العلوم الاجتماعية آن ذاك على الواقع بغية تأطيره ونمذجته؛ فلو أخذنا على سبيل التوضيح الحقل الديني - والذي هو موضوع المقالة- نرى أن البحوث التي أنجزت حوله في المرحلة الكولونيالية– وحتّى قبلها- كانت مسكونة بالمقاربة التطورية (Approche évolutionniste)[4]، وذلك من خلال رصد وتتبع "البقايا الوثنية" (*Survivances païennes*) في التدين الشعبي الإسلامي المغربي.

تمتح أطروحة "البقايا الوثنية"، كمقاربة أنثروبولوجية، نموذجها المعرفي من النظرية التطورية، وطبّقت بشكل نسقي على الظواهر الدينية، مسترشدة بمفاهيم الأصل والبقايا المستمرة (رشيق وآخرون، 2013، ص20). فهي في رصدها للممارسات الدينية تنقب عن تلك الطقوس الوثنية السابقة على الإسلام، بغية فهم دلالاتها وإبراز كيفية أسلمتها ومن ثم رسم صورة لديانة بربرية مفترضة. وهكذا يبدو أن النظرية التطورية هي في جوهرها نظرية خطية[5] تعتبر أن هناك أصلاً واحداً انطلقت منه الإنسانية في تجربتها الدينية، فهي بدأت كلها بتجسيم المقدس وانتهت إلى توحيده. وعلى هذا النحو اشتغل الباحثون في الفترة الكولونيالية[6] على ما عرف بالإسلام الشعبي باعتباره تديناً يمتزج فيه البعد الوثني بالتوحيدي؛ فنجد مثلا الأنثروبولوجي "إدوارد فسترمارك" في انكبابه على الأنماط الاعتقادية الدينية يخلص إلى أن هناك اختلافًا بين "الدين الشعبي" لدى عامة المغاربة و"الدين الأرثودوكسي" الفقهي، وتداخلاً بين الدّيني والسّحري في الطّقوس الدّينية من جهة، ثمّ الحضور القوي للبقايا الوثنية فيها من ناحية أخرى (منديب، 2006، ص18).

أما "إدموند دوتي" دافع عن تصورين في أطروحته، الأولى تتعلق بقدرة المعتقدات الوثنية القديمة على الاستمرارية ومن هنا عملية أسلمتها، بينما الثانية ترجع مسألة الوساطة وعبادة الأولياء إلى التوحيد المفرط للإسلام (منديب، 2006، ص30). في حين ركز "إدوارد مونتي" على ظاهرة تقديس الأولياء وعبادتهم، كما فسر تواجد الكم الهائل من الصلحاء في المغرب بالظروف السياسية والتاريخية التي سادت في القرن 16م، والمتمثلة في الانتصارات الصليبية بشبه الجزيرة الأيبيرية، وما تولد عنها من حماس ديني داع لقتال المحتل والجهاد ضده، وهكذا تحول مجموعة من الأشخاص إلى أولياء في نظر الناس بسبب تزعمهم

لحركة المقاومة (منديب، 2006، ص34). بينما "هنري باسي" اشتق لنفسه موضوعاً جعل منه أساس أطروحته، وهو ظاهرة عبادة المغاربة للمغارات، مركزاً على الأساطير العديدة المنسوجة عن الكهوف وطبيعة تمثل النّاس لها، فهي بحكم كونها ملاذ الجنّ، وباعتبار هذا الأخير قادر على تقديم خدمات كثيرة -كالإبراء من الأمراض المستعصية أو استشراف المستقبل مع جلب الحظ- يشترط الاستعطاف والتقرب، وبذلك يرى الباحث أن الحقل الديني المغربي هو حقل موسوم بطابع الصراع بين المعتقدات، وأن الإسلام لم يستطع إبادة كل المعتقدات البربرية، لذلك لجأ إلى أسلمتها من خلال زرع أولياء مسلمين داخلها بحيث صارت حاملة لأسمائهم (منديب، 2006، ص35-36). بالإضافة إلى باحث آخر وهو "ألفريد بيل" الذي حاول تقديم تركيب للمعتقدات الإسلامية بمجتمعات شمال إفريقيا ومن ضمنها المغرب وانتهى إلى القول بأنها مرت بتطور تاريخي طويل عرفت من خلاله تراجعا تدريجيا، بعد ما كانت مفهومة ومطبقة بشكل نموذجي خاصة من طرف النخبة المدينية، في حين ظلت المناطق القروية بعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي إلى حدود القرن 13م الذي شهد ظاهرة انتشار الزوايا، والتي عملت على نشر صيغة معدلة للمعتقدات والشعائر حتى تتوافق والدين السائد في البوادي، ومن ثم استنتج "بيل" أن الإسلام بإفريقيا الشمالية هو عبارة عن تركيب ديني يضم معتقدات تداخلت وتفاعلت خلال قرون عدة (منديب، 2006، ص39).

وعموماً، ظلت الدراسات الكولونيالية محكومة بذلك التصور الذي يقر بوجود ديانة بربرية قديمة سابقة عن وصول الإسلام إلى شمال إفريقيا، وأن الدين الجديد لم يستطع البتة القضاء على تلك البقايا الوثنية. ويمكن إجمال ذلك في ثلاث أطروحات مشتركة (رشيق وآخرون، 2013، ص31-32):

- التعارض بين الإسلام الفقهي (الفقهاء/النخبة/ المدينة/ العرب) والإسلام الصوفي (الأولياء/ الشعب/ البادية/ البربر).
- الأولياء في الإسلام المغربي وخاصة ما هو متعلق بالأضرحة هي صورة لآلهة البربر الوثنية القديمة قبل نشر الإسلام في بلاد البربر.
- التصوف المغربي هو أحد تجليات الروح الاستقلالية للبربر.

2- أنثروبولوجيا الإسلام عند إرنست كلنر

أ- الأنثروبولوجيا الأنجلوساكسونية

بعد الإرث السوسيولوجي الكولونيالي الفرنسي أصبح المغرب غداة الاستقلال موضوع اهتمام عدد من الأنثربولوجيين ذوي الأصل الأنجلوساكسوني. وقد شكل البحث في من يحكم المغرب السؤال المركزي إلى جانب قياس كيفيات العبور من المجتمع التقليدي إلى المجتمع العصري (الزاهي، 2011، ص130). وهكذا تجددت "المرجعيات المعرفية" التي حاولت تجاوز منطق الثنائيات المؤطرة لجل البحوث في مرحلة الحماية (العرب/ البربر؛ المخزن/ القبيلة؛ المدن/ البوادي؛ النظام/ السيبة؛ الشريعة/ العرف) إلى مقاربات علمية عكست ما كان سائداً آنذاك من النظريات في مجال الأنثروبولوجيا، ويمكن التمييز بين أربعة اتجاهات ضمن هذه الأعمال وهي: الاتجاه الانقسامي، الاتجاه الدينامي، الاتجاه التأويلي، ثم اتجاه الاقتصاد السياسي (بوعسلة، 1988، ص59). وقد نال موضوع الحياة الدينية بالمغرب اهتمامها وإن بدرجات متفاوتة وأشكال متباينة، ومن جهتنا سنعرض للبراديغم الانقسامي مع أحد أبرز رواد أنثروبولوجيا الإسلام في المغرب، وهو "إرنست گلنر " (1925-1995) المعروف في الأوساط الأكاديمية كفيلسوف وباحث أنثروبولوجي ومن أهم مفكري القرن العشرين، ويشهد له بذلك مجموع الإنتاجات

التي تركها، وعدد الكتب والمقالات التي نشرها، والتي ترجمت للغات متعددة بما فيها العربية، مع تسجيل تواضع ترجمي بالنسبة لقراء اللغة العربية، حيث إن الرجل رغم اتخاذه المجتمعات الإسلامية والإسلام كميدان للدراسة، إلاّ أن جرد ما تمّ نقله لا يتعدى ثلاثة كتب (بوبريك، 2022، ص5).

ب- أصول ومفاهيم المقاربة الانقسامية

مارست "النظرية الانقسامية" على الباحثين المهتمين بمجال المجتمع القروي في المغرب إغراءً كبيراً (حمودي، 2007، ص60)، نظرا لطابعها التبسيطي وقدرتها على استيعاب مختلف أشكال ومستويات الحياة الاجتماعية والسياسية. وتشكل مقولة "النّسب" البنية الارتكازية لأي تحليل انقسامي، بدءاً من أصغر وحدة [العائلة] وانتهاء بأكبرها وهي [القبيلة] (جحاح، 2015، ص89). وتعود جذور هذه النظرية إلى "عبد الرحمن بن خلدون" ودراساته التي حلّل من خلالها التركيبة القبلية للمجتمعات المغاربية ودورها في الصراع القبلي. وقد شكل النّص الخلدوني تلك الأرضية المهيأة والمعدة سلفاً لبناء نظري أشمل وأدق، وهو ما ستتمخض عنه النظرية الانقسامية لاحقاً؛ وكأن ابن خلدون توقف بمجهوده عند حدود تمهيد الأرضية ووضع الأسس والدعامات. ولعل هذا ما عبّر عنه صراحة أحد أقطاب المدرسة الانقسامية، والأمر يتعلق هنا ب"إرنست گلنر" حين اعتبر بأن نظرية العصبية عند ابن خلدون، ظلت صالحة لفهم وتحليل التاريخ الاجتماعي والسياسي للمجتمعات المغاربية إلى حدود الدخول الاستعماري للمنطقة، بل أكثر من ذلك، كل ما حدث هو تطوير هذه النظرية والارتقاء بها من "نظرية العصبية" إلى " نظرية الانقسام والتجزيء" (الهراس، 1986، ص277). ومن هنا نستطيع أن نفهم كيف أن كتابات ابن خلدون "ساعدت على تزكية العديد من الأطروحات التاريخية والأنثروبولوجية لأن نظرته إلى القبيلة تتمسك بفكرة سكونية وتصور التاريخ الدائري. ولا غرابة في أن يغري ابن خلدون البحث الأنثروبولوجي في صيغته الوظيفية لأن هذه الأخيرة تميل إلى تحليل الوحدات الاجتماعية المنغلقة، حيث تلتقي المعاينة الميدانية بوسط اجتماعي يكشف عن ألغازه بدون الاستناد إلى خلفيته التاريخية، فيتوصل الدارس إلى بناء نسق أشبه بصورة كيان عضوي حيث تتكامل الوظائف على غرار تكامل الأعضاء" (مقدمة الكتاب، 2007، ص7).

وإذا كانت أحد جذور الأطروحة الانقسامية تمتد، بشكل أو بآخر، إلى ابن خلدون ونظريته حول "العصبية والدولة" كما صاغها في مقدمته الشهيرة، فإن الأساس النظري والابستمولوجي يعود بأصوله إلى السوسيولوجيا الوضعية خاصة مع إميل دوركايم في أطروحته " تقسيم العمل الاجتماعي". لقد أثار دوركايم فكرة أساسية مفادها أن المجتمعات تنتقل تدريجيا، عبر التطور التاريخي، من أشكال "التضامن الآلي" إلى أشكال "التضامن العضوي"، أي من تضامن يؤسسه التشابه بين العناصر المكونة للمجتمع إلى تضامن يفرضه الاختلاف والتكامل اللّذان يؤدي إليهما تقسيم العمل الملازم للنمو الديمغرافي (بنسالم، 2007، ص11). وبهذا التمييز وجد المحلل للمجتمعات المغاربية غايته حين أسقط النموذج الآلي على مجتمعات قبلية إفريقية رأى فيها النقيض التاريخي والسوسيولوجي لمجتمعات أوروبا (جحاح، 2015، ص101).

يعتبر الباحث الأنثروبولوجي الإنجليزي "إيفنس بريتشارد" أول من طبّق النّموذج الانقسامي على المستوى الميداني، وذلك في إطار دراسته لقبائل "النوير" السودانية وقبائل "بدو برقة" الليبية. وفي معاينته لمعالم النظام الاجتماعي والسّياسي لهذه القبائل خلص إلى أنه انقسامي بامتياز، وعرفه على النحو التالي: "لكل جزء من القبيلة، من أصغرها إلى أكبرها، شيخها أو شيوخها. والنظام القبلي هو عادة عبارة عن بنى انقسامية في كل مكان، عبارة عن نظام تعارض متوازن بين القبائل وأجزاء

قبيلة من أكبر التقسيمات إلى أصغرها، ولذا فإنه لا يمكن أن توجد أي سلطة وحيدة في القبيلة. والسلطة موزعة في كل نقطة من نقاط البناء القبلي والقيادة السياسية محدودة في حالات تتصرف فيها القبيلة أو القسم بشكل تضامني. ويحدث هذا مع القبيلة فقط في حالة الحرب أو في حالة التعامل مع سلطة خارجية (...) ومن الواضح أنه يصعب وجود أي سلطة مطلقة تكمن في شيخ واحد لقبيلة ما عندما يكون المبدأ الأساسي للبناء القبلي متعارضا بين أقسامه. وفي مثل هذه الأنظمة الانقسامية لا توجد دولة ولا حكومة بالصورة التي نفهمها لهذه المؤسسات" (كلنير، 2004، ص83).

وهكذا يبدو مع "ايفنس بريتشارد" كيف أن المجتمعات الانقسامية مجتمعات بسيطة يهيمن عليها التشابه ويغيب فيها تقسيم العمل، وتبدو فيها السلطة مشتتة بين قسمات القبيلة تبعا لمتغير الانشطار والانصهار.

ج- گلنروالمجتمع الانقسامي

رجوعاً إلى المغرب، نجد عدداً مُهمّاً من الباحثين سعوا إلى تطبيق "النموذج" الانقسامي، وحاولوا من خلاله رصد طبيعة البنيات الاجتماعية ومختلف التنظيمات السياسية. ويعد الباحث البريطاني "إرنست گلنر" واحداً من الأسماء الوازنة في هذا الباب، وقد خص المغرب بجملة من الدراسات القيّمة يأتي على رأسها كتابه المعروف ب "صلحاء الأطلس".

إنّ اتخاذ قبيلة آيت عطا كفضاء للبحث لم يكن بالأمر الصدفوي، إذ كان "إرنست گلنر" قارئاً جيّداً للمتن الكولونيالي الفرنسي، فالأطلس الكبير كان مجالاً خصباً لكثيرمن الدراسات، يكفي منها ما قام به "روبير مونطاني" في أطروحته التي حملت اسم "البربر والمخزن في جنوب المغرب"، والتي حاول فيها توصيف طبيعة النظام السياسي بالقبائل السوسية، كنظام بدأ يفقد تدريجيا أصالته مع الزمن، لتكتمل الصورة بشكل أوضح وأفظع مع مرحلة "حكم المخزن"، الذي تعتبره هذه القبائل كيانا استعماريا بالأساس (جحاح، 2015، ص103). وعلى هذا الأساس حاول "گلنر" فحص مدى نجاعة أطروحة "مونطاني"، منطلقا من رصد التركيبة الاجتماعية والسياسية لهذه القبائل، إذ خلص إلى أنها انقسامية بامتياز؛ حيث ينتفي تقسيم العمل وتضعف الزعامة وتتشتت السلطة، يقول: "إن النظام السياسي والاجتماعي لهذه القبائل نظام انقسامي، ويعني ذلك أن كل قبيلة تنقسم إلى فروع تنقسم بدورها إلى أجزاء إلى أن تصل إلى مستوى الوحدات العائلية. وتتعادل الأجزاء في كل مستوى من مستويات الانقسام فلا وجود بينها لأي تقسيم للعمل ذي طبيعة اقتصادية أو سياسية، كما أنه لا توجد داخل الأجزاء أو فيما بينها أية مؤسسات أو زمر سياسية متخصصة" (كلنير، 2007، ص46).

إن انشغال "گلنر" بسؤال الحفاظ على الاستقرار والتوازن الاجتماعي لهذه القبائل في غياب سلطة الدولة المركزية (المخزن)، هو الذي دفعه إلى البحث حول طبيعة النظام السياسي لهذه القبائل، فخلص إلى أن نظامها الرئاسي ديمقراطي، حيث ينتخب الرؤساء سنويا بطريقة يراعى فيها مبدأ "الدور و"التكامل"؛ لنفترض مثلا أن قبيلة تتكون من ثلاث عشائر: (أ) و(ب) و(ج)، ففي كل سنة يكون الرئيس من إحداها، لكن العشيرة التي ينتمي إليها الرئيس لا تشارك في الاقتراع. مثلا العشيرة (أ) هي التي أعطت الرئيس، فإن ذلك يعني أن العشيرتين (ب) و(ج) هما اللتان تقومان بانتخابه، والنتيجة أن العشيرة الواحدة لا يمكنها أن تمد القبيلة بالمرشحين والمصوتين في آن واحد (كلنير، 2007، ص47). ولعلّ هذه الطريقة من الانتخاب هي من ساهمت في إضعاف السلطة والسيادة لدى الرؤساء، جاعلة منها مجرد سلطة شكلية واهية (كلنير، 2007، ص48). أمام هذا الوضع الذي يحمل طابع المفارقة، وهو الحاجة الدائمة للقبائل في الانتجاع وممارسة الأنشطة التجارية من جهة، وضعف النظام الرئاسي القبلي والابتعاد عن السلطة المركزية من جهة ثانية، كيف يتم تدبير الأمر؟

تقع الزاوية الحنصالية في موقع مهم من جغرافية قبيلة آيت عطا، في منطقة عبور بين السهل والجبل، الشيء الذي جعلها تؤدي أدواراً كبرى في ممارسة التحكيم والسهر على إبرام الاتفاقات ومراقبة وتوزيع أوقات الاستفادة من عمليات السقي وكذا المراعي الخصبة (الزاهي، 2011، ص132). وقد مكنت السلطة الرمزية للزاوية في شخص أوليائها باطلاعهم بأمور حيوية داخل القبيلة كالإشراف على العملية السياسية بين المجموعات الانقسامية خاصة على مستوى انتخاب أو اختيار شيوخ القبائل، أو الإشراف على العقوبات وتنفيذ العمليات القانونية، أو تسهيل العلاقات الاقتصادية عن طريق ضمان وصول القوافل وإمكانية زيارة أسواق القبائل المتجاورة، أو توفير علامات الحدود فقد تكون مستوطنة الولي على الحدود بين مجموعات الأهالي (كلنر، 2004، ص89-90). إن تشبث "العطاويين" بالأولياء وبالزاوية الحنصالية هو تشبّث بالشّرعية ومن ثم الهوية الإسلامية، وذلك دفعاً لكلّ شبهة ترميهم بالمروق والخروج عن الملة، وما يترتب عنه من احتجاز للأراضي باعتبار أن ملكية الأرض لا تجوز إلا للمسلم، وأن إثارة الشّك في صدق عقيدة أية قبيلة قد يمنح القبائل المجاورة مبرراً مواتياً لانتزاع أرضها منها، وبالتالي تسعى إلى إظهار احترامها الفائق لمن يفترض فيهم الانتساب إلى النبي (كلنر، 2007، ص52). وعلى هذا النحو ساهم الرأسمال الرمزي[7] للصلحاء بجانب طبيعة النسق الانقسامي في الإبقاء على الأمن والحفاظ على الاستقرار في هذه القبائل[8].

د- نقد الأطروحة الانقسامية

لقد ساهم " كلنر" في دراسته المعنونة "صلحاء الأطلس" بتجديد الأطر النظرية والمعرفية في مقاربة الظاهرة الدينية، إذ اهتم بظاهرة الصلحاء وحاول رصد العلاقة القائمة بينهم وبين كل من المخزن والقبيلة وطبيعة الوظيفة المنوطة بهم، عكس ما ذهب إليه الباحثون الكولونياليون في مقارباتهم التي كانت تركز على آثار معتقدات وبقايا وثنية تمت أسلمتها. وبذلك أبانت النظرية الانقسامية على قدرة كبيرة في رصد التركيبة الاجتماعية المتميزة للقبيلة بالمغرب، والوقوف على طبيعة نظمها الثقافية والسياسية والسوسيو- مجالية. إلا أن ما يعاب على هذه النظرية هو تبنيها لبراديغمات سوسيولوجية جاهزة، عملت من خلالها على تفكيك الواقع الاجتماعي وبنينته ضمن أنساق مغلقة تعكس تصورا سكونيا جامدا، وتنمحي في إطاره الأسباب التاريخية التي تتحكم في سيرورة التغير[9]. وهكذا نجد عند كلنر إغفالاً واضحاً للجانب التاريخي فيما يخص ظاهرة الصلحاء، وعدم مراعاة التحوّلات التي طالت منطقة أحنصال جرّاء الغزو الاستعماري. فالاستقلال الذاتي لقبيلة آيت عطا عن المخزن، ونفوذ الأولياء في المجتمع لم يأت عبثا؛ إذ سجل التاريخ الصراع الطويل بين الزاوية والمخزن خاصة في عهد المولى إسماعيل، ثم محاولة سيدي يوسف أحنصال القيام بانقلاب عسكري بهدف الاستيلاء على الحكم. ومنه، رأى المخزن في المحاولة الحنصالية امتدادا للحركة الدلائية، لذلك سعى دائما إلى خلق مشاكل لها وعرقلة بسط نفوذها (حمودي، 2007، ص81). أما مسألة عدم وجود تراتب اجتماعي وانتفاء تقسيم العمل، تعكس هي الأخرى المنزلق الذي وقع فيه " كلنر " إذ ظل سجين التصور الإيديولوجي الذي يعبر عنه العطاويون[10].

خاتمة

عموماً، يمكن القول إن موضوع أنثروبولوجيا الإسلام هو موضوع إشكالي، شغل اهتمام العقل الاستشراقي، واختلفت بصدده الأطروحات والمقاربات، تبعاً لتعدد المرجعيات المعرفية التي انطلق منها الباحثون؛ ففضلاً عن انخراطهم في مشروع سياسات بلدانهم الاستعمارية البحثية، فأعمالهم لم تكن خالية من العنصر العلمي، بل أكثر من ذلك، كما رأينا في ثنايا

التحليل، أن جهازهم النظري وعدتهم المنهجية، كانت صدى لما كان رائجاً حينها من نظريات علمية. فإذا كانت الدراسات الكولونيالية الفرنسية، مسكونة بهاجس البحث عن بقايا للفكر الوثني في الاعتقادات والممارسات الدينية الشعبية لدى المغاربة، ما دام البراديغم المؤطر لتفكيرهم هو النموذج التطوري، فإن الدراسات المابعد كولونيالية، خاصة ذات الطبيعة الأنجلوساكسونية، أعادت تجديد مرجعياتها المعرفية، لتدرس بها المجتمع المغربي، والديني تحديداً، ما دام الأخير حاملاً لرؤيا معينة للعالم، وهكذا توقفنا بالدراسة والتحليل عند النموذج/البراديغم الوظيفي الذي كان سائداً في الفكر الأنثروبولوجي في العقود الأولى من القرن العشرين، وعرف ازدهاراً مع رواده البريطانيين، وبالأخص هنا راد كليف براون ومالينوفسكي، وتم تطبيقه في المغرب مع أحد أبرز الوجوه العلمية في مجال الأنثروبولوجيا عالمياً وهو إرنست گلنر ؛ الذي أبان نموذجه على قدرة كبيرة في رصد التركيبة الاجتماعية المتميزة للقبيلة بالمغرب، والوقوف على طبيعة نظمها الثقافية والسياسية والسوسيو-مجالية، ووظيفة الصلحاء في خلق التوازن الاجتماعي والحفاظ على الاستقرار في ظل غياب السلطة المركزية. لكن، ما يُعاب على النظرية الانقسامية هو تبنيها لبراديغمات سوسيولوجية جاهزة، عملت من خلالها على تفكيك الواقع الاجتماعي وبنينته ضمن أنساق مغلقة تعكس تصوراً سكونياً جامداً، وتنمحي في إطاره الأسباب التاريخية التي تتحكم في سيرورة التغير، وهذا ما ستسعى الدراسات الأنثروبولوجية الأجنبية منها والوطنية إلى تداركه.

الهوامش

1- من بين الانتقادات الموجهة للباحث الفلسطيني إدوارد سعيد، أنه قرأ الحركة الاستشراقية قراءة سياسية، يقول في هذا الصدد: "إن الشرق الذي يتجلى في الاستشراق، إذن، هو نظام من التمثيلات مؤطر بطاقم كامل من القوى التي قادت الشرق إلى مجال المعرفة الغربية، والوعي الغربي، وفي مرحلة تالية، الإمبراطورية الغربية. وإذا كان هذا التحديد الاستشراق يبدو سياسيا أكثر منه أي شيء آخر، فذلك ببساطة لأنني أومن بأن الاستشراق كان هو نفسه نتاجا لقوى ونشاطات سياسية معينة". انظر: سعيد إدوارد، الاستشراق: المعرفة- السلطة- الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1981، ص214.

2- يقول نجيب العقيقي عن عمل المستشرقين: "فتناولوا تراثنا بالكشف والجمع والصون والتقويم والفهرسة (...) عمدوا إلى درسه ونشره وترجمته والتصنيف فيه: في منشئه وتأثره وتطوره وأثره وموازنته بغيره (...) مصطنعين لنشره المعاهد والمطابع والمجلات ودوائر المعارف والمؤتمرات". انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الأول، القاهرة، دار المعارف، ط5، 2006، ص7.

3- إحداث الكراسي العلمية في الجامعات الغربية المخصصة لدراسة العالم الثالث (أو ما يعرف بالشرق)، والتنسيق بينها وبين ما كان يجري في المستعمرات، تعد هذه إحدى مظاهر قوة المعرفة الاستشراقية، وعن هذا التنسيق بين "الكوليج دو فرانس" وميلاد "البعثة العلمية"، يقول الباحث الأمريكي "إدموند بيرك":

Je m'occuperai premièrement des circonstances qui entourent l'établissement de la Chaire se Sociologie et de " sociographie Musulmane au Collège de France (1902), et de la création de la Mission Scientifique au Maroc (1903-1904), une dépendance administrative de la Chaire". Burke Edmund III, «La mission scientifique au Maroc: science sociale et politique dans l'âge de l'impérialisme», *Bulletin économique et social du Maroc*, 1979, p. 37.

4- "تعتبر المدرسة التطورية وليدة سياق القرن التاسع عشر، فلسفيا وعلميا وإيديولوجيا. فالنظرية التطورية التي بدأت مع عصر الأنوار والثورات العلمية ستفرض نفسها في القرن التاسع عشر أمام التقدم السريع الذي عرفه الغرب والمسافة التي أصبحت تفصله عن المجتمعات الأخرى. ظهرت التطورية في البداية في حقل العلوم البيولوجية من خلال نظرية جان باتيست دولامارك Jean-Baptiste de Lamarck (1744-1828) وبعده شارل روبير داروين Charles Robert Darwi (1809-1882).

ففي القرن التاسع عشر كانت نظرية أصول تطور الأنواع هي الهيمنة على الحقل الفلسفي العلمي والفكري (...) التطورية الأنثروبولوجية كانت أكثر تقدما من التطورية في ميدان البيولوجيا لأنها تعترف بوحدة تاريخ الإنسانية وأن المجتمعات تختلف حسب درجة تطورها عبر مراحل معينة متبعة خطا أحاديا لتاريخ البشرية. فالإنسان "البدائي" هو تجسيد لماضي الإنسان المتحضر. وعلى العلم أن يبحث في آليات انتقال الإنسان من مرحلة إلى مرحلة". رحال بوبريك، الأنثروبولوجيا: نظريات وتجارب، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ط1، 2019، ص34-35.

5- كانت النظرية الخطية هي النظرية السائدة في الأوساط الأكاديمية في القرن التاسع عشر، ويمكن رصدها في مجموعة من أعمال المفكرين والعلماء كالفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي "أوكست كونت" الذي قال قسم تاريخ الفكر الإنساني إلى ثلاث مراحل: المرحلة اللاهوتية ثم الميتافيزيقية ووصولا إلى الوضعية. أو ما قام به عالم الاجتماع والفيلسوف «كارل ماركس" في استقرائه للتاريخ ووقوفه عند خمس نظم: النظام المشاعي ثم العبودي ثم الإقطاعي ثم الرأسمالي وانتهاء إلى الاشتراكي الشيوعي. وتدين هذه المقاربة بالفضل إلى العالم "داروين" في نظريته لتطور الكائنات الحية.

6- "يرى 'ميشو بلير' كمخطط لمسيرة السوسيولوجيا الكولونيالية أنه من الواجب على السوسيولوجيا أن تنقسم إلى ثلاثة حقول: سوسيولوجيا المخزن، السوسيولوجيا الإسلامية، السوسيولوجيا المغربية (...) أما المبحث الثالث يدرس القبائل البربرية ويركز على استمرارية الرواسب الما قبل الإسلامية على صعيد المعتقدات، وخصوصية العالم البربري واستقلالية عن المخزن والشرع ". عبد الصمد الديالمي، "ملامح تطور السوسيولوجيا في المغرب"، ضمن كتاب جماعي: نحو علم اجتماع عربي، علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986، ص293.

7- "والحياة السياسة للصلحاء مختلفة تماما عن حياة القبائل (...) فالرؤساء الدنيويون مختارون من طرف الناس، بينما الصلحاء مختارون من طرف الله. والرؤساء الدنيويون من حيث المبدأ هم رؤساء لمدة سنة، بينما الصلحاء هم كذلك للأبد ومن حيث المبدأ دائمون للأجيال. والرؤساء الدنيويون مدمنون على التنازع والترافع قضائيا بينما الصلحاء مسالمون بالضرورة وليس عليهم أن يترافعوا قضائيا ضد أحد". إرنست كيلنر، مجتمع مسلم، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، مراجعة رضوان السيد، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004، ص235.

8- "وتتراكب كل هذه التفاصيل ببراعة مع المجتمع الانقسامي القبلي الذي هو عبارة عن تسوية بين الدولة والفوضى. وهو يحتاج في كل تصدعاته الكثيرة إلى وجود وسطاء ومحكمين، وهؤلاء لا يمكن أن يقوموا بمهامهم بشكل جيد ما لم يكونوا داخله لكن ليسوا جزءا منه. والمكانة القائمة على القداسة والهدوء الإلزامي تجعل الوسطاء صارمين ويتمتعون بالبقاء والاستمرارية في آن معا، حيث يقفون خارج شبكة التحالف والنزاع". إرنست كيلنر، مجتمع مسلم، مرجع سابق، ص 89.

9- "لا يهمهم في شيء أن يكون النظام كما نراه في حالة انحطاط أو تركة تجربة أجهضتها الظروف والضغوط". عبد الله العروي، "نقد الأطروحة الانقسامية"، ضمن كتاب جماعي: الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، عدد121، ط2، 2007، ص131.

10- "إن النسب والثروة تخولان لرؤساء الأسر الكبرى احتكار مهام الرئاسة". عبد الله حمودي، "الانقسامية والتراتب الاجتماعي والسلطة السياسية والقداسة، ملاحظات حول أطروحة كلنير، ضمن كتاب جماعي: الأنثروبولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي مرجع سابق، ص72.

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- سعيد، إدوارد. (1981). *الاستشراق: المعرفة-السلطة-الإنشاء* (ترجمة كمال أبو ديب). بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
- بوبريك، رحال. (2019). *الأنثروبولوجيا: نظريات وتجارب*. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- بوبريك، رحال. (2022). *من صلحاء القبائل إلى فقهاء الدولة: أنثروبولوجيا الإسلام عند إرنست كلنر*. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- بنسالم، ليليا. (2007). التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير: حصيلة وتقييم (ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق). في *الأنثربولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي*. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- جحاح، محمد. (2015). *الزاوية بين القبيلة والدولة: في التاريخ الاجتماعي والسياسي للزاوية الخمليشية بالريف*. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- حمودي، عبد الله. (2007). التراتب الاجتماعي والسلطة السياسية والقداسة (ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق). *في الأنثربولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العربي*. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- الديالمي، عبد الصمد. (1986). ملامح تطور السوسيولوجيا في المغرب. في *نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الزاهي، نور الدين. (2011). *المدخل لعلم الاجتماع المغربي*. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- العروي، عبد الله. (2007). نقد الأطروحة الانقسامية (ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق). في *الأنثروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العربي*. البيضاء: دار توبقال للنشر.
- العقيقي، نجيب. (2006). *المستشرقون: الجزء الأول* (ط.2.). القاهرة: دار المعارف.
- كلنير، إرنست. (2004). *مجتمع مسلم* (ترجمة أبو بكر أحمد باقادر). بيروت: دار المدار الإسلامي.

- كلنير، إرنست. (2007). السلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية (ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق) في *الأنثربولوجيا والتاريخ حالة المغرب العربي*. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- لكلرك، جيرار. (1990). *الأنثروبولوجيا والاستعمار* (ترجمة جورج كتورة) (ط.2.). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- منديب، عبد الغني. (2006). *الدين والمجتمع: دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب*. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- الهراس، المختار. (1986). التحليل الانقسامي للبنيات الاجتماعية في المغرب العربي: حصيلة نقدية. في *نحو علم اجتماع عربي: علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

المراجع الأجنبية

- Burke, E. (1979). La mission scientifique au Maroc: science sociale et politique dans l'âge de l'impérialisme**,** *Bulletin économique et social du Maroc*, (138-139), 37-56.
- Burke, E. (2007). France and the classical sociology of islam, 1798-1962, *Journal of North African Studies*, *12*(4), 551-561.
- El-Ayadi, M., & Rachik, H., & Tozy, M. (2013). *L'islam au quotidien: Enquête sur les valeurs et les pratiques religieuses au Maroc*. Casablanca : Edition la Croisée des chemins.
- Et-Tibari, B. (1988). Tendances actuelles de l'anthropologie anglo-saxonne: cas du Maroc. In *La sociologie marocaine contemporaine, bilan et perspective*. Rabat : Publication de la faculté des lettres et des sciences humaines.
- Laroui A. (2001). *Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830-1912)* (2nd.). Casablanca : Le centre culturel arabe.

Romanization of Arabic Bibliography

- Said, Edward. (1981). *Al-Istishrāq: Al-Maʿrifa - Al-Sulṭa - Al-Inshāʾ [Orientalism: Knowledge - Power - Creation]* (Trans. Kamal Abu Deeb). Beirut: Arab Research Foundation.
- Boubrik, Rahal. (2019). *Al-Anthrobūlūjiyā: Nuẓariyyāt wa Tajārib [Anthropology: Theories and Experiences]*. Casablanca: Africa East.
- Boubrik, Rahal. (2022). *Min Ṣulaḥāʾ Al-Qabāʾil ilā Fuqahāʾ Al-Dawla: Anthrobūlūjiyā Al-Islām ʿinda Ernest Gellner [From Tribal Saints to State Scholars: The Anthropology of Islam According to Ernest Gellner]*. Casablanca: Africa East.
- Bensalem, Lilia. (2007). Al-Taḥlīl Al-Inqisāmī li Mujtamaʿāt Al-Maghrib Al-Kabīr: Ḥaṣīla wa Taqyīm [The Segmentary Analysis of North African Societies: Review and Assessment] (Trans. Abd Al-Ahad Al-Subti and Abd Al-Latif Al-Fallaq). In *Al-Anthropūlūjiyā wa Al-Tārīkh: Ḥālat Al-Maghrib Al-ʿArabī [Anthropology and History: The Case of the Arab Maghreb]*. Casablanca: Dar Toubkal Publishing.

- Jahah, Mohammed. (2015). *Al-Zāwiya bayna Al-Qabīla wa Al-Dawla: Fī Al-Tārīkh Al-Ijtimāʿī wa Al-Siyāsī li Al-Zāwiya Al-Khamlishiyya bi Al-Rīf [The Zawiya Between Tribe and State: On the Social and Political History of the Khamlishiyya Zawiya in the Rif]*. Casablanca: Africa East.
- Hammoudi, Abdellah. (2007). Al-Tarātub Al-Ijtimāʿī wa Al-Sulṭa Al-Siyāsiyya wa Al-Qudāsa [Social Stratification, Political Power, and Sanctity] (Trans. Abd Al-Ahad Al-Subti and Abd Al-Latif Al-Fallaq). In *Al-Anthropūlūjiyā wa Al-Tārīkh: Ḥālat Al-Maghrib Al-ʿArabī [Anthropology and History: The Case of the Arab Maghreb]*. Casablanca: Dar Toubkal Publishing.

  Dialmi, Abd Samad. (1986). Malāmiḥ Tatawwur Al-Sūsīūlūjiyā fī Al-Maghrib [Features of Sociology Development in Morocco]. In *Naḥw ʿIlm Ijtimāʿ ʿArabī: ʿIlm Al-Ijtimāʿ wa Al-Mushkilāt Al-ʿArabiyya Al-Rāhina [Towards an Arab Sociology: Sociology and Current Arab Issues]*. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Al-Zahi, Nour Al-Din. (2011). *Al-Madkhal li ʿIlm Al-Ijtimāʿ Al-Maghribī [Introduction to Moroccan Sociology]*. Casablanca: Al-Najah Al-Jadida Printing.
- Laroui, Abdellah. (2007). Naqd Al-Aṭrūḥa Al-Inqisāmiyya [Critique of the Segmentary Thesis] (Trans. Abd Al-Ahad Al-Subti and Abd Al-Latif Al-Fallaq). In *Al-Anthropūlūjiyā wa Al-Tārīkh: Ḥālat Al-Maghrib Al-ʿArabī [Anthropology and History: The Case of the Arab Maghreb]*. Casablanca: Dar Toubkal Publishing.
- Al-ʿAqiqi, Najib. (2006). *Al-Mustashriqūn; Al-Juzʾ Al-Awwal [The Orientalists; Volume 1]* (2nd Ed.). Cairo: Dar Al-Maʿārif Publishing.
- Gellner, Ernest. (2004). *Mujtamaʿ Muslim [Muslim Society]* (Trans. Abu Bakr Ahmed Baqader). Beirut: Dar Al-Madar Al-Islami Publishing.
- Gellner, Ernest. (2007). Al-Sulṭa Al-Siyāsiyya wa Al-Waẓīfa Al-Dīniyya fī Al-Bawādī Al-Maghribiyya [Political Power and Religious Function in Moroccan Rural Areas] (Trans. Abd Al-Ahad Al-Subti and Abd Al-Latif Al-Fallaq). In *Al-Anthropūlūjiyā wa Al-Tārīkh: Ḥālat Al-Maghrib Al-ʿArabī [Anthropology and History: The Case of the Arab Maghreb]*. Casablanca: Dar Toubkal Publishing.
- Leclerc, Gerard. (1990). *Al-Anthrobūlūjiyā wa Al-Istiʿmār [Anthropology and Colonialism] (Trans. George Kattoura)* (2nd Ed.). Beirut: University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution.
- Moundeeb, Abd Al-Ghani. (2006). *Al-Dīn wa Al-Mujtamaʿ: Dirāsa Sūsīūlūjiyya li Al-Tadayyun bi Al-Maghrib [Religion and Society: A Sociological Study of Religiosity in Morocco]*. Casablanca: Africa East.
- Al-Harras, Moukhtar. (1986). Al-Taḥlīl Al-Inqisāmī li Al-Binyāt Al-Ijtimāʿiyya fī Al-Maghrib Al-ʿArabī: Ḥaṣīla Naqdiyya [The Segmentary Analysis of Social Structures in the Arab Maghreb: A Critical Review]. In *Naḥw ʿIlm Ijtimāʿ ʿArabī: ʿIlm Al-Ijtimāʿ wa Al-Mushkilāt Al-ʿArabiyya Al-Rāhina [Towards an Arab Sociology: Sociology and Current Arab Issues]*. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arbitration in Algerian Labor Law

Ali Latreche
University Ahmed Draia of Adrar, Algeria
Email : ali.latreche@univ-adrar.edu.dz
Orcid : 0009-0008-3536-4126

Received	Accepted	Published
23/12/2024	20/1/2025	27/1/2025

: 10.5281/zenodo.14753695

Cite this article as : Latreche, A. (2025). Arbitration in Algerian Labor Law. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 222-239.

Abstract

Sometimes, work relationships between employees and employers become strained, whether in the public or private sector. The persistence of such tensions without resolution may escalate into a collective labor dispute. In such cases, the employer may attempt to resolve the issue amicably through mechanisms of dialogue, reconciliation, and mediation. However, these channels may occasionally reach an impasse, forcing workers to resort to strikes as a means of pressuring the employer to improve working conditions, secure new rights, or alleviate labor obligations.

Given that strikes are among the most harmful means to public and private institutions—particularly when their scope expands to pose a threat to national security—the Algerian legislator has intervened to address situations that may lead to such outcomes. To this end, a quasi-judicial mechanism was introduced to resolve collective labor disputes when dialogue, reconciliation, and mediation channels are exhausted: arbitration. Arbitration has also been established as a mechanism for resolving labor disputes for categories of workers prohibited from striking. This framework was legislated and regulated under Law No. 23/08 of June 21, 2023, concerning the prevention and resolution of collective labor disputes, the right to strike, and Executive Decree No. 23-364 of October 17, 2023.

Keywords: Arbitration, Strike, Collective labor disputes, Arbitration committee, Algerian labor legislation

© 2025, Latreche, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

ISSN: 2750-6142

التحكيم في القانون الجزائري للعمل

علي لطرش

جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر

الايميل: ali.latreche@univ-adrar.edu.dz

أوركيد : 0009-0008-3536-4126

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/12/23	2025/1/20	2025/1/27

doi : 10.5281/zenodo.14753695

للاقتباس: لطرش، علي. (2025). التحكيم في القانون الجزائري للعمل. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 222-239.

ملخص

في بعض الأحيان تتكدر علاقات العمل بين العمال ورب العمل، سواء في القطاع العام أو الخاص، واستمرارية هذا الكدر دون انفراج قد يتحول الى نزاع جماعي للعمل. حينها يحاول رب العمل حل هذا الأخير بالطرق الودية من خلال آليات الحوار والصلح والوساطة، ولكن في بعض الاحيان تنسد كل هذه القنوات، مما يضطر العمال الى اللجوء للإضراب كآلية ضغط على صاحب العمل لتحسين ظروف العمل أو لكسب حقوق جديدة أو للتخفيف من التزامات عمالية.

وبما أن الاضراب من أخطر الوسائل المضرة بالمؤسسات العامة والخاصة، وخصوصا عند امتداد رقعته ليصبح خطرا على الأمن القومي للدولة، تدخل المشرع الجزائري للتصدي لحالات الانزلاق المؤدية إلى هذه النتيجة، أين عمد إلى آلية شبه قضائية للفصل في النزاعات الجماعية للعمل عندما تنسد كل قنوات الحوار والصلح والوساطة، ألا وهي التحكيم. كما جعل هذا الأخير كذلك آلية للفصل في النزاعات العمالية للفئات الممنوعة من الإضراب، وأقر ذلك تشريعا وتنظيما بموجب القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023 المتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتسويتها وحق ممارسة الإضراب والمرسوم التنفيذي رقم 23 – 364 المؤرخ في 17 أكتوبر 2023.

الكلمات المفتاحية: التحكيم، الإضراب، النزاعات الجماعية للعمل، لجنة التحكيم، التشريع الجزائري للعمل

©2025، لطرش، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

مقدمة

من الطبيعي أن يتنازع العمال مع رب العمل في القطاعين العام و الخاص، لما له من علاقة مع ظروف العمل أو الحقوق أو الإلتزامات، و لذلك حرص المشرع الجزائري على تسوية المنازعات الفردية و الجماعية للعمل من خلال مدونة قانون العمل بمجمل قواعدها من الدستور، التشريعات الدولية للعمل، تشريع العمل و مختلف التشريعات الفرعية للعمل كتنظيمات، بالإضافة إلى إعطاء أهمية للإتفاقيات و الإتفاقات الجماعية للعمل، و من خلال مساهمة العديد من الأشخاص المعنوية مثل : وزارة العمل، النقابات العمالية، مفتشيات العمل، الإدارة السلمية للإدارة محل النزاع الجماعي للعمل، اللجان المحلية للوظيف العمومي و اللجنة الوطنية للوظيف العمومي، لجان الحوار...إلأخ ، و من خلال اعتماد عديد الآليات، مثل التفاوض، المصالحة والوساطة.

ولكن في حال تعثر تسوية المنازعات الجماعية للعمل من خلال هؤلاء الأشخاص و هذه الآليات، يضطر العمال إلى رفع حجم الضغط على رب العمل من خلال الإضراب عن العمل الذي يؤثر سلبا على إنتاج أو خدمات ذات المؤسسة محليا، كما قد يمتد تأثيره إلى المستوى الجهوي أو الوطني، بما قد يشكل خطرا على النظام العام و الأمن القومي، و لذلك و بموجب المادة 67 من القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023 و المتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتسويتها وحق ممارسة الإضراب ألزم المشرع الجزائري بعدم اللجوء للإضراب من طرف الأصناف التالية: عمال الدفاع الوطني، عمال الأمن الوطني، الموظفون باسم الدولة، الموظفون المحددون بصفاتهم [1] و موظفوا القطاعات الإستراتيجية والحساسة على سيادة الدولة[2] و القطاعات التي قد يؤدي توقفها إلى تعريض حياة أو سلامة المواطن إلى الخطر.

فهؤلاء يخضعون لإجراءات التسوية الإجبارية، ولكن نهاية وعند عدم التمكن من حل نزاعاتهم الجماعية للعمل يعرضون حسب الحالة و إقليم وموضوع النزاع، على أحد اللجنتين : اللجنة الولائية للتحكيم أو اللجنة الوطنية للتحكيم، و هذا ما أشار

[1] لقد حدد المشرع الجزائري أصناف الموظفين الممنوعون مطلقا من الإضراب بموجب المرسوم التنفيذي 23-261 المؤرخ في 17 أكتوبر 2023 في إثنان وعشرين صنفا، والمتمثلين في :القضاة،الموظفين المعينين بمرسوم رئاسي، الموظفين المعينين بمرسوم تنفيذي، الموظفين في مناصب في الخارج، مستخدمي مصالح الأمن، أعوان الأمن الداخلي المكلفين بمهمة حماية المواقع والمؤسسات، مستخدمي مصالح الحماية المدنية، أعوان مصالح إستغلال شبكات الإشارة الوطنية في وزارة الداخلية، أعوان مصالح إستغلال شبكات الإشارة الوطنية في وزارة الخارجية، الأعوان الميدانيين العاملين في الجمارك، أسلاك إدارة السجون، أئمة المساجد، مرقبي الملاحة الجوية، مراقبي الملاحة البحرية، العاملين في المؤسسات التي تحتوي على منشآت حساسة و إستراتيجية، مستخدمي مراكز مراقبة المنشآت والتحكم عن بعد في المنظومة الوطنية للكهرباء، مستخدمي مراكز مراقبة المنشآت والتحكم عن بعد في الشبكات الطاقوية، أعوان الأسلاك الخاصة بإدارة الغابات، مديري المؤسسات العمومية للتربية الوطنية، موظفي التفتيش في قطاع التربية، موظفي التفتيش في قطاع التكوين المهني، و موظفي التفتيش في قطاع التعليم.

[2] لقد حدد المشرع الجزائري بموجب الفقرة الثالثة من المادة الثامنة من المرسوم التنفيذي 23-261 المؤرخ في 17 أكتوبر 2023 القطاعات الممنوعة من الإضراب المحددة حصرا نسبيا، والمتمثلة في : مصالح العدالة، مصالح الداخلية، مصالح الحماية المدنية، مصالح الشؤون الخارجية، مصالح المالية، مصالح الطاقة، مصالح الشؤون الدينية، مصالح الفلاحة، مصالح التربية، مصالح التكوين المهني و مصالح التعليم. و قد حدد المشرع هذه المصالح تحديدا نسبيا وليس مطلقا، بمعنى أن هذه القائمة ليست ثابتة، حيث إبتدرها المشرع بعبارة : « لا سيما .... »

إليه المشرع بموجب المادة 68 من القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023 و المتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتسويتها وحق ممارسة الإضراب، و كذلك الشأن بالنسبة للنزاعات الجماعية للعمل المسدودة المتخطية لكل مراحل التسوية بالفشل وصولا إلى محطة الإضراب المشروع، فهذه الأخيرة سواء مست القطاع الإقتصادي أو الإداري العام يمكن عرضها على اللجنة الولائية أو الوطنية للتحكيم، وهذا ما نصت عليه المادة 70 القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023[3]

فماهي ماهية هذه اللجان التحكيمية، و فيما يكمن دورها المحوري في مجال حل المنازعات الجماعية للعمل، و على الخصوص في ميدان الإضراب ؟

و من خلال هذا البحث سنسلط الضوء على المنهجية التالية:

- 1 - تشكيلة لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية
- 2 - إختصاصات لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية
- 3 - تنظيم لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية

أما المناهج المعتمدة فتتمثل في التحليلي و الوصفي.

وتعد هذه الدراسة حديثة بدلالة زمن صدور التشريعات والتنظيمات الخاصة بها، والتي تزامنت مع نهاية سنة 2023

1 - تشكيلة لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية

لقد نص المشرع الجزائري على تشكيل لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية في القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023 و المتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتسويتها وحق ممارسة الإضراب، وكذلك نص عليها في النص التنظيمي التطبيقي المتمثل في المرسوم التنفيذي رقم 23 – 364 ، و عليه ومن خلال هذا المبحث سنسلط الضوء على المطالب التالية :

- 1.1 - تعريف لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية
- 2.1 - تشكيلة لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية
- 3.1 - شروط عضوية لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية

1.1 - تعريف لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية

لجنة التحكيم الوطنية و لجان التحكيم الولائية الموجودة على مستوى كل ولاية هي لجان شبه قضائية يترأسها قاضي للبث كمرحلة نهائية في النزاعات العمالية للقطاعات الممنوعة من الإضراب أو المضربة ذات الخطر المستمر الممتد إقليما و طبيعة، أو تلك التي لها مبررات إقتصادية أو إجتماعية من حيث الخطر.

[3] المادة 70 من القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023
« في حالة إستمرار الإضراب ، يمكن لوزير القطاع المعني أو الوالي أو رئيس المجلس الشعبي البلدي المعني بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال، عرض نزاع العمل الجماعي، حسب الحالة، على اللجنة الوطنية أو اللجنة الولائية للتحكيم المنصوص عليهما في أحكام هذا القانون ، عندما يقتضي ذلك ضرورات إقتصادية وإجتماعية قاهرة أو عندما يتعلق الإضراب بقطاعات الأنشطة المنصوص عليها في المادة 62، التي يؤدي توقفها إلى تعريض حياة أو أمن أو صحة المواطنين أو الإقتصاد الوطني إلى الخطر ».

2.1 - تشكيلة لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية

تتشابه تشكيلة لجان التحكيم الولائية الموجودة على مستوى كل ولاية مع تشكيلة اللجنة الوطنية للتحكيم في تساوي عدد الأعضاء الدائمين والإضافيين، أما الإختلاف فيكمن في إقليمية الإختصاص و في عدد وصفة الأعضاء، وهذا ما سنسلط عليه الضوء في الفرعين التاليين :

- 1.2.1- تشكيل لجنة التحكيم الوطنية
- 2.2.1 - تشكيل لجنة التحكيم الولائية

1.2.1 - تشكيلة لجنة التحكيم الوطنية

بموجب المادة 73 من القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023 و المتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتسويتها وحق ممارسة الإضراب و المادة الثانية من المرسوم التنفيذي رقم 23 – 364 تتشكل لجنة التحكيم الوطنية على مستوى المحكمة العليا من :

- رئيس لجنة التحكيم الوطنية برتبة قاضي من المحكمة العليا معين من طرف رئيس المحكمة العليا.
- عضو يمثل وزارة العدل
- عضو يمثل وزارة الداخلية
- عضو يمثل وزارة المالية
- عضو يمثل وزارة العمل
- عضو يمثل السلطة المكلفة بالوظيفة العمومية
- خمسة أعضاء يمثلون المنظمات النقابية للعمال الأكثر تمثيلا على المستوى الوطني
- خمسة أعضاء يمثلون المنظمات النقابية للمستخدمين الأكثر تمثيلا على المستوى الوطني

و تحدد القائمة الإسمية لهذه اللجنة بموجب أمر من الرئيس الأول للمحكمة العليا لعهدة خمس سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة ، أين تباشر إجراءات تجديد الأعضاء قبل نهاية العضوية بثلاث أشهر وهو ما نصت عليه المادة الرابعة من المرسوم التنفيذي رقم 23 – 364 ، أما عملية إستبدال العضو بسبب فقدان العضوية فتتم بالعضو الإضافي إلى غاية إنقضاء عهدة اللجنة القائمة، بموجب الفقرة الأخيرة من المادة 11 من ذات المرسوم التنفيذي.

2.2.1 - تشكيلة لجنة التحكيم الولائية

بموجب المادة 74 من القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023 و المتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتسويتها وحق ممارسة الإضراب و المادة الخامسة من المرسوم التنفيذي رقم 23 – 364 تتشكل لجنة التحكيم الولائية على مستوى مجلس القضاء لكل ولاية من :

- رئيس لجنة التحكيم الولائية برتبة قاضي من المجلس القضائي معين من طرف رئيس المجلس.

- عضو يمثل مدير التنظيم و الشؤون العامة
- عضو يمثل المدير الولائي للتشغيل
- عضو يمثل المدير الولائي للتجارة
- عضو يمثل السلطة المكلفة بالوظيفة العمومية بالولاية
- أربعة أعضاء يمثلون المنظمات النقابية للعمال الأكثر تمثيلا على مستوى الولاية
- أربعة أعضاء يمثلون المنظمات النقابية للمستخدمين الأكثر تمثيلا على مستوى الولاية

و تحدد القائمة الإسمية لهذه اللجنة بموجب أمر من رئيس المجلس القضائي لعهدة خمس سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، أين تباشر إجراءات تجديد الأعضاء قبل نهاية العضوية بثلاث أشهر وهو ما نصت عليه المادة السابعة من المرسوم التنفيذي رقم 23 – 364، ، أما عملية إستبدال العضو بسبب فقدان العضوية فتتم بالعضو الإضافي إلى غاية إنقضاء عهدة اللجنة القائمة، بموجب الفقرة الأخيرة من المادة 11 من ذات المرسوم التنفيذي.

3.1 - شروط عضوية لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية

أما شروط عضوية لجنة التحكيم الوطنية أو لجان التحكيم الولائية فقد حددتها السلطة التنظيمية بموجب المادتين الثامنة و التاسعة من المرسوم التنفيذي رقم 23 – 364 المؤرخ في 17 أكتوبر 2023، والمتمثلة في :

1. الجنسية الجزائرية
2. مستوى دراسات عليا
3. خمس سنوات خبرة على الأقل في المجالات القانون والإقتصادية والإجتماعية
4. عدم صدور أي حكم جزائي ضدهم يتنافى مع ممارسة مهام التحكيم

وتُفقد هذه العضوية في الحالات التالية[4] :

1. الوفاة
2. التقاعد
3. الإستقالة من الوظيفة الأصلية للعضو
4. إنهاء المهام من الوظيفة الأصلية للعضو
5. فقدان صفة الممثل النقابي بالنسبة لأي عضو من ممثلي العمال
6. صدور أي حكم جزائي ضد متنافي مع مهام التحكيم
7. حل المنظمة النقابية الممثلة في اللجنة الوطنية أو اللجان الولائية للتحكيم
8. في حال ممارسة دور وسيط في النزاعات الجماعية للعمل، كونها تتنافى مع عضوية التحكيم

[4] المادتين 8 و 9 من المرسوم التنفيذي 23- 364 المؤرخ في 17 أكتوبر 2023

2 . إختصاصات لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية

لقد نص المشرع الجزائري إختصاص لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية بموجب المادة 71 من القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023 و المتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتسويتها وحق ممارسة الإضراب، ولكنه قد جانب الصواب حين جمع بين إختصاصات اللجنة الوطنية للتحكيم و إختصاصات اللجان الولائية للتحكيم في المادة 71، ومن أبسط الفوارق، أن الإختصاص الإقليمي للجان التحكيم الولائية لا يمكن أن تمتد بأي حال من الأحوال إلى إقليم ولاية أخرى عكس الوطنية، وهذا ما تنص عليه الفقرة الأولى المادة 75 من ذات القانون رقم 08/23: " تقرر اللجنة الولائية للتحكيم، عندما يتم إخطارها **فقط** في النزاعات الجماعية للعمل **التي تحدث في نطاق الولاية** " و هذا التفريق نلمسه على مستوى المرسوم التنفيذي رقم 23 – 364 المؤرخ في 17 أكتوبر، من خلال المادة 12 التي تحدد إختصاصات اللجنة الوطنية للتحكيم و المادة 14 المحددة لإختصاصات اللجان الولائية للتحكيم.

وعليه سنسلط الضوء على إختلاف إختصاصات اللجنتين من خلال الفرعين التاليين :

- 1.2 - إختصاصات لجنة التحكيم الوطنية
- 2.2 - إختصاصات لجان التحكيم الولائية

1.2 - إختصاصات لجنة التحكيم الوطنية

تتمثل إختصاصات لجنة التحكيم الوطنية في :

1. البث في النزاعات الجماعية للعمل للعمال الممنوعين من الإضراب
2. البث في النزاعات الجماعية لقطاعات العمل الممنوعة من الإضراب
3. البث في النزاعات الجماعية للعمل بالنسبة للقطاعات التي يؤدي توقفها إلى تشكيل خطر على :
   - الأمن العام
   - صحة المواطنين
   - حياة المواطنين
   - الإقتصاد الوطني
4. النزاعات الجماعية للعمل الممتدة إنتشارا لعدة ولايات
5. النزاعات الجماعية للعمل الممتدة إنتشارا لكل التراب الوطني
6. النزاعات الجماعية للعمل المسدودة المتخطية لكل مراحل التسوية بالفشل وصولا إلى محطة الإضراب المشروع[5] ، و خصوصا لضرورات إقتصادية أو إجتماعية

[5] فهذه الأخيرة سواء مست القطاع الإقتصادي أو الإداري العام يمكن عرضها على اللجنة الولائية أو الوطنية للتحكيم، وهذا ما نصت عليه المادة 70 القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023.

2.2 - اختصاصات لجان التحكيم الولائية

تتمثل إختصاصات لجان التحكيم الولائية في :

1. البث في النزاعات الجماعية للعمل للعمال الممنوعين من الإضراب على مستوى الولاية فقط
2. البث في النزاعات الجماعية لقطاعات العمل الممنوعة من الإضراب على مستوى الولاية فقط
3. البث في النزاعات الجماعية للعمل بالنسبة للقطاعات التي يؤدي توقفها على مستوى الولاية فقط إلى تشكيل خطر على :
   - الأمن العام
   - صحة المواطنين
   - حياة المواطنين
   - الإقتصاد الوطني
4. النزاعات الجماعية للعمل الممتدة إنتشارا لعدة بلديات على مستوى الولاية فقط
5. النزاعات الجماعية للعمل في القطاع الإقتصادي الممتدة على مستوى الولاية فقط و التي فشل أطرافها في حلها مرورا من المفاوضات في جل الإجتماعات بين طرفي العمل إلى فشل المصالحة ثم إلى فشل الوساطة، و يتم عرض النزاع على التحكيم برضى طرفي النزاع، كون أحكامه نافذة على كلا الطرفين.
6. النزاعات الجماعية للعمل على مستوى الولاية فقط المتخطية لكل مراحل التسوية بالفشل وصولا إلى محطة الإضراب المشروع[6] ، و خصوصا لضرورات إقتصادية أو إجتماعية

3 - تنظيم وسير عمل لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية

لقد نص المشرع الجزائري على سير و تنظيم اللجنة الوطنية للتحكيم و اللجنة الولائية للتحكيم من خلال الفصل الثاني للمرسوم التنفيذي رقم 23 – 364 المؤرخ في 17 أكتوبر2023 بموجب المواد من 12 إلى 30 . ومن خلال هذا المبحث الذي يتناول ذات الموضوع سنسلط الضوء عليه من خلال المطالب التالية :

- 1.3 – آليات إخطار لجنتي التحكيم الوطنية والولائية
- 2.3 - سير وتنظيم لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية
- 3.3 - القرار التحكيمي للجنتي التحكيم الوطنية والولائية.

[6] فهذه الأخيرة سواء مست القطاع الإقتصادي أو الإداري العام يمكن عرضها على اللجنة الولائية أو الوطنية للتحكيم، وهذا ما نصت عليه المادة 70 القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023.

1.3 - آليات إخطارلجنتي التحكيم الوطنية والولائية

لا تتدخل لجنتي التحكيم الوطنية والولائية في بعض النزاعات الجماعية للعمل إلا بموجب إخطار قانوني من الشخص المؤهل لذلك من جهة، و بموجب موضوع نزاع صالح للتحكيم من جهة أخرى، و من خلال هذا المطلب سنسلط الضوء على هؤلاء الأشخاص وعلى مواضيع النزاع الصالحة للتحكيم من خلال الفرعين التاليين :

- 1.1.3- آليات إخطار اللجنة الوطنية للتحكيم
- 2.1.3 - آليات إخطار اللجنة الولائية للتحكيم

1.1.3- آليات إخطار اللجنة الوطنية للتحكيم

بموجب المادتين 70 و 72 من القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023 و المتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتسويتها وحق ممارسة الإضراب، فإن الأشخاص الذين لهم حق إخطار اللجنة الوطنية للتحكيم هم :

1. وزير القطاع المعني بالمنازعات الجماعية للعمل بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال عند إستمرارية الإضراب المرتبط بضرورة إقتصادية أو إجتماعية أو عندما يضر الإضراب بالإقتصاد أو أمن أو صحة المواطنين.
2. ممثلي العمال لأي قطاع ممنوع من ممارسة الإضراب المنصوص عليهم في المادة 67 من ذات القانون
3. وزير القطاع المعني لأي قطاع ممنوع من ممارسة الإضراب المنصوص عليهم في المادة 67 من ذات القانون
4. الوالي بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال عند إستمرارية الإضراب المرتبط بضرورة إقتصادية أو إجتماعية أو عندما يضر الإضراب بالإقتصاد أو أمن أو صحة المواطنين.
5. رئيس المجلس الشعبي البلدي بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال عند إستمرارية الإضراب المرتبط بضرورة إقتصادية أو إجتماعية أو عندما يضر الإضراب بالإقتصاد أو أمن أو صحة المواطنين.

2.1.3- آليات إخطار اللجنة الولائية للتحكيم

بموجب المادتين 70 من القانون رقم 08/23 المؤرخ في 21 جوان 2023 و المتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية في العمل وتسويتها وحق ممارسة الإضراب، فإن الأشخاص الذين لهم حق إخطار اللجنة الوطنية للتحكيم هم :

1. وزير القطاع المعني بالمنازعات الجماعية للعمل بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال عند إستمرارية الإضراب المرتبط بضرورة إقتصادية أو إجتماعية أو عندما يضر الإضراب بالإقتصاد أو أمن أو صحة المواطنين.
2. ممثلي العمال لأي قطاع ممنوع من ممارسة الإضراب المنصوص عليهم في المادة 67 من ذات القانون
3. طرفي النزاع الجماعي للعمل في القطاع الإقتصادي بعد إستيفاء كل مراحل التسوية المنتهية بالفشل.
4. وزير القطاع المعني لأي قطاع ممنوع من ممارسة الإضراب المنصوص عليهم في المادة 67 من ذات القانون
5. الوالي بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال عند إستمرارية الإضراب المرتبط بضرورة إقتصادية أو إجتماعية أو عندما يضر الإضراب بالإقتصاد أو أمن أو صحة المواطنين.

6. رئيس المجلس الشعبي البلدي بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال بعد إستشارة المستخدم وممثلي العمال عند إستمرارية الإضراب المرتبط بضرورة إقتصادية أو إجتماعية أو عندما يضر الإضراب بالإقتصاد أو أمن أو صحة المواطنين.

علما أن الإختصاص الإقليمي للجنة التحكيم الولائية هو كامل إقليم الولاية، حيث لا يمكن بأي حالة من الأحوال أن تتجاوزه، وفي حال ما إذا إتسعت دائرة النزاعات الجماعية للعمال خارج إقليم الولاية الواحدة نحو ولايات أخرى، ينتقل هذا الإختصاص إلى لجنة التحكيم الوطنية بعد إخطارها من السلطات المختصة التي تمت الإشارة إليهم سابقا.

2.3 - سيروتنظيم لجنتي التحكيم الوطنية و الولائية

لقد أشار المشرع إلى سير و تنظيم اللجنة الولائية للتحكيم من خلال الفصل الثاني للمرسوم التنفيذي رقم 23 – 364 المؤرخ في 17 أكتوبر2023 بموجب المواد من 14 إلى 30 ، ومن خلال هذا المطلب الذي يتناول ذات الموضوع سنسلط الضوء عليه من خلال الفرعين التالية :

- 1.2.3- سير و تنظيم لجنة التحكيم الوطنية
- 2.2.3 - سير و تنظيم لجنة التحكيم الولائية

1.2.3 - سيرو تنظيم لجنة التحكيم الوطنية

سنسلط الضوء على سير و تنظيم لجنة التحكيم الوطنية من خلال :

- 1.1.2.3 - التنظيم الداخلي للجنة الوطنية للتحكيم
- 2.1.2.3 - إجراءات سير عمل اللجنة الوطنية للتحكيم
- 3.1.2.3 - شروط صحة إنعقاد جلسة التحكيم للجنة الوطنية للتحكيم

1.1.2.3 - التنظيم الداخلي للجنة الوطنية للتحكيم

تتكون اللجنة الوطنية للتحكيم من جهازين :

- 1.1.2.3 .أ-أمانة اللجنة الوطنية للتحكيم
- 1.1.2.3 .ب- اللجنة الوطنية للتحكيم

1.1.2.3 .أ- أمانة اللجنة الوطنية للتحكيم

يتم إختيار أعضاء أمانة اللجنة الوطنية للتحكيم من أمناء ضبط المحكمة العليا، حيث تتولى هذه الأخيرة المهام التالية[7] :

1. إستلام العرائض المكتوبة الموجهة إلى اللجنة الوطنية للتحكيم
2. تسجيل النزاعات العمالية الجماعية المعروضة على اللجنة الوطنية للتحكيم
3. التحضير المادي لإجتماعات اللجنة الوطنية للتحكيم

[7] المادة 13، المرسوم ذاته.

4. التحضير الإداري لإجتماعات اللجنة الوطنية للتحكيم
5. جمع الوثائق والملفات ذات الصلة بالأعمال المدرجة في جدول أعمال اللجنة ، كالتقارير الواردة من طرفي النزاع الجماعي للعمل.
6. إعداد جداول أعمال اللجنة الوطنية للتحكيم

1.1.2.3 . ب- اللجنة الوطنية للتحكيم

تتولى اللجنة الوطنية للتحكيم مايلي:

- إعداد نظامها الداخلي و المصادقة عليه .
- دراسة مختلف المسائل المتعلقة بالنزاعات الجماعية للعمل المختصة فيها نوعيا و إقليميا ، والتي سبقت دراسة مختلف ملفاتها من قبل المقرر المعين من طرف رئيس اللجنة الوطنية للتحكيم ، ليتم البث فيها عن طريق التصويت، و في حال تساوي الأصوات، يكون صوت الرئيس مرجحا بموجب الفقرة الثانية من المادة 26 من المرسوم التنفيذي 23- 364
- عقد إجتماعات دورية عادية و أخرى إستثنائية غير عادية.
- إصدار القرارات التحكيمية النافذة
- إعداد التقرير السنوي عن مختلف نشاطات اللجنة.

2.1.2.3 - إجراءات سير عمل اللجنة الوطنية للتحكيم

إبتداءا يتم إخطار اللجنة الوطنية للتحكيم من طرف الأشخاص الذين تمت الإشارة إليهم سابقا لعرض المسائل محل النزاع الجماعي للعمل بعد فشل حلها مرفقة بملف كامل حول حيثيات النزاع ، لتقوم هذه الأخيرة بعقد إجتماع بالمحكمة العليا، ويمكن تفصيل سير التحكيم على مستوى هذه اللجنة كما يلي :

1. تتلقى أمانة اللجنة الوطنية للتحكيم عريضة مكتوبة حول موضوع النزاع الجماعي للعمل من طرف الأشخاص المؤهلين قانونا لذلك، و من الشروط الموضوعية للعريضة، أن تتضمن كذلك التوضيحات والتبريرات للضرورات القصوى الإقتصادية والإجتماعية[8] التي من أجلها تم إخطار اللجنة الوطنية للتحكيم.
2. يعين رئيس اللجنة الوطنية للتحكيم من بين أعضاء اللجنة مقررا لكل نزاع جماعي للعمل في غضون ثلاثة أيام بعد إيداع العريضة.[9]
3. يدرس المقرر مدى قبول العريضة بالنظر للتبريرات المستند إليها، و كذا من خلال الإستناد لجلسات إستماع لطرفي النزاع الجماعي للعمل عند الضرورة[10]

[8] الفقرة الثانية، المادة 18، المرسوم التنفيذي 23-364 ، ج ر 67 ، الأربعاء 18 أكتوبر 2023
[9] المادة 19 ، المصدر ذاته.
[10] المادة 21 ، المصدر ذاته.

4. بعد قبول العريضة يقوم المقرر بما يلي :
   - يدرس ملف التنازع الجماعي للعمل بكل محتوياته المقدمة من الطرفين
   - يمكنه طلب أي معلومة أو مستند من أي طرف أو جهة
   - يقوم بالتحريات اللازمة لإنجاز مهمة التحكيم
   - يمكنه الإستعانة بأي شخص مهم لمهمة التحكيم من ذوي الخبرة والمؤهلات العلمية
5. وفي النهاية يعد المقرر تقريرا مفصلا يتضمن ملخصا موضوعيا [11] لحجج طرفا النزاع الجماعي للعمل
6. يقدم المقرر هذا التقرير إلى جميع أعضاء اللجنة الوطنية للتحكيم[12]
7. يقترح المقرر على رئيس اللجنة الوطنية للتحكيم تاريخ و ساعة عقد جلسة التحكيم بعد التشاور مع :
   - طرفا النزاع
   - أعضاء اللجنة الوطنية للتحكيم
8. تبليغ أطراف النزاع بتاريخ و ساعة عقد جلسة التحكيم من طرف رئيس اللجنة الوطنية للتحكيم.

3.1.2.3 - شروط صحة إنعقاد جلسة التحكيم للجنة الوطنية للتحكيم

أما صحة إنعقاد جلسة التحكيم للجنة الوطنية للتحكيم فتتطلب:

1. أن يتساوي عدد الحضور لممثلي العمال مع عدد ممثلي الإدارة العامة في كل الأحوال.
2. أن لا تكون هناك أي علاقة قرابة أو مصاهرة بين أعضاء اللجنة أو أحد طرفي النزاع الجماعي للعمل.
3. أن يتحلى أعضاء اللجنة الوطنية للتحكيم بالإستقلالية والنزاهة والعدل إتجاه موضوع أي نزاع جماعي للعمل.
4. أن يكون نصاب صحة إنعقاد جلسة التحكيم هي ثلثي أعداد أعضاء اللجنة على الأقل[13]، فإن لم يكتمل هذا النصاب يؤجل الإجتماع لثمانية أيام إبتداءا من التاريخ المؤجل، مع صحة إنعقاده اللاحق، مهما يكن عدد الأعضاء الحاضرين[14] كما مكن المشرع رئيس اللجنة من إستدعاء الأعضاء الإضافيين في حال عدم إكتمال النصاب.
5. حضور طرفا النزاع الجماعي للعمل شخصيا لجلسة التحكيم بإستدعاء من رئيس اللجنة، أو تمثيلا بأشخاص مفوضين قانونا،[15] في حال وجود مانع للحضور الشخصي. فإن لم يحضر أحدهما أو كلاهما، شخصيا أو تمثيلا يتم إستدعائهم لإجتماع ثان في غضون ثمانية أيام من تاريخ أول إجتماع، و عندها تبث اللجنة في النزاع الجماعي للعمل بإصدار قرار تحكيم.

---

[11] المادة 22 ، المصدر ذاته .

[12] الفقرة الثانية، المادة 22، المصدر ذاته.

[13] بموجب الفقرة الأولى من المادة 23 يتم إستدعاء أعضاء اللجنة الوطنية للتحكيم للإجتماع في إجتماعات عادية أو إستثنائية بناءا على إستدعاء من رئيس هذه اللجنة خلال خمسة عشر يوم على الأقل قبل تاريخ الإجتماع.

[14] الفقرة الثانية، المادة 23، المصدر ذاته.

[15] الفقرة الثانية، المادة 24، المصدر ذاته.

2.2.3 - سير و تنظيم لجنة التحكيم الولائية

سنسلط الضوء على سير و تنظيم لجنة التحكيم الوطنية من خلال :

- 1.2.2.3 - التنظيم الداخلي للجنة الولائية للتحكيم
- 1.2.2.3 - إجراءات سير عمل اللجنة الولائية للتحكيم
- 1.2.2.3 - شروط صحة إنعقاد جلسة التحكيم للجنة الولائية للتحكيم

1.2.2.3 - التنظيم الداخلي للجنة الولائية للتحكيم

تتكون اللجنة الولائية للتحكيم من جهازين :

- أ- أمانة اللجنة الولائية للتحكيم
- ب- اللجنة الولائية للتحكيم

1.2.2.3 أ-أمانة اللجنة الولائية للتحكيم

يتم إختيار أعضاء أمانة اللجنة الولائية للتحكيم من أمناء ضبط المحكمة المجلس القضائي، حيث تتولى هذه الأخيرة المهام التالية[16] :

1. إستلام العرائض المكتوبة الموجهة إلى اللجنة الولائية للتحكيم
2. تسجيل النزاعات العمالية الجماعية المعروضة على اللجنة الولائية للتحكيم
3. التحضير المادي لإجتماعات اللجنة الولائية للتحكيم
4. التحضير الإداري لإجتماعات اللجنة الولائية للتحكيم
5. جمع الوثائق والملفات ذات الصلة بالأعمال المدرجة في جدول أعمال اللجنة، كالتقارير الواردة من طرفي النزاع الجماعي للعمل.
6. إعداد جداول أعمال اللجنة الولائية للتحكيم

1.2.2.3 ب- اللجنة الولائية للتحكيم

تتولى اللجنة الولائية للتحكيم مايلي:

- إعداد نظامها الداخلي و المصادقة عليه .
- دراسة مختلف المسائل المتعلقة بالنزاعات الجماعية للعمل المختصة فيها نوعيا و إقليميا ، والتي سبقت دراسة مختلف ملفاتها من قبل المقرر المعين من طرف رئيس اللجنة الولائية للتحكيم ، ليتم البث فيها عن طريق التصويت، و في حال تساوي الأصوات، يكون صوت الرئيس مرجحا بموجب الفقرة الثانية من المادة 26 من المرسوم التنفيذي 23- 364

[16] المادة 13، المرسوم ذاته.

- عقد إجتماعات دورية عادية و أخرى إستثنائية غير عادية كلما دعت الضرورة إلى ذلك.
- إصدار القرارات التحكيمية النافذة.
- إعداد التقرير السنوي عن مختلف نشاطات اللجنة.

2.2.2.3 - إجراءات سير عمل اللجنة الولائية للتحكيم

إبتداءا يتم إخطار اللجنة الولائية للتحكيم من طرف الأشخاص الذين تمت الإشارة إليهم سابقا لعرض المسائل محل النزاع الجماعي للعمل بعد فشل حلها مرفقة بملف كامل حول حيثيات النزاع ، لتقوم هذه الأخيرة بعقد إجتماع بالمجلس القضائي، ويمكن تفصيل سير التحكيم على مستوى هذه اللجنة كما يلي :

1. تتلقى أمانة اللجنة الولائية للتحكيم عريضة مكتوبة حول موضوع النزاع الجماعي للعمل من طرف الأشخاص المؤهلين قانونا لذلك، ومن الشروط الموضوعية للعريضة، أن تتضمن كذلك التوضيحات والتبريرات للضرورات القصوى الإقتصادية والإجتماعية[17] التي من أجلها تم إخطار اللجنة الولائية للتحكيم.
2. يعين رئيس اللجنة الولائية للتحكيم من بين أعضاء اللجنة مقررا لكل نزاع جماعي للعمل في غضون ثلاثة أيام بعد إيداع العريضة.[18]
3. يدرس المقرر مدى قبول العريضة بالنظر للتبريرات المستند إليها، و كذا من خلال الإستناد لجلسات إستماع لطرفي النزاع الجماعي للعمل عند الضرورة[19]
4. بعد قبول العريضة يقوم المقرر بما يلي :
   - يدرس ملف التنازع الجماعي للعمل بكل محتوياته المقدمة من الطرفين
   - يمكنه طلب أي معلومة أو مستند من أي طرف أو جهة
   - يقوم بالتحريات اللازمة لإنجاز مهمة التحكيم
   - يمكنه الإستعانة بأي شخص مهم لمهمة التحكيم من ذوي الخبرة والمؤهلات العلمية

5 - و في النهاية يعد المقرر تقريرا مفصلا يتضمن ملخصا موضوعيا [20] لحجج طرفا النزاع الجماعي للعمل

6- يقدم المقرر هذا التقرير إلى إلى جميع أعضاء اللجنة الولائية للتحكيم[21]

7- يقترح المقرر على رئيس اللجنة الولائية للتحكيم تاريخ و ساعة عقد جلسة التحكيم بعد التشاور مع :

- طرفا النزاع

---

17 الفقرة الثانية، المادة 18، المرسوم التنفيذي 23-364 ، ج ر 67 ، الأربعاء 18 أكتوبر 2023

18 المادة 19 ، المصدر ذاته.

19 المادة 21 ، المصدر ذاته.

20 المادة 22 ، المصدر ذاته .

21 الفقرة الثانية، المادة 22، المصدر ذاته.

- أعضاء اللجنة الولائية للتحكيم

8- تبليغ أطراف النزاع بتاريخ و ساعة عقد جلسة التحكيم من طرف رئيس اللجنة الولائية للتحكيم.

3.2.2.3 - شروط صحة إنعقاد جلسة التحكيم للجنة الولائية للتحكيم

أما إنعقاد جلسة التحكيم للجنة الولائية للتحكيم فيشترط لصحته :

1. أن يتساوي عدد الحضور لممثلي العمال مع عدد ممثلي الإدارة العامة في كل الأحوال.
2. أن لا تكون هناك أي علاقة قرابة أو مصاهرة بين أعضاء اللجنة أو أحد طرفي النزاع الجماعي للعمل.
3. أن يتحلى أعضاء اللجنة الولائية للتحكيم بالإستقلالية والنزاهة والعدل إتجاه موضوع أي نزاع جماعي للعمل.
4. أن يكون نصاب صحة إنعقاد جلسة التحكيم هي ثلثي أعداد أعضاء اللجنة على الأقل[22]، فإن لم يكتمل هذا النصاب يؤجل الإجتماع لثمانية أيام إبتداءا من التاريخ المؤجل، مع صحة إنعقاده اللاحق، مهما يكن عدد الأعضاء الحاضرين[23] كما مكن المشرع رئيس اللجنة من إستدعاء الأعضاء الإضافيين في حال عدم إكتمال النصاب.
5. حضور طرفا النزاع الجماعي للعمل شخصيا لجلسة التحكيم بإستدعاء من رئيس اللجنة، أو تمثيلا بأشخاص مفوضين قانونا،[24] في حال وجود مانع للحضور الشخصي. فإن لم يحضر أحدهما أو كلاهما، شخصيا أو تمثيلا يتم إستدعائهم لإجتماع ثان في غضون ثمانية أيام من تاريخ أول إجتماع، و عندها تبث اللجنة الولائية للتحكيم في النزاع الجماعي للعمل بإصدار قرار تحكيم.

3 - القرار التحكيمي للجنتي التحكيم الوطنية والولائية

إن قرارات التحكيم الصادرة عن اللجنة الوطنية للتحكيم تتشابه مع قرارات التحكيم للجان الولائية للتحكيم من حيث العديد من الإجراءات مع إختلافات بسيطة ، و هذا ما سنستقرئه من خلال هذين الفرعين :

- 1.3 - القرار التحكيمي للجنتي التحكيم الوطنية والولائية.
- 2.3 - القرار التحكيمي للجنتي التحكيم الوطنية والولائية.

1.3 - القرار التحكيمي للجنة الوطنية للتحكيم

نشير إلى القرار التحكيمي للجنة الوطنية للتحكيم من حيث المضمون و إجراءات التصويت والإصدار والتبليغ كما يلي :

[22] بموجب الفقرة الأولى من المادة 23 يتم إستدعاء أعضاء اللجنة الوطنية للتحكيم للإجتماع في إجتماعات عادية أو إستثنائية بناءا على إستدعاء من رئيس هذه اللجنة خلال خمسة عشر يوم على الأقل قبل تاريخ الإجتماع.

[23] الفقرة الثانية، المادة 23، المصدر ذاته.

[24] الفقرة الثانية، المادة 24، المصدر ذاته.

1. تصدر اللجنة الوطنية للتحكيم قراراتها التحكيمية بالتصويت المعلل[25] بأغلبية أصوات الحاضرين[26]، وفي حال التساوي يعادل صوت رئيس اللجنة صوتين فهو صوت مرجح، أما أجل الإصدار فهو في أقصاه ثلاثون يوما من تاريخ مثول طرفي النزاع الجماعي للعمل أمام اللجنة.
2. تودع النسخة الأصلية لقرار التحكيم لدى أمانة ضبط المحكمة العليا.
3. يصدر رئيس المحكمة العليا أمرا بنفاذ قرارات اللجنة الوطنية للتحكيم.
4. يتم تبليغ أمر رئيس المحكمة العليا إلى طرفي النزاع الجماعي للعمل خلال الثلاثة أيام الموالية لتاريخ صدور الأمر [27] من طرف القاضي رئيس اللجنة الوطنية للتحكيم عن طريق رسالة موصى عليها مع إشعار بالإستلام.
5. قرارات اللجنة الوطنية للتحكيم نافذة على كل أطراف النزاع الجماعي للعمل

2.3 - القرار التحكيمي للجنة الولائية للتحكيم

نشير إلى القرار التحكيمي للجنة الولائية للتحكيم من حيث المضمون و إجراءات التصويت والإصدار والتبليغ كما يلي :

1. تصدر اللجنة الولائية للتحكيم قراراتها التحكيمية بالتصويت المعلل بأغلبية أصوات الحاضرين[28]، وفي حال التساوي يعادل صوت رئيس اللجنة صوتين فهو صوت مرجح، أما أجل الإصدار فهو في أقصاه خمسة عشر يوما من تاريخ مثول طرفي النزاع الجماعي للعمل أمام اللجنة.
2. تودع النسخة الأصلية لقرار التحكيم لدى أمانة ضبط المجلس القضائي.
3. يصدر رئيس المجلس القضائي أمرا بنفاذ قرارات اللجنة الولائية للتحكيم.
4. يتم تبليغ أمر رئيس المجلس القضائي إلى طرفي النزاع الجماعي للعمل خلال الثلاثة أيام الموالية لتاريخ صدور الأمر [29] من طرف القاضي رئيس اللجنة الولائية للتحكيم عن طريق رسالة موصى عليها مع إشعار بالإستلام.
5. قرارات اللجنة الولائية للتحكيم نافذة على كل أطراف النزاع الجماعي للعمل

خاتمة

إن التحكيم في النزاعات الجماعية للعمل من خلال لجنة التحكيم الوطنية و لجان التحكيم الولائية الموجودة على مستوى كل ولاية يعد مسارا شبه قضائي يترأسه قاضي للبث كمرحلة نهائية في النزاعات العمالية للقطاعات الممنوعة من الإضراب أو المضربة ذات الخطر المستمر الممتد إقليما و طبيعة، أو تلك التي لها مبررات إقتصادية أو إجتماعية من حيث الخطر. ففي حالة لجنة التحكيم الوطنية فالقاضي من المحكمة العليا معين من طرف رئيس المحكمة العليا، أما لجان التحكيم الولائية

[25] بموجب الفقرة الأولى من المادة 26 من ذات المصدر نص المشرع على تعليل القرارات التحكيمية المتخذة، وهذا التعليل من باب إقناع أطراف النزاع الجماعي للعمل بالدرجة الاولى، مادامت قرارات التحكيم الصادرة عن هذه اللجنة نافذة على كل الأطراف.

[26] المادة 26 ، المصدر نفسه.

[27] المادة 29، المصدر ذاته .

[28] المادة 26 ، المصدر نفسه.

[29] المادة ، 29، المصدر ذاته .

فالقاضي من المجالس القضائية معين من طرف رؤساء هذه المجالس، وتشمل هذه اللجان بشكل متساوي لأعضاء يمثلون المنظمات النقابية للعمال الأكثر تمثيلا و أعضاء يمثلون المنظمات النقابية للمستخدمين الأكثر تمثيلا .

أما إختصاصات لجنة التحكيم الوطنية فتمتد إلى : عمال القطاعات الممنوعين من الإضراب، عمال القطاعات التي يؤدي توقفها إلى تشكيل خطر على الأمن العام أو صحة المواطنين أو حياة المواطنين أو الإقتصاد الوطني ، النزاعات الممتدة إنتشارا لعدة ولايات أو لكامل التراب الوطني وحتى النزاعات الجماعية للعمل المسدودة المتخطية لكل مراحل التسوية بالفشل وصولا إلى محطة الإضراب المشروع، و خصوصا لضرورات إقتصادية أو إجتماعية. و فيما يخص إختصاصات لجان التحكيم الولائية فذاتها الوطنية ولكنها محدودة في إقليم الولاية فقط.

وتصدر اللجنة الوطنية للتحكيم قراراتها التحكيمية بالتصويت المعلل بأغلبية أصوات الحاضرين، وفي حال التساوي يعادل صوت رئيس اللجنة صوتين فهو صوت مرجح، أما أجل الإصدار فهو في أقصاه ثلاثون يوما من تاريخ مثول طرفي النزاع الجماعي للعمل أمام اللجنة، وبالنهاية يصدر رئيس المحكمة العليا أمرا بنفاذ قرارات اللجنة الوطنية للتحكيم غير القابل للطعن، وبذات الآلية يصدر رئيس المجلس القضائي أمرا بنفاذ قرارات اللجنة الولائية للتحكيم غير القابل للطعن.

وبالنهاية عالج المشرع الجزائري عدة مشكلات حساسة في مجال النزاعات الجماعية للعمل ذات التأثير الكبير المرتبط بالحفاظ على النظام العام والأمن القومي للدولة من عدة مجالات، من خلال عرضها على التحكيم شبه القضائي، الذي يتخذ قراراته النافذة غير القابلة للطعن بالتصويت كآلية ديمقراطية.

قائمة البيبليوغرافيا

- الدستور الجزائري 2020.
- القانون 23-02 المتعلق بالنشاطات النقابية، ج.ر 29، 2023/05/02.
- القانون 23-08 المتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية للعمل وتسويتها وممارسة حق الإضراب.
- المرسوم التنفيذي رقم 23-359 المتعلق بكيفيات تقدير تمثيلية المنظمات النقابية ومضمون المؤشرات الإحصائية الخاصة بمنخرطيها المؤرخ في 2023/10/17 ، ج.ر عدد 67 ، 2023/10/18.
- المرسوم التنفيذي رقم23-261 المتعلق بقائمة قطاعات الأنشطة و مناصب العمل التي تتطلب تنفيذ حد أدنى من الخدمة إجباريا وقائمة القطاعات والمستخدمين والوظائف الممنوع عليهم اللجوء إلى الإضراب المؤرخ في 2023/10/17 ، ج.ر عدد 67 ، 2023/10/18.
- المرسوم التنفيذي رقم 23 - 364 المتعلق بتحديد تشكيلة وكيفيات تعيين أعضاء اللجنة الوطنية واللجنة الولائية للتحكيم في مجال النزاعات الجماعية للعمل وكذا تنظيمهما وسيرهما المؤرخ في 2023/10/17 ، ج.ر عدد 67، 2023/10/18.
- أنيس، إبراهيم مصطفى؛ والزيات، أحمد. (1998). *المعجم الوسيط* (ط. 2). القاهرة: دار الدعوة.

- لطرش، علي. (2024). *سلطة العمال في الجزائر*. برلين: المركز الديمقراطي العربي.

Romanization of Arabic Bibliography

- The Algerian Constitution of 2020.
- Law 23-02 concerning trade union activities, Official Gazette No. 29, dated 02/05/2023.
- Law 23-08 concerning the prevention and resolution of collective labor disputes and the exercise of the right to strike.
- Executive Decree No. 23-359 concerning the methods of assessing the representativeness of trade union organizations and the content of statistical indicators related to their members, dated 17/10/2023, Official Gazette No. 67, dated 18/10/2023.
- Executive Decree No. 23-261 concerning the list of sectors of activity and job positions requiring the mandatory implementation of a minimum service and the list of sectors, employers, and jobs prohibited from resorting to strikes, dated 17/10/2023, Official Gazette No. 67, dated 18/10/2023.
- Executive Decree No. 23-364 concerning the composition and appointment procedures for members of the National and Provincial Arbitration Committees in the field of collective labor disputes, as well as their organization and functioning, dated 17/10/2023, Official Gazette No. 67, dated 18/10/2023.
- Anis, I, M., & Al-Zayyat, A. (1998). *Al-Muʿjam Al-Wasīṭ [The Intermediate Dictionary]* (2nd Ed.). Cairo: Dar Al-Daʿwah Publishing.
- Latrash, A. (2024). *Sulṭat Al-ʿUmmāl fī Al-Jazāʾir [Workers' Authority in Algeria].* Berlin: Arab Democratic Center.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Education on Enlightenment According to Immanuel Kant

Soumia Ouaid
Mohammed V University, Rabat, Morocco
Email : soumiaod123@gmail.com
Orcid : 0009-0000-3291-4083

Received	Accepted	Published
30/10/2024	14/1/2025	27/1/2025

: 10.5281/zenodo.14753759

Cite this article as : Ouaid, S. (2025). Education on Enlightenment According to Immanuel Kant. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 240-256.

Abstract

Immanuel Kant's philosophy is an enlightenment-oriented philosophy that aims to liberate the mind from guardianship by reinforcing the core pillars of enlightenment: rationality, critical thinking, freedom, and morality. In his essay "What is Enlightenment?", Kant highlights enlightenment as a project for human liberation and the exercise of reason. He considers education the primary means to achieve this goal, stating in his book Three Texts that "man becomes human only through education." This emphasizes that education seeks to develop rationality, freedom, and a sense of moral value.

According to Kant, education is inseparable from enlightenment and must serve as a means to cultivate a free and rational individual. The Enlightenment movement championed rationality as a foundation for establishing ethics and knowledge independently of religion. Kant regarded enlightenment as the removal of guardianship over reason, a principle he advocated throughout his writings, transforming education and enlightenment into a societal project aimed at teaching individuals how to philosophize and broadening the base of critical thinking.

This research aims to explore the concept of education for enlightenment in Kant's philosophy by clarifying the relationship between education and enlightenment and highlighting their foundations. It also seeks to address two key questions: Can enlightenment be achieved without education as a means? On what basis can this goal be realized?

The study starts from the hypothesis that enlightenment cannot spread without educating and teaching society how to philosophize and engage in free critical reasoning. This approach relies on key principles, including rationality, freedom, and the development of moral character.

Keywords: Education, Enlightenment, Immanuel Kant, Philosophy, Critical thinking

© 2025, Ouaid, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

التربية على التنوير عند إيمانويل كانط

سومية واعيد
جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب
الايميل: soumiaod123@gmail.com
أوركيد : 0009-0000-3291-4083

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/10/30	2025/1/1	2025/1/27

doi : 10.5281/zenodo.14753759

للاقتباس: واعيد، سومية. (2025). التربية على التنوير عند إيمانويل كانط. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 240-256.

ملخص

تُعَدُّ فلسفة إيمانويل كانط تنويريةً بالمعنى الذي يجعلها تستهدف تحرير العقل من الوصاية عبر تعزيز الركائز الأساسية للتنوير: العقلانية، الفكر النقدي، الحرية، والأخلاق. في مقالته *ما التنوير؟* يُبرز كانط أهمية التنوير بوصفه مشروعًا لتحرير الإنسان وإعمال العقل، ويرى أن التربية هي الوسيلة الأساسية لتحقيق هذا الهدف، بحيث أشار في مؤلفه المشكل من ثلاثة نصوص إلى أن "الإنسان لا يصبح إنسانًا إلا بالتربية"، مؤكدًا أن التربية تهدف إلى تنمية العقلانية والحرية وتعزيز الشعور بالقيمة الأخلاقية.

إن التربية، وفقًا لكانط، لا تنفصل عن التنوير، بل يجب أن تكون وسيلة لتنمية الإنسان الحر والعاقل. وقد دافعت حركة التنوير عن العقلانية كوسيلة لتأسيس الأخلاق والمعرفة بعيدًا عن الدين، بحيث اعتبر كانط أن التنوير يتمثل في رفع الوصاية عن العقل، وهو ما دعا إليه في معظم مؤلفاته، محولًا التربية والتنوير إلى مشروع مجتمعي يسعى إلى تعليم التفلسف وتوسيع قاعدة التفكير النقدي الحر.

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم التربية على التنوير عند كانط، من خلال توضيح العلاقة بين التربية والتنوير، وإبراز أسسهما في فلسفته. كما يحاول الإجابة عن سؤالين أساسيين: هل يمكن تحقيق التنوير دون التربية كوسيلة؟ وعلى أي أسس يمكن تحقيق هذه الغاية؟

ينطلق البحث من فرضية أن التنوير لا يمكن أن ينتشر دون تعليم المجتمع وتربيته على التفلسف واستخدام العقل النقدي الحر، معتمداً على أسس تشمل العقلانية، الحرية، وبناء الشخصية الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: التربية، التنوير، إيمانويل كانط، الفلسفة، الفكر النقدي

©2025، واعيد، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة:

إن المتأمل في كتابات إيمانويل كانط يجد أن فلسفته فلسفة تنويرية، فقد اهْتَم بمفهوم التنوير، وكتب فيه مقالاً سمَّاهُ "ماهو التنوير"؟، وهو سؤالٌ يوحي بالتوجه الفكري العقلاني والنقدي لدى كانط، لأن التنوير يشتمل لزاماً ركائز أربع هي: العقلانية، والفكر النقدي، والحرية، والأخلاق.

أما جانب التربية الذي جعله كانط أساس وسيلة تحقيق العملية التنويرية، فقد تناوله في بعض كتاباته في تلازمٍ مع مسألة التنوير، إذ ذكر في كتابه(ثلاثة نصوص) أن الإنسان لا يصبح إنساناً إلا بالتربية، وهذا يبين أن التربية تهدف إلى التنوير، وإلى أن تكون تربيةً على العقلانية وعلى الحرية وتربيةً على الشعور بالقيمة الأخلاقية، التي ينبغي أن يحوزها كل شخصٍ، لأن التنوير يسعى إلى رفع الوصاية عن العقل، ومن الناحية التربوية يعطي الفرصة للمتعلم ليعبر عن قدراته الفكرية والعقلية بحريةٍ أكثر.

وعلى هذا الأساس أكد كانط على أن التربية لا تنفصل عن التنوير، وأنها لا يمكن أن تكون إلا تربيةً تنويريةً، لهذا دافعت حركة التنوير عن العقلانية ومبادئها بوصفها وسائل لتأسيس النظام الشرعي للأخلاق والمعرفة بدلاً من الدين، لأن الأنوار في فلسفة كانط، بالتعريف، هي: رفع الوصاية عن العقل، وهذا ما دعا إليه في أغلب مؤلفاته، حيث حول موضوع التربية والتنوير إلى مشروعٍ مجتمعي وتاريخي، وكانت غايته الرئيس هي تعليم التفلسف وتوسيع قاعدته الاجتماعية لمنح فرصة للفرد داخل المجتمع بأن يعبر عن قدراته الفكرية والعقلية، بهدف إنشاء الإنسان الحر العاقل، وتربيته على الأخلاق.

يأتي هذا البحث، إذن، ليتناول بالدراسة موضوع: **التربية على التنوير عند إيمانويل كانط**، ويحاول تحقيق مجموعةٍ من الأهداف من بينها: إسهام إمانويل كانط في تحرير العقل، وبيان مفهومي التنوير والتربية والعلاقة بينهما، إضافةً إلى بيان أسس التربية والتنوير عنده، وعليه يحاول معالجة إشكالية العلاقة بين التربية والتنوير عند كانط من خلال الجواب عن السؤالين التاليين: هل يمكن تصور تنويرٍ دون اعتماد التربية كقناة لتحقيقه؟ وعلى أي أساس يمكن تحقيق هذه الغاية؟

وينطلق من فرضية مفادها أنه: لا يمكن أن يشيع التنوير من دون تربية وتعليم للمجتمع؛ وهو ما يسميه كانط تعليم التفلسف؛ أي إعمال العقل النقدي الحر.

وأُسُس هذا المشروع هي: العقلانية والحرية وبناء الشخصية الأخلاقية (الشخصنة).

لمعالجة إشكالية الموضوع، ومحاولة الإجابة عنها، ينقسم البحث إلى فصلين، يتناول الفصل الأول الموسوم "**التنوير والتربية عند كانط**" الحديث عن مفهومي التنوير والتربية عند كانط، حيث يرى أن التنوير هو التخلص من حالة القصور لدى الإنسان وذلك باستعمال عقله، وأن للتربية دورٌ في هذا التنوير، إذ أن الإنسان لا يمكن أن يصير إنساناً عاقلاً إلا بالتربية، وهذه التربية كما حددها كانط تنتقل من جيلٍ سابقٍ إلى جيلٍ لاحقٍ، إضافةً إلى أن لمفهوم التربية أبعاداً كثيرةً، وعليه يتناول هذا الفصل محورين أساسين: الأول منهما يتعلق بالتربية والمجتمع، والذي من خلاله أكد كانط على علاقة التربية بالفرد، وعلاقة الفرد بالمجتمع، وقد ربط هده التربية بمسألة السلوك الأخلاقي، واعتبر هذه الأخيرة بأنها تعد بمثابة الركيزة الأساسية التي تقوم عليها أي نشاط إنساني، وهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها، فيما يعالج المحور الثاني موضوع التربية والدين، حيث دعا كانط إلى ربط الدين بالأخلاق، واعتبر أن الطقوس الدينية التي يمارسها الناس، بأنها لا تعبر عن الدين بالضرورة، بل الالتزام بالدين يكون بالأخلاق.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان **"أسس التربية على التنوير عند كانط"**، ويتناول تلك الأسس، التي تمثلت في ثلاث عناصر: العقلانية، والحرية، والشخصنة، وعليه يعالج مسألة "العقلانية"، التي شكلت جزءا مهما من كتابات كانط، حيث يرى أن الأنسب في تربية العقل هو المنهج السقراطي، مؤكداً على اتخاذ هذا المنهج قاعدة في التعليم الديني، مع تنبيه على عدم تلقين الأطفال تعاليم الدين، خصوصاً المعارف العقلية منها، لأن المفروض هو استعمال الأطفال لعقولهم قصد استخلاص هذه المعارف، أما المحور الثاني فيتطرق لموضوع "الحرية"، حيث ذهب كانط إلى القول بأن الحرية ليست مستمدة من التجربة، وإنما تنتمي إلى العقل الخالص، معتبراً أن الحرية ليست مطلقةً، ولا هي مجردة عن القوانين، بل تحكمها قوانين وأنظمة، إذ لا يسمى الإنسان حراً وهو خارج عن القوانين المنظمة للحياة الاجتماعية، أما المحور الأخير، فهو "الشخصنة"، ومن هذا المدخل يرى كانط أن الشخص يتميز عن غيره بكونه شخص أي ذاتا لها قيمة أخلاقية تميزها عن سائر الكائنات، لذلك دعا إلى تربيته على القيم الأخلاقية التي تجعل منه شخصا نافعا لمجتمعه، حيث يرى أنه لا يكفي أن يكون الإنسان ذا ثقافة ومعرفة لكي يكون كائناً أخلاقياً، بل تلزمه التنشئة الأخلاقية التي تبتدئ منذ مرحلة الطفولة المبكرة.

من أهم الصعوبات التي واجهت في معالجة هذا الموضوع، صعوبة التعامل مع بعض كتب كانط التي تستعمل لغة صعبة، ومصطلحات ومفاهيم معقدة، تحتاج إلى زمن كبير لفهمها وتحليلها.

غير أن توجيهات الأستاذ عبد الإله دعال الدقيقة والبناءة، كانت خيرَ معينٍ لي لمواصلة البحث وتدارك مطبات الزلل، فله مني كل التقدير والاحترام.

الفصل الأول: التنوير والتربية عند كانط

➢ أولا: مفهوم التنوير عند كانط

حدد الفيلسوف إيمانويل كانط مفهوم "التنوير"، في مقاله؛ ما هي الأنوار؟ فقال: " إن بلوغ الأنوار هو خروج الإنسان من القصور الذي هو مسؤولٌ عنه، والذي يعني عجزه عن استعمال عقله دون إرشاد الغير.

وإن المرء نفسه مسؤولٌ عن حالة القصور هذه عندما يكون السبب في ذلك ليس نقصاً في العقل، بل نقصاً في الحَزم والشجاعة في استعماله دون إرشاد الغير، تجرأ على أن تعرف! (Sapere aude) كن جريئا في استعمال عقلك أنت! ذلك شعار الأنوار" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 83).

يقول محمود بن جماعة: "تتضمن فكرة التنوير المركزية بعداً تربوياً على قدر كبيرٍ من الأهمية، ليس بالنسبة إلى الفرد وحده، ولكن بالنسبة إلى المجتمع والعصر أيضا، مع ما يربطها من علاقة وثيقة بفلسفته السياسية" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 7).

يقول كانط : " في تناولي لبلوغ الأنوار الذي يمثل بالنسبة إلى الإنسان في الخروج من القصور الذي هو مسؤولٌ عنه، اعتبرت المسائل الدينية جوهرية، لأنه فيما يتعلق بالفنون والعلوم، ليس للحكام أي؛ مصلحة في ممارسة دور الأوصياء على رعاياهم، أضف إلى ذلك أن القصور في مجال الدين هو من بين أنواع القصور أكثرها مضرة وعارا في آن واحد" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 93).

ويتضح من خلال هذا المفهوم، أن التنوير عند كانط يستند إلى العقل، و يدعو إلى استعمال العقل، ويحدد بلوغ الأنوار هو خروج الإنسان من القصور، والعجز عن استعمال عقله.

بعد تقديم بعض الفقرات حول مفهوم التنوير عند كانط، لابد من ذكر الركائز الأساسية التي يستند إليها التنوير، وقد حددها أسعد وطفة في أربع ركائز.

يقول أسعد وطفة: " التنوير الكانطي يستند إلى أربع ركائز هي: العقل والعقلانية، والنقد بنزعته النقدية، والحرية بطبيعتها الفطرية، والثورة المنفتحة على مظاهر الحياة والوجود، وهذه هي مفردات التنوير في الفلسفة الكانطية ؟" (علي أسعد، 2005، ترجمة بن جماعة، 2022 ص 18).

وإذا كانت فكرة التنوير تستند على أربع ركائز؛ ومنها العقلانية، فإن الإنسان يصعب عليها أن يتخلص من حالة القصور لديه، والقيود التي تكبله.

يقول كانط: "من الصعب إذن على كل إنسانٍ فرد أن يتخلص من حالة القصور التي كادت أن تصبح طبيعة لديه، بل إنه تعلق بها وصار الآن عاجزاً حقاً عن استعمال عقله هو، لأنه لم يترك له أبداً أن يحاول ذلك، فالمبادئ والصيغ تلك الأدوات الآلية التي تسمح باستعمال مواهبه الطبيعية استعمالاً متعقلا أو بالأحرى استعمالاً سيئاً، هي القيود التي تؤبد حالة القصور، حتى إن من يتخلص منها لن يقفز على أضيق خندق إلا غير واثق لأنه لم يتعود مثل هذه الحرية في الحركة، لذا قلة من الناس وفقوا في التخلص من القصور بفضل النشاط الخاص لأذهانهم، وفي المشي بخطى ثابتة رغم كل شيء" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 87).

وإذا كان كانط تناول الحديث عن مفهوم التنوير، فإنه قام بربط التنوير بالزمان والمكان، لذلك تساءل كانط حول ما إذا كان الإنسان في مجتمعه يعيش في عصر التنوير.

يقول كانط في علاقة عصره بعصر التنوير، مجيباً على سؤال مركزي، وهو: هل نعيش حاليا في عصر التنوير؟ يقول: " إذن إذا سألنا الآن، هل نعيش حالياً في عصر مستنير، يكون الجواب كلا، بل في عصر يسير نحو الأنوار، وما زال يلزمنا الكثير في الحالة الراهنة التي عليها الأمور حتى يقدر الناس في مجموعهم، أو تتاح لهم القدرة لا غير على استعمال عقولهم بثباتٍ وإحكامٍ في أمور الدين دون إرشاد الغير، ومع ذلك نملك دلائل أكيدة على أن أمامهم اليوم مجالاً مفتوحاً لكي يعملوا في هذا الاتجاه، وأن العوائق التي تحول دون تعميم الأنوار أو الخروج من حالة القصور التي هم مسؤولون عنها، تتقلص شيئاً فشيئا، ومن هذه الزاوية فإن هذا العصر هو عصر يسير نحو الأنوار" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 92).

ويمكن القول إجمالاً من خلال ما سبق على أن كانط حدد مفهوم التنوير باعتباره هو التخلص من حالة القصور باستعمال العقل، لكنه يؤكد على صعوبة التخلص من حالة القصور بالنسبة للإنسان، ويدعو الإنسان إلى استعمال عقله بحريةٍ دون تقليد غيره.

➢ ثانيا: مفهوم التربية عند كانط و أبعاده

1- مفهوم التربية

يعرف كانط التربية بأنها: " فنٌ يجب أن تستكمل ممارسته من قبل الكثير من الأجيال، فكل جيلٍ، إذ يستفيد من معارف الأجيال السابقة، هو دائماً أكثر قدرةً على إرساء تربية تتمنى كل الاستعدادات الطبيعية لدى الإنسان تنميةً هادفةً ومتوازنةً" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 17).

ويلاحظ من خلال هذا التعريف بأن التربية عند كانط، قائمة على فن الخبرة المتراكمة من جيلٍ سابق إلى جيلٍ لاحقٍ، إضافة إلى أن عامل الانضباط مهم جدا لديه في بناء التربية واسمراراها.

وهناك تعريف آخر للتربية يقول بأن التربية هي: "علمٌ موضوعه جملة المعلومات والمهارات التي أنجزت في الماضي، والتي تنقلها المدرسة من جيلٍ إلى جيلٍ، وغايته تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها، وتتم التربية إما بفعل الإنسان ذاته، أو ما يعرف باسم التربية الذاتية" (وهبة، 2007، ص 179). أما عالم الاجتماع إميل دوركهايم، فيرى بأن التربية هي : "الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد من أجل الحياة الاجتماعية، وهي تعمل على خلق مجموعة من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية عند الطفل وتنميتها، وهي الحالات التي يتطلبها المجتمع بوصفه كلا متكاملاً، والتي يقتضيها الوسط الاجتماعي الخاص الدي يعيش فيه الطفل" (دوركايم، 1996، ترجمة وطفة، ص 69).

يلاحظ من خلال هذا التعريف أن إميل دوركهايم في تعريفه للتربية، نظر إلى المجتمع وعلاقته بالتربية، فالتربية عنده تقوم على تحقيق التنشئة الاجتماعية للأجيال الصغيرة.

ويؤكد كانط ما أشار إليه في تحديد مفهومه للتربية، على أنها تنتقل من جيل سابق إلى جيل لاحق، يقول: " إن التربية فنٌ يجب أن تستكمل ممارسته من قبل الكثير من الأجيال، فكل جيلٍ إذ يستفيد من معارف الأجيال السابقة، هو دائما أكثر قدرة على إرساء التربية تنمي كل الاستعدادات الطبيعية لدى الانسان تنميةً هادفةً متوازنةً، وبالتالي تقود النوع البشري بأكمله إلى غايته، وقد رأت العناية الإلهية أن يضطر الإنسان إلى أن يستمد الخير من ذاته، قائلة له على هذا النحو " امض في هذا العالم –هكذا يمكن أن يتحدث الخالق إلى الإنسان- فقد وهبتك كل الاستعدادات إلى الخير، ويجدر بك أن تنميها، وبالتالي فسعادتك الخاصة وشقاؤك بيدك" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 17).

يتضح من كلام كانط أنه ركز في تربيته على الإنسان، وحصرها فيه، لكونه يملك العقل الذي يميزه عن الحيوان، ويرى أن الإنسان مجبول على الخير، فهو يستمد الخير من ذاته، وله كامل الاستطاعة في تحديد مصيره.

ولا شك أن هذا الاهتمام بالتربية عند كانط، خصوصا تربية الإنسان، له سبب معين، وقد أرجع بعضهم هذا الاهتمام إلى اعجاب كانط بكتابات جان جاك روسو.

يقول عبد الرحمن بدوي: "ويعود سر اهتمام كانط بالتربية إلى جان جاك روسو، وما نقتدر إثباته في هذا الموضوع هو أن كانط انفعل بصورة كبيرة وهو يقرأ كتاب " ايميل" أو " في التربية" وهو ما دعاه إلى التفكير في موضوع التربية" (بدوي، 1980، ص 116).

والتربية الحسنة عند كانط اشترط فيها شرط الانضباط والتعليم من طرف المربيين والمعلمين، وإلا فإن الإنسان قد تنقل إليه تجارب خاطئة، ومبادئ فاسدة، لأن الإنسان بحسب كانط ليس سوى ما تصنع به التربية.

يقول: إن الإنسان لا يستطيع أن يصير إنساناً إلا بالتربية، فهو ليس سوى ما تصنع به التربية، ولا بد بالتأكيد من ملاحظة أن الإنسان لا يربى إلا من قبل أناس، ومن قبل أناس ربوا هم أيضا، لذا فإن عدم الانضباط والتعليم الذي يلاحظ عند بعض الناس يجعل منهم مربين سيئين لتلاميذهم، فلو تعهد كائنٌ من طبيعة فائقة بتربيتنا لرأينا إذ ذاك ما يمكن أن يصنع بالإنسان، ولكن بما أن التربية من جهة لا تعلم البشر إلا أشياء معينة، ومن جهة أخرى لا تفعل سوى أنها تنمي لديهم صفات معينة، فمن المستحيل أن نعرف إلى أين تمضي استعدادات الإنسان الطبيعية" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 15).

كما يحدد إمانويل كانط مجموعة من الأمور الأساسية التي لابد أن تكون ليحقق مبدأ التربية، يقول كانط: " في التربية إذن على الإنسان أن يكون:

1_ منضبطاً: والانضباط يعني: السعي إلى الحيلولة دون أن تؤدي الحيوانية إلى فقدان الإنسانية، سواء في الإنسان الخاص أو في الإنسان الاجتماعي، فالانضباط لا يمثل إلا في ترويض التوحش.

2_ على الإنسان أن يكون مثقفاً، والثقافة تشمل التعليم ومختلف مواد التدريس، وتوجد المهارة.

3_ ينبغي أيضاً الحرص على أن يصبح الإنسان متصفاً بالحيطة وأن يتكيف مع المجتمع الإنساني وأن يكون محبوباً، وأن يكون له تأثيرٌ، وهذا يعود إلى شكل معين من الثقافة يسمى حضارة.

4_ لابد من الحرص على التنشئة الخُلُقية، فينبغي أن لا يكون الانسان مؤهلاً لشتى أنواع الغايات فحسب، بل ينبغي أيضا أن يكتسب إحساساً يجعله لا يختار إلا الغايات الحسنة، وهي التي يتبناها بالضرورة كل شخص ويمكن أن تكون في الوقت ذاته غايات كل إنسان" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 22-23).

يمكن القول بأن هذه المبادئ التي ذكرها كانط في علاقة الإنسان بالتربية، ينبغي العمل عليها والاتصاف بها، من التكيف مع المجتمع، ومن صقل المواهب والشخصية للتأثير في الناس، ومن اكتساب الثقافة والمعرفة.

وإذا كان كانط قد تحدث عن مفهوم التربية، وعن مبادئها وأسسها، فإنه كذلك لم يغفل الحديث عن الهدف والغاية من تربية الإنسان.

يقول دوركهايم: " يكمن هدف التربية بالنسبة ل "كانط" في تحقيق صورة الكمال الممكن عند الفرد الإنساني، ولكن ماالذي تعنيه كلمة الكمال، أنها كما تؤخذ في الغالب تعني عملية نمو متكاملة للملكات الإنسانية، وتنمية هذه الملكات والقوى التي توجد في داخلنا بشكل متوازن إلى حدودها القصوى، وذلك قدر الإمكان من غير أن يؤدي ذلك إلى إلحاق الضرر ببعض منها" (دوركايم، 1996، ترجمة وطفة، ص 56).

وهذه التربية التي دعا إليها إمانويل كانط، والتي يكمن هدفها في تحقيق صورة الكمال الممكن عند الفرد الإنساني على حد تعبير قوله، فقد قسمها إلى قسمين: التربية الخاصة والتربية العمومية، وذكر الفرق بينهما.

يقول كانط: " وتكون التربية إما خاصة أو عمومية، وهذه الأخيرة لاتهم فقط التدريس، الذي يمكن دائما أن يظل عموميا.

أما التمرس على القواعد الأخلاقية، فهو موكول إلى التربية الخاصة.

وأما التربية العمومية الكاملة فهي التي تجمع شيئين: التعليم والثقافة، وغايتها تحقيق تربية سليمة خاصة" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 25).

هذا التقسيم الذي ذكره كانط للتربية، فيه إشارةٌ مهمةٌ إلى عدم الاقتصار على التربية العمومية في تربية الفرد، لأن الأخلاق لا يكتسبها الإنسان بالتربية العمومية وإنما يكتسبها بالتربية الخاصة.

ويضيف قائلا: "يتوقف كل شيء في التربية على الأمر التالي، وهو أنه ينبغي حيثما كان إرساء مبادئ قويمة وجعلها قابلة لأن يفهمها الأطفال ويرضوا بها، يجب أن يتعلموا استبدال الكراهية تجاه ما تشمئز منه الناس ومالا يقبله العقل بالكراهية تجاه الحقد، واستبدال الخوف من ضميرهم الخاص بالخوف من الناس ومن العقاب الإلهي ، كما يجب أن يتعلموا إحلال تقدير الذات والكرامة الذاتية محل رأي الناس، والاستعاضة عن قيمة الكلمات ومشاعر النفس بالقيمة الذاتية للأعمال ولطريقة التصرف- أي الإستعاضة عن العاطفة بالذكاء- وأخيرا يجب أن يتعلموا إحلال السرور والتقوى المجتمعين في انشراح محل التدين الكئيب، المحتشم والمغتم" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 73).

وتعمل التربية على التأثير في الجوانب التالية عند الأطفال:

1-الحالات الفيزيائية والعقلية والتي يراها المجتمع ضرورية بالنسبة لأي فرد من أفراده.

2-بعض الحالات الفيزيائية والعقلية الخاصة بالفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأطفال، والتي أيضا ضرورية بالنسبة للأفراد الذين ينتمون إلى الجماعة، فالمجتمع ككل متكامل، وأي تكوين اجتماعي في داخله، معينٌ بتكريس الصورة المثالية المرسومة، والعمل على تحقيقها عن طريق التربية، فالمجتمع لا يستطيع الاستمرار إلا إذا كان هناك حد أدنى من التجانس بين أفراده، وبالتالي فإن التربية تعزز هدا التجانس وتكرسه، وهي تسعى قبل كل شيء إلى تكريس عناصر التشابه الأساسية في نفوس الأطفال، وهو التجانس الذي تقتضيه طبيعة الحياة الاجتماعية" (دوركايم، 1996، ترجمة وطفة، ص 68).

يمكن القول إجمالا بأن كانط وضع للتربية مبادئ وأسس وقواعد لا بد من توفرها لبناء الإنسان السوي الذي يكون واعيا داخل مجتمعه ومحيطه.

كما وضع كانط مجموعة من الشروط للنهوض بمشروع حقيق للتربية ينمي الانسان أولا، والمجتمع ثانيا، وذكر من بين هذه الشروط؛ الانضباط، والتكيف مع المجتمع وغيرها.

2- التربية والمجتمع

لاشك أن للتربية أثر كبير في تنشئة المجتمعات، وفي سلوك الأفراد والجماعات، إلا أن التربية تختلف حسب الزمان والمكان، وتتباين بتباين الطبقات الاجتماعية.

يقول اميل دوركهايم في كتابه " التربية والمجتمع": " وتتباين التربية اليوم أيضا مع تباين الطبقات الاجتماعية، ومع تباين المجتمعات الإنسانية، فالتربية التي تسود في المدينة، ليست كتلك التي تسود في الريف، والتي تسود في إطار الطبقة البرجوازية هي غير التي تسود في أوساط العمال، ويتضح لنا هنا أنه لا يجب أن ترك تربية أطفالنا لمحض الصدفة العابرة، وهي الصدفة التي تجعلهم يولدون هنا أو هناك، أو تجعلهم ينتمون إلى هذا الأب أوذاك، ولكن بافتراض أن الضمير الأخلاقي لعصرنا يستطيع أن ينجح في الوصول إلى غاية ما ينشده، فإن التربية مع دلك لن تصبح أكثر وحدةً أو تجانساً مما هي عليه" (دوركايم، 1996، ترجمة وطفة، ص 125).

يمكن القول بأن التربية داخل المجتمع تختلف حسب تباين المجتمعات الإنسانية، لأن هناك فوارق إجتماعية كبيرة بين الناس، فهناك طبقات غنية، و هناك طبقات متوسطة وفقيرة، لذلك تكون التربية وفق مؤشر الوعي والثقافة لدى الناس في

محيطهم، لكن وإن كانت الثقافة مختلفة ومؤشر الوعي متفاوت، فالأخلاق تبقى كما هي، لأنها مبادئ لا تتغير بحسب الزمان والمكان، لذلك اعتبر كانط مسألة السلوك الأخلاقي بمثابة القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها.

يرى كانط: " أن التربية الأخلاقية بمثابة تربية للإرادة، ومسألة السلوك الأخلاقي تعد بمثابة الركيزة الأساسية التي تقوم عليها أي نشاط إنساني، وهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها، فالأخلاق ليست مجموعة من القوانين المجردة، بقدر ماهي أسلوب في التعامل مع الأفراد في مواقف الحياة العامة" (خليل حسن، 2020، ص 514).

وإذا كان للتربية علاقةٌ وطيدةٌ بالمجتمع الإنساني، فلابد من شروط ومبادئ تقوم عليها هذه التربية، ويتوجب على المجتمع التقيد بها.

يقول دوركهايم على أنه: " يتوجب على المجتمع ودون توقف أن يملي على المعلم الأفكار والمشاعر التي يجب أن تغرس في الأطفال من أجل تحقيق تكاملهم مع الوسط الاجتماعي، الذي يتوجب عليهم العيش في أحضانه، وغدا لم يكن المجتمع يقظاً وحاضراً من أجل توجيه الفعل التربوي، وفق غايته الاجتماعية المحددة، فإن ذلك الفعل يوظف بالضرورة في خدمة العقائد الخاصة، وبالتالي فإن الروح الوطنية الكبرى تدوب وتنشطر إلى نزعات متعددةٍ ومتناحرةٍ، إذ لا يمكن المضي أكثر من ذلك في معارضة الهدف الأساسي للتربية" (دوركايم، 1996، ترجمة وطفة، ص 79).

"إذن فالتربية الأخلاقية عملها هو تكوين بصيرة أخلاقية عند المرء لكي يستطيع بها التميز ما بين سلوك الخير وسلوك الشر في سلوكه الأخلاقي، وهذا السلوك يقوم على دعامة أساسية في " الإرادة الخيرة"، والإرادة الخيرة عند "كانط" هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يعتبره خير، فيقول " من بين الأمور التي يمكن تصورها في هذا العالم أو خارجه، لا يوجد شيء يمكن عده خيراً على الاطلاق ودون قيد، اللهم إلا شيء واحد وهو الإرادة الخيرة" (كانط، 1963، ترجمة مكاوي، ص 27).

يلاحظ من خلال ما سبق أن إيمانويل كانط غالبا مايربط التربية بالمجتمع، لأن صلاح الفرد عنده بصلاح المجتمع، ولا يتحقق ذلك إلا بالتربية الأخلاقية التي يكمن عملها في تكوين بصيرة أخلاقية عند الإنسان، لأن الأخلاق ليست قوانين مجردة بقدر ما هي فن التعامل والتواصل مع باقي أفراد المجتمع، لهذا كان هدف كانط من الأخلاق هو فرض النظام وتسيير سهولة العيش، بعيدا عن الفوضى والسيطرة والإلزام.

3- التربية والدين

يعرف إيمانويل كانط "الدين" بأنه هو: "القانون الذي يوجد فينا، على اعتبار أنه يستمد سلطته علينا من مشرع وقاض، فهو أخلاقٌ مطبقةٌ على معرفة الله، فلو لم يكن الدين مرتبطاً بالخلقية لكان بحثاً عن الحظوة فحسب" (كانط، 2005، ترجمة بن جماعة، ص 75)، ولتحديد مفهوم الدين عند كانط، لا بد من ربطه بالأخلاق ذلك أن "الأخلاق تقود حتماً إلى الدين، وعلى هذا النحو تتسع الأخلاق لتصبح فكرة مشروعٍ أخلاقي عظيمٍ قدير خارج الإنسان" (كانط، 1794، ترجمة المسكيني، ص 18)، والدين يقوم في معرفة كل واجباتنا من حيث هي أوامر، ذلك أن الأخلاق تقوم على المشروعية الكلية لقواعدها، دون أدنى مراعاة للدوافع المادية، أعني للغايات، وعلى الأخلاق أن تصرف النظر عن كل غاية في تقريرها لقوانينها وقواعدها، وليست في حاجة إذن إلى تصور غاية من أجل تقرير هذه القوانين" (بدوي، 1980، ص 11).

ويمكن القول بناء على تعريف كانط "للدين" بأنه لا بد من ربط الدين بالأخلاق، وأن الدين بدون الضمير الخلقي لا يسمى ديناً، وإنما هو مجرد طقوس تؤدي إلى حالة من التطير، وهدا ما أشار إليه إيمانويل في تحديده لمفهوم الدين.

ويرى "كانط": "بأن الطقوسات الدينية التي يمارسها الناس، لا تعبر عن الدين بالضرورة، بل الالتزام بالدين يكون بالأخلاق، فالدين في رأيه لا يكون ديناً إلا بالضمير الخلقي، وإلا فإن الطقوسات تبقى حالة من التطير ليس لا، يقول: "والحال أن المزامير[أو ما يترنم به من الأناشيد الدينية] والصلوات والتردد على الكنيسة فقط، لا تعطي الإنسان دفعاً جديداً من القوة والشجاعة للتحسن، أو كذلك ينبغي أن لاتكون سوى التعبير الصادر عن قلبٍ يحدوه تمثل الواجب، وتلك ليست حسنات البتة، وإنما هي استعداد الحسنات فحسب، فلا يستطيع المرء أن يرضي الكائن الأسمى إلا بأن يصبح إنساناً أفضل (كانط، ترجمة بن جماعة، 2005، ص 76).

أما في ما يخص علاقة التربية بالدين، فيطرح كانط سؤالاً، وهو: هل يمكن تلقين الأطفال مفاهيم دينية في سنٍ مبكرةٍ؟ يقول" إذا اعتبرنا تربية الأطفال في علاقة بالدين، يكون السؤال الأول هو معرفة ما إذا كان بالإمكان تلقين الأطفال مفاهيم دينية منذ سن مبكرة، وقد دار النقاش كثيرا في البيداغوجيا حول هذا الموضوع، فهل يمكن إذن أن نلقن لاهوتا للفتية الذين لا يعرفون بعد لا العالم ولا أنفسهم؟ كيف للفتية الذين لا يعرفون الواجب بعد، أن يفهموا واجباً مباشراً تجاه الرب؟" (كانط، ترجمة بن جماعة، 2005، ص 74)، يجيب قائلاً: " لابد من أن نبدأ عند الطفل بالقانون الذي يحمله في ذاته، فالإنسان يحتقر ذاته عندما يكون فاسداً، وهذا الاحتقار قائم في الإنسان نفسه، ولا يوجد فقط لأن الله نهى عن الشر، وفعلاً ليس من الضروري أن يكون المشرع هو أيضاً خالق القانون، من ذلك أن أميراً يستطيع منع السرقة في ممالكه دون أن يتمكن لذلك من أن يسمي خالق منع السرقة، وهكذا يتعلم الإنسان أن يرى تصرفه الحسن قادراً وحده على جعله خليقًا بالسعادة، فالقانون الإلهي ينبغي أن يتجلى في ذات الوقت كقانونٍ طبيعيٍ لأنه غير اعتباطي، ولذلك يفهم الدين من منظور خلقي كاملٍ.

ولكن ينبغي أن لا نبدأ باللاهوت، فالدين الذي لا ينبني إلا على اللاهوت لا يمكن أبدا أن ينطوي على جانب أخلاقي، فلم نجد فيه من جهة سوى الخوف، ومن جهة أخرى سوى مشاريع ونوايا توجهها فكرة الثواب، ولا ينتج عن ذلك إلا مجموعة من الشعائر تتسم بالتطير، فيجب إذن أن تكون الخلقية هي الأولى، وأن يتبعها اللاهوت، وهذا ما نسميه دينا.

إن القانون الماثل فينا يسمى بالضمير، والضمير على وجه التحديد هو تطبيق أفعالنا على هذا القانون، وتظل مآخذ هذا الضمير دون تأثير إن لم نعتبرها الممثلة للإله، الذي أقام فوقنا عرشه الرفيع، ولكنه أقام محكمةً في داخلنا أيضا، غير أن الدين يكون بلا تأثير إن لم ينضم إلى رقة الضمير الخلقي، فالدين من غير الضمير الخلقي لا يعدو أن يكون مجموعةً من الشعائر تتسم بالتطير" (كانط، ترجمة بن جماعة، 2005، ص 76).

يقول كانط: "إن مفهوم الإله وحتى الاقتناع بوجوده لا يمكن أن يوجد إلا في العقل، ولا يمكن أن يصدر إلا عنه، لا أن يرد علينا أولا عن طريق إلهامٍ أو خبرٍ مأثورٍ، مهما عظمت سلطته، وإذا تلقيت حدساً مباشراً لجنس ما لايمكن للطبيعة على عهد معرفتي بها، إن توفر شيئاً منه، فيكون لزاما أن يتخذ مفهوم الإله معياراً حتى أعرف ما ذا كانت هذه الظاهرة تتفق مع ما هو ضروري لتمييز الربوبية، وعلى الرغم من أني لا أتبين البتة كيف يتسنى لظاهرة ما أن تكشف وإن كيفيا، ما لا يمكن أن يدرك إلا بالفكر، لا أبدا بالحدس، فمن الواضح مع ذلك، أن للحكم فقط فيما إذا كان الله هو الظاهرة التي تنكشف لي وتؤثر في شعوري باطنيا أو من الخارج، يجب أن أواجهها بمفهومي العقلي عن الاله، ثم أن لا أنظر فيما إذا كان هذا المفهوم يلائمها بل أنظر فحسب فيما إذا كان لا يناقضها" (كانط، ترجمة بن جماعة، 2005، ص 109).

ويمكن القول إجمالا من خلال ما سبق بأن كانط يربط التربية الدينية دائما بالأخلاق، كما طرح سؤالا حول إمكانية تعليم الطفل تعاليم الدين، معتبرا أن سن الطفل لا يسمح بتلقينه تعاليم الدين، كما انتقد أصحاب الدين، الذين يجعلون من الدين مجرد طقوس، واعتبر ذلك بأنه حالة من التطير.

الفصل الثاني: أسس التربية على التنوير عند كانط

أولا: العقلانية

التربية العقلانية هي بناءٌ لشخص قادر على إعمال عقله في كل أمور حياته، وقادرٌ على الحياة وفق العقل.

يعتمد كانط في تربية العقل على المنهج و الطريقة السقراطية، يقول في كتابه : " ينبغي انتهاج الطريقة السقراطية في تربية العقل، وفعلاً فإن سقراط الذي كان يسمي نفسه المولد لمعارف مستمعيه، يعطينا في محاوراته- التي احتفظ بها أفلاطون، على نحو ما- أمثلة على الطريقة التي بها يمكن أن التلميذ إلى استخلاص أشياء كثيرة من عقله هو، حتى وإن تعلق الأمر بأناس متقدمين في السن.

وليس من اللازم في كثير من النقاط تدريب عقل الأطفال، بل يجب أن يلجؤوا إلى المماحكة في كل الأمور.

فليس لهم أن يعرفوا مبادئ كل ما هو ضروري لتربيتهم التربية المناسبة؛ وفي المقابل، حالما يتعلق الأمر بالواجب، لابد من تبليغ المبادئ إليهم.

ولكن ينبغي هنا الحذر من تلقينهم معارف عقلية، بل ينبغي العمل على أن يستخلصوها من ذواتهم، هذا ولا بد من اتخاذ المنهج السقراطي قاعدة للمنهج المتبع في التعليم الديني، إنه منهج بطيء بلا شكٍ، ومن الصعب توخيه بحيث عندما تستخرج معرفة ما من ذهن أحد التلاميذ، يتعلم الآخرون في الأثناء بعض الشيء أيضاً.

ويبدو المنهج الآلي في التعليم الديني صالحاً أيضا في العديد من العلوم، مثلاً في تعليم الدين المنزل، أما إذا كان المقصود هو الدين الكلي، فلابد في المقابل من استخدام المنهج السقراطي، وأما فيما يتعلق فعلاً بما ينبغي في تدريسه تاريخياً، فالمنهج الآلي في التعليم الديني هو المرغوب فيه على وجه الخصوص" (كانط، ترجمة بن جماعة، 2005، ص 55).

يتضح من كلام كانط أنه يركز كثيرا على المنهج السقراطي في تربية العقل، ويؤكد على اتخاذ هذا المنهج قاعدة في التعليم الديني، مع تنبيه على عدم تلقين الأطفال تعاليم الدين، خصوصا المعارف العقلية منها، لأن المفروض هو استعمال الأطفال لعقولهم قصد استخلاص هذه المعارف، كما أن التربية العقلية عند كانط هي تربيةٌ فيزيائيةٌ، لأنها تقوم بضبط إرادة الإنسان.

يقول عبد الرحمن بدوي: " إن كانط ينعت التربية العقلية بأنها فيزيائية، لأنها تثقيف للاستعدادات الطبيعية في الإنسان أي تربية العقل وضبط الإرادة، ولا يبقى بعد هذا من مهمة للتربية إلا في التربية الأخلاقية، فطالما كنا في ميدان الطبيعة، فنحن لا نزال في مجال فيزيائي، وتنتهي الطبيعة حين تبتدأ الحرية، وهذا مجالها هو الأخلاق، لهذا لا يمكن للمرء أن يكون رفيع المستوى التربية عقلياً وفيزيائياً، لكن تعوزه الأخلاق، فما دامت الثقافة العقلية لا تتعلق بالأخلاق فإنها تظل في حيز الطبيعة، أي فيزيائية، كذلك يمكن نعت الثقافة العقلية بأنها فيزيائية، لأنها تقوم في معظمها على الانضباط شأنها شأن التربية البدنية وهذا هو ما يشاهد في التربية المدرسية" (بدوي، 1980، ص 135).

يلاحظ من خلال ماسبق بأن التربية العقلية، هي تربية فيزيائية، وهي تربية العقل والإرادة، كما ينبغي ربط الثقافة العقلية بالأخلاق، لأنها تقوم على مبدإٍ أخلاقي هو الانضباط.

ولعل الهدف من تناول كانط "للعقلانية" هو بناء الإنسان على مستوى التفكير والعقل، وبالتالي أن يصبح لدى الفرد عقلا مستنيرا يفهم به الأمور على حقيقتها، وقد تحدث كانط عن صاحب العقل المستنير، الدي حصل تجربة كبيرة في ممارسة العقل، يقول كانط: " كلما انصرف العقل المستنير إلى تحصيل المتعة في الحياة والسعادة، ابتعد الإنسان عن الرضا الحقيقي، وهذا هو السبب أن كثيراً من الناس، وبالأخص أولئك الذين حصلوا أكبر قدر من التجربة في ممارسة العقل- هذا إذا توافر لديهم من الإخلاص ما يجعلهم يعترفون بذلك –يتولد لديهم قدرٌ معينٌ من الميزولوجيا، أعني من كراهية العقل، ذلك لأنهم بعد أن يحسبوا حساب كل المزايا التي حصلوها، لا أقول من وراء اكتشاف كل فنون الترف الشائع، بل كذلك من العلوم نفسها (التي تبدو لهم في نهاية المطاف وكأنها ترف دهني) يجدون في حقيقة الأمر أنهم إنما حملوا أنفسهم من التعب والشقاء وأضعاف ما جنوه من السعادة، وأنهم يشعرون نحو هذه الفئة الغالبة من الناس، التي تسلم قيادها إلى الغريزة الطبيعية وحدها، ولا تسمح للعقل بأن يؤثر تأثيراً كبيراً على ما تأتي وما تدع من أفعال، بلون من الحسد يزيد بكثير عما تضمره لها من تحقير" (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 45).

ولكي يحصل الإنسان هذا العقل المستنير الذي تحدث عنه كانط، لابد من تنمية الذاكرة في سن مبكرة، مع تنمية الفاهمة في ذات الوقت، وتنمية الذاكرة يكون" (كانط، ترجمة بن جماعة، 2005، ص 50):

1- بحفظ الأسماء الواردة في القصص.
2- بالقراءة والكتابة، فلابد من تدريب الأطفال على حفظ هذين الأمرين الأخيرين، دون اللجوء إلى التهجئة.
3- باللغات التي ينبغي أن يتدرب الأطفال عليها أولاً بالسماع، قبل أن يخلصوا إلى قراءة شيء منها.

يعتبر كانط "الإنسان" بأنه كائن عاقل، تميز بذلك عن سائر الكائنات الموجودة، ويمتلك إرادة خاصة تجعله جزءا من العالم المعقول.

يقول كانط: " إن الإنسان يعد الكائن العاقل نفسه، بوصفه عقلاً، جزءاً من العالم المعقول، ولا يسعى عليته إرادة إلا لمجرد كونه علة فاعلة في هذا العالم، ولكنه يشعر كذلك من ناحية أخرى بأنه قطعة من العالم المحسوس الذي توجد فيه أفعاله كمجرد ظواهر لتلك العلية، غير أن إمكان هذه الأفعال لا يمكن أن يدرك من طريق هذه العلية، التي لا تعرف عنها شيئا، بل ينبغي بدلا من ذلك، من حيث إنها تكون جزءا من العالم المحسوس، أن تفهم من ناحية تحددها بظواهر أخرى، ونقصد بها الرغبات والميول. فإذا كنت إذن عضوا في العال المعقول وحده، فإن جميع أفعالي ستكون مطابقة كل المطابقة لمبدأ الاستقلال الذاتي للإرادة الخالصة، وإذا كنت قطعة من العالم المحسوس فحسب، فلابد في هذه الحالة من أن نحسب أنها مطابقة تمام المطابقة للقانون الطبيعي الشهوات والميول، وبالتالي للتبعية والطبيعة" (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 161).

وإذا كانت العقلانية هي بناء إنسان قادر على استعمال عقله في كل أمور الحياة، فإن هذا يحتم علينا الاهتمام بالطفل منذ سن مبكرة، وذلك قصد تعليمه على استخدام عقله، وننمي عنده ملكة المعرفة، وتعزيز قوة الانتباه.

ويؤكد كانط ذلك بقوله: ينبغي في تعليم الطفل أن نسعى إلى الربط التدريجي ما بين المعرفة والقدرات، فمن بين العلوم كافة، يبدو أن الرياضة تشكل السبيل الوحيد إلى تحقيق هذا الهدف تحقيقا كاملا، زد على ذلك أنه لابد من ربط المعرفة والكلام (السهولة في النطق، فن القول الجيد والفصاحة)" (كانط، ترجمة بن جماعة، 2005، ص 51).

أما عن قوة الانتباه، فالملاحظ أنه ينبغي تعزيزها بوجهٍ عامٍ، وإن استقرار أفكارنا على موضوع بعينه، هو موهبة أقل منه ضعف بالأحرى في حاستنا الباطنية، حيث لا تبدو في مثل هذه الحالة مرنة وقابلة لأن تطبق وفق مشيئتنا، وأما شرود الذهن، فهو عدو كل تربيةٍ، في حين تقوم الذاكرة على الانتباه" (كانط، ترجمة بن جماعة، 2005، ص 54).

إن المهمة الكبرى للإنسان هي أن يعرف كيف يملأ مكانته بين الخليقة على النحو اللائق، وأن يفهم جيدا ما يجب أن يكون عليه الانسان حتى يكون إنسانا حقا".

بهذه العبارة حدد كانط الغاية من التربية، في نفس الوقت يقول كانط في مقدمة كتابه "في التربية" : " إن الإنسان لا يمكن أن يصير إنساناً حقاً إلا بالتربية، إنه ما تصنع منه التربية، وغاية التربية هي تربية الشخصية، تربية كائن يفعل بحرية، ويحافظ على كيان نفسه" (بدوي، 1980، ص 135)، ويضيف كانط: " لا يمكن للتربية أن تتقدم إلا خطوةً بخطوةٍ، كما لا يمكن أن يرسى مفهوم دقيق لبنية التربية إلا لأن جيلا قد ورث الجيل الموالي تجاربه ومعارفه، وأن هذا الأخير أضاف إليها بدوره بعض الشيء، وورثها الجيل الذي يأتي بعده مزيدة على هذا النحو" (كانط، ترجمة بن جماعة، 2005، ص 20).

يلاحظ من خلال ما سبق أن كانط يولي أهمية كبرى للمنهج والطريقة السقراطية في تربية العقل، ويوصي بتنمية الذاكرة، عن طريق التعليم والحفظ واستخدام العقل من خلال الاشتغال على الرياضيات، ويؤكد على ضرورة تعزيز قوة الانتباه التي تساعد على تربية العقل، في حين ذكر أن شرود الذهن هو عدو للذاكرة، كل هذا لأجل بلوغ الأنوار ورفع الوصاية عن العقل.

ثانياً، الحرية

تعتبر الحرية أحد غايات التنوير والتربية؛ الشخص الحر هو القادر على التحكم في غرائزه ومقاومة الطبيعة، وقد تحدث إيمانويل كانط عن الحرية، وتناولها في مجموعة من مؤلفاته، إلا أنه في إطار تعريفه لمفهوم الحرية، أكد على صعوبة تحديد مفهومها، وأعطى لذلك مجموعة من الأسباب.

يقول كانط: " أما الحرية فهي فكرة خالصة لايمكن بحال من الأحوال أن توضح واقعيتها الموضوعية وفقا لقوانين الطبيعة ولا أن توضح تبعا لذلك في أية تجربة ممكنة، فهي إذن لايمكن أن تفهم أبدا ولا حتى أن تدرك طبيعتها، وذلك لأننا لانستطيع أبدا أن نضرب لها مثالا عن طريق لون من ألوان المشابهة، إنها لاتعد إلا مجرد افتراض ضروري للعقل لدى كائن يعتقد أنه يمتلك الشعور بإرادة، أي بملكة تختلف عن ملكة الإشتهاء الخالصة، (أعني لديه الشعور بالقدرة على أن يعين نفسه للفعل من حيث هو عقل، وبالتالي طبقا لقوانين العقل وبالاستقلال عن الغرائز الطبيعية)، ولكن حيث يتعطل التحديد[أو التعيين] بوساطة القوانين الطبيعية، فإن كل تفسير يتعطل كذلك، فلا يبقى من شيء بعد إلا الدفاع، أي دفع اعتراضات من يزعمون أنهم نظرة نظرة أعمق في ماهية الأشياء، ومن يتجاسرون لهذا السبب على إعلان إستحالة الحرية" (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 173).

والواقع أن الحرية بشكل عام قدرةٌ على تحقيق الفعل نظرياً كان أو عملياً، أو الامتناع عنه انطلاقا من الإرادة الإنسانية وحدها، دون تأثيرٍ خَارِجِي، ومن تم فهي بوصفها مفهوم تنتمي إلى العقل الخالص، إذ لا يوجد حدس حسي لها" (كانط، ترجمة عطية، 2009، ص 245).

هذا الأمر الذي قدمه كانط للحرية يفيد أن الحرية لا يمكن عليها تجريبيا، ومن تم يجب افتراضها عقليا، هذا يعني أن أساسها أخلاقي، وهذا ما يجعلها أساسا للتنوير.

ويرى كانط على أن: " حرية التفكير تعني أن العقل لا يخضع لأي قانون آخر سوى القانون الذي يسنه لنفسه،... والإرادة نوع من العلية تتصف به الكائنات الحية، من حيث هي كائنات عاقلة، والحرية ستكون هي الخاصية التي تتميز بها هذه العلية، فتجعلها قادرة على الفعل، وهي مستقلة عن العلل الأجنبية التي تحددها: مثلما أن الضرورة الطبيعية هي الخاصية التي تتميز بها العلية لدى جميع الكائنات غير العاقلة، والتي تجعل فاعليتها تتحدد بتأثير العلل الأجنبية عنها" (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 145).

ويضيف قائلا: بأن هذا التفسير الذي قدمناه عن الحرية تفسير سلبي...لأن الحرية على الرغم من أنها ليست في الحقيقة خاصية تتصف بها الإرادة وفقا لقوانين الطبيعة، لا يمكن أن توصف لهذا السبب بأنها مجردة عن كل القوانين، بل الأولى أن يقال إنها يجب أن تكون علية تسير في أفعالها وفقا لقوانين لا تتحول" (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 145).

يشير كانط في هذه الفقرة بأن الحرية ليست مطلقة، وإنما تحكمها قوانين وأنظمة، فلا يسمى الإنسان حرا وهو خارج عن القوانين المنظمة للحياة الاجتماعية، فالحرية ليست مجردة عن القوانين.

ويؤكد كانط على أن: " جميع بني الإنسان يتصورون أنفسهم أحراراً في إرادتهم، من هنا تأتي جميع الأحكام على الأفعال كما كان ينبغي لها أن تحدث، حتى لو لم تحدث على هذا النحو، ومع ذلك فليست هذه الحرية تصورا مستمدا من التجربة، ولا يمكنها أن تكون كذلك، لأن هذا التصور يبقى دائما على ماهو عليه، في حين أن التجربة تبين عكس تلك المطالب التي تتمثل في افتراض الحرية على أنها مطالب ضرورية " (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 165).

لا زال كانط يتحدث على أن الحرية ليست مستمدة من التجربة، بل لا يمكن لها أن تكون كذلك، كما أنه لا يوجد حدس حسي لها، لكونها تنتمي إلى العقل الخالص.

ويضيف كانط قائلا: "لا يكفي لسبب من الأسباب أن ننسب الحرية إلى إرادتنا، إذا لم يكن لدينا سببٌ كافٍ يجعلنا ننسبها كذلك إلى جميع الكائنات العاقلة، إذ أنه لما كانت الأخلاقية لا تصلح قانونا لنا إلا من حيث أننا كائنات عاقلة، فينبغي لها أن تكون كذلك صالحة لجميع الكائنات العاقلة" (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 149).

يقول كانط: "إن الانسان بوصفه كائنا عاقلا، ولكونه تبعا لذلك عضوا منتميا إلى عالم معقول، لا يمكنه أن يتصور علية إرادته الذاتية إلا من خلال فكرة الحرية، ذلك لأن الاستقلال عن العلل المعينة في العالم المحسوس هو الحرية بعينها، ولكن فكرة الحرية مرتبطة بالمبدأ الشامل للأخلاق، الذي يعد من الناحية الفكرية الأساس الذي تقوم عليه جميع أفعال الكائنات العاقلة، مثلما يعد القانون الطبيعي الأساس الذي تقوم عليه جميع الظواهر" (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 159).

إذن فالحرية لها مبدأ مرتبط بالأخلاق، ولا تعني الحرية أن يفعل الفرد كل ما يريد وأن يكون طليقا، ويتجرد من القيم الأخلاقية، ولا يخضع للقوانين الاجتماعية، بل إن الإنسان الحر هو الذي يلتزم بمسؤولياته في الحياة ويحترم القانون المنظم للأفراد والجماعات، وهذا لا يتناقض مع كون الإنسان حر في إرادته.

يقول كانط: "إن جميع بني الانسان يتصورون أنفسهم أحرارا في إرادتهم، من هنا تأتي جميع الأحكام على الأفعال كما كان ينبغي لها أن تحدث، حتى لو لم تحدث على هدا النحو، ومع ذلك فليست هده الحرية تصورا مستمدا من التجربة، ولا يمكنها أن تكون كذلك، لأن هدا التصور يبقى دائما على ماهو عليه، في حين أن التجربة تبين عكس تلك المطالب التي تتمثل في افتراض الحرية على أنها مطالب ضرورية" (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 165).

يلاحظ من خلال ما سبق أن الحرية عند كانط هي وثيقة الصلة بالأخلاق، فهي الشرط الأساسي لكي نصل إلى الأخلاق الأسمى، فالفيلسوف كانط أكد على الاستقلالية الذاتية للأفراد، ومبدأ الاستقلالية الذاتية عنده أساسه حرية الإرادة، فحرية الاستقلال الذاتي؛ هي حق الفرد في الاستقلال عن الجماعة، أو كما عبر عنها بقوله: هي تعبير عن حالة الفرد الذي يفعل كل مايريد، بغض النظر عن أي تأثير خارجي، كما أن الحرية لا تقتصر فقط على الايمان بالحرية في السياسة، وإنما تشمل الحرية العقائدية، والدينية والاجتماعية وغيرها.

ثالثاً، الشخصنة

اهتم كانط في كتاباته "بالإنسان" وسعى إلى تحريره من قيود قوانين وأنظمة المجتمع السائدة في المحيط الاجتماعي، ولأن الشخصنة هي: "جعل الإنسان شخصا قسيما بالكرامة والاحترام، أي؛ جعله ذاتاً أخلاقيةً حرةً عاقلةً، تمارس حريتها على نفسها وغرائزها، والتربية هي قناة تحقيق ذلك"، فقد حدد كانط مجموعة من القواعد الأخلاقية التي تهتم بالفرد ذاتيا، وتهتم أيضا بحالة الشخص الداخلية ، وقد أسهمت هذه القواعد الأخلاقية في تحرير الشخص من الوصاية، ومن العجز والقصور عن استعمال العقل، وجعله انسانا أخلاقيا صالحا ، لأن الانسان لا يعتبر مجرد كائن عاقل فقط، بل هو شخص أخلاقي.

يقول كانط": " إن الإنسان يجد في نفسه في الحقيقة ملكة يتميز بها عن سائر الأشياء، بل عن نفسه ذاتها، من حيث تأثره بالموضوعات، وتلك هي ملكة العقل، والعقل من حيث هو فاعلية تلقائية خالصة، يرتفع فوق مستوى الفهم من جهة أن الفهم وإن يكن بدوره فاعلية تلقائية ولا يحتوي مثل الحس على مجرد تصورات لا تتولد إلا عندما يتأثر الانسان بالموضوعات" (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 158).

ويضيف كانط قوله: "إن الإنسان الذي ينظر إلى نفسه على هذا النحو بوصفه عقلا، يضع نفسه عقلاً موهوباً بالإرادة، مزوداً تبعا لذلك بالعلية، عما لو تصور نفسه ظاهرة في العالم الحسي (وإنه لكذلك في الواقع) وأخضع غايته من جهة تحددها بالمؤثرات الخارجية لقوانين الطبيعة، عندئذ نجد أنه سرعان ما يدرك أن الأمرين يمكن أن يوجدا معا، بل ينبغي أن يوجد معا، ذلك لأن خضوع شيء (ينتمي إلى العالم الحسي) في عالم الظواهر لقوانين معينة واستقلالها عنها من حيث هو شيء أو ماهية في ذاتها، أمر لا ينطوي على أي تناقض" (كانط، ترجمة مكاوي، 1963، ص 168).

وتهدف التربية على التنوير إلى إنشاء الإنسان الحرّ العاقل المشدود إلى غاية، وتزويده بملكة النّقد استنادا إلى مرتكزات الفضيلة الأخلاقية، وعلى هذا النحو تسعى التربية على التنوير إلى أن تكون تربية على العقلانية وتربية على الحرية وتربية على

الإحساس بالقيمة الأخلاقية الغائية للإنسان، وتحتاج مثل هذه التربية التنويرية إلى طاقة تربوية هائلة يجب أن تبدأ من مرحلة الطفولة حتى مرحلة الكهولة، وهي تربية من أجل الإنسان ضمن مسارات الغائية الإنسانية" (وطفة، 2022، ص 18).

يلاحظ من خلال ما سبق أن كانط تناول الشخص بوصفه قيمة أخلاقية، من خلال تربيته على القيم الأخلاقية التي تجعل منه شخصا نافعا لمجتمعه، حيث يرى أنه لا يكفي أن يكون الإنسان ذو ثقافة ومعرفة لكي يكون كائنا أخلاقيا، بل يلزمه التنشئة الأخلاقية التي تبتدئ منذ مرحلة الطفولة المبكرة.

خاتمة

في خاتمة هذا البحث خلصت إلى مجموعة من النتائج من بينها ما يلي:

- أن التنوير عند كانط هدفه هو تحرير الانسان من الخوف وجعله سيداً، من خلال استعمال عقله للتحرر من الخرافة والأساطير.
- أن التنوير عند كانط يقوم على الاعتماد على قوة العقل، لكون العقل هو جوهر الإنسان.
- هدف التربية عند كانط هو بناء الإنسان واعي ومتزن عقلياً وأخلاقياً بالتربية والتعليم، وعامل الانضباط فهو مهم جداً لديه في بناء التربية واستمراراها.
- أن كانط في تناوله للتربية عالج مجموعة من الإشكالات الأخلاقية على أرض الواقع، فقد عالجها كإنسان من خلال اندماجه داخلَ المجتمع.
- كانط يرفض فكرة فصل الأخلاق عن الدين، لأن الأخلاق عنده مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدين، يعد التعليم الديني آخر مراحل التعلم عنده، لأنه يحتاج إلى وعي وإدراك، و هذا ما لا يمتلكه الطفل وهو صغير في بداية تعلمه.
- أن الحرية تتصف بها إرادة جميع الكائنات العاقلة، إذ أن كل كائن لا يمكن أن يفعل فعلاً إلا تحت تأثير فكرة الحرية.
- الحرية هي ميزةٌ خاصةٌ تتميز بها جميع الكائنات العاقلة وحرية الإرادة تستطيع أن تتحكم في كل ميولاتنا ورغباتنا النفسية والجسدية على نحو مستقل.
- الحرية التامة عند كانط تعني الاستنارة، أي خروج الانسان من حالة القصور إلى الرشد، ولا يتحقق ذلك إلا بالتخلص من القيود التي كبلته طيلة القرون الوسطى.

قائمة البيبليوغرافيا

- كانط، إ. (2009). *أنطولوجيا الوجود* (ترجمة أحمد عبد الحليم عطية). دار التنوير: بيروت.
- طيرشي، ك. (2014). *منزلة الدين في فلسفة كانط* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة.
- كانط، إ. (1963). *تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق* (ترجمة عبد الغفار مكاوي، مراجعة عبد الرحمن بدوي). الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.

- كانط، إ. (2005). *تأملات في التربية: ما هي الأنوار؟ ما التوجه في التفكير؟* (ترجمة محمود بن جماعة). دار محمد علي للنشر: تونس.
- دوركهايم، إ. (1996). *التربية والمجتمع* (ترجمة علي أسعد وطفة). دار معد للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق.
- بدوي، ع. ر. (1980). *فلسفة الدين والتربية عند كانط*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع.
- حسين، ن. خ. (2020). التربية والأخلاق عند إيمانويل كانط. *مجلة إكليل*، *1* (4)، 513-530.
- وطفة، ع. أ. (2022). من التنوير إلى التربية على التنوير في الفلسفة الكانطية: أين نحن من سؤال التنوير؟ *مجلة نقد وتنوير*، *11* (3). 16-34. https://watfa.net/archives/11811
- وهبة، م. (2007). *المعجم الفلسفي*. دار قباء الحديثة: القاهرة.
- كانط، إ. (1990). *نقد العقل المحض* (ترجمة موسى وهبة). مركز الانتماء القومي: لبنان.

Romanization of Arabic Bibliography

- Kant, I. (2009). *Antolojia Al-Wujud* [*Ontology of Existence*] (Trans. Ahmad Abdel Halim Atiya). Beirut, Lebanon: Dar Al-Tanweer Publishing House.
- Tershi, K. (2014). *Manzilat Al-Din Fi Falsafat Kant* [*The Status of Religion in Kant's Philosophy*] (Unpublished Master's Thesis). Algiers, Algeria: University of Algiers, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Philosophy.
- Kant, I. (1963). *Ta'sis Mitafiziyya Al-Akhlaq* [*Foundations of the Metaphysics of Morals*] (Trans. Abdel Ghafar Makawi). Cairo, Egypt: The Egyptian General Book Authority.
- Kant, I. (2005). *Ta'amulat Fi Al-Tarbiyya: Ma Hiya Al-Anwar? Ma Al-Tawajuh Fi Al-Tafkir?* [*Reflections on Education: What is Enlightenment? What is Orientation in Thinking?*] (Trans. Mahmoud Bin Jama'a). Tunisia: Muhammad Ali Publishing House.
- Durkheim, E. (1996). *Al-Tarbiyya Wa Al-Mujtama* [*Education and Society*] (Trans. Ali Asaad Watfa). Damascus, Syria: Maad Publishing and Distribution House.
- Badawi, A. R. (1980). *Falsafat Al-Din Wa Al-Tarbiyya 'Ind Kant* [*Philosophy of Religion and Education in Kant*]. Lebanon: The Arab Institution for Studies and Publishing.
- Hussein, N. K. (2020). Al-Tarbiyya Wa Al-Akhlaq 'Ind Emmanuel Kant [Education and Ethics in Immanuel Kant]. *Iklil Journal, 1*(4), 513-530.
- Watfa, A. A. (2022). Min Al-Tanwir Ila Al-Tarbiyya 'Ala Al-Tanwir Fi Al-Falsafa Al-Kantiyya: Ayna Nahnu Min Su'al Al-Tanwir? [From Enlightenment to Education on Enlightenment in Kantian Philosophy: Where Are We From the Question of Enlightenment?] *Critique and Enlightenment Journal, 11*(3), 16-34. Retrieved from: https://watfa.net/archives/11811
- Wahba, M. (2007). *Al-Mu'jam Al-Falsafi* [*The Philosophical Dictionary*]. Cairo, Egypt: Qibaa Modern Publishing House.
- Kant, I. (1990). *Naqd Al-'Aql Al-Mahd* [*Critique of Pure Reason*] (Trans. Moussa Wahba). Lebanon: National Belonging Center.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Youth Artistic Expressions in Public Spaces: A Sociological Perspective on Cultural Dynamics in Urban Contexts

El Houcine Talbioui
Hassan II University of Casablanca, Morocco
Email : talbiouihoucine@gmail.com
Orcid : 0009-0001-7819-2220

Received	Accepted	Published
13/12/2024	20/1/2025	27/1/2025

: 10.5281/zenodo.14753789

Cite this article as : Talbioui, E. (2025). Youth Artistic Expressions in Public Spaces: A Sociological Perspective on Cultural Dynamics in Urban Contexts. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 257-268.

Abstract

This sociological study focuses on understanding and interpreting artistic expressions in the urban public spaces of Casablanca, commonly referred to as "Street Arts." These expressions are sociologically classified within the youth subculture and include forms such as street music, street theater, street murals (graffiti), and others. In general, they refer to the manifestations of urban youth culture and its expressions in public spaces, carrying numerous symbolic meanings and connotations.

As part of this study, we investigate the presence of youth in public spaces by focusing on the viability of these artistic forms in which young people engage, while also challenging the concept of "committed art" that addresses social issues. Additionally, our focus on the artistic presence of urban youth has provided insight into their culture and contemporary interactions, enabling us to examine the social representations through which specific youth groups construct their perceptions of the city.

Through the study's results, we gained a clearer understanding of youth artistic expressions in the first instance, while also delving into the socio-cultural backgrounds of young practitioners and linking them to what is happening in urban public spaces. These dynamics oscillate between cultural and social elements within the public actions of citizens in general, and youth in particular.

This led us to employ qualitative research tools, particularly those related to direct observation, participant observation, semi-structured interviews with various young actors, and content analysis of their discourses. These methods allowed us to build an understanding that identifies indicators of changes in the value and identity systems of youth on one hand, and the issues surrounding artistic expressions that use public space as an interactive environment on the other. This also made it possible to highlight the diversity of discourses on youth culture expressed by members of society.

Keywords: Artistic expressions, Youth and culture, Street art, Cultural dynamism, Urban areas

© 2025, Talbioui, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

التعبيرات الفنية الشبابية في الفضاء العام:
منظور سوسيولوجي للدينامية الثقافية في الأوساط الحضرية

الحسين طلبوي

جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب

الايميل: talbiouihoucine@gmail.com

أوركيد : 0009-0001-7819-2220

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/12/13	2025/1/20	2025/1/27

doi : 10.5281/zenodo.14753789

للاقتباس: طلبوي، الحسين. (2025). التعبيرات الفنية الشبابية في الفضاء العام: منظور سوسيولوجي للدينامية الثقافية في الأوساط الحضرية. *المجلة العربية لعلم الترجمة، 4*(10)، 257-268.

ملخص

اهتمت هذه الدراسة السوسيولوجية بمحاولة فهم وتفسير، التعبيرات الفنية في الفضاء العمومي الحضري لمدينة الدارالبيضاء ، والتي يصطلح عليها فنون الشارع، وهي تصنف سوسيولوجيا ضمن الثقافة الفرعية للشباب، وتشمل هذه التعبيرات: "موسيقى الشارع، مسرح الشارع، جداريات الشارع "الغرافيتي"...وغيرها. وهي تندرج ضمن الثقافات الحضرية، التي تحمل العديد من المعاني والدلالات الرمزية.

وقد اشتغلنا في هذه الدراسة الميدانية على أشكال حضور الشباب في الفضاءات العمومية بالتركيز على جدوى تلك التعبيرات الفنية التي يمارسها الشباب، متسائلين بذلك عن وجود ما يصطلح عليه «الفن الملتزم» الحامل لقضايا اجتماعية، مع التركيز على الحضور الفني للشباب الحضري، والذي كشف لنا عن ثقافتهم وتفاعلاتهم الراهنة، بل هو أيضا ما سمح لنا بقياس التمثلات الاجتماعية التي يتم من خلالها إنتاج صور المدينة من طرف بعض فئات الشباب الحضري.

وقد خلصنا من خلال نتائج الدراسة إلى فهم دقيق للتعبيرات الفنية الشبابية في محطة أولى، محاولين كذلك التعمق في تفسير الخلفيات السوسيوثقافية للشباب الممارسين وربطها بما يحدث في الفضاء العمومي الحضري، من ديناميات تتأرجح ما بين الثقافي والاجتماعي في الفعل العمومي للمواطنين عامة والشباب بشكل خاص.

وهو ما دفعنا إلى الاستعانة بأدوات البحث الكيفي وخاصة ما يرتبط بالملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة، والمقابلات شبه الموجهة مع مختلف الفاعلين الشباب، وكذا تحليل المضامين التي يطرحها خطابهم، مما أسعفنا لنتمكن من بناء تصور فهمي يحدد لنا بعض مؤشرات التغيرات الحاصلة في المنظومة القيمية والهوياتية للشباب من جهة، وقضايا التعبيرات الفنية التي تتخذ من الفضاء العام بيئة تفاعلية، ومجالا يمكن عبره عن تعدد الخطابات حول ثقافة الشباب من طرف أفراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التعبيرات الفنية، الشباب والثقافة، فنون الشارع، الدينامية الثقافية، الأوساط الحضرية

©2025، طلبوي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

مقدمة

تعتبر التعبيرات الفنية الشبابية في الفضاءات الحضرية أحد أبرز مظاهر التحولات الثقافية والاجتماعية التي تشهدها المدن الكبرى، حيث يعبر الشباب عن أنفسهم من خلال فنون الشارع في الأماكن العامة. هذه الفنون التي تتنوع بين: "الغناء، المسرح، الكتابة على الجدران، والسيرك.."، حيث تمثل أكثر من مجرد أنشطة ترفيهية؛ بل هي ممارسات ثقافية تحمل دلالات سوسيولوجية، وتعكس التفاعل بين الأفراد والفضاء الحضري.

تسهم هذه الفنون في تشكيل الهوية الثقافية لمدينة معينة من منظور الشباب، وتعتبر ساحة الأمم المتحدة وبعض الفضاءات الاخرب والجداريات في الدار البيضاء، كمثال، فضاء حيويا يعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تمر بها المدينة. لقد شهدت هذه الساحة تحولا من فضاء تجاري واقتصادي إلى منصة تعبيرية غنية بالدلالات الرمزية بالمعنى الأنثروبولوجي. كما أنها تعد ملتقى للفئات الاجتماعية المختلفة، بما يعكس التنوع الثقافي والحضري للمدينة.

في هذا السياق، سعى هذا البحث إلى دراسة هذه المظاهر من منظور سوسيولوجي، مستعرضا كيف أن الفنون الشبابية في الفضاءات العامة ليست مجرد نشاطات ترفيهية، بل هي جزء من دينامية ثقافية حية تعكس التحولات الاجتماعية والاقتصادية، وتساهم في تشكيل الهوية الحضرية وتطوير المشاركة المجتمعية. تأتي هذه الدراسة في وقت يتزايد فيه الاهتمام الأكاديمي بالظواهر الثقافية الحضرية وبالقضايا الحضرية، حيث يمكن للبحث العلمي أن يقدم رؤى جديدة عن دور الشباب في التأثير على الديناميات الاجتماعية والثقافية، بعيدا عن التصورات السطحية .

1. الإشكالية المؤطرة للدراسة

يعتبر البحث في موضوع ثقافة الشباب و الهوية الحضرية لدى الشباب حركة مستمرة ودائمة، من أجل نيل الاعتراف من المجتمع في ظل التحولات و التغيرات و الحركية التي يعرفها المجتمع المغربي في ظل هذه التغيرات، يجد الكثير من الشباب أنفسهم في وضعية البحث عن نماذج ثقافية وعن معالم يرتكزون عليها. لكن العثور عليها يبقى مهمة صعبة، الشيء الذي يعرضهم لوقوع في الاحباط و التمركز في الهامش هذا الاخير نقصد به: "ذلك الشعور بالهشاشة السوسيواقتصادية وبعض مظاهر الإقصاء الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع المحلي الذي يعيش فيه الشباب ويتفاعلون فيه بشكل يومي".

لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن القيم و المعايير تأخذ وتحمل معاني مختلفة و متغيرة، من جيل إلى جيل آخر. كل هذا يجعل بناء الهوية أمرا صعبا ومعقدا، بحيث يحاول الشباب إيجاد وبناء نموذج هوياتي وفق التصورات التي يرونها كفيلة بالتعبير عن ذواتهم . ولهذا نطرح إشكالية هذا البحث على الشكل الآتي :

إلى أي مدى تعكس التعبيرات الفنية الشبابية في الفضاءات العامة تغيرات اجتماعية وثقافية أم انها فقط ممارسات فرعية عابرة ؟

2. البناء النظري والمنهجي للدراسة

هذه الدراسة هي محاولة جادة للبحث في التعبيرات الفنية الشبابية (موسيقى الشارع/ الغرافيتي/ مسرح الشارع...) بوجه الخصوص. إذ يمكن القول أن تعبيرات فن الشارع ، باتت تشكل ثقافة مستحدثة لفئة عريضة من الشباب الحضري. حيث

يمكن اعتبارها من بين الأدوات البديلة للتعبير الحي بالنسبة لهذه الفئة التي تأثرت بشكل ملفت للانتباه بآليات التعبير التي استخدمت في بعض السياقات الغربية لخدمة قضايا اجتماعية وثقافية . وهي دراسة سوسيولوجية لفهم الدلالات والمعاني التي يضفيها الشباب على ممارستهم الفنية في الفضاء العمومي في بعض فضاءات مدينة الدار البيضاء، والكيفية التي تساهم بها هذه التعبيرات الفنية الشبابية باعتبارها ثقافة صاعدة في الدينامية الثقافية التي يعرفها الفضاء العمومي راهنا، كوعاء سوسيومجالي مفتوح لجميع الفئات ولمختلف الممارسات، وكسمة مميزة لمدينة الدارالبيضاء وكعامل ثقافي مساهم في التنشيط الثقافي لفضاءات المدينة.

إننا سعينا من خلال هذه الدراسة إلى مقاربة الموضوع معتمدين في ذلك على مقاربة تفهمية لاتخلو من الوصف الاثنوغرافي المكثف والدقيق، وتعتمد أساسا على المنهج الكيفي بوصفه منهجا يركز على الوصف الدقيق و تحليل كافة المتغيرات والعوامل التي تنطلق من داخل ميدان الممارسة "ساحة الأمم المتحدة ومنطقة العنق و بعض فضاءات الحي المحمدي "بمدينة الدارالبيضاء . معتمدين في ذلك على : المقابلة و الملاحظة بالمشاركة وتحليل المضمون.

كما اعتمدنا على النظرية الدرامية (Dramaturgy) لعالم الاجتماع الأمريكي (ارفينغ غوفمان) التي تدخل ضمن التفاعلية الرمزية، وهي واحدة من أهم نظريات سوسيولوجيا الوحدات الصغرى ، إذ ساعدتنا على محاولة فهم التفاصيل الدقيقة والخفية في التفاعلات اليومية بالفضاء العمومي. ثم حاولنا الاشتباك المعرفي مع نظرية الممارسة لبيير بورديو وخاصة أطروحته حول "التمايزات الاجتماعية" (La Distinction1979) عبر البناء الاجتماعي للحقول والأذواق، حاولنا من خلالها مقاربة موضوع بحثنا هذا بالتركيز على الشباب ودراسة هذه الفئة الاجتماعية ومدى قدرتها على الفعل. إن القدرة على الفعل والاعتقاد بوجود جانب داخلي في الفعل، هوما طرحه السوسيولوجي الألماني "ماكس فيبر" قائلا: «قد يتماثل سلوك معين تماثلا تاما في مساره الخارجي، ونتيجته مع سلوك آخر، على الرغم من أنهما قد يرتكزان على مجموعتين مختلفتين جدا من الدوافع. وقد لا يكون الدافع الذي يبدو لنا مقنعا، أول وهلة، هو الدافع المؤثر في الفعل، لذا، ينبغي لنا التحقق من كيفية فهمنا للسياق بالطرق السببية المعتادة، قبل أن نزعم أن تأويلا ما، مهما بدا مقنعا، يمثل تفسيرا مفهوميا ومشروعا» (Max Weber, 1981).

1.2. من مفهوم الجيل الى جيل الشباب

إن الاهتمام بموضوع الشباب سوسيولوجيا دائما تتخلله صعوبات ابيستيمولوجية، وهذا نابع من التجادبات المرتبطة بالنقاش حول هذه الفئة الاجتماعية المتعددة والمتنوعة، وفي الكثير من الأحيان لا نكتفي بتوصيف هذه الفئة "الشباب"، وأحيانا نسمع تردد كلمة "جيل الشباب". لذلك كان من اللازم أن نحدد المفاهيم لرفع اللبس واقتحام الموضوع بما يتلاءم مع سياقات البحث العلمي.

تحدد بعض المعاجم العربية (معجم المعاني العربي) العديد من الدلالات لمفهوم الجيل، فهو يعني: القرن من الزمان أو ثلث القرن، والأمة التي تخص بلغة معينة، والصنف من الناس، كما يطلق الجيل توسعا على عمر الإنسان. فيما تؤكد المعاجم اللغوية وجود مقومين أساسيين لمعنى الجيل، هما الزمن واللغة وما يتعلق بذلك من تحولات قيمية، وثقافية، واجتماعية. ويرتبط مفهوم الجيل بالزمن ارتباطا وثيقا، فهو ثلث القرن الذي يتعايش فيه الناس، وهو يشير إلى أهل الزمن الواحد. «

وبصرف النظر عن تحديد فترة معينة، فهو يؤكد أهمية الزمن والمرحلة التاريخية التي يظهر فيها جيل معين. وإلى جانب ذلك فإن للجيل معاني أخرى تركز على الأبعاد اللغوية والطبائع البشرية، فالجيل هو الصنف الأول من الناس، وهو الأمة التي تختص بلغة معينة، ولذلك ترتبط اللغة أو لهجاتها والتطورات فيها بمفهوم الجيل، فهي تعبر عن أسلوب معين في التفكير والحياة ويرتبط بجيل معين » (موسى عبده، 2019، ص 25).

إن بعدي الزمن واللغة في مفهوم الجيل يقتربان من المعنى الاصطلاحي، أما في المعاجم فلا يركز على عامل السن في تحديد مفهوم الجيل فحسب، بل على المرحلة التاريخية أيضا، ويؤكد أهمية وجود نمط معين من الأفكار والقيم وأسلوب معين في الحياة. وقد برز استعمال مفهوم الجيل في قياس الزمن التاريخي عند ابن خلدون .

تأخذ مفردة الجيل دلالتها سوسيولوجيا في ظاهرة الفعل الجماعي بين المنتسبين إلى مرحلة زمنية معينة،. ويتخطى المفهوم معنى التوظيف الاجتماعي للصدفة العمرية وظرف الوجود التاريخي، صوب تشكيل إرادة حركية لمجموعة نسميها "الجيل". ولعل هذا الذي تسميه الدراسات الاجتماعية المعنية بالجيل "حدثا مؤسسا"، يقع من هذه الظاهرة محل القادح المحرك لمسار التغيير الاجتماعي، و المستثير لمختلف ملامح التجانس الفكري وتآلف التكوين الاجتماعي لدى تلك المجموعة الموسومة بأنها "جيل"، كي توجد استجابتها. وتتشكل السمات الفكرية والحركية للجيل مما يحويه من قيم وتمثلات للحياة و أساليب للعيش وتوجهات فكرية وتفضيلات سياسية، وفق شروط عالمها. وتكتمل آلة الزمن الاجتماعي، وتتحرك بحافز من هذه الاستجابات الجيلية. (موسى عبده، 2019، ص 25) ويرى (سيغموند نيومان، 1939) ،أن المعاصرين ليسوا الأفراد أنفسهم الذين ولدوا في السنة نفسها، بل إن ما يحددهم، بوصفهم أفراد جيل واحد، هو خبراتهم المشتركة، و المشكلة التاريخية الواحدة، والأحداث التاريخية البارزة. (عبد الحي أحمد تهامي، 2019، ص 44) وهذا هو المفهوم الذي نتبناه في توصيف جيل الشباب، **إضافة إلى أن "جيل الشباب"، مثلا هو صنف من الناس يخلق لهجته وثقافته الخاصة به، وكل تعبيراته الفنية لها دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية ورمزية يعبر من خلالها عن ثقافته وطموحاته ومعاناته.**

فيما تعني كلمة الشباب لغة .كما وردت في القواميس العربية ومنها لسان العرب لابن منظور . الفتوة والفتاء، بمعنى: الحيوية والقوة والديناميكية، والمعنى ذاته ورد في قواميس اللغات الحية، ومنها الانجليزية، فكلمة (youth) تعني: أول الشيء، بمعنى أنه طازج وحيوي.فيما ينظر علم الاجتماع عادة إلى الشباب «بوصفه مكانة مكتسبة على نحو لا دخل للفرد فيه، أو كصفة يحددها المجتمع، وليس مجرد الظرف البيولوجي المرتبط بصغر السن.

ويستخدم المصطلح احيانا بطريقة عامة تغطي مجموعة من مراحل دورة الحياة، التي تمتد من الطفولة المبكرة إلى أوائل البلوغ. كما تستخدم كبديل مفضل لمصطلح المراهقة، للدلالة على النظرية والبحوث التي تجرى على المراهقين وعلى فترة الانتقال والبلوغ. وهناك أخيرا استخدام أقل شيوعا اليوم للدلالة على مجموعة من المشكلات العاطفية والاجتماعية التي يعتقد أنها ترتبط بعملية التنشئة في المجتمع الحضري الصناع. (سكوت جون ،2011، ص 256).

وحسب (أوليفي كالان ، يجب ربطها بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي تنتجها، فإما أنه يعكسها أو يتجاوزها ليفتح آفاقا لتمثل جديد ينتهي بفرض الصورة التي ينبغي أن يكون عليه الشاب (Galland Olivier, 1991, p. 107).

فيما يعتبر بيير بورديو أن الشباب، شكلوا ويشكلون وعاء إيديولوجيا في المجتمعات، فالأزمات الاقتصادية والبنيوية التي ستعرفها بلدان الشمال وبفعل انعكاساتها الاجتماعية سجلت نوعا من التأخير في المرور لسن الرشد بسبب طول الفترة الدراسية والعزوف عن الزواج، والمشاكل المرتبطة بها من انحراف وبطالة (Pierre Bourdieu, 1978, p. 521-522).

وارتباطا بما سبق اقترن التمدن المتزايد، كما هو شأن المغرب، ببروز الشباب كتلة ديموغرافية أساسية داخل مختلف الفئات و الشرائح (الشباب المتمدرس، والشباب الجامعي، و الشباب العامل، والشباب الراشد، والشباب العاطل عن العمل...). وكل هذه الأصناف الشبابية مرتبطة بالتغيرات المهمة الحاصلة منذ الاستقلال في مجالات الاقتصاد والثقافة و المؤسسات، وتحديدا نظام تقسيم العمل. إذ يتمثل أحد التغيرات الكبرى في بدايات الألفية الثالثة في آن "أكثر من نصف ساكنة المغرب أصبحت تقطن في الحواضر والمدن الكبرى و المتوسطة، وهو انتقال من نمط العيش و أساليب الحياة قياسا إلى نمط الحياة القروي الذي كان يعيش فيه أغلب المغاربة منذ قرون (محمد فاوبار، ص 553). إن سؤال الشباب بالمغرب مايستوجبه ذلك من مساءلتهم بمختلف انتماءاتهم الاجتماعية و مواردهم الثقافية. والوقوف عند أفكارهم ولغتهم وطموحاتهم، وعن الأولويات التي تهمهم . فمايشعر به هؤلاء الشباب من تراكم حالات التهميش وتفاقم شعورهم الإقصاء (محمد فاوبار، ص 553). وما كل التعبيرات الشبابية إلا جزء من فكرة تبرز فاعلية الشباب و بروزهم كفاعلين جدد في الشأن العام .

2.2. التعبيرات الفنية الشبابية

تؤكد التصورات السوسيولوجية المعاصرة، أن الثابت في المجتمع هوالتغيير، وينعكس ذلك على المنظومة المعرفية للأفراد وجملة تفاعلاتهم مع ما يعيشونه من تغيرات سوسيوثقافية وسياسية، وطرق تفاعلهم معها. وبالعودة إلى سوسيولوجيا الفن والدراسات التي بحثت في التعبيرات الفنية وخاصة ظاهرة فنون الشارع، نجد العديد من التعاريف المتنوعة المستندة لهذا النوع الفني نظرا لخصوصية السياق الاجتماعي والسياسي المنبثقة منه، إضافة لخصوصية الثقافية المحلية وأنماط التنشئة الاجتماعية والثقافية التي يتلقاها المراهقون والشباب.

إن فنون الشارع، ترتبط تاريخيا بثقافة الشباب التي برزت في ستينيات القرن الماضي في أمريكا اللاتينية خلال ما يسمى "الحركة التحررية للسود"، تطرح تجددا على مستوى المفهوم والممارسة والأهداف والقضايا التي يعالجها والرسالة التي يحملها، وطرق إيصالها إما بشكل معلن أو خفي إلى جانب معجمه اللغوي الرمزي وطابعه العفوي، وهو ما يجعل الشباب ممارسي فن الشارع لا يتفقون بدورهم حول مفهوم محدد له، وإنما لكل منهم تمثله الخاص يستقي على ضوئه عمله الفني. وبالتالي يعد فن الشارع طريقة لرؤية وتأويل الفضاء الحضري. يتميز بطابعه المتمرد، الذي يطرح تحويلا لطبيعة الفن وطبيعة الفضاء في حد ذاته بشكل يقدم نفسه على انه يقطع مع طبيعة الثقافة الرسمية المغلقة لمؤسسات دور الثقافة والشباب المنظمة للعمل الفني، منفتحا بذلك على الفضاءات العمومية والشوارع الحضرية. حيث يعمل ممارسه على الدمج بين القيمة الجمالية للفن بالمنظومة اللغوية للشارع بهدف التعبير بأسلوب خاص عن القضايا الاجتماعية والسياسية إلخ».

لذلك من الأهمية بمكان التوقف عند علاقة الشباب بفنون الشارع، وقد أشرنا بدءا إلى أن هذه الأخيرة هي مجموع الأنشطة التي يمارسها الفرد الاجتماعي كتعبيرات رمزية متنوعة: كالعزف على الآلات الموسيقية، أوالغناء، أو السيرك، أو الكتابة، أو

الرسم، أو الحكي ...وغيرها. إنها بوجه عام تشير إلى تجليات الثقافة وتمظهراتها حيث يمارسها ويعبر عنها الفرد في أي وقت باعتباره كائنا ثقافيا ينتج ثقافة ويعيش من خلالها. تلك التعبيرات الفنية المتجددة يمكن تصنيفها ضمن الثقافات الفرعية الصاعدة، والثقافات الصاعدة مشروطة بقابلية الظهور والتجلي، وهي مرتبطة بالفضاءات المفتوحة كالشوارع والساحات العامة. وتحاول مختلف التعبيرات الحصول على شرعيتها من خلال خروجها إلى الناس واشراكهم في العمل الفني بطريقة تفاعلية.

لقد تمكن الممارسون لهذه التعبيرات من توظيف استراتيجية لاستثمار الفضاء العمومي. وهذا يحيلنا على ما شهدته نهاية السبعينات من تحولات في خطاب السياسات الثقافية، وذلك بالمرور من مفهوم التنشيط الثقافي إلى مفهوم التنمية الثقافية. وهو ما منح لبعض الفنون قابلية الظهور في الحقل الثقافي وباكتساب طابع مؤسساتي فظهرت مصطلحات مثل العرض في الفضاء الحر».

3. اثنوغرافيا الفضاء العمومي باعتباره ركحا مسرحيا "لفنون الشارع" وبيئة للتفاعلات الرمزية

تساهم الاثنوغرافيا في الرفع من الاهتمام بالشوارع الفيزيقية للأماكن والفضاءات العمومية الحضرية والتفاعلات اليومية للمواطنين أكثر من إمكان النقاش أو الخطاب، حيث يقاس الفضاء العمومي وفقا لإمكانية الولوج إليه، سواء من الناحية الفيزيقية أو النفسية. (Joseph, 1998) ولا يفصل "فن الشارع" عما يدور في سياقه من مظاهر ثقافية وسياسية ووقفات احتجاجية وأحداث يومية، فيكون بذلك الفضاء مجالا يستمد منه الشباب تعابيرهم الفنية المرتبطة بمضامين حية وواقعية، وفضاء للتعبير عن المشاعر والأحاسيس، فن الشاعر جعل من الفضاءات العمومية مكانا رمزيا للقاء و التناقل والاستكشاف ومكان للتعبير الفني والسياسي والثقافي.

وعلى سبيل المثال تشكل "ساحة الأمم المتحدة" بالنسبة للشباب المبحوثين ركحا مسرحيا للعمل الفني، حيث يتخذون من هذا المكان فضاء للتعبير ولعرض مختلف التعبيرات الفنية على اختلافها، كما يعتبرون أن وجودهم بالساحة هو حق مشروع و شكل من أشكال "الحق في المدينة "نظرا لأنها فضاء عمومي من حقهم كمواطنين استغلاله للتعبير والإبداع الفني. ويعرف "الحق في المدينة" بأنه يشمل: الحقوق المعترف بها دوليا للسكن، الأمن الاجتماعي، العمل، مستوى معيشة ملائم، الترفيه، المعلومات، التنظيم وحرية التجمع، المشاركة والتعبير عن الذات " والثقافة، إنها تشمل كل حقوق ومسؤوليات المواطنة .(Lefiver henri ,1972, p. 281)

تشكل ساحة الأمم المتحدة بالنسبة للشباب في الدار البيضاء فضاءً مهماً، وهو في نظرهم الرابط بين الحياة اليومية والعالم الخارجي، بين الخصوص والعام. فهي مكان لتعلم الأدوار الاجتماعية وللتعبير الفني والإبداع. ويؤكد الشباب أن الساحة تعتبر مركز المدينة وواجهتها الحضرية، حيث تشهد توافدا يوميا من المواطنين والزوار من مختلف مناطق المدينة. بفضل حيويتها التجارية والاقتصادية، تعد الساحة مقصدا سياحيا رئيسيا بالقرب من المدينة القديمة ومعالمها التاريخية من فترة الحماية الفرنسية.

تعد ساحة الأمم المتحدة من أكبر الساحات العامة في الدار البيضاء، محاطة بمحلات تجارية، مقاهي، دور سينما وفنادق. هذه الساحة تشكل جزءا هاما من ذاكرة المدينة الاجتماعية والتاريخية. علاوة على ذلك، فإنها تستضيف العديد من الفعاليات الثقافية والفنية، مما يعكس الوعي المتزايد لدى الشباب بأهمية الفضاءات العامة ودورها في التنمية الثقافية.

بالنسبة لسكان المدينة، تمثل ساحة الأمم المتحدة مركزا للترفيه والتسوق، وتنقلهم إلى مناطق حيوية مثل شارع الجيش الملكي ومحطة الترامواي المجاورة. كما تحتضن الساحة العديد من الفنادق الفاخرة والمقاهي التاريخية، مثل مقهى فرنسا. وتعد الساحة أيضًا نقطة انطلاق إلى المدينة القديمة عبر باب مراكش.

ساحة الأمم المتحدة تشهد حركة دائمة، إذ يتواجد الزوار فيها طوال اليوم، مستمتعين بمختلف العروض التي يقدمها الشباب. وقد أصبحت وجهة شعبية للعائلات، التي تجد فيها متنفسًا من الضغط اليومي. هذه العروض الفنية تعزز من جذب الزوار، ما يساهم في إضفاء حيوية على المكان. اليوم، تعتبر الساحة فضاء ثقافيا يجذب الزوار المحليين والاجانب على حد سواء، وتستضيف مجموعة من الفعاليات الفنية التي تساهم في خلق دينامية ثقافية في المدينة. كما أن هذه الفعاليات تشكل منصات للتبادل الثقافي والاجتماعي بين فئات المجتمع المختلفة.

4- النتائج ومناقشتها من منظور سوسيولوجي

بالعودة إلى علم اجتماع الفن و الدراسات السوسيولوجية التي بحتث في ظاهرة فن الشارع ، نجد العديد من التعاريف المتنوعة المستندة لهذا النوع الفني نظرا لخصوصية السياق السياسي و الاجتماعي المنبثقة منه، إضافة لخصوصيته الثقافية التي لم تكن ناتجة بحسب تعبير "كريستيان غارين" عن المقاربات الثقافية الكلاسيكية المعهودة في الأعمال الفنية ، وإنما كانت وليدة الشارع وليدة ثقافة "هيب- هوب" التي برزت في ستينيات القرن الماضي في أمريكا اللاثينية، تطرح تجددا في مستوى المفهوم و الممارسة والأهداف و القضايا التي يعالجها و الرسالة التي يحملها، و طرق إيصالها إما بشكل معلن أو خفي إلى جانب معجمه اللغوي الرمزي وطابعه العفوي ، وهو ما يجعل الشباب ممارسي فن الشارع لا يتفقون بدورهم حول مفهوم محدد له و إنما لكل منهم تمثله الخاص يستقي على ضوئه عمله الفني . وبالتالي يعد فن الشارع طريقة لرؤية وتأويل الفضاء العمومي الحضري . يتميز بطابعه المتمرد، الذي يطرح تحويلا لطبيعة الفن و طبيعة الفضاء في حد ذاته بشكل يقطع مع طبيعة الثقافة الرسمية المغلقة لمؤسسات دور الثقافة و الشباب المنظمة للعمل الفني منفتحا على المساحات العمومية . أين يعمل ممارسه على الدمج بين القيمة الجمالية للفن بالمنظومة اللغوية للشارع بهدف التعبير بأسلوب ذكي عن القضايا الاجتماعية والسياسية إلخ (آية بن منصور، 2019).

لذلك من الأهمية بمكان التوقف عند علاقة الشباب بالتعبيرات الفنية الصاعدة وقد أشرنا بدءا إل أن هذه الأخيرة هي مجموع الأنشطة التي يمارسها الفرد الاجتماعي كتعبيرات رمزية تختلف وتتنوع : كالعزف على الآلات الموسيقية أو الغناء أو النحت او الكتابة أو الرسم أو الحكي ...وغيرها . إنها بوجه عام تشير إلى تجليات الثقافة و تمظهراتها في الفضاء العمومي الحضري حيت يمارسها ويعبر عنها الفرد في أي وقت باعتباره كائنا ثقافيا ينتج ثقافة ويعيش من خلالها.

هذه التعبيرات الفنية يصطلح عليها البعض بالثقافات الصاعدة وقد برز هذا المصطلح في تسعينات القرن العشرين، ويقصد به الأشكال الفنية والتعبيرية والأنماط الجديدة التي لم تندمج بعد في شبكة المؤسسات الثقافية، كما تبرز هذه التعبيرات

كمحاولة للحصول على شرعية أو اعتراف المؤسسات وبقية الفنانين الآخرين الفاعلين في الساحة الثقافية. وتندرج بعض التعبيرات التشكيلية والموسيقية والكوريغرافية لفنون الشارع (هيب- هوب) أو "الموسيقى الراهنة" وبعض أشكال الملتيميديا، في هذا الباراديغ الذي بدأ يحل محل التعبيرات الطلائعية (Avant gardiste) وذلك بشكل (مابعد حداثي) (آية بن منصور، 2019).

والثقافات الصاعدة مشروطة بقابلية الظهور والتجلي وهي مرتبطة بالشارع. وقد بدأت بالظهور منذ سبعينات القرن العشرين في مواجهة الثقافات السائدة والرسمية. ولعبت ثنائية الداخل / الخارج دورا أساسيا في تشكيل هذه الحركات الفنية، وتمكنت التعبيرات الجديدة من الحصول على شرعيتها من خلال خروجها من الفضاءات المغلقة إلى الشوارع عبر التظاهرات الاحتفالية. ومن هنا شهدت نهاية السبعينات تحولا في خطاب السياسات الثقافية وذلك بالمرور من تعريف محدد هو التنشيط التقافي إلى مفهوم التنمية الثقافية. ومكن هذا التحول من إعطاء الفنون قابلية الظهور في الحقل الثقافي وباكتساب طابع مؤسساتي فظهرت مصطلحات مثل " العرض في الفضاء الحر". تدخل هذه التعبيرات الفنية حسب الشباب المشاركين في البحث ضمن (فن الشارع Street Art) وممارستهم تلك تعتمد على التواصل المباشر مع الناس من مختلف فئات المجتمع، والذهاب حيث يوجد ويجتمع الناس، حيث يتقاسم الشباب معهم موضوعات تمس العديد من القضايا الإجتماعية .

إضافة إلى محاولة زيادة الوعي ببعض القضايا المجتمعية باعتبار أن الفضاء العمومي بشكل عام مكان للتبادل والمشاركة مع الآخرين في الحياة العامة، كما أن التواجد في "ساحة الأمم المتحدة" بمدينة الدارالبيضاء بشكل خاص، يفتح لبعض الشباب الممارسين فرصة تقديم أعمالهم الفنية، التي عادة ما يحرمون من تقديمها في أماكن مغلقة أو يصعب عليهم الوصول بها إلى جمهور صالات العرض الكلاسيكية. و يعتبر الشباب المبحوثين أن "فنون الشارع" في ساحة الأمم المتحدة بمدينة الدارالبيضاء تشجع الأشخاص الغير المتعودين على الذهاب إلى القاعات والصالات الكبرى لحضور العروض الفنية. كما أن تنظيم النشاطات الثقافية والعروض الفنية في الأماكن العامة يساعد على تحسين مستوى الإقبال على أشكال الفنون المتنوعة، وتبين أنه بقدر ما تأتي الثقافة إلى الناس بقدر ما يأتي الناس إلى الثقافة بشكل من التفاعل الذي يخلق دينامية تؤسس لتنمية الأفراد والجماعات في الأماكن العمومية بعيدا عن التميز و اللامساواة المكانية.

إن "فنون الشارع "هي وسيلة، تفتح للشباب مجالا للتعبير عن آرائهم التي تتعلق بالشأن العام المجتمعي، واسماع صوتهم للآخرفي فضاء مفتوح للجميع، وهو الشيء الذي يجعلهم محط أنظار الجميع، في ظل أنهم يتخدون من الفضاءات العمومية ميدانا للتعبير عن هذه القضايا. تجد هذه المجموعات هامشا من الحرية لتحقيق ذاتها وتشكيل هويتها وثقافيا، حيث أصبح هذا الفضاء العمومي يشكل ركحا لهم ، وهذا يحيل إلى منظور "التفاعلية الرمزية " الذي ينطلق من الذات وما تصدره من أفعال تساهم في التأثير في المحيط الاجتماعي . إن الوضعية التفاعلية بهذا المعنى وضعية لعب مسرحي مركزها الأداء المظهري و الحركي و القولي في وضعية وجها لوجه مع الآخرين، على اعتبار أن الذات كيان اجتماعي ينبني من خلال عملية التفاعل الرمزي بين الذات و الآخر ، وهو ما يدفع كذلك إلى استدماج القيم و الاتجاهات السائدة في الوسط الاجتماعي التفاعلي.

5- الخلاصة

في الختام يبقى لنا أن نؤكد أن الاشتغال في موضوع، هو محاولة متواضعة لفهم دلالات تلك الممارسة الشبابية في ظل تزايدها المستمر، وفي ظل تواجد العديد من الأفراد والمجموعات الشبابية التي تمارس أشكالا من التعبيرات الفنية والثقافية من (قبيل الغناء والمسرح و الكتابة على الجدران والسيرك...) إضافة إلى فعاليات تعنى بالمطالعة والقراءة في الأماكن العمومية، و تتخذ من ساحة الأمم المتحدة فضاء للتعبير والإبداع كمركز محوري وهام يشكل ملتقى كل الفئات الاجتماعية بمدينة الدارالبيضاء. وكفضاء وسيط لتحقيق الذات.

توصلنا إلا مجموعة من النتائج والتي تهم طبيعة ومظاهر التعبيرات الشبابية بالفضاء العام البيضاوي، وبعض صعوبات الولوج الفضاء العمومي بمدينة الدارالبيضاء كميدان للتعبيرات الفنية باعتباره فضاء تحكمه قوانين مؤسساتية منظمة له، ثم مآلات تلك التعبيرات الشبابية التي تعرف تصاعدا في الوقت الراهن والتي تؤشر من خلال المشاركين في البحث على استمراريتها وتزايدها إلا انهم يعون جيدا بضرورة هيكلتها في إطار جمعيات فنية مدنية مرخص لها باللعب في الفضاء العام.

إضافة إلى أن الدلالات والمعاني التي يضفيها الشباب على تعبيراتهم الثقافية في الفضاء العمومي بمدينة الدار البيضاء ، توصلنا من خلالها إلى الكيفية التي تساهم بها هذه الممارسة الشبابية باعتبرها ثقافة فرعية، في الدينامية الثقافية التي يعرفها الفضاء العمومي راهنا والكيفية التي يقاوم من خلالها الشباب لجعل الفضاء العمومي مجالا مفتوحا لجميع الفئات ولمختلف الممارسات الثقافية، وكسمة مميزة لمدينة الدارالبيضاء وكعامل ثقافي مساهم في التنشيط الثقافي والتنمية المحلية لفضاءات المدينة، الأمر الذي يؤشر على وعي شبابي بأهمية الفضاء العام كفضاء وسيط بين الخاص و العام في التفاعلات اليومية للمواطنين. وهذا من صميم ما يربط الثقافة بالتنمية البشرية، فالتنمية البشرية كما يعرفها برنامج الأمم المتحدة: هي توفير الحريات للجميع، بحيث يستطيع كل انسان اختيار الحياة التي يتمنى عيشها وفق الإمكانات المتاحة، كما تتميز هذه الحريات بمظهرين اثنين أساسيين: حرية الرفاه، الممثله في التسيير وتنمية القدرات، وحرية الأفراد، الممثلة في التعبير وفق احترام تام للقوانين التي تنظم المجتمع.

قائمة البيبليوغرافيا

- مبارك، فاتن؛ وأغلالو، ياسين. (2020). *التعبيرات الشبابية والديمقراطية الثقافية: دراسة مقارنة لموسيقات الشارع بعد 2011 بين المغرب وتونس*. تونس: كلمات عابرة.
- نجاري، زينب. (2019). أشكال التعبير الجديدة للشباب وبناء الهويات الثقافية: موسيقى الشارع نموذجًا. في: *الهويات الثقافية: الحدود والرهانات*. تطوان: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- بن منصور، آية. (2019). *خطاب الرفض لدى المجموعات الفنية لفن الشارع: المجموعات الناشطة بشارع الحبيب بورقيبة مثالًا* . تونس: كراسات المنتدى، الكراس رقم 2: سوسيولوجيا الفعل الجماعي في تونس.
- فاوبار، محمد. (2019). أدوار الشباب الجديدة وسياسات الدولة في الإدماج في المغرب بعد حراك 2011. في: *الشباب والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية* (ص. 553). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- عبد الحي، أحمد تهامي. (2019). الحراك الجيلي في سياقات الانتقال الديمقراطي: مدخل نظري في المفاهيم والمقولات التأسيسية. في: *الشباب والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- سراج، نادر. (2014). *مصر الثورة وشعارات شبابها: دراسة لسانية في عفوية التعبير*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- سكوت، جون؛ ومارشال، جوردون. (2011). *موسوعة علم الاجتماع؛ المجلد الثالث* (ترجمة مجموعة من الباحثين). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- كوش، دنيس. (2007). *مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية* (ترجمة منير سعيداني). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- Piraldi, M., & Tozy, M. (2011). *Casablanca: Figures et scènes métropolitaines*. Paris : Karthala Editions.
- Joseph, I. (1998). *La Ville sans qualités*. La Tour d'Aigues. France: Éditions de l'Aube.
- Galland, O. (1991). *Sociologie de la jeunesse: l'Entrée dans la vie*. Paris: Armand Colin.
- Goffman, E. (1973). *La mise en scène de la vie quotidienne*. Paris: Les Éditions de Minuit.
- Weber, M. (1981). Same categories of interpretive sociology. *The Sociology Quarterly, 22*(2), 151-180.
- Bourdieu, P. (1978). La jeunesse n'est qu'un mot: Entretien avec Anne-Méterilleé. In *Les jeunes et le premier emploi* (pp. 521-552). Paris: Association des Âges.
- Isaac, T. W., & Howell, V. E. (1951). *Social behavior and personality: Contribution of W.I. Thomas to theory and social research*. Oxford, United States.
- Gerini, C. (2016). Le street art a-t-il toujours/n'a-t-il jamais existé? *Cahiers de Narratologie, Analyse et théorie narratives*(30). https://doi.org/10.4000/narratologie.7492

Romanization of Arabic Bibliography

- Mubarak, Fatine., & Aghlalu, Yassine. (2020). *Al-Ta'birat Al-Shababiyya wa Al-Dimuqratiyya Al-Thaqafiyya: Dirasat Muqarana Li-Musyiqat Al-Shari' Ba'd 2011 Bayna Al-Maghrib wa Tunis* [Youth Expressions and Cultural Democracy: A Comparative Study of Street Music Post-2011 in Morocco and Tunisia]. Tunis: Kalimat Abira.
- Najari, Zineb. (2019). *Ashkal Al-Ta'bir Al-Jadida Lil-Shabab wa Bina' Al-Hawiyat Al-Thaqafiyya: Musyiqat Al-Shari' Namudhajan* [New Forms of Youth Expression and the Construction of Cultural Identities: Street Music as a Model]. In: *Al-Hawiyat Al-Thaqafiyya: Al-Hudud wa Al-Rihanat* [Cultural Identities: Boundaries and Challenges]. Tetouan: Publications of the Faculty of Arts and Humanities.

- Ben Mansour, Aya. (2019). *Khitab Al-Rafd Lada Al-Majmu'at Al-Fanniyya Li-Fann Al-Shari': Al-Majmu'at Al-Na-shita Bi-Shari' Al-Habib Bourguiba Mithalan* [The Discourse of Rejection in Artistic Street Groups: Activist Groups in Habib Bourguiba Street as an Example]. Tunis: Notebooks of the Forum, Notebook No. 2: Sociology of Collective Action in Tunisia.
- Faoubar, Mohamed. (2019). *Adwar Al-Shabab Al-Jadida wa Siyadat Al-Dawla Fi Al-Idmaj Fi Al-Maghrib Ba'd Harak 2011* [New Youth Roles and State Policies for Integration in Morocco Post-2011 Movement]. In: *Al-Shabab wa Al-Intiqal Al-Dimuqrati Fi Al-Buldan Al-Arabiyya* [Youth and Democratic Transition in Arab Countries] (p. 553). Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.
- Abdelhay, Ahmed Tahami. (2019). *Al-Harak Al-Jayli Fi Siyaqat Al-Intiqal Al-Dimuqrati: Madkhal Nazari Fi Al-Mafahim wa Al-Maqulat Al-Ta'sisiyya* [Generational Movement in the Contexts of Democratic Transition: A Theoretical Introduction to Foundational Concepts and Propositions]. In: *Al-Shabab wa Al-Intiqal Al-Dimuqrati Fi Al-Buldan Al-Arabiyya* [Youth and Democratic Transition in Arab Countries]. Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.
- Siraj, Nader. (2014). *Misr Al-Thawra wa Shu'aratu Shababha: Dirasat Lughawiyya Fi Afwiyat Al-Ta'bir* [Revolutionary Egypt and the Slogans of Its Youth: A Linguistic Study of Spontaneous Expression]. Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.
- Scott, John., & Marshall, Gordon. (2011). *Mawsu'at Ilm Al-Ijtima'; Al-Mujallad Al-Thalith* (Tarjama Majmu'a Min Al-Bahithin) [Encyclopedia of Sociology; Volume Three]. Cairo: National Center for Translation.
- Couch, Denis. (2007). *Mafhum Al-Thaqafa Fi Al-Ulum Al-Ijtima'iyya* (Tarjama Munir Sa'idani) [The Concept of Culture in Social Sciences]. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

International Migrants in the Host Country: Balancing the Challenge of Integration and the Challenge of Inclusion: a Field Study of International Migrants in The Hay-Elhassani Casablanca Morocco

Sihame Tahiri[1], Mimoun Elmahdaoui[2], Said Sghir[3]
[1&2&3]Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal, Morocco
Email1 : Tahiri23sihame@gmail.com
Email2 : elmahdaouimimoun@gmail.com
Email3 : Sghirs@yahoo.fr
Orcid1 : 0009-0003-9926-8524

Received	Accepted	Published
13/11/2024	20/1/2025	27/1/2025

: 10.5281/zenodo.14763984

Cite this article as : Tahiri, S,. & Elmahdaoui, M., & Sghir, S. (2025). International Migrants in the Host Country: Balancing the Challenge of Integration and the Challenge of Inclusion: a Field Study of International Migrants in The Hay-Elhassani Casablanca Morocco. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 269-283.

Abstract

Morocco's immigration policy has undergone several changes. Initially, Morocco focused on regulating the emigration of its citizens abroad by preventing and combating illegal immigration. In addition, there have been constant efforts to improve the country's economic and social conditions. Currently, the focus has shifted to a new approach to the integration of international immigrants arriving in Morocco, particularly taking into account linguistic differences and cultural customs that facilitate their cultural integration into the new society (Morocco).

In this context and in the context of international migration, this study aimed to trace Morocco's approach to the integration of immigrants, particularly with regard to cultural aspects. It also aimed to assess the level of integration of these international immigrants in the Hassan II district of Casablanca, particularly in terms of language, education, training and participation in sports and cultural activities.

Keywords: International migration, Morocco, Integration, Cultural integration, Hay-Elhassani

© 2025,Tahiri & Elmahdaoui & Sghir, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

المهاجرون الدوليون ببلد الاستقبال بين رهان الإدماج وتحدي الاندماج: دراسة ميدانية للمهاجرين الدوليين بالحي الحسني بالدار البيضاء المغرب

سهام الطاهري[1] وميمون المهداوي[2] وسعيد الصغير[3]

[1و2و3] جامعة السلطان مولاي سليمان، الدار البيضاء، المغرب

الايميل1: Tahiri23sihame@gmail.com

الايميل 2: elmahdaouimimoun@gmail.com

الايميل3: Sghirs@yahoo.fr

أوركيد 1 : 0009-0003-9926-8524

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/11/13	2025/1/20	2025/1/27

doi : 10.5281/zenodo.14763984

للاقتباس: الطاهيري، س؛ والمهداوي، م؛ والصغير، س. (2025). المهاجرون الدوليون ببلد الاستقبال بين رهان الإدماج وتحدي الاندماج: دراسة ميدانية للمهاجرين الدوليين بالحي الحسني بالدار البيضاء المغرب. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 269-283.

ملخص

لقد شهدت سياسة الهجرة المغربية عدة تحولات؛ فبعدما كان اهتمام المغرب منصبا نحو تقنين هجرة مواطنيه إلى الخارج عن طريق منع ومحاربة الهجرة السرية، بالإضافة إلى السعي الدائم لتجويد ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغاربة المقيمين بالخارج (هجرة المغادرة)، أصبح الاهتمام حاليا متجها نحو نهج مقاربة جديدة لإدماج المهاجرين الدوليين الوافدين إليه (الهجرة الوافدة)، خاصة في ظل الاختلافات اللغوية والعادات والتقاليد المجتمعية، مما يسهل عملية اندماجهم الثقافي في المجتمع المغربي.

في هذا الإطار، تهدف هذه الدراسة إلى تتبع المقاربة المغربية لإدماج المهاجرين خاصة في الشق المتعلق بالأبعاد الثقافية، ثم الوقوف على مدى اندماج هؤلاء المهاجرين الدوليين بمجال الحي الحسني بالدار البيضاء؛ خاصة على مستوى اللغة، التعليم والتكوين وكذا المشاركة في الأنشطة الرياضية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: الهجرة الوافدة، المجتمع المغربي، الإدماج، الاندماج، الحي الحسني

©2025، الطاهري والمهداوي والصغير، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

مقدمة

اتسمت الحياة البشرية منذ نشأتها الأولى بالدينامية المجالية، التي اتخذت طابعا بدائيا في السبل والوسائل التي استخدمها الإنسان في الانتقال من مكان لآخر على الأرض، بحثا عن موارد طبيعية تضمن وجوده واستمراريته، بغض النظر عن الحدود التي تفصل الدول والقارات؛ لكن ظهور مجموعة من التحولات والتغيرات التي طبعت المشهد العالمي كالثورة الصناعية والعولمة، أعادت توزيع سكان جل القارات ورسمت وجها آخر للهجرة بوسائل متطورة ولأسباب وأهداف مختلفة، مما أدى إلى ظهور اختلالات مجالية بين دول متطورة تتميز بثقلها الاقتصادي العالمي وبرفاهية حياتها الاجتماعية، وأخرى نامية تعاني من ثقل المديونية الخارجية وهشاشة الحياة الاجتماعية داخلها، مما جعلها دائمة الارتباط بمجالات الشمال، هذا الارتباط انتقل من الميزان التجاري من خلال الصادرات والواردات إلى "تصدير" المهاجرين أيضا، وهكذا تزايدت حركات الهجرة الدولية وأصبحت ظاهرة عالمية غير محدودة لا بزمان ولا بمكان معينين.

وبالموازاة مع هذا الوضع تحول المغرب من بلد إرسال إلى بلد عبور واستقبال لعدد من المهاجرين الدوليين، بفضل مجموعة من عوامل الجذب التي يمارسها؛ أهمها موقعه الاستراتيجي القريب والمطل على الضفة الشمالية للمتوسط والمتميز بهدوءه السياسي، وكذا أمنه الغذائي الذي يتميز به عن غيره من الدول الافريقية. مما جعل المغرب يتجه اتجاها مغايرا في مجال السياسة الهجروية والتي انتقلت من محاربة الهجرة السرية نحو الخارج إلى محاولة إيجاد حلول للمهاجرين الدوليين الوافدين إليه خاصة الذين جعلوا من المجال المغربي بلد استقرار وليس فقط بلد عبور، وذلك عبر تبنيه سياسة هجروية متفردة ومتميزة قاريا وإقليميا.

1- إشكالية ومجال الدراسة

1.1- الإشكالية العامة للدراسة

كان اهتمام المغرب ولعقود خلت ينصب حول تدبير وتقنين هجرة مواطنيه إلى الخارج كبلد مصدر للمهاجرين إلى أوروبا على الخصوص ثم إلى أمريكا ودول الخليج وباقي بلدان العالم فيما بعد، لكن سرعان ما سيجد المغرب نفسه أمام ازدواجية هجروية، تتأرجح تارة بين محاولة تقنين هجرة مواطنيه إلى الخارج؛ وذلك من خلال تطوير وتجويد شؤون الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتارة أخرى بين محاولة تسوية وضعية المهاجرين الدوليين داخل أراضيه.

لقد ساعد الموقع الاستراتيجي للمغرب القريب من أوروبا، بأن يكون وجهة هجروية للعديد من المهاجرين الدوليين سواء لأسباب أمنية سياسية (المهاجرين السوريين) أو لأسباب اقتصادية واجتماعية وبيئية (مهاجري إفريقيا جنوب الصحراء). هكذا توزع هؤلاء المهاجرين الدوليين بشكل غير متكافئ داخل المغرب، إذ انحصر وجودهم على مدن دون أخرى، فاستقبلت بذلك الدار البيضاء نظرا لوزنها الاقتصادي والديمغرافي وبعدها المجالي عددا مهما منهم.

في هذا الصدد، تأتي هذه الدراسة لتشخيص واقع حال المهاجرين الدوليين بالمغرب، من خلال تسليط الضوء على المسألة الإدماجية لهؤلاء المهاجرين عبر البرامج والمخططات الاستراتيجية التي ينهجها المغرب، لتدبير ظاهرة الهجرة داخل أراضيه، ومدى نجاح تلك المخططات التي تظهر من خلال اندماج هؤلاء المهاجرين ليس فقط على المستوى الاقتصادي جراء امتهانهم لبعض المهن القانونية (مثل التجارة) عوض التسول بل أيضا على مستوى الأبعاد الثقافية، خاصة وأن المهاجر الدولي لا يأتي

إلى بلد الاستقبال كصفحة بيضاء وإنما يحمل معه حمولاته اللغوية وعاداته وأنماط عيشه والتي تختلف اختلافا كبيرا مع الحياة داخل البلد الجديد، ومن هذا المنطلق، يمكن صياغة إشكالية هذه الدراسة من خلال السؤال الإشكالي التالي: إلى أي مدى نجحت المقاربة الإدماجية في تحقيق الاندماج الثقافي للمهاجرين الدوليين بمجال الحي الحسني؟

2.1- مجال الدراسة

تهتم هذه الدراسة بمعالجة ظاهرة الهجرة الدولية بعمالة الحي الحسني:

- **تاريخ الحي الحسني (درب الجديد):**

تمت أكبر عملية لإعادة توطين قاطني دور الصفيح مباشرة بعد الاستقلال، حيث شرعت المصالح الإدارية بالدار البيضاء في تجميع مختلف مدن الصفيح ابتداء من سنوات الأربعينيات. حيث ضم حي الصفيح المرمم لدرب الجديد سنة 1957 أكثر من 15000ساكن، في هذا السياق تم وضع تصميم تهيئة موجه لاستقبال 25000 شخص؛ ويتكون من مساكن فردية من طابق أو طابقين ومباني جماعية مكونة من طابق إلى أربع طوابق، تحتوي كل منها على شقق من غرفتين مع مطبخ وحمام، إلى جانب إنشاء متاجر ومناطق خضراء عامة وسط الحي. كما حافظ الحي على هوية متينة على الرغم من التعديلات، وخوصصة المجال العام وعمليات الرفع من المباني. (عطوف، 2012، ص.107).

- **الموقع الجغرافي:**

تقع هذه العمالة حسب منظومة الإحداثيات الجغرافية على خط العرض 33 32 '47 شمالا وخط الطول 7 40 '49 غربا تحدها شمالا مقاطعة أنفا وعين الشق وغربا الجماعة الحضرية دار بوعزة، تمتد على مساحة حوالي 40.88 كلم^{2}حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014.

- **التقسيم الإداري:**

تنتمي عمالة مقاطعة الحي الحسني إلى مدينة الدار البيضاء المنتمية بدورها إلى جهة الدار البيضاء سطات، كما هو مبين في الشكل التالي:

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

الشكل رقم 1: خرائط توطين مجال الدراسة وطنيا وجهويا ومحليا

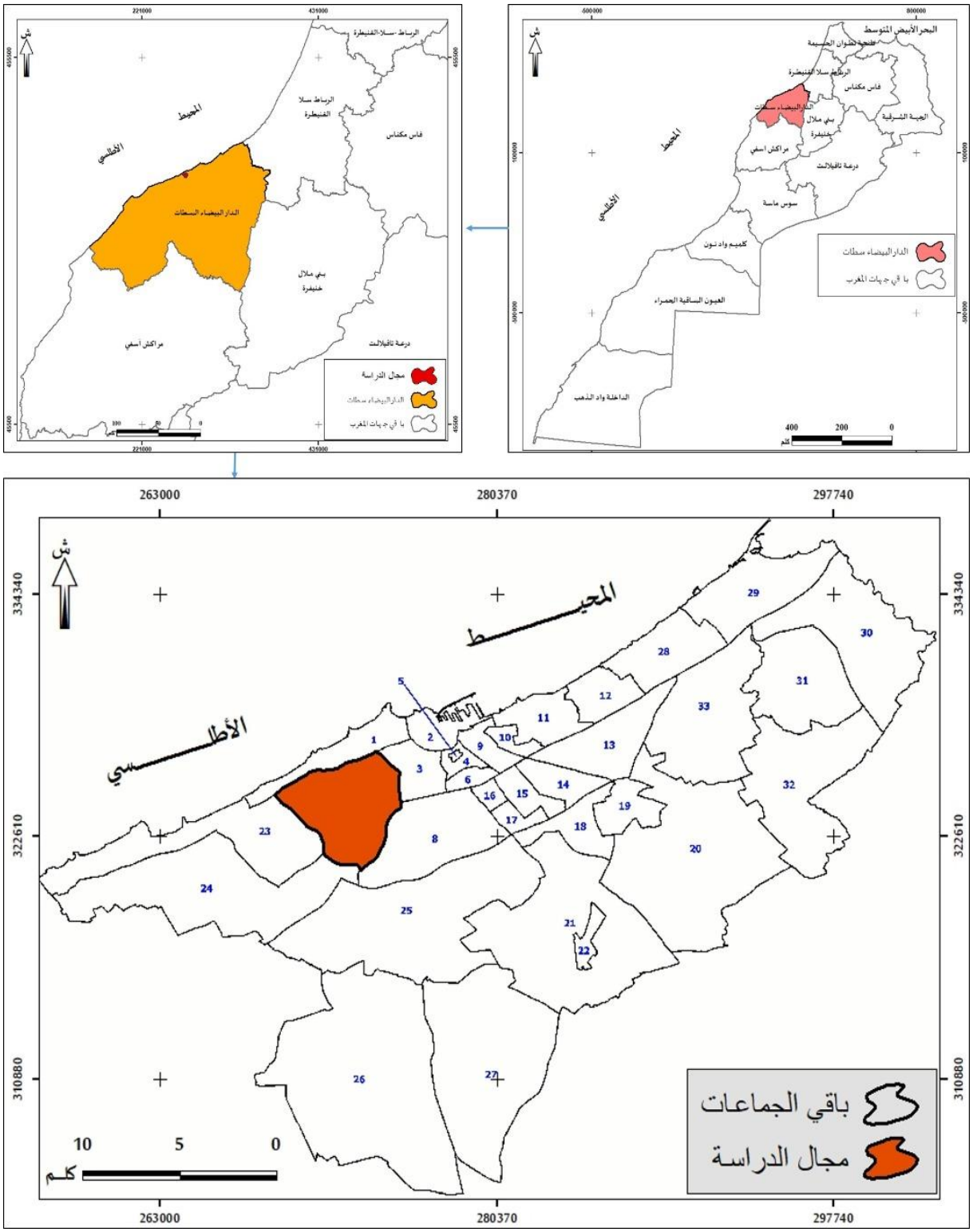

المصدر: إنجاز شخصي.

2- المنهجية والأدوات

تتطلب دراسة موضوع يتسم بالتعقيد والتداخل بين أبعاد مختلفة مثل إشكالية الهجرة إتباع مناهج ومقاربات متنوعة قصد الإحاطة بجميع جوانبه، وفيما يلي المناهج والمقاربات التي تم الاعتماد عليها:

- **المقاربة التاريخية:** من خلال تتبع السياق التاريخي العام للمقاربة المغربية لإدماج المهاجرين.
- **المقاربة السوسيومجالية:** على اعتبار أن الهجرة حركة مجالية من منطقة إلى أخرى خاصة وأن المهاجر لا يهاجر صفحة بيضاء وإنما يأخذ معه ثقافته وعاداته وتقاليده والتي تؤثر بشكل مباشر على اندماجه في بلد الاستقبال.
- **المنهج الاستنباطي:** من خلال الانتقال من الهجرة الدولية ثم الوطنية ثم المحلية (مجال الحي الحسني).
- **المنهج المقارن:** وذلك من خلال رصد خصائص المهاجرين الدوليين من جنسيات مختلفة مثل المهاجرين السورين ومهاجرين افريقيا جنوب الصحراء.

ولمعالجة إشكالية الهجرة الدولية تم استخدام مجموعة من الأدوات وهي كالتالي:

- **الاستمارة الميدانية:** اعتمدت هذه الدراسة على استمارة ميدانية مكونة من عينة تقدر بحوالي 70 مهاجرا دوليا بمجال الحي الحسني بالدار البيضاء من أجل تشخيص وتقييم مدى اندماج هؤلاء المهاجرين الدوليين بالمجتمع المغربي.
- **البرامج الإحصائية والكارتوغرافية:** الاستعانة بمجموعة من البرامج الإحصائية، خاصة في تفريغ معطيات الاستمارة مثل برنامج SPSS وبرنامج EXCEL ثم برامج المعالجة الكرطغرافية لرسم الخرائط مثل برنامج ArcGIS

3- النتائج ومناقشتها

3-1 المقاربة المغربية لإدماج المهاجرين

3-1-1 تسوية الوضعية القانونية

بعد أن وجد المغرب نفسه محطة لإستقبال العديد من المهاجرين الدوليين، وبعد أن أصبحت الهجرة ظاهرة عالمية لا تقتصر فقط على إنتقال الأشخاص من مجال إلى آخر؛ وإنما هي تركيبة متجانسة من العناصر التي يؤثر ويتأثر كل منهما بالأخر. تبنى المغرب سياسة للهجرة تقوم على أساس تسوية الوضعية القانونية لهؤلاء المهاجرين، ومحاولة إدماجهم في الحياة العامة مما يسهل عليهم الإندماج داخل المجتمع المضيف، وهذا الأمر سيؤهلهم للمساهمة الفعالة في دينامية المجال وتنميته.

أطلق المغرب سنة 2014 عملية واسعة لتسوية الوضعية القانونية لآلاف المهاجرين غير النظاميين المقيمين في المغرب إذ مكّنت هذه السياسة حسب وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج من تسوية وضعية 23096 مهاجرا حيث تمت الاستجابة لأكثر من 83 % من الطلبات، وأقيمت المرحلة الثانية من العملية سنة 2016، تهدف هي الأخرى إلى تسوية حوالي 25000 مهاجرا. (www.marocainsdumonde.gov.ma) ويبين المبيان رقم 1 توزيع طلبات التسوية حسب جنسية المهاجرين.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2025
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

المبيان رقم 1: توزيع طلبات التسوية حسب الجنسية

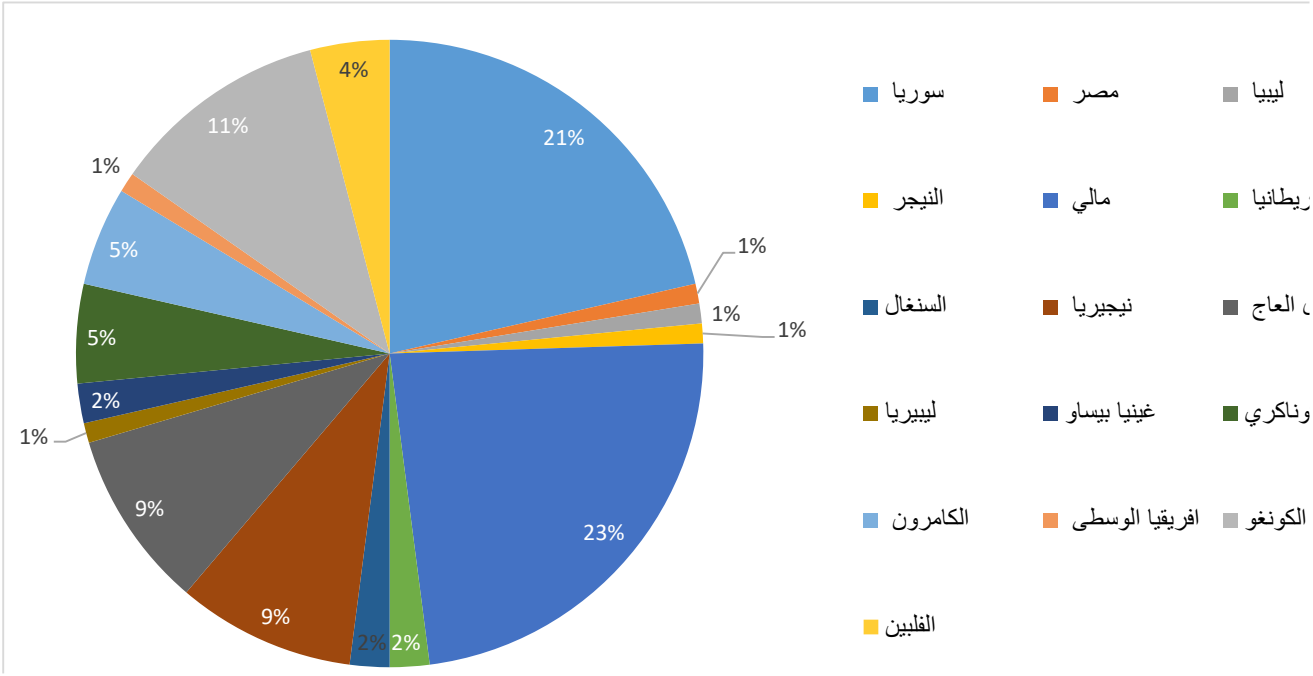

المصدر: السياسة الوطنية للهجرة واللجوء 2013-2016، الوزارة المكلفة بالمغاربة المقيمين بالخارج وشؤون الهجرة، المملكة المغربية، شتنبر 2016.

تختلف جنسيات المهاجرين الدوليين غير الشرعيين والذين تقدموا بطالبات لتسوية وضعيتهم القانونية، يفسر هذا الاختلاف بأسباب الهجرة والعوامل الطاردة التي جعلتهم يغادرون وطنهم، والمتمثلة أساسا في العوامل الأمنية السياسية كما هو الحال بالنسبة للمهاجرين السوريين، والعوامل الاقتصادية كما هو الشأن بالنسبة لمهاجري افريقيا جنوب الصحراء. من جهة أخرى تمت هذه التسوية بمختلف جهات المغرب وهوما يظهره المبيان رقم 2.

المبيان رقم 2: توزيع الأشخاص الذين سويت وضعيتهم حسب الجهات

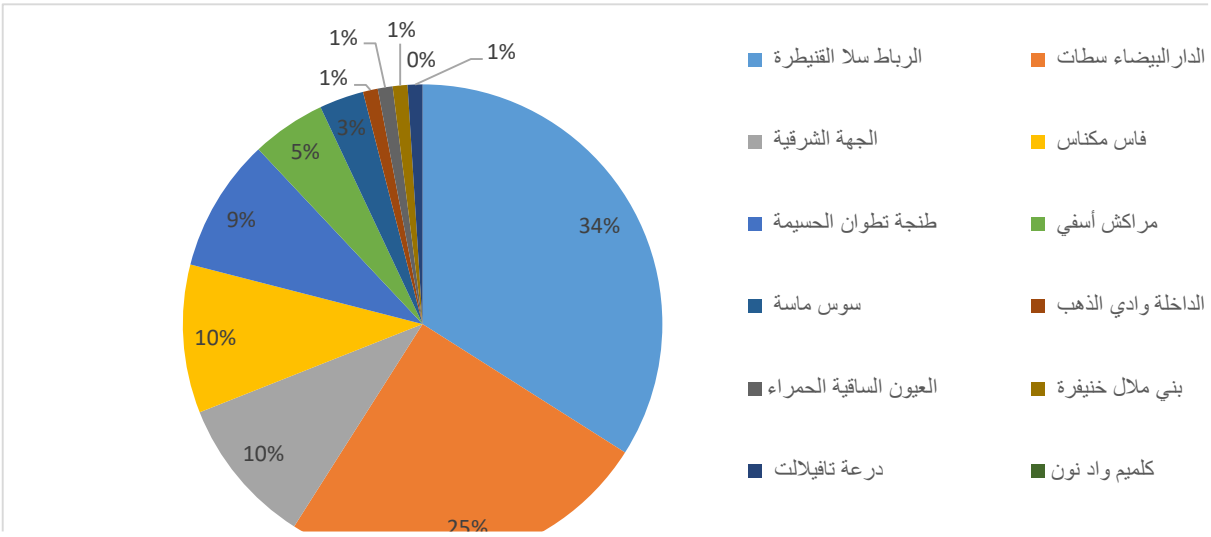

المصدر: السياسة الوطنية للهجرة واللجوء 2013-2016، الوزارة المكلفة بالمغاربة المقيمين بالخارج وشؤون الهجرة، المملكة المغربية، شتنبر 2016.

يتضح من خلال ما سبق أن نسبة مهمة من المهاجرين الدوليين بالمغرب استفادوا من تسوية وضعيتهم القانونية، وذلك بمختلف والأقاليم والجهات، وتأتي جهة الرباط سلا القنيطرة في المرتبة الأولى من حيث نسبة التسوية بـ 34% ثم تليها جهة الدار البيضاء سطات بـ 25%. وبغض النظر عن بلدان إرسالهم وثقافتهم ومعتقداتهم الدينية؛ هذه التسوية القانونية سمحت لهم بالتمتع بكافة الحقوق الإنسانية التي تكفلها المواثيق الدولية والمنظمات العالمية للهجرة وحقوق الإنسان، وبذلك يكون المغرب قد حقق أنجازا مهما على مستوى العلاقات الدولية وابتكر مبادرة متفردة ومتميزة إقليميا وقاريا.

3-1-2 جهود المغرب لإدماج المهاجرين

أ.التربية والتعليم

لقد بذل المغرب جهودا كبيرة لإدماج المهاجرين واللاجئين لاسيما صغار السن منهم وتمكينهم من الولوج للتربية والتكوين، وذلك من خلال إطلاق برنامج "التربية والثقافة"؛ الهادف إلى الارتقاء بالعنصر البشري المهاجر مثله مثل باقي المواطنين المغاربة، من خلال تمتيعهم بالحق في التربية والتعليم بكل أنواعه سواء النظامي أو غير النظامي، وبكل مستوياته من السلك الابتدائي إلى التعليم الجامعي، مع الأخذ بعين الاعتبار المساواة بين المتعلم المهاجر والمتعلم المغربي في الطرق التعليمية التعلمية، وفي اكتساب المضامين المعرفية وترسيخ القيم والمبادئ.

الجدول رقم 1: عدد الأطفال الأجانب المسجلين في التعليم النظامي بالمغرب ما بين سنوات 2013 و2018

الموسم الدراسي	عدد التلاميذ الأجانب		المجموع
	إناث	ذكور	
2014/2013	3426	3696	7122
2015/2014	3561	3857	7418
2016/2015	3326	3579	6905
2017/2016	2928	3304	6284
2018/2017	2729	2816	5545
المجموع	16022	17252	26990

المصدر: SNIA, rapport 2013-2016, p31 / SNIA, rapport 2018, p3، إنجاز شخصي.

يظهر أن سياسة المغرب في مجال الإدماج التعليمي للتلاميذ الأجانب حققت نتائج مهمة، يتضح ذلك من خلال ارتفاع أعداد التلاميذ المسجلين بشكل نظامي في المؤسسات المغربية سواء الإناث منهم أو الذكور.

الجدول رقم 2: عدد الأجانب المستفيدين من دروس التربية غير النظامية بالمغرب ما بين سنوات 2013 و2018

الموسم الدراسي	عدد الأجانب المستفيدين من دروس برنامج التربية غير النظامية
2014/2013	110
2015/2014	270
2016/2015	422
2017/2016	460
2018/2017	300
المجموع	1562

المصدر: SNIA, rapport 2013-2016, p31 / SNIA, rapport 2018, p 4..

من خلال الجدول رقم 2 يتضح أن عدد الأجانب المستفيدين من دروس التربية غير النظامية بالمغرب انتقل من 110 مستفيد خلال الموسم الدراسي 2014/2013 إلى 300 مستفيد خلال الموسم الدراسي 2018/2017. تسمح برامج التربية غير النظامية بإعطاء فرصة ثانية للأجانب المقيمين بالمغرب؛ والذين انقطعوا عن الفصول الدراسية الرسمية بسبب هجرتهم من بلدانهم الأصلية نحو المغرب، وتعتبر هذه البرامج التربوية وسيلة فعالة لإدماج أطفال المهاجرين واللاجئين وأفراد أسرهم، وتمكينهم من الاستفادة من البرامج التعليمية المناسبة لتيسير اندماجهم في الحياة العلمية. (السياسة الوطنية للهجرة واللجوء، 2016، ص.20).

ب. الأنشطة الثقافية والرياضية

لم تكتفي هاته الجهود بقطاع التربية والتعليم بل شملت أيضا أنشطة ثقافية ورياضية متنوعة، وذلك من خلال مايلي: (السياسة الوطنية للهجرة واللجوء، 2016، ص.21).

- . قيام مجموعة من الجمعيات في إطار الشراكة مع الوزارة المنتدبة لدى وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي المكلفة بالمغاربة المقيمين بالخارج وشؤون الهجرة، بتنظيم أنشطة ثقافية وفنية (مهرجانات، أيام ثقافية، ورشات تكوينية، ندوات، عروض...) بمجموعة من المدن المغربية، وذلك في إطار فعاليات النسخة الثانية من أسبوع المهاجر المنظم خلال الفترة الممتدة مابين 12 و20 دجنبر 2017.
- . انتقاء 10 مشاريع برسم سنة 2018، متضمنة لأنشطة وبرامج تستهدف النهوض والتعريف بقضايا التنوع الثقافي داخل المجتمع المغربي، والمساهمة في خلق حركة ثقافية تساهم في إدماج المهاجرين بمختلف جنسياتهم.
- . دعم بعض المبادرات الجمعوية الهادفة إلى تعزيز التقارب الثقافي بين المهاجرين والمغاربة وترسيخ قيم التسامح والتعايش والانفتاح إضافة إلى تطوير التواصل والتحسيس بمفهومي الهجرة واللجوء.

بالإضافة إلى استفادة أطفال المهاجرين من برامج المخيمات الصيفية والذي شهد ارتفاعا ملحوظا من 54 طفل سنة 2014 إلى 600 طفل سنة 2018 كما هو مبين في المبيان التالي:

المبيان رقم 3: تطور عدد الأطفال الأجانب المستفيدين من برنامج المخيمات الصيفية ما بين سنتي 2014 و2018

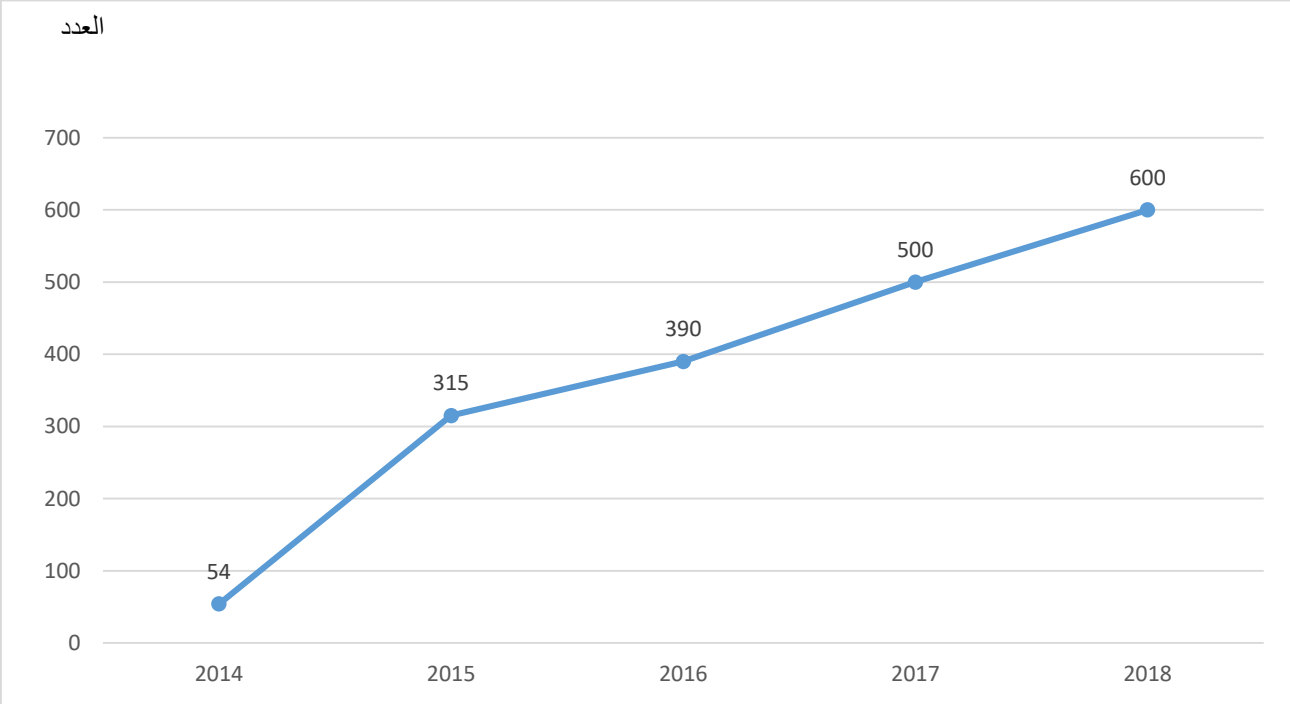

المصدر: SNIA, rapport 2013-2016, p31 / SNIA, rapport 2018, p5، إنجاز شخصي

هذا فضلا عن مشاركة أكثر من 50 مهاجرا مقيما بالمغرب في فعاليات الدورة الرابعة للمارطون الدولي بالرباط، والمنظم تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس بتاريخ 4 مارس 2018 (السياسة الوطنية للهجرة واللجوء، 2016، ص.23).

2-3 الاندماج الثقافي للمهاجرين الدوليين

يشكل الاندماج الثقافي إلى جانب الاندماجين الاقتصادي والاجتماعي عنصرا أساسيا ضمن منظومة الاندماج داخل البلد المستقبل، ونقصد بذلك لغة التواصل والانخراط في الحياة الثقافية للمجتمع المحلي المستقبل.

1.2.3 اللغة

تعتبر اللغة المفتاح الأول لاندماج المهاجر داخل المجتمع الجديد، باعتبارها أداة التواصل الأساسية بينه وبين الساكنة المحلية؛ ويفسر اختلاف اللغات التي يتواصل بها المهاجرون مع المغاربة (المبيان رقم4) بتعدد جنسيات المهاجرين الدوليين القادمين إلى المغرب.

المبيان رقم 4: لغة تواصل المهاجرين مع المغاربة

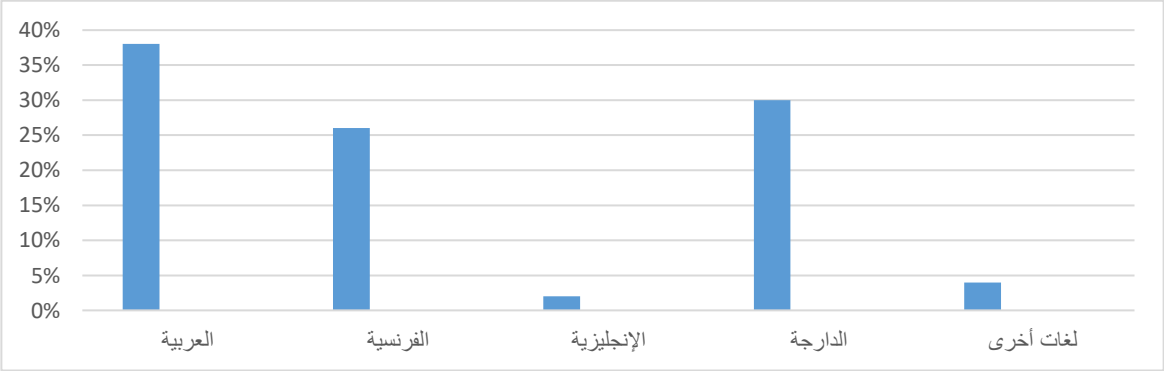

المصدر: معطيات البحث الميداني، إنجاز شخصي 2022

يتضح من خلال العمل الميداني أن اللغة العربية والدارجة المغربية هما المسيطرتان على التواصل اليومي بين المهاجرين والساكنة المحلية، ويفسر هذا بنجاح تأقلم المهاجرين مع لغة التواصل المحلية واندماجهم مع المواطنين، كما أن جزء مهم من هؤلاء المهاجرين من العرب كالسوريين والتونسيين والفلسطينيين الذين يتحدثون أصلا باللغة العربية، ثم تأتي بعد ذلك اللغة الفرنسية وهذا أمر طبيعي بالنظر إلى جنسية المهاجرين القادمين من بلدان إفريقية والذين يتحدثون باللغة الفرنسية، ثم أن حتى المغاربة جزء مهم منهم يتقن التواصل بالفرنسية، في حين تبقى الفئة المتواصلة باللغة الانجليزية قليلة جدا. وعن اتقان المهاجرين للدارجة المغربية كانت نتائج العينة المستجوبة على النحو التالي:

المبيان رقم 5: نسب إتقان المهاجرين للدارجة المغربية

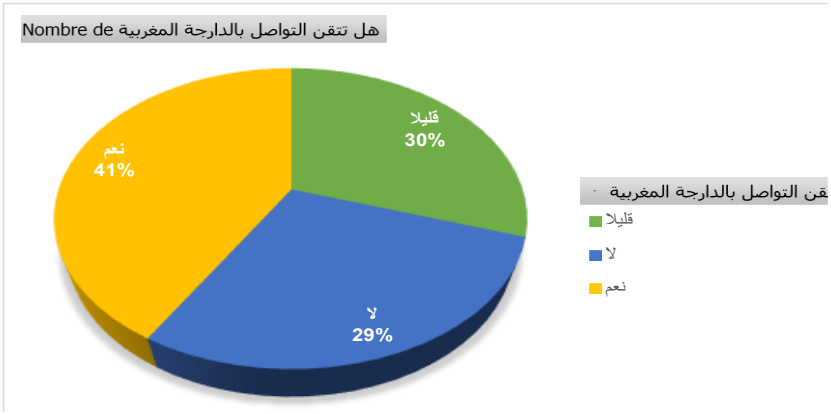

المصدر: معطيات البحث الميداني، إنجاز شخصي 2022

يرجع ارتفاع نسبة المهاجرين الذين يتقنون الدارجة إلى أن عددا كبيرا منهم ينتمون لبلدان المغرب الكبير (خاصة تونس وليبيا والجزائر)، وما يربطهم بالمغاربة من ثقافة وتاريخ مشترك، فضلا على أن الدارجة المغربية تتضمن مجموعة من العبارات من لغات أخرى فهي مزيج بين العربية والفرنسية وأحيانا الانجليزية والإسبانية، مما يسهل فهمها والتواصل بها من طرف عدد من المهاجرين على اختلاف جنسياتهم.

2.2.3 التعليم والتكوين

يشكل كل من التعليم والتكوين إحدى الأبواب التي تسهل اندماج المهاجرين في المجتمع المضيف، غير أن واقع حال المهاجرين يبين ضعفا على مستوى الانخراط في ذلك، وهوما نلاحظه من خلال المبيان رقم 6 حيث الفئة التي لم تقدم جوابا هم مهاجرون لم يستفيدوا من التعليم، في المقابل نلاحظ أن أغلب البحوثين المعبرين عن مواصلتهم للدراسة ينتمون للجامعة، يليهم فئة لا بأس بها تخضع للتكوين المهني.

المبيان رقم 6: استفادة المهاجرين من التعليم

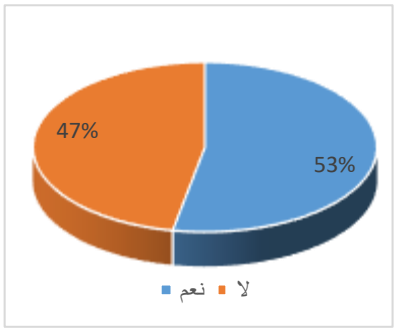

المصدر: العمل الميداني

المبيان رقم 7: أسلاك التعليم

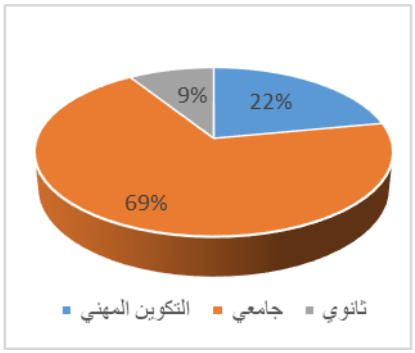

المصدر: العمل الميداني

يتضح من خلال البحث الميداني أن أكثر من نصف العينة المستجوبة والتي تمثل حوالي 53% من المهاجرين الدوليين بالحي الحسني استفادوا من التعليم، وهو ما يؤكد جهود المغرب على المستوى السعي إلى إدماج المهاجرين الوافدين إليه في شتى المجالات وفي مقدمتها التعليم باعتباره المفتاح الأساسي للتنمية الذاتية والمجتمعية للأفراد والمجتمعات.

يمثل سلك التعليم الجامعي النسبة الأكبر حوالي (69%) من نسب الأسلاك التعليمية التي استفاد منها هؤلاء المهاجرين، ويرجع ذلك إلى يسر الحصول على المنح الدراسية التي يوفرها المغرب أمام طلبة العالم خاصة من افريقيا جنوب الصحراء.

بالموازاة مع التعليم، يستفيد عدد من المهاجرين الدوليين من حصص في إحدى فروع التكوين اللغوي أو المعلوماتي، بالإضافة إلى أن عدد من هؤلاء المهاجرين مسجلين في مراكز التكوين المهني التي يمكن أن تسهل عليهم الاندماج في سوق الشغل. وتتنوع فروع تكوين المهاجرين كما يلي:

المبيان رقم 8: فروع التكوين

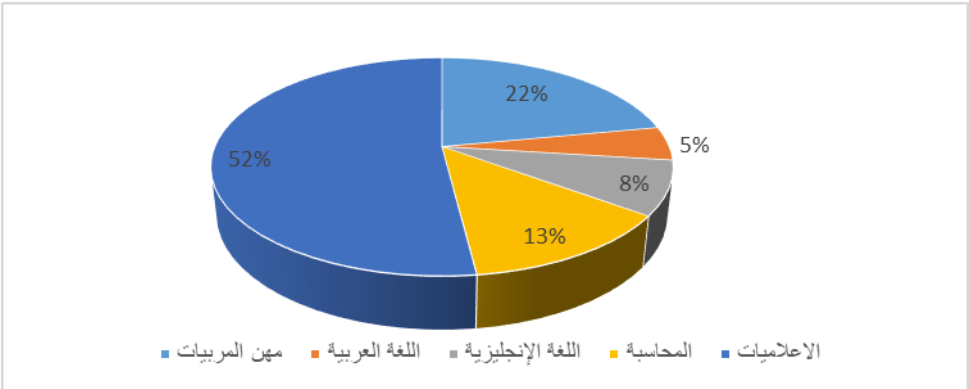

المصدر: العمل الميداني

يوحي تعدد فروع التكوين التي انخرط بها المهاجرين الدوليين على رغبتهم في الاستقرار بالمغرب، واهتمامهم بمتطلبات سوق الشغل المحلية والدولية، وتنتهي فترة التكوين هذه بالحصول على شهادة. من مؤشرات اندماج المهاجرين حصولهم على شهادة من إحدى مؤسسات ومراكز التعليم والتكوين في بلد الاستقبال، وبالتالي يصبح المهاجر فاعلا مشاركا في التنمية وليس فقط مستفيدا من البرامج التي تعنى بالمهاجرين.

3.2.3 الانخراط في الأنشطة الرياضية والثقافية

تعتبر الأنشطة الموازية إحدى أهم الأنشطة التي يمكن أن تسهل عملية الاندماج للمهاجرين وتنسيهم ولو لفترات الإحساس بالغربة، غير أن العمل الميداني بين أن الانخراط في هذه الأنشطة يغلب عليه طابع السلبية، حيث أن نسبة قليلة صرحت بانخراطها في النوادي الثقافية والرياضية والترفيهية.

المبيان رقم 9: انخراط المهاجرين في النوادي الرياضية والثقافي

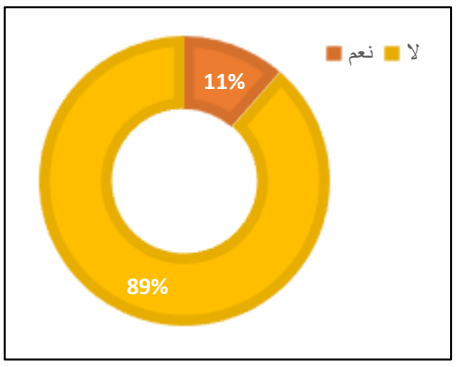

المبيان رقم 10: مشاركة المهاجرين في المسابقات

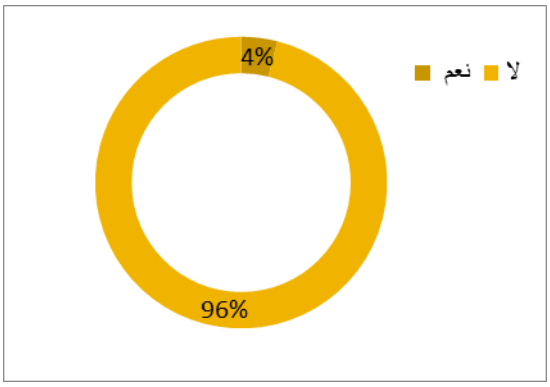

المصدر: معطيات البحث الميداني، إنجاز شخصي 2022

وفي هذا الإطار يعمل المغرب جاهدا على تسوية الوضعية القانونية للمهاجرين من جهة، وأيضا يراهن على المساواة بين هؤلاء المهاجرين وبين الساكنة المحلية في الاستفادة من الخدمات الترفيهية، مما يزيد من مردودهم في الحياة المهنية والاجتماعية، ويحول دون انتشار ظواهر الجريمة والفوضى المجتمعية التي قد يتسبب فيها المهاجرين. ومن بين الأنشطة التي يمكن للمهاجرين المشاركة فيها نجد المسابقات المختلفة، حتى ولو كانت نسبة المشاركين ضئيلة جدا كما هو مبين في المبيان رقم 10.

تشكل المشاركة في التظاهرات والمسابقات المتنوعة إحدى النوافذ المفتوحة أمام المهاجرين، يعبر انخراطهم في المسابقات التي تنظمها النوادي ودور الشباب عن رضاهم عن الثقافة المغربية، وسهولة انصهارهم داخلها. من بين تلك المسابقات نجد: الطبخ والتجويد والإنشاد وغيرها من التظاهرات التي تقلص الهوة بين المهاجر بصفته غريبا في الوطن الجديد وبين السكان الأصليين.

4-الخلاصة

سعت هذه الدراسة إلى محاولة فهم واقع حال المهاجرين الدوليين ببلد الاستقبال من خلال دراسة حالة الحي الحسني بالدار البيضاء، عبر رصد المقاربة المغربية لإدماج المهاجرين. وتجدر الإشارة إلى أن المغرب يتميز بنهجه لمقاربة متفردة إقليميا وافريقيا في التعاطي مع قضية الهجرة، خاصة أمام تحوله من بلد عبور إلى بلد استقبال واستقرار دائم للمهاجرين، الشيء الذي كان لزاما معه نهج مجموعة من التدابير الاستراتيجية ليس للحد من الهجرة إلى المغرب وإنما إلى محاولة تقنينها عبر تسوية الوضعية القانونية للمهاجرين الدوليين الوافدين إليه، وبالتالي إدماجهم داخل مجتمعهم الجديد؛ مما ينعكس بشكل مباشر على أوضاعهم العامة، يكون هذا الانعكاس إيجابيا عندما تساعد الوضعية القانونية للمهاجر على المشاركة الفعالة في الحياة الثقافية (الاندماج الثقافي)، هكذا يصبح المهاجر عنصرا فعالا ومشاركا في التنمية، مما يعكس تلك العلاقة المتبادلة بين الهجرة والتنمية، خاصة على مستوى بلد الاستقبال، بعد ما كانت مساهمة المهاجر في التنمية مقتصرة على بلد الإرسال فقط، عن طريق التحويلات المالية التي ترسل إلى البلد الأم. ويكون هذا الانعكاس سلبيا عندما تعرقل الصفة غير القانونية للمهاجر عملية انخراطه في الحياة المجتمعية بالبلد الجديد إذ يظل محافظا على ثقافته الأصلية دون الانفتاح على ثقافة المجتمع المضيف.

قائمة البيبليوغرافيا

- خطابي، ح .(2016). ملاءمة التشريع المغربي مع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالهجرة .*المجلة المغربية للدراسات القانونية والاقتصادية*، (1) 27-56.
- النامي، ز.، ومرزوق، ع. ك .(2022). الهجرة الإفريقية بالمغرب: من هجرة العبور إلى هجرة الاستقرار .في مرزوق، ع. ك.، والعطري، ع. (تنسيق)، *الهجرة الإفريقية بالمغرب: قراءات في المسارات والمآلات* (ص 53-68). مؤسسة كونراد أديناور ومركز ابن خلدون لدراسات الهجرة والمواطنة. مطبعة البيضاوي، سلا.
- سديري، ن .(2021). التحديات الأمنية والتدبير الاستراتيجي للهجرة غير النظامية بالمغرب. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية. برلين، ألمانيا.
- كريم، ي .(2021). ملامح من التحولات السوسيوتاريخية للهجرة بالمغرب .في التايري، ع.، والأنصاري، إ. (تحرير وتنسيق)، *الهجرة الدولية والديناميات السوسيومجالية: السياقات-التجليات-الإفرازات* .المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.
- عطوف، ك .(2012). الهجرات العالمية والمغربية. قضايا ونماذج. مقاربة سوسيو تاريخية (2011-1045) (ط.2). منشورات جامعة ابن زهر، أكادير.
- فياض، ه .(2018). مفاهيم نظرية في الهجرة السكانية: دراسة تحليلية مقارنة .*مجلة عمران*، *26*(7)، 35-7.
- حمجيق، م.، وأجبيلو، ل .(2021). السياسة الجديدة للمغرب في مجال الهجرة واللجوء: الحصيلة والتحديات .في التايري، ع.، والأنصاري، إ. (تحرير وتنسيق)، *الهجرة الدولية والديناميات السوسيومجالية: السياقات-التجليات-الإفرازات* .المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، والمركز الجامعي لدراسات الهجرة التابع لجامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.

Benjelloun, S. (2020). *Pour un système national d'asile effectif garant des droits internationalement reconnus aux réfugiés et aux demandeurs d'asile*. Rabat: Heinrich-Böll-Stiftung (*Noubda : l'expertise en bref, Issue 3*).

Romanization of Arabic Bibliography

- Khatabi, H. (2016). Moualatat al-tashri' al-maghribi ma'a al-ittifaqiyat al-dawliyah al-muta'alliqah bil-hijrah [The compatibility of Moroccan legislation with international agreements on migration]. *The Moroccan Journal of Legal and Economic Studies*, (1), 27-56.
- Al-Nami, Z., & Marzouq, A. K. (2022). Al-hijrah al-Ifriqiyah bil-Maghrib: Min hijrat al-'ubur ila hijrat al-istiqarar [African migration in Morocco: From transit migration to settlement migration]. In Marzouq, A. K., & Al-Atri, A. (Eds.), *Al-hijrah al-Ifriqiyah bil-Maghrib: Qira'at fi al-masarat wa al-ma'alat [African migration in Morocco: Readings on trajectories and outcomes]* (pp. 53-68). Konrad Adenauer Foundation and Ibn Khaldun Center for Migration and Citizenship Studies. Al-Baydawi Press, Sale.
- Sadiri, N. (2021). *Al-tahadiyat al-amniyah wa al-tadbir al-istratiji lil-hijrah ghayr al-nizamiyah bil-Maghrib [Security challenges and strategic management of irregular migration in Morocco]*. Democratic Arab Center for Strategic, Political, and Economic Studies. Berlin, Germany.
- Karim, Y. (2021). Malamih min al-tahawulat al-susio-tarikhiyah lil-hijrah bil-Maghrib [Features of the socio-historical transformations of migration in Morocco]. In Al-Tayri, A., & Al-Ansari, I. (Eds.), *Al-hijrah al-dawliyah wa al-dinamiyat al-susio-majaliyah: Al-siyaqat - al-tajalliyat - al-ifrazat [International migration and socio-spatial dynamics: Contexts, manifestations, and repercussions]*. Democratic Arab Center, Berlin, Germany.
- Atouf, K. (2012). *Al-hijrat al-'alamiyah wa al-maghribiyah: Qadaya wa namadhij. Muqarabah susio-tarikhiyah (1045-2011) [Global and Moroccan migrations: Issues and models. A socio-historical approach (1045-2011)]* (2nd Ed.). Publications of Ibn Zohr University, Agadir.
- Fayad, H. (2018). Mafahim nazariyah fi al-hijrah al-sukkaniyah: Dirasah tahliliyah muqaranah [Theoretical concepts in population migration: A comparative analytical study]. *Omran Journal*, 26(7), 7-35.
- Hamjiq, M., & Ajbilou, L. (2021). Al-siyasah al-jadidah lil-Maghrib fi majal al-hijrah wa al-luju': Al-hasila wa al-tahadiyat [Morocco's new migration and asylum policy: Achievements and challenges]. In Al-Tayri, A., & Al-Ansari, I. (Eds.), *Al-hijrah al-dawliyah wa al-dinamiyat al-susio-majaliyah: Al-siyaqat - al-tajalliyat - al-ifrazat [International migration and socio-spatial dynamics: Contexts, manifestations, and repercussions]*. Democratic Arab Center, Berlin, Germany, and the University Migration Studies Center of Mohammed I University, Oujda, Morocco.

ISSN: 2750-6142

المجلد 4، العدد 10، 2024
Vol: 4 / N°: 10 (2025)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Introduction to the History of the Relationship Between Theater and Philosophy

Hasnaa Louchini[*1] & Amal Benwis[2] & Habib Nasry[3]

[1&2] Hassan II University, Casablanca, Morocco

[3] Regional Center for Education and Training Professions Casablanca-Settat, Morocco

Email1 : philohasnaa@gmail.com

Email2 : amalbenwis@gmail.com

Email3 : docteurhabib@gmail.com

Orcid1 : 0009-0007-7846-9318

Received	Accepted	Published
30/10/2024	19/1/2025	27/10/2024

: 10.5281/zenodo.14764672

Cite this article as : Louchini, H., & Benwis, A., & Nasry, H. (2025). Introduction to the History of the Relationship Between Theater and Philosophy. *Arabic Journal for Translation Studies, 4*(10), 284-300.

Abstract

This article aims to highlight the integral relationship between theater and philosophy as two interconnected fields of knowledge that intersect at critical points throughout history. Together, they have contributed to shaping profound human perspectives on the universe and existence. The article emphasizes that theater has not merely been an artistic medium for expression but a fertile space for embodying abstract philosophical ideas and raising fundamental questions that concern humanity.

The article traces the historical relationship between theater and philosophy from ancient Greece, highlighting how tragedy and comedy were essential components of Greek culture and thought. It also underscores the significance of this relationship in fostering critical thinking and deepening both individual and collective awareness.

Keywords: Philosophy, Theater, Tragedy, Comedy, Myth

© 2025, Louchini & Benwis & Nasry, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

[*] Philosophy teacher, Regional Center for Education and Training Professions Casablanca-Settat; currently preparing a PhD in the field of Arts and Humanities within the Research Laboratory for Cognitive Integration in Social and Human Sciences, under the supervision of Professors Amal Benwis and Habib Nasary; Faculty of Arts and Humanities Mohammedia, Hassan II University Casablanca.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 4، العدد 10، 2024
Vol: 4 / N°: 10 (2025)
ISSN: 2750-6142

مقدمة في تاريخ العلاقة بين المسرح والفلسفة

حسناء لوشيني*[1] وأمل بنويس[2] والحبيب ناصري[3]

[1و2] جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب

[3] المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الدار البيضاء سطات

الايميل1: philohasnaa@gmail.com

الايميل2: amalbenwis@gmail.com

الايميل3: docteurhabib@gmail.com

أوركيد1 : 0009-0007-7846-9318

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024/10/30	2025/1/19	2024/1/27

doi: 10.5281/zenodo.14764672

للاقتباس: لوشيني، ح؛ وبنويس، أ؛ وناصري، ح. (2025). مقدمة في تاريخ العلاقة بين المسرح والفلسفة. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *4*(10)، 284-300.

ملخص

يتغيى هذا المقال إبراز العلاقة المتكاملة بين المسرح والفلسفة، باعتبارهما حقلين معرفيين يقعان في نقاط تقاطع مفصلية عبر التاريخ، حيث أسهما معا في تشكيل رؤى إنسانية عميقة حول الكون والوجود. لذلك فإن هذا المقال ينطلق من التأكيد على أن المسرح لم يكن مجرد وسيلة فنية للتعبير، بل فضاء خصبا لتجسيد الأفكار الفلسفية المجردة وإثارة التساؤلات الكبرى التي تشغل الإنسان.

تتعقب المقالة تاريخ العلاقة بين المسرح والفلسفة منذ الإغريق، وتبرز كيف كانت التراجيديا والكوميديا جزءا جوهريا من الثقافة والفكر الإغريقيين، كما تبرز أهمية هذه العلاقة في تعزيز الحس النقدي وتعميق الوعي الذاتي والجماعي.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، المسرح، التراجيديا، الكوميديا، الأسطورة

©2025، لوشيني وبنويس وناصري، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

* مُؤَلِّفَةُ المقالة تحت إشراف مُؤَطِّرَيْن جامعيَيْن (الأستاذان أمل بنويس والحبيب ناصري): أستاذة فلسفة، الأكاديمية الجهوية لمهن التربية والتكوين الدار البيضاء سطات؛ وتُحضِّر شهادة الدكتوراه في تخصص الآداب والفنون ضمن مختبر أبحاث التكامل المعرفي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وذلك تحت إشراف الأستاذين أمل بنويس والحبيب ناصري؛ كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء.

مقدمة

إن المسرح والفلسفة باعتبارهما حقلين معرفيين متكاملين، يتقاطعان بعمق عند نقاط مفصلية عبر التاريخ، حيث أسهما معا في تشكيل رؤى إنسانية عميقة حول الكون والوجود، ويعبران عن القلق الإنساني وتطلعاته وطموحاته. فقد نشأ المسرح منذ العصور القديمة كوسيلة للتعبير الفني والجمالي عن الأفكار الفلسفية المجردة، واستطاع أن يصبح أداة لفهم الواقع وتجسيده من خلال شخصيات وأحداث تمثل الحياة البشرية بكل تعقيداتها. أما الفلسفة، التي تسعى إلى تأصيل المعرفة وفهم أبعاد الوجود، فقد وجدت في المسرح فضاء خصبا للتعبير عن مقولاتها الكبرى وصياغة أسئلتها الكونية.

تعود العلاقة بين المسرح والفلسفة إلى العصور الإغريقية، حيث كانت التراجيديا جزءا لا يتجزأ من الثقافة والفكر الإغريقي، تعكس المعتقدات الدينية والاجتماعية والسياسية والفلسفية للمجتمع.

لقد قدم المسرح الإغريقي، على سبيل المثال، أعمالا تراجيدية وكوميدية تأملية تطرقت إلى قضايا الحياة والموت، القدر والاختيار، الخير والشر، وحاولت تقديم إجابات عن تساؤلات إنسانية عميقة. كانت التراجيديا وسيلة لاستكشاف الصراعات الداخلية للإنسان، في حين كانت الكوميديا تتيح له التأمل بروح نقدية حول نقائصه وضعفه. وقد تأثرت تلك الأعمال بالأساطير الإغريقية والمعتقدات الدينية آنذاك، وتفاعل معها الجمهور تفاعلا وجدانيا وفكريا، مما جعلها تعد إحدى الوسائل التربوية والفكرية البارزة.

من منظور فلسفي، يعتبر المسرح ميدانا حيا لتجسيد الأفكار وطرح الأسئلة الكبرى التي تشغل الإنسان، فالأسئلة الفلسفية حول الوجود، والمعنى، والغاية، والعدالة، والسعادة، والحرية، قد وجدت لها تعبيرا حسيا عبر أعمال مسرحية خالدة مثل مسرحيات "سوفوكليس" و"إسخيلوس" و"يوريبيديس"، والتي عبرت عن القلق الإنساني في مواجهة القدر والأخلاق. المسرح، بما يملكه من قوة في نقل المشاعر والأفكار، قد عزز التفكير الفلسفي وزرع بذور التساؤل في عقل المتلقي، مما ساهم في تنمية الحس النقدي وتعميق الوعي الذاتي والجماعي.

وبالإضافة إلى التراجيديا، ظهرت الكوميديا السوداء بوصفها نمطا مسرحيا يعكس الفكر الفلسفي بطريقة مغايرة. تركز الكوميديا السوداء على مفارقات الحياة الإنسانية وسخريتها، وتعرض بجرأة تجارب الألم والخوف والموت، ولكن بزاوية فكاهية وساخرة. وهنا تتقاطع الكوميديا السوداء مع الفلسفة الوجودية التي ترى أن الحياة لا تخلو من العبثية، حيث نجد في نصوص المسرح العبثي فلسفات كبرى مثل فلسفة "كامو" حول العبث وتجربة الاغتراب الإنساني.

من هذه المنطلقات، نتطرق في هذه المقالة إلى السؤال الإشكالي الهادف إلى اكتشاف العلاقة بين المسرح والفلسفة تاريخيا:

كيف تطورت العلاقة بين المسرح والفلسفة عبر التاريخ، وما هي أبرز التجليات التي عكست هذا الارتباط؟

1. تجليات علاقة المسرح بالفلسفة

إن العلاقة بين الوعي الفلسفي والفن المسرحي قديمة قدم التفكير البشري، وذلك يعود إلى أن الفلسفة منذ نشأتها في بلاد اليونان، مثلت الصورة الأسمى والأنقى للتفكير في الواقع، وفي تساوق معها شكل الشعر التراجيدي أنقى أشكال التعبير عن هذا الواقع، وقد شكل هذا الشعر القاطرة التي جرت معها المسرح في تلك الجغرافية من العالم، والتي تميزت بسيادة التفكير الفلسفي، لقد اعتبر الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه "التراجيديا معانقة للمقدس والمتعالي، وبؤرة الحياة الأبدية، وانفتاحا

لا نهائيا نحو الآفاق المجهولة"[i]، كما اعتبرها: "إشارة إلى التباين بين الجوهر الخالد للأشياء" أي "بين الشيء في ذاته وبين العالم بظواهره كلها".

إن العلاقة إذن بين الوعي الفلسفي والفن المسرحي علاقةً عميقة وممتدة عبر التاريخ، حيث نجد الفلسفة والفن المسرحي يتناغمان معا للتعبير عن أسئلة الإنسان الوجودية وطموحاته الروحية، فمنذ بدايات الفلسفة في اليونان القديمة، كان هناك اهتمام واضح بالبحث في أعمق مسائل الوجود والحقيقة والمعرفة، وقد سعت الفلسفة إلى فهم هذا الوجود من خلال التفكير العقلي النقدي. في المقابل، كان الشعر التراجيدي والمسرح يعكسان القضايا ذاتها، لكن بلغة الإحساس والرمز، ما أتاح للإنسان القديم فرصة تأمل هذه التساؤلات ضمن سياق درامي.

أ- الفلسفة في الحضارة اليونانية والمسرح التراجيدي

ظهرت الفلسفة في بلاد اليونان كوسيلة لفهم العالم والتأمل في الأسئلة العميقة، بدءا من التساؤل عن أصل الكون وصولا إلى القضايا المتعلقة بالعدالة والجمال والحب. وقد كانت الفلسفة حينها الوسيلة التي تتيح للإنسان تجاوز الأساطير للبحث عن تفسير عقلاني للطبيعة وللوجود البشري. ولكن مع توازي هذا التطور الفكري، كان الشعر التراجيدي اليوناني – وخاصة من خلال أعمال الكتاب الكبار مثل إسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس – يمثل صوتا آخر لهذا الوعي، إذ قدم المسرح التراجيدي تصورا مغايرا، لكنه متقاطع مع الفلسفة، عن قضايا العالم والوجود[ii].

ب- التراجيديا: الجسر بين الفلسفة والفن

يرى الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، في كتابه *"مولد التراجيديا"* ، أن التراجيديا تعبر عن مزيج من العنصرين المتضادين: الأبولوني، نسبة إلى أبولو إله الجمال والنظام، والديونيسي، نسبة إلى ديونيسوس إله الفوضى والانغماس. من وجهة نظر نيتشه، تمثل التراجيديا صراعا أبديا بين هذين الجانبين، حيث يتم التعبير عن المأساة البشرية من خلال هذا التوتر. ويصف نيتشه التراجيديا بأنها "معانقة للمقدس والمتعالي، وبؤرة الحياة الأبدية، وانفتاح لا نهائي نحو الآفاق المجهولة[iii]".

هذا المنظور يظهر أن التراجيديا لم تكن مجرد مسرح، بل كانت تمثيلا فلسفيا للحياة بحد ذاتها، حيث يتم وضع الإنسان في مواجهة مصيره، متأرجحا بين السمو الروحي والانغماس في آلامه الأرضية. إذ يرى نيتشه أن التراجيديا تكشف التباين بين الجوهر الخالد للأشياء، وبين المظاهر التي تحيط بنا في عالم الظواهر. وهذا يعكس جوهر التفكير الفلسفي الذي يسعى إلى تجاوز السطح للبحث عن الحقيقة الباطنية أو "الشيء في ذاته" كما يصفه الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط.

ت- المسرح كأداة لتجسيد الفكرة الفلسفية

كان المسرح وسيلة قوية لتجسيد الفلسفات وتجريبها، حيث كان باستطاعة الجمهور أن يعيش الأسئلة والأفكار بطريقة محسوسة من خلال متابعة التمثيل والتفاعل مع الأحداث الدرامية. وقد مثل المسرح أداة حساسة تتيح للفرد فهم قضايا أخلاقية ومفاهيم فلسفية كالجبرية والاختيار، والمصير والإرادة الحرة، وذلك من خلال شخصيات تراجيدية تواجه أزمات عميقة. هذه الأزمات تعكس بدورها الوضعية الوجودية التي تتناولها الفلسفة: فالإنسان عالق بين القوى الخارجية وقدرته على

التأثير، تماما كما يعبر الفكر الفلسفي عن فكرة أن البشر ليسوا فقط نتاج قوى خارجية، بل يمتلكون القدرة على إدراك وفهم هذه القوى والتفاعل معها.

ث- التراجيديا بين المقدس والمدنس

يرى نيتشه[iv] في التراجيديا معانقة للمقدس والمتعالي، حيث ترتبط التراجيديا بالمقدس من حيث أنها لا تتعامل مع الأسئلة الدنيوية البسيطة بل تتجاوزها إلى الأسئلة الوجودية الكبرى؛ فهي تتناول علاقة الإنسان مع المصير ومع القوى الإلهية. وقد كانت هذه المعانقة بين الفن والمقدس بارزة في التراجيديات التي تعبر عن قضايا كالخطيئة والتضحية والفداء، حيث يبدو أن المسرح يقود الإنسان للتأمل في القوى التي تتجاوز إدراكه البشري، وهكذا يتجه نحو المقدس. وفي نفس الوقت، يتناول التراجيدي الجوانب الإنسانية العميقة، حيث تتصارع القوى البشرية والضعف أمام القدر، مما يعطي الفن المسرحي طبيعة مزدوجة تتراوح بين التجربة الدينية والتجربة الإنسانية المحضة.

ج- فلسفة التراجيديا في الوعي الإنساني

في نهاية المطاف، يظهر الوعي الفلسفي والتراجيدي متكاملين في سبيل تحقيق رؤية أعمق للحياة. فبينما تسعى الفلسفة إلى تفسير العالم من منظور عقلاني، يأتي المسرح ليجسد هذا الوعي بشكل حسي ودرامي. ومن خلال هذا التلاقي، يجد الإنسان نفسه أمام واقع متناقض يحمل في طياته الأمل واليأس، الحياة والموت، والمعرفة والجهل. إن دور المسرح التراجيدي هنا يتجاوز التسلية ليصبح تجربة تعليمية تلقي الضوء على طبيعة الإنسان وموقعه في هذا الكون.

ح- المسرح والفلسفة: تطور العلاقة عبر العصور

إن استعراض علاقة الفلسفة بالفن المسرحي يكشف عن أنها ليست مجرد ظاهرة مرتبطة بالحضارة اليونانية وحدها، بل امتدت هذه العلاقة عبر العصور وصولا إلى العصور الحديثة، حيث نجد تجليات فلسفية متنوعة في المسرح الأوروبي على سبيل المثال، كما هو الحال في أعمال شكسبير الذي تناول مسألة الوجود البشري ومحدوديته، أو في المسرح العبثي في القرن العشرين الذي تأثر بالفلسفة الوجودية كما يظهر في أعمال صامويل بيكيت وجان جينيه وألبير كامو. هؤلاء الكتاب والفلاسفة قدموا رؤى فلسفية معقدة حول العدمية، ومعنى الحياة، وتباين الواقع.

في المسرح الحديث، نجد أن العديد من المسرحيات تتبنى الأفكار الفلسفية الوجودية والتأملية، بحيث لا ينحصر هدفها في رواية قصة، بل يتعدى ذلك إلى طرح تساؤلات عميقة تتعلق بوجود الإنسان وهويته، وغالبًا ما تعبر عن ضياع الإنسان في عالم مضطرب ومتغير. في هذا السياق، نجد أن المسرح قد تحول إلى مرآة تعكس الانشغالات الفلسفية وتطرح أسئلة لا تزال معلقة حول المعنى والمصير.

نخلص إذن إلى أن تجليات العلاقة بين الوعي الفلسفي والفن المسرحي، أن هذين المجالين يلتقيان عند محاولة استكشاف أعمق تساؤلات الوجود ومعناه، ومن هنا يأتي الترابط الوثيق بين الفلسفة والمسرح باعتبارهما شكلين من أشكال التعبير الإنساني عن حقائق مشتركة، حتى وإن اختلفت أدوات التعبير بين العقلانية الفلسفية والدراما المسرحية. إن هذه العلاقة

تسلط الضوء على طبيعة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر أدوات مختلفة، لكنها متقاربة في سعيها للإجابة عن أسئلة جوهرية حول مصير الإنسان وحدود معرفته.

2. منطق كل من الفلسفة والمسرح

2-1 منطق الفلسفة

كيفما كان مضمون الخطاب الفلسفي، سواء ارتبط بالميتافيزيقا، أم بغيرها من نواحي الحياة الإنسانية فإنه يظل بوجه عام قائما على آليات فكرية محددة تهدف إلى إعطاء الفلسفة منطقا خاصا بها يميزها عما عداها من أنماط التفكير، بحيث لا يمكن أن نتحدث عن فعل التفلسف كفعل يتوجه من الذات إلى الأشياء والظواهر والمعرفة واللغة وغير ذلك، دون أن تفكر فيما يتميز به من آليات خاصة من قبيل العقلنة والتأمل والدهشة والسؤال والشك والنقد والبرهان والمفهوم وغيرها. وذلك هو ما يطلق عليه «منطق الفلسفة» وهو منطق يتحتم بناء عليه وكما يقول هيدغر: "أن لا ندور حول الفلسفة من الخارج بل أن تدخل في الفلسفة، وأن نقيم فيها، فنسلك وفق طريقتها، أي أن نتفلسف، لذلك يتحتم على الطريق الذي تسير فيه أحاديثنا ألا يكون واضح الاتجاه فحسب، بل لابد لهذا الاتجاه أن يعطينا في نفس الوقت الضمان بأننا نتحرك داخل الفلسفة"[v]. هذا أن تفكيرنا في الفلسفة على هذا النحو إنما ينصب عليها كطريقة متميزة في التفكير وكخطاب له خصوصياته النوعية في مقاربة وتحليل الأمور التي يقاربها أو يحللها.

أ) وقد تأتي على رأس هذه الخصائص كلها خاصية التأمل، فالتفكير الفلسفي هو أولا وقبل كل شيء تفكير تأملي وذلك على اعتبار أن الفلسفة هي أنقى صور التأمل في الواقع، وعلى اعتبار أن الإنسان عندما ينظر إلى أي شيء أو أي موجود نظرة فلسفية.

فهو في الحقيقة يسأل سؤالا نظريا خالصاً من كل غرض نفعي. وتحقيق هذا النظر الخالص مرتبط بدوره بوجود علاقة بين الإنسان والعالم علاقة خالية من كل غرض اللهم إلا الرغبة في معرفة ماهيته وواقعه [vi]»، فالفلسفة هي محبة الحكمة، ولكنها محبة منزهة عن أية غاية نفعية، بمعنى أن محبة الحكمة هنا ليست وسيلة لتحقيق غاية نفعية بل هي غاية في ذاتها.

ب) ولعل الأداة المثلى لهذا التأمل هي العقل الشيء الذي يقودنا إلى الحديث عن الخاصية الثانية التي يتمثل فيها منطق الفلسفة بما هي تفكير عقلي مجرد.

فالفلسفة إذن نشاط عقلي أساسا، وليس ذلك فقط بالمعنى الذي تجد فيه أصولها ومصدرها في ملكة العقل، بل ولأنها تتوجه أيضاً إلى هذه الملكة، الشيء الذي يجعل العقل بهذا المعنى يشكل منطلقا وغاية للفلسفة في آن واحد يقول هايدغر «الفلسفة ليست فقط شأنا معقولا بل هي التي تدير شؤون العقل»[vii].

ومن هنا يبدو أنه إذا كانت الفلسفة وانطلاقا من تحديدها القديم الحديث هي محبة الحكمة، وكانت الحكمة بمعناها الفلسفي تتمثل في البحث عن الحقائق الصميمية للأشياء وبالتالي في معرفة العلل والمبادئ الأولى للوجود من حيث الأصل والمصير والمعنى والغاية، فإنه لا يمكن في منظور التفكير الفلسفي الفصل بين مسألة الحقيقة

ومسألة العقل، لأن الحقيقة لا تكون كذلك إلا بالنسبة لعقل يدركها أو لا بوصفها حقيقة، ويحاول تحديد الأسس التي تمنحها الشمولية بالنسبة لكافة العقول المدركة لها.

فالعقل إذن يوجد في أساس كل ممارسة فكرية تتخذ من الحقيقة موضوعا لها، وبالتالي فإن التفكير الفلسفي هو تفكير عقلاني بالأساس

ج) الخاصية الثالثة من الخصائص التي يتمثل فيها المنطق الخاص بالفلسفة هناك ما يسميه كارل ياسبرز بـ "الأصل [viii]" الذي انبثق عنه فعل التفلسف، ويعني بالأصل تلك البداية النظرية للفلسفة والتي لا تنحصر في زمان ومكان معينين، بل ترتبط بممارسة التفكير في كل زمان ومكان. والدلالة الأولى التي يأخذها الأصل حسب ياسبرز هي إحالته في أحد تجلياته على الدهشة باعتبارها أولى عمليات الفكر التي تربط الفيلسوف بالعالم الخارجي، إنها علاقة الغرابة والتعجب بين الإنسان وأشياء العالم.

والعلاقة الموجودة بين الدهشة والشعور بالغربة والغرابة هي علاقة تكشف من خلالها الدهشة عن جهل الإنسان بحقيقة الظواهر وتدفعه إلى البحث عن المعرفة.

إن الدهشة الفلسفية إذن ليست انفعالا نفسياً مرتبطاً بالعواطف والمشاكل بل هي موقف عقلي تنبثق عنه أسئلة عقلية حول ظواهر الوجود، كما أن الدهشة الفلسفية هي خطوة نحو البحث عن الحقيقة لأن الهدف من الدهشة ليس هو إثارة الحيرة بل هو إيقاظ الوعي بأن الوجود يحفل بأسرار لم تبلغ كنهها. ومن هنا فالجانب الإيجابي للدهشة هو تحرير الإنسان من الوهم والخداع وسلطان العادة، وإذا كانت الدهشة Pathos بالتعريف هي مفاجأة étonnement يسببها شيء خارق غير عادي وغير منتظر كما ورد في قاموس روبير، فإن موضوع هذه الدهشة هو الوجود بمعناه العام، ولكن الذي يدهش الفلاسفة في هذا الوجود ليس فقط هو المثير أو الشاذ بل أشياء الحياة اليومية والوقائع الاعتيادية، إذ في الشيء المعتاد يدرك الفيلسوف ما هو غير معتاد، لأن الدهشة الفلسفية تخلع عن الأشياء قناعها العادي، وتبتعد عن تفسيراتها المألوفة، ومن هنا فإن امتلاك الروح الفلسفية يعني القدرة على الدهشة أمام الوقائع الاعتيادية وأشياء الحياة اليومية... وذلك على اعتبار أن الفلسفة تنشأ من اندهاشنا من هذا العالم نفسه ومن وجودنا الخاص اللذان يفرضان نفسيهما على عقلنا بوصفهما لغزاً لا ينفك حله يشغل بال الإنسان.

إذا كان ذلك كذلك فما الذي يتيح للفيلسوف إمكانية السير المتواصل على طريق الفلسفة ؟

د) إنه السؤال أو التساؤل الفلسفي، إذ لم تشتهر الفلسفة بشيء قدر اشتهارها بممارسة السؤال[ix]. فهو الذي يجعل طرفي المعادلة اللذين تتراوح بينهما الفلسفة وهما حب الحكمة وعدم امتلاكها متمفصلان يستدعي أحدهما الآخر.

فإذا كانت الدهشة هي الحافز على التفلسف فإن الحصان الذي يجر عربة التفلسف هو السؤال. يقول هايدغر "إن اندهاش الفكر يعبر عن نفسه بالسؤال [x]". والسؤال كأداة من أدوات التفلسف مثله مثل الدهشة هو أحد التجليات المرتبطة بدلالة مفهوم الأصل كبداية نظرية لانبثاق فعل التفلسف والذي سبقت الإشارة إليه عند ياسبرز، وبالتالي فالسؤال هو سمة

من السمات الرئيسية للتفكير الفلسفي ذلك لأن الأسئلة في الفلسفة - وكما يقول ياسبرزا - أهم من الأجوبة وكل جواب يتحول إلى سؤال جديد".

وبما أن بحثنا مركز حول علاقة الفلسفة بالمسرح، فإننا نجد أنه من الضروري رصد مماثل لطبيعة الشكل الثاني من أشكال الوعي البشري الذي هو المسرح، وتحديد إن كان بالإمكان الحديث عن منطق خاص بالمسرح، مثلما تحدثنا عن منطق خاص بالفلسفة، وماذا ستكون جملة الملامح والسمات والخصائص التي يتجلى عبرها هذا المنطق الخاص، وذلك حتى يكون الإجراء الذي تروم بموجبه تحديد العلاقة بين الطرفين متسماً بالجدلية، أي قابلا للانتقال بين طرفي المعادلة بما يسوغ إمكانية رصد ملامح الطرف الأول في الطرف الثاني أو ملامح الطرف الثاني في الطرف الأول أي بمثل ما يتطلب الأمر الحرص على تلمس العلامات الفارقة للمنطق الخاص بالفلسفة بين ثنايا العمل المسرحي، فإنه يتطلب أيضا محاولة تلمس السمات المميزة للمنطق الخاص بالعمل المسرحي بين ثنايا الخطاب الفلسفي.

فإلى أي حد يمكننا أن نتحدث عن منطق خاص بالمسرح، وبالتالي بأي معنى يمكن الحديث عن سمات تخص المسرح دون غيره من أشكال الوعي، كما نتحدث عن محددات يُعتقد أنها نوعية للتفكير الفلسفي، أي يعتقد أنها تخص الفلسفة كنوع من أنواع الوعي، وحدها دون سواها؟.

2-2 المنطق الخاص بالمسرح

لتبادر إلى القول بأن المسرح هو أولا وقبل كل شيء فن أو بالأحرى هو كما يطلق عليه عادة أب الفنون، فما المقصود بالفن، وما المقصود بالمسرح باعتباره فنا؟.

إذا استعنا بقاموس لالاند الفلسفي سنجد بأن الفن عنده هو كل إنتاج للجمال يتم بواسطة أعمال يقوم بها كائن واع كما يشير إلى كل الخصائص التي تشترك فيها الأعمال الفنية، الشيء الذي يجعل المصرح بهذا المعنى، أي باعتباره قنا هو أولا وقبل كل شيء إنتاج للجمال. يتم بواسطة هذا العمل الفني المركب الذي ندعوه المسرحية أو الفرجة المسرحية، أو العرض المسرحي والذي يقوم به فنانون متعدد و الاختصاص كتاب، وشعراء وتشكيليون وموسيقيون ومنشدون ومخرجون وممثلون وتقنيون.... إلخ)، وهؤلاء الفنانون هم طبعا كائنات ناطقة، أي كائنات واعية يتميز الجمال الفني الذي تنتجه والذي تدعوه مسرحا بالوعي والحرية والهدف والإرادة وذلك على خلاف الجمال الطبيعي الذي هو جمال غفل لا دخل سواء للوعي أو للإرادة الإنسانية الجانب القصدي) في تشكيله.

وللمزيد من التحديد للجمال الفني نجد لالاند يؤكد على أن الفن يشير أيضا إلى جملة الخصائص التي تشترك فيها الأعمال الفنية، بمعنى أن العمل الفني مهما كان الميدان الذي يتجلى فيه سواء كان تشكيلا أو لحنا أو رقصا أو نظما أو حكيا أو إنشاداً، أو كان كل ذلك مجتمعاً كما هو الحال في العمل المسرحي، يتوفر على سمات خاصة به تميزه عن العمل غير الفني كما هو الحال بالنسبة للاختلاف الموجود في سياق حديثنا بين الخطاب المسرحي والخطاب الصحافي مثلا، على اعتبار أن ما يميز الخطاب الأول بالأساس، هو أنه خطاب فني أي إنتاج للجمال، علما بأن الجمال عندما يتعلق الأمر بالحديث عن المسرح هو جمال متعدد الطبائع والأصول، منه ما يعود إلى فنون القول والحكي والإنشاد، ومنه ما يعود إلى فنون الحركة والرقص والتعبير بالجسد، ومنه ما يعود إلى فنون الألوان والأشكال والأحجام....

ما يمكن أن نخلص إليه من تعريف لالاند إذن هو أن الجمال والوعي مكونان أساسيان من مكونات العمل المسرحي باعتباره عملا فنيا.

ولعل هذا الأمر هو الذي كان قد انتبه إليه هايدغر في حديثه عن ماهية الفن»، إذ يرى هو الآخر بأن الآثار الفنية ينبغي النظر إليها من منظور التجربة الاستنطاقية، أي تجربة أولئك الذين يعيشونها ويستمتعون بها[xi]، وذلك على الرغم من أن أول مظهر تتبدى به الآثار الفنية هو حضورها الواقعي الشيئي. أي أنها تتخذ شكل شيء مثلها مثل باقي الموضوعات، ومع ذلك يؤكد هايدغر بأن ثمة جانب آخر - غير الجانب الشيئي هو المحدد جوهراً وليس عرضا للآثار الفنية، وفيه تتجلى قيمتها وخصوصيتها هو الجانب الذي له علاقة بالتجربة الجمالية لكل من المبدع والمتلقي، ويتمثل هذا الجانب في عنصري التمثيل والرمز، علما بأن التمثيل هو فعل يتم بواسطته إحضار الشيء الغائب إلى مرآة الحس والفكر ولهذا فهو يتكون من عنصرين: الشيء الممثل والشيء الممثل، وعندما يتعلق الأمر بالمسرح فإن كل العناصر المكونة للفرجة المسرحية تصبح تمثيلا بما فيها الممثل نفسه كمحرك لكافة العناصر الأخرى، إذ يصبح هو الآخر ممثلا الهدف من تمثيله هو إحضار الشيء الغائب والذي يتحدد كماضي في حكاية المسرحية إلى الحاضر الشيء الذي يجعل التمثيل هو إعادة إحضار الشيء الغائب الذي كان حاضراً في الماضي ماضي الحكاية المسرحية) إلى الحاضر، إن المسرح إذن يسترجع الماضي في الحاضر أي أنه يستحضر الماضي ويجعله حاضرا كما يدل على ذلك الفعل الفرنسي الشيء الذي يجعل المسرح حضوراً ومثولا مباشرا هنا والآن.

إلا أن هذا الإحضار وحتى يكون فنيا وجماليا، ينبغي أن يكون رمزنا بالمعنى الذي ينظر فيه إلى الرمز باعتباره تلك العملية التي يتم بموجبها اتخاذ شيء ما بديلا لشيء آخر وممثلا له ومدار هذا الأمر حسب عبد القاهر الجرجاني على الكتابة والاستعارة والتمثيل [xii]"، فإذا وصفنا رجلا بأنه كثير رماد القدر، فليس المعنى المباشر الذي تحيل عليه الألفاظ هنا هو المقصود بل معنى ثانيا غير ذلك الذي يوجبه ظاهرها، وهو كون هذا الرجل كريم مضياف، لذلك يميز الجرجاني بين المعنى ومعنى المعنى، فالمعنى هو المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة ومعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى أخر[xiii].

وإذا عدنا إلى هايدغر فإن المسرح باعتباره فنا أي باعتباره يتحدد جوهراً بعلاقته بالتجربة الجمالية لكل من المبدع والمتلقي، إنما يقوم على التمثيل بمعناه العام وبمعناه المسرحي أيضا، كما يقوم على الرمز أي أنه ليس مجرد تسمية بل هو إيحاء وتضمين، أو هو كما عبر رولان بارت «جهاز ليث العلامات».

وقد يكون هذا الجانب. أي جانب التمثيل والرمز والإيحاء والتضمين والكناية والاستعارة هو الذي جعل هانز جورج غادامير في كتابه «تجلي الجميل»[xiv]. يتحفظ على كلمة العمل عندما يتم حشرها في المجال الفني. لأن كلمة عمل لا تعبر بدقة عن الفن، إذ من الأحسن والأدق في نظره أن نستعمل عبارة الإبداع الفني بدل عبارة العمل الفني، لأن ما يتميز به الفن وضمنه الفن المسرحي هو أنه بالأساس إبداع متصف بالأصالة والفرادة والتجلي[xv]، وبالتالي فإن العلاقة بين مفهوم الفن ومفهوم العمل هي في نظر غادامير علاقة تنافر، لأن العمل يحيل على عملية إعادة إنتاج متكررة لشيء ما، هذا في حين أن العمل الفني هو شيء لا يقبل التكرار، وبالتالي فهو شيء متميز بالأصالة والتميز والتفرد، فالفن عموماً ومنه الفن المسرحي طبعا هو إبداع بالأساس، ومعنى ذلك أنه ليس مجرد شيء عادي يتم إنتاجه وإعادة إنتاجه مراراً وتكراراً، بل هو شيء أصيل وفريد من نوعه، أي أن الفن هو عبارة عن تجلي يتجاوز عملية تشكيله ليصبح تجليا خالصا وإبداعا مكتفيا بذاته وقد يكون المسرح من بين

كافة الفنون هو أكثرها استساغة لخاصية التجلي هذه التي يتحدث عنها غادامير، فإذا كان تعريف هايدغر للفن قد جرنا إلى الحديث عن التمثيل أو الإحضار، فإن تعريف غادامير سيجرنا إلى الحديث عن التجلي أو التمظهر أو الإظهار، لأن ما يميز المسرح كفن ليس هو فقط إحضار الغائب إلى الحاضر، بل هو أيضاً جعل الخفي والمجرد والمعنوي واللامرئي ظاهراً متجليا، ولعل هذا الأمر هو الذي جعل المسرح لا يتوسل بنوع واحد من العلامات بل بعدد كبير من العلامات المختلفة الطبائع والدوال والأصول، منها ما يتحدر من الأدب سواء كان شعرا أو نثراء ومنها ما يتحدر من الرقص والموسيقى والغناء، ومنها ما ينحدر من الرسم والنحت والتشكيل، ومنها ما ينحدر من الوسائط سواء تمثلت في الضوء والصوت أو في ما أصبحت تتيحه التكنولوجيا الذكية والوسائل السمعية البصرية من فرجات وسائطية، وغير ذلك، كل ذلك من أجل جعل اللامرئي مرتبا والخفي ظاهراً.إذ ليس ما نسميه بالإخراج في المسرح إلا تلك اللحظة التي تعمل فيها «المعاني القائمة في الصدور المنصورة في الأذهان والمختلجة في النفوس والمتصلة بالخواطر والحادثة في الفكر المستورة الخفية البعيدة الوحشية المحجوبة المكنونة[xvi]. على التجسد المحسوس في أحجام وأشكال وأجساد وظلال وأشباح وحركات وهيئات، وذلك من أجل أن تصبح ظاهرة ومرئية .

ما يمكن استنتاجه من محاولتنا السابقة لتحديد المسرح باعتبار ما يشكل القاسم المشترك بينه وبين الفنون الأخرى، وبالأخص من خلال تعريفات كل من لالند وهايدغر وغاد امير هو أن ما يجعل المسرح فنا من الفنون، هو أنه إنتاج للجمال يتم من خلال أعمال يقوم بها كائن واعي، وأنه على الرغم من الحضور الواقعي الشيئي، فإن ما يميز الآثار الفنية هو التجربة الجمالية لكل من المبدع والمتلقي. وذلك لأن الأثر الفني إبداع متميز بالأصالة والفرادة والتجلي، ومعنى هذا أن الجمال والوعي والإبداع هي الكلمات المفاتيح التي تتحدد من خلالها ماهية الفن بشكل عام وضمنه المسرح على وجه الخصوص. فمن أين إذن يستمد المسرح باعتباره فناء أي كإبداع جميل متميز بالوعي والهدف والإرادة قيمته ؟

إذا حاولنا الاستئناس بآراء الفلاسفة الجماليين، فإن الإجابة على هذا السؤال قد لا تكون شافية إلا إذا استحضرنا أطروحة الفيلسوف الجمالي إيمانويل كانط في ما يسمى عنده بالحكم الجمالي، وهو الحكم الذي تصدره في حالة شعورنا بالرضا والإشباع والارتياح أي في حالة شعورنا بما يسمى باللذة الجمالية[xvii]، وهو حكم صادر عن الذوق والوجدان. ومن الواضح أن هذه المعاني كلها تنطبق على الفرجة المسرحية وذلك لما يترتب عن عملية تلقي هذا اللون من الفرجة من إثارة لكافة المشاعر المتعلقة باللذة أو المتعة أو الغبطة مما أتى على ذكره كانط، والتي تحيل على تلك الهزة التي تطرأ على كيان الإنسان وأحاسيسه بفعل مؤثر خارجي منتظم يوافق الطبيعة البشرية الميالة بجبلتها إلى الارتياح لكل ما هو متصف بالروعة والجمال.

فالمسرح باعتباره فنا إذن من حيث المبدأ، وكباقي الفنون، هو إنتاج للجمال يتم بواسطة أعمال ينجزها كائن واع غير أن جمالية المسرح هنا غير منظور إليها كفاية في ذاتها كما هو الحال فيما يسمى بنظرية الفن للفن، لأن صدوره عن كائن واع يعني أن ثمة غاية وضع لأجلها هذا الفن، وبالتالي ثمة وظيفة يتحتم عليه إنجازها، الشيء الذي يجعل قيمة المسرح كفن لا تتمثل في ذاته بل في مدى تعالقه مع الوضع البشري، فبأي معنى يمكن أن تكون للفن وظيفة مماثلة لوظيفة مختلف أشكال الفكر والمعرفة الأخرى؟ ما تقصده هنا بأشكال المعرفة الأخرى هي بالأساس المعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية والمعرفة الدينية، ولعل وظيفة أشكال الفكر والمعرفة هذه تتمثل في كونها أشكالا للوعي البشري أي وسائل فكرية حاول بها الإنسان فهم العالم وفهم علاقته بالكون والآخرين.

ومن هنا إذا كان لابد أن تكون للفن عموما وضمنه المسرح وظيفة من هذا القبيل، فينبغي اعتباره بالمثل شكلا من أشكال الوعي البشري. ولعل ذلك ما انتبه إليه الفيلسوف كريستيان دولا كوميان والذي يرى أنه إذا أردنا أن تمنح للفن وظيفة مماثلة لوظيفة مختلف أشكال الفكر والمعرفة الأخرى، فإن قيمته حينئذ ستتجلى حسب رأيه في توجيهه لفكرنا، وبنائه لوعينا، وفي مدى مساعدته لنا على فهم الواقع بكيفية أفضل [xviii].

ولهذا فإن القيمة الحقيقية للعمل الفني وعلى رأسه العمل المسرحي، لا تقاس بقيمته التجارية ولا بقيمته التداولية والاجتماعية وإنما تقاس بقيمته الفنية والجمالية المتمثلة ليس في اعتبار هذه الجمالية غاية في ذاتها بل في مدى قدرة الفن على جعلنا نفكر في شيء معين ما كان بإمكاننا أن ندركه لولا هذا العمل الفني[xix].

ولكن إذا كانت قيمة الفن عموماً وضمنه الفن المسرحي تتمثل في كونه يساعدنا على هذا النحو على فهم الواقع بشكل أفضل، فما نوع العلاقة الموجودة بين الفن والواقع ؟ هل هو مجرد محاكاة للواقع أم أنه إبداع يمتلك حقيقتها الخاصة ؟

إن الفرجة المسرحية باعتبارها فنا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون مجرد محاكاة أمينة تعكس الواقع كما تعكس المرأة صورة الواقف أمامها، بل هي إعادة بناء للواقع قوامها الرمز والكشف والإيحاء.

وإعادة البناء الفنية هذه هي ما يطلق عليه بيير سوفانيت «المحاكاة الإبداعية» والتي يقول عنها بأنها ليست مجرد استنساخ أو نقل أمين للواقع، بل هي "محاكاة مبدعة تتم فيها إعادة إنشاء الواقع إنشاء رمزياً، يظهر فيه الواقع أكثر شفافية مما يبدو عليه في العادة [xx]. الشيء الذي يجعل الفرق بين التصوير الدرامي للواقع، وبين الحديث الصحفي عنه على سبيل المثال، يكمن في كون الفنان المسرحي لا يستنسخ الواقع استنساخا أمينا بل يعتمد على الإيحاء والتضمين والتعبير الرمزي متوسلاً في ذلك بما تتيحه أدوات البلاغة مثل ما فعل موريس مترلنك في «الطائر الأزرق» وسانت إيكزوبيري في «الأمير الصغير» وسعد الله ونوس في «منمنمات تاريخية» .

3. مظاهرالتقاء المسرح بالفلسفة والأسطورة

يعد المسرح واحدا من أقدم وأهم أشكال التعبير الفني والإنساني، حيث يجسد فضاء فريدا يلتقي فيه الفكر الفلسفي بالأسطورة، ليكون منصة لاستكشاف الأسئلة الوجودية الكبرى التي تشغل البشرية منذ فجر التاريخ. فمن خلال السرد الدرامي، يتمكن المسرح من تجسيد الأفكار المجردة وتحويلها إلى مشاهد حية تلامس وجدان المتلقي وتثير فيه التساؤلات حول الوجود، المعنى، المصير، والأخلاق. وفي هذا السياق، يبرز المسرح الإغريقي الكلاسيكي كنموذجٍ بارز لهذا التلاقي بين الفلسفة والأسطورة، حيث استمد الكثير من موضوعاته وشخصياته من الموروث الأسطوري، بينما وظفها للتعبير عن أفكار فلسفية عميقة.

أ- المسرح الإغريقي: الأسطورة كمرآة للوجود

كانت الأساطير في الحضارة الإغريقية، جزءا لا يتجزأ من النسيج الثقافي والاجتماعي، ومصدرا أساسيا للذهنية الإغريقية، حيث كانت تمثل مستودع القيم والمعتقدات الجماعية، وقد كان استخدام المسرح الإغريقي للأساطير أداة رئيسية لاستكشاف الأسئلة الوجودية الكبرى.

ومن المعلوم أن "التراجيديا كشكل مسرحي متميز، اكتسب هويته الخاصة آنذاك من قابليته للتشخيص الحي والمباشر، كانت في مجملها صياغة جديدة للأساطير التي تضمنها التراث الملحمي المنسوب إلى هوميروس وهزيود وذلك من قبيل الإليادة والأوديسة وأصل الألهة وغير ذلك"[xxi]. من خلال تحويل هذه الحكايات الملحمية إلى عروض درامية، جسدت التراجيديا الصراعات الإنسانية والعلاقة بين البشر والآلهة، مما أضاف بعدا عاطفيا وفلسفيا يجعلها قريبة من الجمهور. هكذا، أصبحت التراجيديا مرآة تعكس الأسئلة الوجودية والقيم الأخلاقية لعصرها.

غير أن مسرحة الأسطورة على نحو يجعلها موضوعا لعرض مسرحي حي ومباشر يتم تقديمه فوق خشبة المسرح، وأمام مئات من المشاهدين، كان له معنى أساسي يتجلى في نزع القداسة عن الموضوعات الأسطورية، لأن "نقل هذه الموضوعات الأسطورية من الخطاب الشفوي إلى الفضاء المسرحي، كان يعني الانتقال بها من الصور المتعددة والمختلفة التي كان يشكلها بها الخيال في الوجدان الشعبي، والتي كانت تدين بسحرها وتأثيرها لهذا التنوع في التصورات الفردية، إلى صور موحدة، على كل الأخيلة والتصورات أن تجتمع حولها، متنازلة في ذلك عن طابع الكثرة والتنوع الذي يميزها كأخيلة فردية"[xxii].

وبالعودة إلى كتاب "ميلاد التراجيديا"[xxiii] للفيلسوف الألماني "فريديريك نيتشه"، نجده يتحدث عن الأسطورة التراجيدية باعتبارها حاملا لرعب وقسوة وأسرار وعدم، وذلك في ظل تساؤله عن مفاهيم شوبنهاور، إن التراجيديا الإغريقية بهذا المعنى تعبر عن جوهر الوجود الإنساني، جوهر يتسم بالرعب، القسوة، الغموض، وعدم اليقين. لذلك فإن نيتشه يربط بين ظهور التراجيديا وصراع قوتين رمزيتين: الأبولونية التي تمثل (النظام، الوضوح، والجمال)، والديونيزوسية التي تمثل (الفوضى، الانفعال والغريزة). إن الأسطورة التراجيدية، وفقا لنيتشه، تكشف عن حقيقة الوجود االمأساوية، حيث يواجه الإنسان قساوة الحياة وعدميتها، من خلال الشخصيات التراجيدية كأوديب أو بروميثيوس، يتم استكشاف معاناة الإنسان وصعوده وسقوطه، مما يعكس صراعه مع القدر والقوى التي تفوق إدراكه.

إن التراجيديا، حسب نيتشه، كانت وسيلة الإغريق لمواجهة الحقائق المرعبة من خلال الفن، حيث تحول المعاناة إلى جمال درامي. باختصار، الأسطورة التراجيدية هي تعبير عن الوجود الإنساني في أعمق وأقسى تجلياته.

ب- الفلسفة على خشبة المسرح

لم يكن المسرح الإغريقي مجرد وسيلةً لسرد الأساطير، بل كان أيضا منصةً للتعبير عن الأفكار الفلسفية. ففي عصر ازدهار الفلسفة الإغريقية، بدأ الفلاسفة في استخدام المسرح كوسيلةٍ لتقديم أفكارهم بشكلٍ درامي. على سبيل المثال، يمكن اعتبار مسرحيات أرستوفان، مثل "السحب"، نقدا ساخرا للفلسفة السفسطائية ولشخصية سقراط (رغم تقديمه لسقراط ممثلا للمدرسة السوفسطائية)، مما يعكس الصراع الفكري الذي كان سائدا في ذلك الوقت. وإذا أردنا أن ننطلق من مسرحية "السحب" لأرستوفان، كنموذج لانعكاس الفلسفة على خشبة المسرح، فإن هذه المسرحية "تعكس اتجاهين فكريين يتعلق أولهما بالتفكير العلمي والبحث التأملي عن تفسير مقنع لبنية الكون ونظام عمله... وهذا التفكير العلمي والتفسير الفلسفي لم يترك سوى هامش ضئيل جدا لوجود ونشاط الآلهة التقليدية، فالعلم والفلسفة على أحسن تقدير قلصت دور الآلهة الأسطورية على اعتبار أن الأسطورة تضم عناصر غير ملموسة لا يمكن إقامة الدليل عليها"[xxiv].

بالإضافة إلى ذلك، نجد أن المسرح كان وسيلة لطرح الأسئلة الفلسفية الكبرى بشكلٍ يجعلها في متناول الجمهور. ففي مسرحية "ميديا" ليوربيديس، يتم استكشاف طبيعة الحب، الانتقام، والأخلاق من خلال قصة امرأة يخونها زوجها فتقوم

بقتل أطفالها انتقاما منه. هذه المسرحية تثير تساؤلات حول حدود العدالة، وطبيعة الشر، ومدى تحكم العواطف في قرارات الإنسان[xxv].

ج- المسرح الحديث: استمرار الحوار بين الفلسفة والأسطورة

مع تطور المسرح عبر العصور، استمرت العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والأسطورة، وإن اتخذت أشكالا جديدة. ففي المسرح الحديث، نجد كتابا مثل بيراندیلو، سارتر، وبيكيت يستخدمون الأساطير القديمة أو يبتكرون أساطير جديدة لطرح أسئلة فلسفية معاصرة.

على سبيل المثال، في مسرحية "الانتظار" لبيكيت، يتم استخدام فكرة الانتظار كرمزٍ للوجود الإنساني، حيث يعكس حياة الشخصيات التي تنتظر شخصا لا يأتي أبدا. هذه المسرحية تطرح تساؤلات حول معنى الحياة، وطبيعة الزمن، ومدى قدرة الإنسان على تحمل العبثية.

قد يكون الجانب الأشد إدهاشا في هذه العلاقة الملتبسة بين المسرح والفلسفة، انطلاقا من مسرح "بيكيت"، هو ما يرتبط على نحو غير متوقع بفكر ميشيل فوكو؛ ففي إحدى مقابلاته، أدلى بتصريح لم ينل الاهتمام الذي يستحقه، عندما تناول التحول العميق الذي شهدته فلسفته في مطلع الخمسينيات، وهو التحول الذي دفعه للتخلي عن مرجعياته الفكرية السابقة، بما في ذلك الماركسية، الوجودية، والفينومينولوجيا، مؤسسا بذلك قفزة نظرية كبرى شكلت جوهر مشروعه الفلسفي اللاحق. اللافت أن فوكو، في سياق تفسير هذا المنعطف، لم يستدعِ أسماء فلاسفة أو أحداثا تاريخية كبرى أو حتى تطورات علمية، بل أشار بوضوح إلى حدث فني مسرحي محدد، إذ قال: "بالنسبة لي، كانت القطيعة الفكرية الحقيقية مصدرها عرض بيكيت لمسرحية في انتظار غودو، لقد كان عرضا يقطع الأنفاس".

هذا التصريح يثير الدهشة بالفعل، لأنه يكشف أن التحول الفكري الجذري لدى فوكو وجد جذوره في لحظة فارقة من تاريخ المسرح، وهو أمر بالغ الدلالة. أن تكون الإحالة هنا على عرض مسرحي حي وليس على نص مكتوب، أمر يحمل عمقا إضافيا، خاصة حين ندرك أن الإشارة تتعلق بصمويل بيكيت، الذي استطاع خلال القرن العشرين أن يحدد بدقة اللحظة التي شهدت فيها الكتابة المسرحية تحولا جذريا لا رجعة فيه، نحو مسرحية أقرب إلى الصفاء الدرامي، مستندة إلى خشبة عارية تماما، خالية من أي زخرفة أو تكلف، تكشف جوهر الفعل المسرحي في أنقى صوره[xxvi].

4. التفكير الفلسفي من خلال المسرح

تكمن أهمية السؤال الفلسفي في كونه سؤالا يهدف إلى تحطيم الاعتقاد البديهي وتحرير الإنسان من سجن اليقين سجن ادعاء تملك المعرفة الذي يخفي وراءه الجهل، فالسؤال الفلسفي يتجه إلى الأشياء بطريقة تمس جذورها، فالأشياء التي تبدو بديهية تفقد عند التساؤل بداهتها المعهودة وتكشف عن وجهها العميق، فعندما نتفلسف فتحن إذن نخلع عن الأشياء قناعها العادي ونبتعد عن تفسيراتها وقيمها المألوفة.

في هذا الصدد، يقول عبد السلام بن عبد العالي: "السؤال حركة وانفتاح وطلب، خطاب السؤال يفصح عن فراغ ونقص وعوز... إنه خطاب مبتور ينطوي على فراغات خطاب ناقص زمانه زمان مفتوح لذلك فهو خطاب المستقبل. خطاب السؤال مولد للأفكار، أو قل إنه خطاب الفكر الخطاب الذي يعطي للسلب مكانته وللشك قيمته وللنقد أهميته"[xxvii].

ومعنى هذا أن السؤال الفلسفي يطرح نفسه كتحفظ على النسق المعرفي السائد وكمحاولة تفكيك لهذا النسق.

إذا كانت الفلسفة إذن تنطلق من السؤال، فكيف يكون التفكير الفلسفي من خلال المسرح؟

إن الفلسفة كانت تمارس وجودها ومنذ بداياتها الأولى من خلال السؤال المفاهيم ما يجعلها متعارضة شكلا ومضمونا مع الأسطورة ذات المرتكز الخيالي الوهمي، من هنا يمكن أن يقول قائل بأن هذا يجعلها متعارضة على هذا المستوى حتى مع الفن الدرامي الذي ظل بمعنى من المعاني يحافظ على نفس المرتكزات خصوصا إذا علمنا أنه ظل في الغالب الأعم ينهل من المتون الأسطورية ذاتها، وقد يبدو هذا صحيحا ظاهريا، ولكن في العمق وعلى الرغم من أن آليات إنتاج الفن الدرامي تتمثل في إبداع الصور وليس في إبداع المفاهيم كما هو الحال بالنسبة للفلسفة، فإن هذا لا يمنع من التنبيه إلى أن الفن الدرامي كان يستضيف الفلاسفة كشخصيات درامية واقعية، نقول هذا ونحن نفكر في سقراط أريستوفان.

ولكن إذا كان الفن الدرامي يستضيف الفلاسفة على هذا النحو بين ثنايا الأعمال الدرامية، فهو لم يكن يفعل ذلك بالتعويل في رسم شخصياتهم على الحمولات الوجدانية والعاطفية بل على الحمولة الفكرية، إذ كانت الشخصية الفلسفية أو ما سيسميه دولوز بالشخصية المفهومية[xxviii]. كانت توضع مستوى الحجاج والمفاهيم، فوق الركح محملة بكامل عدتها وعتادها سواء على مستوى المضامين الفكرية.

ما نريد التأكيد عليه، ها هنا، هو أن الفلسفة لم تكن وحدها في مواجهة الفكر الأسطوري الغيبي بل كانت مدعومة في ذلك بالأعمال الدرامية التي كانت تؤثث معها نفس الأفق الفكري وتستهدف معها نفس الأهداف، وبالتالي فإن قول "فرنان" بأن الفكر الأسطوري قد بدأ يوم أمكن للتجربة الاجتماعية أن تصبح عند الإغريق موضوع تأمل وتفكير وضعي وجدال عمومي، ويوم وضع الحكماء الأوائل التنظيم البشري موضع نقاش هو قول لا ينطبق على الحكماء أو الفلاسفة وحدهم، بل ينطبق وبنفس الحدة والفعالية حتى على الكتاب الدراميين من شعراء التراجيديا والكوميديا أنذاك.

الهوامش

[i] قناني، ل .(2017) .*حوار المسرح والفلسفة وجدلية الفن والفكر* (ج. 1: في العصر الإغريقي القديم). [ص. 450].

[ii] سبيلا، م .(1998) .*تقديم الندوة: الفلسفة والشعر*. *فكر ونقد*، (1998/8)، 51.

[iii] نيتشه، ف .(2008) .*مولد التراجيديا* (شاهد حسن عبيد، ترجمة). دار الحوار. [ص. 128].

[iv] نيتشه، ف .(2008) .*مولد التراجيديا* (شاهد حسن عبيد، ترجمة). دار الحوار. [ص. 169-168].

[v] Heidegger, M. (1968). *Questions II*. Gallimard. [Pages 12–13].

[vi] مكاوي، ع. غ .(1981) .*لم الفلسفة*. منشأة المعارف. [ص. 25].

[vii] Heidegger, M. (1968). *Questions II*. Gallimard. [Pages 12–13, p. 19].

[viii] ياسبرز، ك .(1967) .*مدخل إلى الفلسفة* (محمد فتحي الشنيطي، ترجمة). دار القاهرة. [ص. 35-59].

[ix] عبد الرحمن، ط .(2002) .*الحق العربي في الاختلاف الفلسفي*. المركز الثقافي العربي. [ص. 13].

[x] هايدغر، م .(1977) .*نداء الحقيقة* (عبد الغفار مكاوي، ترجمة). البثيا. دار الثقافة للطباعة والنشر. [ص. 367].

[xi] هايدغر، م .(2003) .*كتابات أساسية* (إسماعيل المصدق، ترجمة). المجلس الأعلى للثقافة. [ص. 68-69].

[xii] الجرجاني، عبد القاهر .(1975) .*دلائل الإعجاز* .دار المعرفة. [ص. 202-203].

[xiii] نفس المرجع.

[xiv] غادامير، هانس جورج .(1997) .*تجلي الجميل* (سعيد توفيق، ترجمة). المجلس الأعلى للثقافة. [ص. 258].

[xv] نفس المرجع.

[xvi] الجاحظ. (1970). *البيان والتبيين* (ج. 1). دار الكتب العلمية. [ص. 42].

[xvii] كانط، إ .(2005) .*نقد ملكة الحكم* (غانم الهنا، ترجمة). منشورات الوحدة العربية. [ص. 42].

[xviii] de la Compagne, C. (2000). *Philosopher 2*. Fayard. [Page 331].

[xix] *Ibid.*

[xx] Souvanitte, P. (2004). *Éléments d'esthétique*. Eliceste. [Pages 38–39].

[xxi] قناني، ل. (2017) .*حوار المسرح والفلسفة وجدلية الفن والفكر* (ج. 1: في العصر الإغريقي القديم). [ص. 3].

[xxii] نفس المرجع.

[xxiii] Nietzsche, F. (1994). *Naissance de la tragédie ou hellénisme et pessimisme*. Le Livre de Poche. [Page 34].

[xxiv] عثمان، أ .(1987) .*مقدمة المترجم لمسرحية "السحب" لأريستوفانيس* (ج. 1). سلسلة المسرح العالمي. [ص. 103].

[xxv] رضوان، صالح رمضان .(2008) .*يوربيديس في مسرحية ميديا بين الموروث الديني والعقلانية* .*أوراق كلاسيكية*، *8*(8)، 81-93.

[xxvi] قناني، ل. (2017) .*حوار المسرح والفلسفة وجدلية الفن والفكر* (ج. 1: في العصر الإغريقي القديم). [ص. 60].

[xxvii] بن عبد العالي، عبد السلام .(1994) .*ثقافة الأذن وثقافة العين* .دار تبقال للنشر. [ص. 36].

[xxviii] غاتاري، فيليكس، و دولوز، جيل .(1997) .*ما هي الفلسفة؟* (مطاع صفدي، ترجمة). المركز الثقافي العربي. [ص. 67].

قائمة البيبليوغرافيا

المراجع العربية

- قناني، ل .(2017) .*حوار المسرح والفلسفة وجدلية الفن والفكر (ج. 1: في العصر الإغريقي القديم)*. مطبوعات الأندلس.
- سبيلا، م .(1998) .*تقديم الندوة: الفلسفة والشعر* .*فكر ونقد*، (8)، 5-8.
- نيتشه، ف .(2008) .*مولد التراجيديا* (شاهد حسن عبيد، ترجمة). دار الحوار للنشر والتوزيع.
- مكاوي، ع. غ .(1981) .*لم الفلسفة* .منشأة المعارف.
- ياسبرز، ك .(1967) .*مدخل إلى الفلسفة* (محمد فتحي الشنيطي، ترجمة). دار القاهرة.
- عبد الرحمن، ط .(2002) .*الحق العربي في الاختلاف الفلسفي* .المركز الثقافي العربي.
- هايدغر، م .(1977) .*نداء الحقيقة* (عبد الغفار مكاوي، ترجمة). دار الثقافة للطباعة والنشر.

- هايدغر، م .(2003) .*كتابات أساسية* (إسماعيل المصدق، ترجمة). المجلس الأعلى للثقافة.
- الجرجاني، عبد القاهر .(1975) .*دلائل الإعجاز* .مطبعة دار المعرفة.
- غادامير، هانس جورج .(1997) .*تجلي الجميل* (سعيد توفيق، ترجمة). المجلس الأعلى للثقافة.
- الجاحظ. (1970). *البيان والتبيين* (ج. 1). دار الكتب العلمية.
- كانط، إ .(2005) .*نقد ملكة الحكم* (غانم الهنا، ترجمة). منشورات الوحدة العربية.
- عثمان، أ .(1987) .*السحب* لأريستوفانيس (سلسلة المسرح العالمي، الجزء الأول). ترجمة وتقديم أدبي.
- رضوان، صالح رمضان .(2008) .*يوربيديس في مسرحية ميديا بين الموروث الديني والعقلانية* .*أوراق كلاسيكية*، *8*(8)، 1-34.
- بن عبد العالي، عبد السلام .(1994) .*ثقافة الأذن وثقافة العين* .دار تبقال للنشر.
- غاتاري، فيليكس؛ ودولوز، جيل .(1997) .*ما هي الفلسفة؟* (مطاع صفدي، ترجمة). المركز الثقافي العربي.

المراجع الأجنبية

- Heidegger, M. (1968). *Questions II*. Gallimard.
- de la Compagne, C. (2000). *Philosopher 2*. Fayard.
- Souvanitte, P. (2004). *Éléments d'esthétique*. Eliceste.
- Nietzsche, F. (1994). *Naissance de la tragédie ou hellénisme et pessimisme*. Le Livre de Poche.

Romanization of Arabic Bibliography

- Qanani, L. (2017). *Hiwar al-masrah wa al-falsafa wa jadaliyat al-fann wa al-fikr (Vol. 1: Fi al-asr al-Ighriqi al-qadim) [The Dialogue Between Theatre and Philosophy and the Dialectic of Art and Thought (Vol. 1: In Ancient Greek Era)]*. Andalus Publications.
- Sabila, M. (1998). Taqdim al-nadwa: al-falsafa wa al-shi'r [Introduction to the Symposium: Philosophy and Poetry]. *Fikr wa Naqd*, (8), 5-8.
- Nietzsche, F. (2008). *Mawlid al-Tarajidya [The Birth of Tragedy]*. (Shahid Hassan Ubaid, Trans.). Hiwar Publishing and Distribution.
- Makawi, A. G. (1981). *Limā al-falsafa [Why Philosophy?]*. Maarif Establishment.
- Jaspers, K. (1967). *Madkhal ila al-falsafa [Introduction to Philosophy*]. (Muhammad Fathi Al-Shaniti, Trans.). Cairo Publishing House.
- Abdel Rahman, T. (2002). *Al-haqq al-'Arabi fi al-ikhtilaf al-falsafi [The Arab Right to Philosophical Difference]*. Arab Cultural Center.
- Heidegger, M. (1977). *Nida' al-haqiqa [The Call of Truth]* (Abdel Ghafar Makawi, Trans.). Culture Publishing and Printing House.

- Heidegger, M. (2003). *Kitabat Asasiyya [Essential Writings]* (Ismail Al-Musadiq, Trans.). Supreme Council of Culture.
- Al-Jurjani, Abdel Qahir. (1975). *Dalā'il al-i'jāz [The Signs of Miraculousness].* Dar Al-Ma'rifah Press.
- Gadamer, Hans-Georg. (1997). Tajalli al-jamil [The Manifestation of the Beautiful] (Said Tawfiq, Trans.). Supreme Council of Culture.
- Al-Jahiz. (1970). *Al-Bayan wa al-Tabyin* (Vol. 1) *[The Eloquence and Demonstration (Vol. 1)]*. Scientific Books House.
- Kant, I. (2005). *Naqd Malakat al-Hukm [Critique of the Power of Judgment]* (Ghanem Al-Hana, Trans.). Arab Unity Publications.
- Othman, A. (1987). *Al-Suhub li Aristophanis (Silsilat al-Masrah al-'Alami, Vol. 1) [The Clouds by Aristophanes (World Theatre Series, Vol. 1)]*. Translation and Literary Introduction.
- Radwan, Saleh Ramadan. (2008). Euripides fi Masrahiyyat Midea bayn al-muruth al-dini wa al-'aqliyya [Euripides in the Play Medea Between Religious Heritage and Rationalism]. *Classical Papers, 8*(8), 1-34.
- Ben Abdelali, Abdel Salam. (1994). *Thaqafat al-udhun wa thaqafat al-'ayn [The Culture of the Ear and the Culture of the Eye]*. Toubqal Publishing.
- Guattari, Félix & Deleuze, Gilles. (1997). *Ma hiya al-falsafa? [What Is Philosophy?]* (Mutaa Safadi, Trans.). Arab Cultural Center.